بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن

"١٩٣٩ - ١٩٦٧م"

للدكتور
فاروق عثمان أباظه
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بريطانيـــا والحــــركة الوطنيية فى
الشطر الجنـــوبى من اليمن

مقـــدمة

يهدف هذا البحث الى تتبع تطور الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن وما صاحبها من تطور للعلاقات البريطانية اليمنية منذ بداية الحرب العالمية الثانية فى شهر سبتمبر ١٩٣٩ وحتى جلاء البريطانيين عن عدن فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ٠

وكما أن لهذه الفترة من تاريخ العالم المعاصر أهمية خاصة على الصعيد الدولى ، حيث شهد العالم أثناءها أحداث الحرب العالمية الثانية بكل ماترتب عليها من سلبيات وأيجابيات ، فان هذه الفترة كانت ذات أهمية خاصة أيضا على الساحة اليمنية التى شهدت نموا ملحوظا للحركة الوطنية ، ليس فى الشطر الجنوبى من اليمن فحسب ٠ بل وأيضا فى شطره الشمالى ، ومـــا صاحب ذلك من تطور للعلاقات البريطانية اليمنية آنـــذاك ٠ فالى جانب المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى نتجت عن تلك الحرب ، والتى عانى منها العالم المعاصر انذاك ، فقد أسفرت نتائجها عن ظهـــور حركات التحرر المطالبة بالاستقلال والتحرر الوطنى والتوجه الى تحقيق النظم الديمقراطية فى كثير من مناطق العالم التى أخضعت للاستعمار وعانت من التخلف ، منتهزة ما أحدثته تلك الحرب من تعديلات فى موازين القوى العالمية ٠

وكان لهذه المتغيرات الدولية أثرها الفعال على الساحة اليمنية ، التى شهدت ظهور عدة حركات أنقلابية ووطنية طالبت بالاصلاح فى الشـــطر الشمالى من اليمن الذى كان خاضعا لحكم الامامة الزيدية العتيق ، حتى قيام ثـــورة الســـادس والعشرين من سبتمبـــر ١٩٦٢ التى أعلنت قيـــام

« الجمهورية العربية اليمنية » ، وبروز دور مصر فى مساندة هذه الثورة .

كما شهدت الساحة اليمنية أيضـــا تطور الحركة الوطنيـــة فى الشطر الجنوبى من اليمن والتى صعدت للكفاح ضد الاستعمار البريطانى هناك منذ اليوم الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ وحتى نيل الاستقلال وأعلان قيـــام « جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية » فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ . وكان الاحتلال البريطانى قد طور شكله هناك مرة بعد أخرى ليطيل بقاءه أطول مدة ممكنة حفاظا على مصالح الامبراطورية البريطانية التى أوشكت أن تغيب عنها الشمس حينذاك . وقد حـــدث ذلك بعـــد أن أصبحت الولايات المتحدة الامريكية ــ التى أهلتها طاقاتها وأمكاناتها ومركزها الدولى خاصة بعد مساهمتها فى الحرب العالمية الثانية ــ تحل محل بريطانيا فى الدفاع عن مصالح الغرب فى منطقة الشرق الاوسط وغيره من مناطق العالم [١] .

وتجىء هذه الدراسة التى نتتبع من خلالها الحركة الوطنية فى الشـــطر الجنوبى من اليمن وما صاحبها من تطور للعلاقات البريطانية اليمنية منذ بداية الحرب العالمية الثانيـــة فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ وحتى جـــلاء البريطانيين عن عدن فى الثلاثين من نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، بعد أن تتبعنا تطور هذه العلاقات فى بحثين سابقين ، أولهما منذ بداية احتلال بريطانيا لعدن فى التاسع عشر من يناير سنة ١٨٣٩ وحتى نهاية الحرب العالميـــة الاولى فى سنة ١٩١٨ [٢] . وثانيهما فى فترة ما بين الحربين العالميتين [٣] . وقد

---

(١) King, G. : Imperial Outpost, Aden, Its place in British Strategic Policy, Chatham House Essays, p. 9.

(٢) فاروق عثمان أباظه (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ ــ ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالقاهرة ١٩٧٥ .

(٣) فاروق عثمان أباظه (دكتور) : العلاقات البريطانيـــة اليمنيـــة بين الحربين العالميتين ١٩١٩ ــ ١٩٣٩ ، دار المعارف بالاسكندرية ١٩٨١ .

أستهدفت هذه البحوث جميعها تتبع مسار العلاقات البريطانية اليمنية فى الفترات المشار اليها وذلك وفقا لطبيعة مركز بريطانيا المتغير ازاء مناطق اليمن المختلفة فى المجالين الاستراتيجى والسياسى •

فقد أخذ مركز بريطانيا من ناحية أولى صفة الوجود الفعلى والقوة المحتلة بالنسبة لمدينة عدن والمنطقة القريبة المحيطة بها ، فضلا عن الجزر اليمنية التى كانت تتبع الادارة البريطانية فى عدن بشكل مباشر • كما أخذ مركز بريطانيا من ناحية ثانية صفة الدولة التعاهدية بالنسبة للنواحى التسع المتاخمة لعدن والواقعة فى الشطر الجنوبى من اليمن وفقا للمعاهدات التى عقدتها معها وتمثلت فى « معاهدات الصداقة والـولاء » التى بدأت عقب أحتلالها لعدن فى سنة ١٨٣٩ والتى تحولت الى « معاهـدات حماية » فى أعقاب عودة الاتراك العثمانيين الى اليمن فى سـنة ١٨٧٣ ، ثم أصبحت « معاهدات استشـارة » على نحـو ما حـدث مع بريطانيا « والسلطـة القعيطية » فى حضرموت فى الشطر الجنوبى من اليمن فى الثالث عشر من أغسطس سنة ١٩٣٧ (٤) • كذلك أخذ مركز بريطانيا من ناحية ثالثة صفة الدولة التى تتعامل مع دولة أخرى ذات سيادة بالنسبة « للمملكة اليمنية المتوكلية » التى أعلن الامام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين ملكا عليها فى الشطر الشمالى من اليمن عقب جلاء العثمانيين عنه فى مطلع سنة ١٩١٩ تنفيذا لهدنة « مودروس Mudrus » المعقودة فى اليوم الثلاثين من أكتوبر

---

(٤) صلاح البكرى : فى جنوب الجزيرة العربية ، ص ٢١٧ — ٢١٨ •

سنة ١٩١٨ [٥] والتى نصت على أنسحاب القوات العسكرية والادارة المدنية العثمانية من شبه الجزيرة العربية [٦] كما دخلت العلاقات البريطانيـــة اليمنية فى دور جديد بعد قيام بريطانيا بعقد « معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل » مع الامـــام يحيى فى اليـــوم الحادى عشر من فبراير ســـنة ١٩٣٤ [٧] .

ومن هنا فان هذا البحث يستهدف تتبع تطور الحركـــة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن وما صاحبها من تطور للعلاقات البريطانية اليمنية، منذ بداية الحرب العالمية الثانية فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وحتى جلاء البريطانيين عن عدن فى الثلاثين من نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، وذلك وفقا لطبيعة مركز بريطانيا المتغير ازاء مناطق اليمن المختلفة . وقد أنتهجنا هذا المنهج أيمانا منا بوحدة التراب اليمنى ، ووحدة شعب اليمن فى شطريه الشمالى والجنوبى ، الامر الذى يتفق والواقع التاريخى .

ورغم أن معالجة هذا الموضـــوع الذى يندرج ضمن تاريخنـــا العربى المعاصر تواجهها صعوبة توفر المصادر الوثائقيـــة المعاصرة التى لم يمط اللثام عن معظمها بعد ، وخاصة فيما يتعلق بالوثائق البريطانية وغيرها ، فأننا نجد أن ما أستطعنا التوصل اليه منها سواء ما كان منشورا أو غير منشور ، يشكل تغطية لا بأس بها فى ضوء الامكانات المتاحة لمؤرخ التاريخ المعاصر . وعلينا فى حالة ظهور أية وثائق جديدة أن نضيف ما يمكننا أضافته للرؤية التاريخية الموضوعية التى توصلنا اليها ، وهو أمر طبيعى ينسحب

---

(٥) Reilly, B. : Aden and the Yemen, p. 16.

(٦) Brémond, E. : Yemen et Saoudia, p. 84.

(٧) Hurewitz, J. C. : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. 2., pp. 196, 197.

على كل أحداث التاريخ عبر عصوره المختلفة ، حتى تتكامل الرؤية التاريخية الموضوعية بجميع أبعادها ومراميها •

وآمل أن يساعدنى أشتغالى بالدراسات اليمنية منذ بداية الستينات وحتى وقتنا الحاضر ، على تتبع دقائق هذا الموضوع الهام ، خاصة وأننى أمضيت فترة من حياتى على أرض اليمن وبين أبنائه على مرحلتين ، أولهما عندما دعتنى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لزيارتها برفقة وفد من المتخصصين فى الدراسات التاريخية اليمنية بالجامعات المصرية فى شهرى أبريل ومايو عام ١٩٧٠ للمشاركة فى وضع خطة لتجميع التراث التاريخى اليمنى وتأسيس مركز للمخطوطات والوثائق فى عدن عرف باسم « المكتبة الوطنية » • وثانيها عندما طلبت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من جمهورية مصر العربية ايفادى فيما بين عامى ١٩٧٣ ، ١٩٧٦ لتدريس التاريخ الحديث والمعاصر بوجه عام والتاريخ الوطنى لليمن بوجه خاص بجامعة عدن ، مما كان له أبلغ الاثر فى تعميق تخصصى فى دراسة هذه المنطقة الهامة من وطننا العربى الكبير •

والله ولى التوفيق

د • فاروق عثمان أباظه

الفصل الاول

مركز بريطانيا الاستراتيجي والسياسى فى عدن أثنـــاء الحـــرب العالميـــة الثانية وفى أعقابهـــا

اذا تتبعنا مركز بريطانيا الاستراتيجي والسياسى فى عدن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها فاننا سنجد من الناحية الاستراتيجية أن بريطانيا فى بداية اندلاع نيران تلك الحرب فى شهر سبتمبر ١٩٣٩ كانت تملك جهازا ضخما من القواعد الاستراتيجية فى العالم — من بينها عدن • وكانت بريطانيا تقدر أهمية دور عدن الاستراتيجي المحتمل أثناء الحرب وفى أعقابها نظرا لما يتميز به موقعها المتوسط على الطريق البحـــرى الذى يربط بين أوربا والشرق الاقصى • وعندما فقدت بريطانيا بعض قواعدها فى المراحل الاولى للحرب العالمية الثانية ، فان أعتقادها قد زاد بضرورة أرتكاز قوتها علـــى السلسلة الباقية من تلك القواعد ، وكانت عدن من أهمها • اذ أن سقوط سنغافورة فى أيدى اليابانيين فى سنة ١٩٤٢ — وهى الضربة التى أزالت ثقة استراليا بقدرة بريطانيا على حماية مياه الشرق الاقصى — فقد أدى ذلك الى تأكيد حقيقة أنهيار النفوذ البريطانى فى منطقة المحيط الهادى ، وهـــو الانهيار الذى حدث نتيجة لتعديل حجم اساطيل الدول التى حددتها معاهدة واشنطن البحرية فى سنة ١٩٢١ ، ثم ما كان من تحمل الولايات المتحدة عقب نهاية الحرب العالية الثانية فى سنة ١٩٤٥ للمسئولية الكاملة للدفاع عن تلك المنطقة • أما بالنســـبة لمنطقتى البحرين المتوسط والاحمـــر وبقية نطاق الشرق الاوسط فقد كان واضحا أن بريطانيا بعد أعلانها سحب قواتها من

اليونان ، وبعد جلاء قواتها عن فلسطين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، فانها وجدت نفسها مرغمة على التسليم بدورها السابق الى الولايات المتحدة الامريكية ، التى كانت قد حزمت نفسها ، وأهلتها قوتها فى واقع الامر حينذاك ، فضلا عن مصالحها المتزايدة ، على تولى قيادة العالم الغربى فى وجه المنافسة السوفيتية التى بدت خطورتها [١] .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت بريطانيا تحافظ على القواعد الهامة التى أرتكزت عليها خطة الدفاع البريطانى عقب الحرب العالمية الثانية ، وخاصة بعد جلاء البريطانيين عن مصر والغاء معاهدتهم فى أعقاب فشل العدوان الثلاثى عليها فى سنة ١٩٥٦ ، والذى شاركت فيه بريطانيا كلا من فرنسا وأسرائيل • وقد تمثلت هذه القواعد فى كل من بريطانيا وعدن وسنغافورة ، على نحو ما أكده « هارولد واتكنسون » وزير الدفاع البريطانى فى تصريح له فى شهر مارس سنة ١٩٦٢ [٢] • وقد تأكد ذلك أيضا من قبل عندما أصدرت وزارة الدفاع البريطانية « الكتاب الابيض » — الذى تصدره سنويا — فى سنة ١٩٥٧ برسم استراتيجية جديدة أشتهرت فيما بعد باستراتيجية شرق السويس ، وهى تهدف الى محو الاثار التى ترتبت على العدوان الثلاثى على مصر فى سنة ١٩٥٦ واهتزاز مركز بريطانيا فى الشرق العربى • ولذلك كان الاتجاه الى تقوية القواعد البحرية فى عدن وكينيا وسنغافورة رغم ما تكلفته هذه التقوية من نفقات باهظة ، وتجدد التساؤل

(١) King; G., : Imperial Outpost, Aden, Its place in British Strategic Policy, Chatham House Essays, pp. 8,10.

(٢) قحطان محمد الشعبى : الاستعمار البريطانى ومعركتنا العربية فى جنوب اليمن ، وعدن والامارات ، ص ٥ .

حول ميزة هذه القواعد • وبالنسبة لعدن أستطاعت الحكومة البريطانية أن تقنع الرأى العام البريطانى بأهميتها البالغة اذا استخدمت كنقطة أنطلاق لعمليات استراتيجية ذات مغزى سياسى بعيد • كما حــدث فى سنة ١٩٦١ حينما أرسلت قوات بريطانية من عدن الى الكويت لمنع تنفيذ التهديد الذى أطلقه عبد الكريم قاسم بضم الكويت الى العراق • كذلك أستخدمت عــدن لنقل قوات بريطانية الى تنجانيقا « تنزانيا » للدفاع عن حكومة نيريرى الصديقة ضد الثورة الداخلية هناك • وبعد أن حصلت كينيا على استقلالها وتم جلاء القوات البريطانية عنها فقد نقل مقر قيادة الشرق الاوسط من نيروبى الى عدن • ومن هنا قررت بريطانيا عدم الاقتصار على القاعــدة البحرية فى عدن فحسب بل أنها دعمتها بانشاء مطار حربى فى خور مكسر جنوبى عدن ، وقد صار هذا المطار من ذلك الحين من أكبر المطارات العسكرية البريطانية فيما وراء البحار [٣] •

وتجدر الاشارة الى أنه لم ينقطع على الرغم من ذلك الجدل حــول الميزات العديدة التى تتميز بها القاعدة البريطانية فى عدن لاسيما وأن حزب العمال كان يعترض فى الستينات على ما تكلفه هذه القاعدة من نفقات بلغت ٦٦ مليون جنيه سنويا • وقد ظهر عامل جديد آنذاك يدفع بالمعارضــــة البريطانية الى ابراز وجهة نظرها ، وهذا العامل هو ازدياد قوة المعارضة الوطنية فى جنوب اليمن فى أعقاب ثورة السادس والعشرين من سبتمبــر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن كان من شأنه أن يجعل القاعدة البريطانية فى عدن أكثر تكلفة وأقل فعالية [٤] •

---

(٣) King, G. : Op. Cit., pp. 10 — 14.

(٤) The Colonial Office List 1960, Her Majesty's Stationary Office 1960, p. 57.

وتساءل المعترضون لماذا لا تتبع بريطانيا نفس الوسائل التى تتبعها الولايات المتحدة لتنظيم قواتها الضاربة عن طريق بث الاساطيل التى تضم حاملات الطائرات فى مختلف انحاء العالم فهى بمثابة قواعد متحركة لاتؤدى الى أثارة مشاكل سياسية مثل القواعد الثابتة . وعلى أية حال فقد كان على بريطانيا ضرورة أيجاد مكان للتدريب على الحرب فى البيئة والمناخ اللذين يشبهان بيئة ومناخ الخليج ، والدليل على ذلك أداء المهمـــة التى أنيطت بقاعدة عدن فى سنة ١٩٦١ لتقوم بها فى الكويت فأدتها بنجاح (٥) .

لقد كان على حزب العمال البريطانى بعدأ ن تولى السلطة فى بريطانيا أن يتخذ موقفا جديدا ازاء قاعـــدة عدن لانه هو الذى تساءل عن امـــكانية أنشاء قواعد أخرى فى منطقة الخليج نفسها . فقد كان أن يجد أثناء وجوده بالمعارضة آنذاك القاعدة البديلة هناك .

وبينما كانت المفاوضات تجرى مع حاكم البحرين حول توسيع القاعدة البريطانية فى تلك الجزر ، صدر « الكتاب الابيض » الســـنوى عن خطط الدفاع البريطانية فى فبراير سنة ١٩٦٦ ، وهو الذى تضمن للمرة الاولى الخطة الرامية الى تصفية قاعدة عدن عندما يحصل « الجنوب العربى » على الاستقلال . وكانت الحكومة البريطانية تشترط فى السابق استئجار هذه القاعدة أو حتى الاحتفاظ بالسيادة عليها بالاتفاق مع « حكومة الاتحاد » التى خططت بريطانيا لنفسها أقامتها فى جنوب اليمن عقب نهاية الحـــرب

---

(٥) King, G. : Op. Cit., pp. 14, 17.

العالمية الثانية وشرعت فى تنفيذ ذلك منذ أوائل الخمسينات من القرن الحالى [٦] .

أما فيما يتعلق بمركز بريطانيا السياسى فى عدن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها فأننا سنجد أن الاستعمار البريطانى لعدن الذى بدأ فى اليوم التاسع عشر من يناير سنة ١٨٣٩ [٧] وقد حرص على أن يطور شكله هناك من الناحية السياسية مرة بعد أخرى ليطيل بقاءه فيها أطول مدة ممكنة حفاظا على مصالح الامبراطورية البريطانية [٨] التى أوشكت مع قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية أن تغيب عنها الشمس . وكان آخر شكل وصل اليه قد تمثل فى جعل عدن فى اليوم الاول من ابريل سنة ١٩٣٧ احدى مستعمرات التاج «Crown Colony» بحيث تخضع مباشرة من الناحية الادارية الى وزارة المستعمرات البريطانية «Colonial Office» كما أنها أعتبرت ميناء حرا «Free Port» للتجارة الدولية [٩]

وأصبح المقيم السياسى فى عدن رئيسا جديدا للادارة الاستعمارية هناك ، كما كان فى الوقت نفسه رئيسا لهيئة الاركان ولديه مجلس تنفيذى ، ويحمل لقب حاكم عدن «Governor of Aden» وكان يشغل هذا المنصب

---

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، السعودية ، اليمن ، جمهورية اليمن الشعبية ، ص ١١٩ — ١٢٠ .

(٧) فاروق عثمان اباظه (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، ص ١٩٥ .

(٨) فاروق عثمان اباظه (دكتور) : العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩ ص .

(٩) King, G. : Op. Cit., pp. 46, 47.

آنذاك « سير برنارد رايلى Sir Bernard Reilly » (١٠) .

ويرجع السبب فى تحويل تبعية عدن من وزارة الهند «India Office» الى «وزارة المستعمرات» الى أن بريطانيا شعرت فى ذلك الوقت أن حكمها فى الهند ذاتها كان على وشك الانتهاء وأن الهند نفسها كانت على أبواب الاستقلال (١١) على أن النفوذ البريطانى فى الهند ظل مسيطرا على « مستعمرة عدن » عدة سنوات بحيث لم تحل عملة افريقيا الشرقية البريطانية محل « الروبية الهندية » كعملة رسمية فى عدن الا فى سنة ١٩٥١، كما ظل رجال الاعمال الهنود يملكون نفوذا كبيرا فى شئون « مستعمرة عدن » بما يتفق مع نسبتهم العددية الى سكان المستعمرة عامة آنذاك (١٢)

ويذكر قحطان الشعبى فى كتابه عن « الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى » أن الهنود واليهود تعاونوا مع الاستعمار ضد مصالح الشعب ، بينما كان الباكستانيون والصوماليون وهم من الجاليات الهامة فى عدن مهيئين للاندماج فى البيئة الوطنية ، ويتعاونون مع الاهالى فى مكافحة الاستعمار (١٣) .

وقد سار التطور الدستورى فى عدن على غرار الصورة المعهودة التى ألفتها وزارة المستعمرات البريطانية فى نقل المستعمرات الى الحكم الذاتى ونص مرسوم مستعمرة عدن الصادر فى سنة ١٩٣٦ على تعيين حاكم لها ،

---

(١٠) قحطان محمد الشعبى : المرجع السابق ص ٤٢ .

(١١) Gavin, R.J. : Aden under British Rule 1839 — 1967; p. 444.

(١٢) The Middle East, A Survey and Dictionary of Arabia, p. 35.

(١٣) قحطان محمد الشعبى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

يتولى فى الوقت نفسه القيادة العليا للقـوات المسلحة ، ورئاسـة مجلس تنفيذى يضم السكرتير السياسى للحكومة ، والسكرتير المدنى وعددا مـن الاشخاص الذين يختارهم ملك بريطانيا ، الى جانب محكمة عليا ذات صلاحيات لا محدودة فى القضايا المدنية والجنائية ونص المرسوم أيضا على استئناف أحكام هذه المحكمة ، أمام المحكمة العليا فى بومباى ، ومن ثم الـى مجلس الملك فى لندن • وعندما نالت الهند استقلالها فى سنة ١٩٤٧ ، نقلت صلاحيات الاستئناف الى محكمة الاستئناف بنيروبى فى أفريقيا الشرقية (٤١) •

وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية أدخل الانجليز بعض التعديلات على نظام ادارة المستعمرات ومن بينها عدن ، فبموجب الامـر الصادر فى عام ١٩٤٧ استحدث فى عدن مجلس تشريعى كانت تعين أعضاءه السلطات البريطانية • وكان المجلس التشريعى يتألف من السكرتير الرئيسى والمدعى العام وأمين المالية ومساعد السكرتير الرئيسى لشئون المستعمرات وممثل قيادة القوات البريطانية ورؤساء جاليات المستعمـرة • وكانت القوانيـن والاوامر التى تناقش فيه تقدم من قبل المجلس التنفيذى •

وكانت القرارات التى تتخذ فى المجلس التشريعى عن طريق الحصول على أغلبية أصوات الاعضاء • غير أن قرارت هذا المجلس لم تكن الزامية بالنسبة للحاكم البريطانى فى عدن • وكان ينبغى على الحاكم فى حالـة رفض قرار المجلس أن يرفع الى وزير المستعمرات البريطانى تعليلا مناسبا لذلك • وفى عامى ١٩٦٢ — ١٩٦٣ فقط قرر البريطانيون أن يجرى تشكيل

---

(٤١) King, G. Op. Cit., p. 80.

القسم الاصغر من قوام المجلس عن طريق الانتخابات على أن هذا المجلس التشريعى لم يكن يملك أية صلاحيات تذكر ، ولا يمكنه أن يملك ذلك ما دام جميع أعضائه فى البداية كانوا معينين ، وجلهم اما من البريطانيين أو من المهاجرين الاجانب . وقدتحدث «سيرتوم هيكنبوتام Sir Tom Hickinbotham حاكم عدن والمحميات (١٩٥١ — ١٩٦٦) بوضوح عن طبيعة ذلك المجلس فقال : « لم يكن اختيارنا أعضاء فى المجلس التشريعى يتم بسبب وعينا السياسى أو لذكائنا الوقاد وانما كان ذلك بسبب ولائنا للحكومة » (١٥) .

هكذا كان مركز بريطانيا الاستراتيجى والسياسى فى عدن اثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها ، والذى سيهتز تدريجيا أمام ظهور الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن ونموها وتصاعد نشاطها حتى دخولها فى مرحلة الكفاح المسلح لنيل الاستقلال .

(١٥ Hickinbotham, T., Aden p. 38.

الفصـــل الثانـــى

مركز بريطانيا الاستراتيجى والسياسى فى النواحى التسع المتاخمة لعدن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابهـــا

أصدرت بريطانيا مرسومـا ملكيا فى منتصف سنــة ١٩٣٧ تحولت بموجبه السلطنات والامارات والمشيخات فى الشطر الجنوبى من اليمـن الى ما عرف باسم «محمية عدن الغربية » و « محمية عدن الشرقية » (١٦) وكان البريطانيون قد عقدوا مع حكام تلك النواحى ٣١ معاهدة استشارة بدأت منذ منتصف عام ١٩٣٧ ووقعت آخرها مع شيخ قبائل يافع العليا فى عام ١٩٥٤ ، و٩٠اتفاقا تحدد علاقات السلطنات والامارات والمشيخات مع انجلترا (١٧) واحتفظت بريطانيا لنفسها بموجب هذا المرسوم بحق التشريع والادارة فى كل انحاء « المحميات » ، وأصبحت عـدن العاصمة الاداريــة والاقتصادية للمنطقة كلها • وبذلك استطاعت بريطانيا التحكم فى السلطنات والامارات والمشيخات فى الشطر الجنوبى من اليمن بشكل أقوى عـن ذى قبل ، والزم كل سلطان أو أمير أو شيخ بأن يقبل نصيحة « الحاكم البريطانى فى عدن » أو « المستشار البريطانى » فى المنطقة التـى يحكمها بموجـب « معاهدات الاستشارة » التى عقدت معهم (١٨) •

---

(١٦) Little, T. : South Arabia, Arena of Conflict, London 1968, pp. 15, 16.

(١٧) صلاح البكــرى : فى جنوب الجزيرة العربية ، ص٢١٧— ٢١٨ •

(١٨) فيتالي ناوؤمكين : الجبهة القومية فى الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبية والديمقراطية الوطنية ، ص ١٢ •

والحقيقة أن بريطانيـــا بوضعها لضابط بريطانـــى يعمل مستشـــارا للسلطان أو الامير أو الشيخ فى النواحى التسع المتاخمة لعدن فى الشطـــر الجنوبى من اليمن لم تكن تعنى بطبيعة الحال أن يكون هذا الضابط مجرد مستشار ، بل هو فى واقع الامر كان الحاكم الفعلى الذى يراقب أعمـــال الحاكم المحلى حتى يلتزم بتحقيق المصاللح البريطانية [١٩] .

وكان « انجرامـــز Ingrams » أول مستشـــار مقيم لـــدى سلطانى القعيطـــى والكثيرى فى حضرموت ، وكان يشرف على تسييـــر كل الامور التى تعنى بريطانيا فى المحمية الشرقيـــة [٢٠] .

وقد بلغ عدد سكان « محمية عدن الغربية ٣٥٥،٠٠٠ » نسمة وفقـــا للاحصاء الذى أجرى فى سنة ١٩٦٧ ، ومع ذلك فقد كانت « المحميـــــة » مقسمة الى ثمان عشرة وحدة سياسية يطلق على بعضها اسم سلطنة وبعضها الاخر اسم امارة أو مشيخة ، أما بالنسبة « لمحمية عدن الشرقية » فكانـــت تضم ثمان وحدات تجمع بين السلطنة والامارة والمشيخة وتغطى منطقـــة حضضرموت التى كانت أكثر اتساعا من المنطقة الواقعة غربى عدن وقـــد قسمت المحمية الغربية الى خمس مناطق رئيسية ، المنطقة الشمالية الشرقية وهى تضم أمارة بيحان ، وسلطنة العوالق العليا ، ومشيخات العوالق العليا والمنطقة الجنوبية الشرقية وتشتمل على سلطنتى العوذى والعوالق السفلى واتحاد دثينة وهو اتحاد قبلى كان يجدد انتخاب رئيسه سنويا ، لذلك شبهه البعض بالجمهورية .

---

(١٩) The Middle East, A survey and Dictionary of Arabia p. 35.

(٢٠) فيتالى ناؤمكين : المرجع السابق ، ص ١٣ .

بينما تضم المنطقة الوسطى سلطنات الفضلى ويافع العليا ثم المنطقة الجنوبية الغربية وهى تضم سلطنة واحدة وثلاث مشيخات هى سلطنة لحج ومشيخات العقربى والعلوى والحوشبى • أما المنطقة الشمالية الغربية فتضم امارة الضالع ومشيخات شعيب ومفحلى وردفان •

وكانت « المحمية الغربية » تثير اهتماما أكبر لدى الانجليز مما أثارته « المحمية الشرقية » اذ وجد فى كل وحدة من وحداتها سواء أكانت سلطنة أو أمارة مستشار بريطانى الى جانب حاكمها [٢١] •

وبالنسبة للوحدات الرئيسية فى المحمية الشرقية فهى تتمثل فى سلطنات القعيطى والكثيرى والواحدى فى بير على وبلحاف واتحاد سلطنة المهرة فى قشن وسقطرى [٢٢] •

وتجدر اشارة الى ان هذه الوحدات تتفاوت تفاوتا كبيرا من حيث القوة وعدد السكان ، كما يختلف حكامها فى وضعهم الاجتماعى والسياسى • فهناك زعيم قبيلة واحدة الذى يتحول الى حاكم سياسى ، وتحمل وحدته فى العادة وصف مشيخة • وهناك نوع ثان يتكون من أتحاد قبلى ، وذلك حينما يتمكن أحد رؤساء القبائل بواسطة المال أو التآمر من أن يفرض نفسه حاكما على قبائل أخرى أقل شأنا [٢٣] •

ومن أكبر هذه الاتحادات يافع والعوالق العليا فى الغرب ، والمهرة

---

(٢١) Little, T. : Op. Cit., p. 22.

(٢٢) Little, T. : Ibid., pp. 15, 16.

(٢٣) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث • ص ١١٤ •

التى تضم أيضا جزيرة سقطرى فى الشرق • ولا ينبغى أن توصف أنظمة هذه الاتحادات بالديمقراطية ، نظرا لان الانتخاب الذى كان يجرى لاختيار الحاكم كان يتم عن طريق رؤساء القبائل الاخرى المستضعفة ، مما جعله لا يعدو أن يكون شكليا بطبيعة الحـــال •

وثمة نوع ثالث من الحكام الوراثيين وأشهرهم أسرة العبدلى التـى كانت تحكم لحج منذ القرن الثامن عشر ، وتستند بعض هذه الاسر على مركزها الدينى مثل شريف بيحان • ومن أقدم الاسر الحاكمة وأرقاهـــا شأنا فى جنوب اليمن « القعيطى » و « الكثيرى » فى حضرموت ، وهـــى أقرب الانظمة الى شكل الدولة القديمة [٢٤] وتتميز هذه الاسر بأنهـــا كانت تحتفظ بجند خاص وتدفـــع مرتبات لهم ولبعض الموظفين لديهـــا أيضـــــا •

وفى « معاهدات الاستشارة » التى ابرمتها بريطانيا فى بداية الامر فى سنة ١٩٣٧ مع خمس امارات مـــن « المحميات الغربية » وهـــى الفضلـى والعوالق السفلى ويافع وبيحان والضالع ، تعهدت هذه الامارات بأن تقبل مشورة حاكـــم عـــدن فى الشئون الاداريـــة • وتوالـــى عقد معاهـــدات الاستشارة [٢٥] مع معظم المحميات الغربية والشرقية ، وصارت موافقة حاكم

---

(٢٤) محمد بن احمد بن عمر الشاطـــرى : ادوار التاريـــخ الحضرمى ، الجزء الثانى ، ص ٤٠ — ٤١ .

(٢٥) صلاح البكرى : المرجع السابق ، ص ٢١٧ — ٢١٨ .

عدن ضرورية عند اختيار رئيس قبيلة (مشيخة) أو اتحاد أو حتى أسرة وراثيـــــة [٢٦] .

وقبل أن تنشأ حكومة الاتحاد خصص لجميع هــؤلاء الحكام اعانــة سنوية حسب مركزهم . وكان بعضها من الضآلة بحيث لا يزيد عن ١٢ جنيه سنويا ، ويتفاضل الحكام بعضهم على بعض من حيث المكـــانة السياسية بواسطة عدد طلقات المدافع الذى تقرر السلطات البريطانية اطلاقهـــا عند قدوم أحدهم الى عدن . ومن الخطأ الظن بأن غلبة الحياة القبلية يعنى بالضرورة انتشـــار البداوة ، ويقدر عدد الذيـــن يعيشـــون على الرعـــى والاسلوب البدوى بنحو نصف السكان . أما النصف الاخر فقد تحـــول الى الحياة الحضرية وخاصة هذا العدد الكبير من التجار الذين هاجروا من حضرموت ، وانتشروا فى الهند وأندونيسيا واستطاعوا أن يكونوا ثروات كبيرة ، وقد عاد جزء من هذه الثروات الى الموطن الاصلى للحضارمة [٢٧] وكان المواطن الحضرمى المهاجر يعود فى بعض الاحيان لذويه فى حضرموت بحمولة سفينة كاملة من مختلف لوازم الحياة من كساء وغذاء [٢٨] .

---

(٢٦) عبد الرحمن ابو طالب : الجنوب اليمنى المحتل من النواحى التاريخية والطبيعية والسياسية ونصوص الاتفاقـــات والمعاهدات بانواعهـــا المختلفة ، محفوظا بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ص ٤٥.

(٢٧) Ingrams, D.I. : Survey of the Economic and Social Conditions in the Western Aden Protectorate, p. 70.

(٢٨) وقد اكد لى ذلك الكثيرون من سكان حضرموت اثناء زيارتى للمنطقـــة فى ربيع عام ١٩٧٠ ضمن بعثة من المتخصصين فى الدراسات اليمنية بالجامعات المصرية لوضع خطة لتجميع التراث التاريخى اليمنى وانشاء مركز للمخطوطات والوثائق اليمنية فى عـــــدن .

وكانت بريطانيا قد أبـدت اهتماما كبيرا بحضرموت والسلطنـات الشرقية ، حتى أنها كلفت « انجرامز » فى عامى ١٩٣٤ — ١٩٣٦ باجـراء مسح اجتماعى واقتصادى وسياسى شامل لحضرموت • وقد أصبح ذلك المسح هو الاساس لسياسة التدخل البريطانى فى تلك السلطنات • فقـد تم تعيين « انجرامـز » مستشارا مقيميا لكل من السلطانيـن القعيطـى والكثيرى • وبدأ « انجرامـز » أعماله بترسيخ هدنة السلام التى عقدها بين القبائل المتحاربة هناك والتى أصبحت تعرف باسم « هدنة انجرامز » فمن خرق بنود تلك الهدنة القبلية صلته الطائرات البريطانية بشواظ قنابلها وأحرقت حرثه وأرضه • وقد قضت « معاهدة الاستشارة » المعقودة بين البريطانيين والسلطان القعيطى [٢٩] بضمان مصالح السلطان وولاية ابنه من بعده ، ثم اشراف المستشار المقيم — بواسطة الابن ثم مجلس السلطنة فيما بعد — على أمور السلطنة عند زيارات السلطان لاقطاعياته فى نظـام حيدر آباد فى الهند • وقـد دعم الانجليز سلطتهـم وسلطة السلطانين فى حضرموت بواسطة تقوية وانشاء الجيوش المحلية ، كجيش المكلا النظامى ، وجيش البادية الحضرمى ، كما قضوا بالنسبة للسلطان الكثيرى والسادة العلويين ، على منافسهم الخطير « بن عبدات » ، اذ كان الاخير يحاول تأسيس نظام حكم لنفسه •

---

(٢٩) فاروق عثمان أباظه (دكتور) : العلاقات البريطانية اليمنيـة بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩ ، ص ١٨٥ .

Hurewitz, J. C. : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. 2., pp. 196 — 197.

وقد استغل البريطانيون كارثة المجاعة التـــى حلـــت بحضرموت فى عامى ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ قرب نهاية الحرب العالمية الثانية وتوقف تحويـــلات المهاجرين الحضارم فى الشرق الاقصى نتيجة للغزو اليابانى • لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية ، وبالفعل كانت المجاعـــة نقطة تحول للتوسع فهى التى قررت القضية السياسية فى صالح التوسعيين فى عدن • فقد قامت المستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين مـــن المجاعة ، ورصـــدت الحكومة البريطانية مبالـــغ كبيرة بأيدى ضباطهـــا السياسيين (الذين زاد عددهم من اثنين عام ١٩٣٤ الى أثنى عشر عـــام ١٩٤١) تساوى تقريبا نصف مبالغ تحويلات المهاجرين قبل أن توقفهـــا الحروب التى نشبت فى الشرق الاقصى • فكان من الطبيعى أن تتمكـــن المستشارية ، وقد أصبحت أغنى من السلطانيـــن ومليونيرات حضرمـــوت السابقين ، من أن تدفع بسياستها التوسعية الى أقصى الحدود • وعندمـــا قامت أول مظاهرة احتجاج فى ديسمبر ١٩٥٠ ضـــد مشروع تعيين وزيـــر السلطنة القعيطية من خارج أهاليها ، أمر المستشار المقيم باطلاق النـــار على المتظاهرين فقتل ١٨ قتيلا وجرح ٤٧ جريحا ، كما أكد ذلك « بوستيد » المستشار المقيم المسئول عن الحادث فى كتابه الاخير الـــذى عـــرف باسم « ريـــاح الصبـــاح » (٣٠) •

وبالنسبة للمحميات الغربية فقد كانت المجاعة والقحط عام ١٩٤٣ هما أيضا نقطة تحول فى السياسة البريطانية الداعية الى التوسع • لقد تسببت

(٣٠) Bosted : Wind of Morning, p. 7.

الحرب العالمية الثانية وتجمع الجنود البريطانيين بكثرة فى عدن فى الحاجة الى المحاصيل الزراعية المحلية ولهذا قامت الحكومة البريطانية باكراه سلطان يافع الساحل على التخلى عن معظم أراضى دلتا أبين لكى تقوم الحكومة باستغلالها • وبالفعل قام الحاكم البريطانى « جون هول Sir John Hathorn Hall » فى يوم ٢٣ يوليو ١٩٤٣ هو وثلاثة ضباط سياسيين تصحبهم قوة من الحرس الحكومى وسيطروا على المنطقة ، وأقاموا فيها « لجنة تطير خنفر » تحت الادارة البريطانية لاستغلال الدلتا • وقد تمكنوا بعد أربع سنوات من استصلاح حوالى ٥٠٠٠ فدان بالطرق التقليدية • ولم يأت عام ١٩٤٤ الا وقد بلغت المساحة المستغلة حوالى ٤٥٫٠٠٠ فدان • وفى عام ١٩٤٧ تغير اسم اللجنة الى « لجنة تطوير أبين » وأصبحت تغطى أراضى كل من السلطنتين الفضلية ويافع الساحل • كذلك ذهبت قوة مماثلة الى أحور وتم استصلاح بعض الاراضى هناك • وفى منتصف عام ١٩٤٥ أرسلت قوة عسكرية مكونة من الجنود والحرس الحكومى الى دثينة لتهدئة المنطقة ، وعينوا فيها عام ١٩٤٧ مجلسا جديدا بدلا من تبعيتها السابقة للفضلى والعوالق ، يضم رؤساء القبائل الرئيسية فيها ومستشارا سياسيا ، فأصبحت خاضعة للانجليز بهذه الطريقة بدلا من اتفاقية الحماية • أما فى الضالع فقد استبدلوا عام ١٩٤٧ أميرا بأمير وقووا من قبضتهم عليها • وهكذا بمثل هذه الاجراءات استطاع البريطانيون احكام سيطرتهم على كل المحميات فى أوائل الخمسينات ، وأصبحت « سياسة الى الامام » هى السائدة على كل المحميات من بـاب

المندب غربا الى شرق منطقة المهرة شرقـــا (٣١) •

وتجدر الاشارة الى أن بريطانيا واصلت عقد معاهدات الاستشارة مع بقية السلطنات والامارات والمشيخات فى الشطر الجنوبـى من اليمـن فى أعقاب عقد معاهدتها مع سلطان القعيطى فى سنة ١٩٣٧ • اذ عقدت بريطانيا معاهدات الاستشارة مع سلطان الواحدى فى سنة ١٩٤٩ ، ومع سلطان قشن وسقطرى فى سنة ١٩٥٤ ، وكلاهما من المحمية الشرقية • هذا بينما وقـــع على هذه المعاهدة سلاطين الفضلى والعوالق العليا واليافعـى السفلـى وشريف بيحان وأمير دثينة فى عامى ١٩٤٤ و ١٩٤٥ • بل ان شيخ العوالق العليا عقد معاهدة مشابهة أيضا فى سنة ١٩٥١ • كما قام السلطان على عبد الكريم فضل العبدلى سلطان لحج عقد معاهدة مماثلة فى سنة ١٩٥٢ (٣٢) •

وهكذا حرصت بريطانيا على تدعيم مركزها الاستراتيجى والسياسى فى النواحى التسع المتاخمة لعدن فى الشطر الجنوبى من اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها عن طريق تطوير أسلوبها فى التعامل مـــع حكام تلك النواحى من « حماية » الى « استشاره » وقد مكنها ذلك من الابقاء على نفوذها وتسلطهـــا واستغلالها لتلك النواحـــى تحقيقا لمصالحهـــا الاستعمارية فى الشطر الجنوبى من اليمـــن •

---

(٣١) Little, T. : Op. Cit., p. 22.

(٣٢) King, G. : Op. Cit., p. 56.

الفصل الثالث

بريطانيا والتطور الاقتصادى والاجتماعى فى الشطر الجنوبى من اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها

تعرض الشطر الجنوبى من اليمن الى تطور ملحوظ فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها مما كان له أعمق الاثر على تطور الحركة الوطنية هناك ورغم أن البريطانيين لم يعيروا المنطقة اهتماما خاصة بالتنمية الاقتصادية حتى الحرب العالمية الثانية ، سواء فى عدن أو فى النواحى التسع المتاخمة لها ، فان ثمة اعتبارات معينة قد اثرت تأثيرا كبيرا على تطور اقتصاديات جنوب اليمن يمكن ان نجعلها فيما يلى :

أولا — أنشأ الانجليز فى الفترة من ١٩٥٢ — ١٩٥٤ فى ضاحية عدن — البريقة — مصفاة ضخمة لتكرير الزيت تابعة « للشركة البترولية البريطانية British Petrolium» وكانت هذه الشركة باستطاعتها تكرير حتى ٨ ملايين و٣٠٠ ألف طن من النفط الخام فى السنة ، وكانت تنتج ، فى الاساس ، وقودا لتموين السفن . وكانت هذه المصفاء من الناحية العملية المؤسسة الصناعية الكبرى الوحيدة فى جنوب اليمن ، وكانت منتجاتها تشكل حوالى تسعة أعشار حجم الناتج الاجمالى لصناعة جنوب اليمن .

ثانيا — عندما رأت بريطانيا تعاظم أهمية قاعدة عدن الحربية ومرفأ عدن فقد جرى توسيع حوض المرفأ وبناء منشآت جديدة فيه . علما بأن

هذا المرفأ كان يحتل احد المراكز الرئيسية فى العالم من حيث استقبال السفن وفى عام ١٩٦٤ استقبل عددا قياسيا من السفن بلغ ستة آلاف وأربعمائة سفينة بحرية وحوالى ألف وخمسمائة سفينة أخرى لملاحة السواحل [1] .

ثالثا منذ مطلع الخمسينات بدأ فى عدن بناء منشآت عسكرية ومدنية انجليزية : بيوت للضباط ، وأبنية ادارية وما شابه ذلك ، واستمر هذا العمل فى الستينات أيضا . وبالاضافة الى ذلك ازدادت كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية أهمية عدن كمركز لتجارة اعادة التصدير والترانزيت وتطورت بسرعة التجارة المعفاة من الرسوم الجمركية فى ميناء عدن التى كانت تجتذب عددا وفيرا من السائحين . وكان أقتصاد عدن موجها نحو خدمة القاعدة الحربية البريطانية والمرفأ وأفراد القوات المسلحة البريطانية والبحارة الاجانب والسائحين . وبلغت حصة دائرة الخدمات فى الناتج الوطنى الاجمالى (٧٩٫٢ ٪) [2] .

وتجدر الاشارة الى أن وفرة البضائع المستوردة الرخيصة فى عدن كانت تعوق تطور الصناعة المحلية هناك والتى كانت تتمثل أساسا فى المؤسسات الانتاجية للحرفيين والصناع . اذ كانت توجد فى عدن معامل صغيرة لانتاج أوانى الالمونيوم ، وقوالب الطوب ، والكتل الخشبية التى تستخدم كدعامات فى المنشآت والعمائر والاثاث ، والمرطبات والسجاير وما شابه ذلك . بينما كانت الصناعة الاستخراجية تتمثل بمصنع تنقية الملح

---

(١) غريدنونوف : الافاق الجديدة للسودان ، ص ٨ .

(٢) Luqman, F. : Democratic Yemen today, p. 30.

أما خارج حدود عدن فيمكن أن نذكر فقط من بين المؤسسات الصناعية معملا غير كبير لتعليب السمك فى المكلا ، ومعملين لحلج القطن فى أبين ولحج • وفى عدن وبعض المدن الاخرى فى جنوب اليمن كان يتوفر عدد كبير من ورش السيارات وأجهزة الراديو والادوات الكهربائية وغيرها [٣] •

ونسوق فيما يلى احصاء مختصرا عن حجم المنتجات الاستخراجية والصناعية فى مد تعمرة عدن عام ١٩٦٢ [٤] كالتالى :

الصنف	الكمية
الملح (بالاطنان)	١٢٠٨٠٠
أوانى الالمنيوم (بالاطنان)	٣٤
الصنف	الكمية
النفط المكرر (بالاطنان)	٦١١٩٠٠٠
الطوب (بالقطعة)	٣٨٢٦٦٥٥
كتل الاخشاب للعمائر (بالكتلة)	١٩٦٣٦٠٠
اطارات العجلات من المطاط (بالاطار)	٧٥٠
المصنوعات القطنية (بالكوبيات والكوبه تساوى ٣٧٥ قدما)	٢١٠
السجاير والتنباك (بالاطنان)	٣٤
المرطبات (بالزجاجات)	٤٠٣١٩٤٨

أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فقد كانت اقتصاديات جنوب اليمن تعانى من عجز مزمن فى ميزان التجارة الخارجية • وفى بنية الاستيراد ،

---

(٣) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٧ •

(٤) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 80.

الذى كان يجرى عن طريق تلبية حاجات السكان الاساسية الى البضائع ، كان النفط الخام يحتل مركزا رئيسيا تبلغ نسبته ٤٠ ٪ من حجم جملة الاستيراد فى سنة ١٩٦٦ .

ولقد كان قوام الايرادات فى ميزانية اتحاد الجنوب العربى قائما بدرجة رئيسية على المعونات المالية الانجليزية . وكانت تشتغل بالشئون المالية فى جنوب اليمن تسعة بنوك أجنبية .

وكان صيد السمك يشغل مكانا هاما فى اقتصاد اليمن الجنوبية ، حتى أنه فى عامى ١٩٦٣— ١٩٦٤ تم فى اتحاد الجنوب العربى اصطياد ١٢٥٠٠ طن من السمك بأدوات بدائية (٥) .

لقد كانت الحياة فى النواحى التسع المتاخمة لعدن والتى عرفت باسم محميات جنوب الجزيرة العربية فى مستوى تطور أقتصاد متمدن للغاية . ولم يفعل المستعمرون الانجليز شيئا ايجابيا يذكر من أجل تحسين وضعها الاقتصادى الا فى حدود ما يحقق مصالحهم الخاصة . وكانت الزراعة متخلفة للغاية سواء من حيث مستوى تطور القوى المنتجة أم من حيث علاقات الانتاج (٦) ففى هذه المنطقة التى يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون و٢٥٠ ألف نسمة ، ومساحتها الاجمالية ٧٢ مليون فدان لم يكن يزرع سوى ٢٠٠ — ٢٢٠ ألف فدان من الاراضى (٧) وأن أورد آخرون أنه كان يزرع ٣٠٠ ألف فدان منها (٨) وعلى الرغم من أنه كان يشتغل فى الزراعة فى جنوب

---

(٥) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 80.

(٦) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ص ١٨ .

(٧) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٨) سلطان احمد عمر : نظرة فى تطوير المجتمع اليمنى ، ص ٧٤ .

اليمن حوالى ٧٥ ٪ من سكان المنطقة فلم تكن حصتها فى عام ١٩٦٥ علــى سبيل المثال سوى ٨ر١٠ ٪ من الدخل الوطنى [٩] وكان الانتاج الزراعــى يؤمن أقل من نصف حاجات المنطقة الى المواد الغذائية التى بلغ استيرادها فى عام ١٩٦١ ما نسبته ٤ر١٥ ٪ من الواردات [١٠] وكانت الزراعة ترتكــز أساسا على الرى من السدود ، وتستخدم فيها أدوات عمل بدائية • وكــان كبار الملاك يملكون أفضل الاراضى ، بينما أصحاب الملكيات الصغيرة كانوا مرهقين من المرابين والتجار والوسطاء [١١] •

وتجدر الاشـــارة الى أن زراعة القطن فى جنوب اليمن قــد أرســى أساسها الانجليز عندما بوشرت زراعته لاول مرة هناك عام ١٩٤٨ تحـــت اشراف الادارة الزراعية البريطانية فى عدن ، مما أعطى دفعة للدخـــول المالية الناتجة عن قطاع الزراعة عن طريق التصدير • وكانت زراعة القطن فى لحج وأبين تجرى تحت رعاية شركة « لجنة أبين » البريطانية • وكانت الشركة تشترى القطن من المنتجين من ملاك الاراضى ومستأجريها بسعر متمدن للغاية بحوالى ٦٠ ســنتا (أى ٦ر من الشلنج) للرطــل الواحــد وتبيعه فى بريطانيابخم سة شلنجات للرطل • وكان المنتجون ملزمين ببيــع القطن للشركة فقط بالسعر الذى تفرضه هى • وكان القطن يوجه بعد ذلك الى معامل لانكشير التى كانت تبيع منتجاته بربح كبير فى اليمن الجنوبية ذاتها [١٢] وقد شهدت المنطقة تقدم ملحوظ فى مجال أنتاج القطن وغيره من

---

(٩) أحمد عطيه المصرى : تجربة اليمن الديمقراطية ، ص ٢٩ •
(١١)فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٩ •
(١٢) عادل رضا : ثورة الجنوب ، تجربة النضال وقضايا المستقبــل ، ص ٢٤٣ •

المزروعات الاخرى فى عامى ١٩٦٢ / ١٩٦٣ ، ١٩٦٣ / ١٩٦٤ يوضحه اللجدول التالـــى : (١٣)

الفترة	١٩٦٢—١٩٦٣		١٩٦٣—١٩٦٤	
الوحـــدة	اكـــر (٨٦ر٤٠٤٦)	طـــن	اكـــر	طـــن
الدخن	٦٠٠٠٠	٢٤٠٠٠	٣٢٠٠٠	١٦٨٠٠
الذرة العوجاء	١٣٠٠٠	٣٨٠٠	١١٠٠٠	٣٣٠٠
القمـــح	٨٠٠٠	٤٥٠٠	٤٠٠٠	٢٠٠٠
الشـــعير	٤٥٠٠	٣٢٠٠	٤٠٠٠	٣٢٠٠
السمسم	٤٠٠٠	١٢٠٠	٣٠٠٠	٩٠٠
التمـــر	١٢٠٠٠	٧٥٠٠	—	—
القطـــن	٥٥٠٠٠	٦٣٨٠	٥١٠٠٠	—
بذور القطن	—	١٢٠٠٠	—	—

أما بالنسبة لتطور الاوضاع الاجتماعية فى الشطر الجنوبى من اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها فيمكننا القول بأن الامـــر المميز بالنسبة للبنية الاجتماعية فى المجتمع اليمنى الجنوبى ، بحكم تعدد أنماط اقتصاده ، وجود عدد كبير من الطبقات والفئات الاجتماعية ، فضلا عـــن أن التركيب الاجتماعى للاقليم تميز بالتعقد وتعدد الاشكال ، وبتشابـــك مختلف الطبقات والفئات الاجتماعيـــة .

وكانت عدن أكبر المدن اليمنية الجنوبية وتضاف المدينة الى ضواحيها لتشكل « ولاية عـــدن » التابعـــة « لاتحاد الجنوب العربـــى » وتشيـــر الاحصاءات السكانية العائدة لعام ١٩٦٣ الى أنه كان يعيش فى عدن آنذاك

---

(١٣) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 79.

٢٨٥ر٩٩ نسمة ، وفى عدن وضواحيها ٢٥٠ ألف نسمة ، بما فى ذلك سكـــان « الشيخ عثمـــان » وعددهم ٢٩٫٨٧٩ نسمة ، وسكان « عدن الصغرى » ٩٫٢٧٧ نسمة . وكان عدد سكان النواحى التسع المتاخمة لعدن فى جنـــوب اليمن يبلغ نحو مليون شخص . وتعتبر المكلا عاصمة سلطنة القعيطى أكبـــر مدينة خارج حدود عدن فى جنوب اليمن يبلغ نحو مليون شخص . وتعتبـــر مدينة خارج حدود عدن فى جنوب اليمن ويبلغ عدد سكانها آنذاك ٢٠ ألف نسمة (١٤) بينما كان يعيش فى كل من سيئون ولحج وبعض المدن الاخـــرى بضعة آلاف من الاشخاص . ومعظم المدن الاخرى كانت صغيرة ويعمـــل أغلبية سكانها فى الاعمال الزراعية وصيد الاسمـــاك .

وتجدر الاشارة الى أن السلطات البريطانية فى عدن كانت تحرص على استقطاب الاوربيين والمهاجرين من المستعمرات الاخرى وبلدان الكومنولث على السواء الى عدن . وفى عام ١٩٦٤ كان يوجد فى عدن وضواحيها ٢٦٥ ألفا ، وكان ٢٠٠ ألف عربى ، بما فيهم المنحدرون من النواحى المتاخمة لعدن ومن الشطر الشمالى من اليمن يشكلون ٧٥ر٥ ٪ من سكان المستعمرة و٢٠ ألف نسمة من أصل هندى وباكستانى ٧ر٥ ٪ ، و٢٤ ألف صومالى ٩ ٪ ، و٢٠ ألف أوروبى ٧ر٥ ٪ . (١٥) وكان المهاجرون يشتغلـــون فى معظمهم فى ميدان التجارة والخدمات . ونشأ نفس الوضع تقريبا فى مستعمرة عـــدن نفسها حيث كان يعيش ٤٠ ٪ من أبناء الجنوب و٣٥ ٪ من أبناء الشمال

---

(١٤) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 79.

(١٥) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى ، ص ١٦٩ .

و١١ ٪ من الاشخاص ذوى المنشـأ الهنـدى والباكستانى ، و٨ ٪ من الصوماليين ، و٦ ٪ من جنسيات أخرى متنوعة (١٦) .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر فى عدن بوضوح بعض فئات المجتمع وخاصة فئة العمال التى انقسمت الى ثلاث فصائل مميزة وفقا لنوعية العمل الذى تقوم بـــه .

فالفصيلة الاولى كانت تتألف من عمال النفط الذين كانوا يعملون فى مصفاة النفط بعدن الصغرى وبلغوا فى الايام الاولى لانشاء هذه المصفاة ١٠٠٠٠ عشرة آلاف عامل محلى بما فيهم عمال البناء . وقد أخذ عـددهم فى الاعوام اللاحقة ينخفض تدريجيا حتى بلغ فى عام ١٩٦٧ قرابة ١٨٠٠ عامل ، بينما كان مجمل عدد العاملين فى المصفاة ٢١٠٠ شخص بمـا فيهم ٣٠٠ اخصائى انجليزى وأمريكى (١٧) .

أما الفصيلة الثانية من فصائل فئة العمال فى عدن فكانت تتألـف من عمال الموانى . ففى عام ١٩٦٢ كان يعمل فى الميناء ٧٤٥٦ شـخصا بينهم حوالى ٦٠٠٠ آلاف عامل وكان منهم عدد غير قليل من العمال الموسميين .

بينما الفصيلة الثالثة من فصائل فئة العمال وهى الفصيلة الاكبر عدداء فكانت تتألف من عمال البناء . وتشير احصائيات مصلحة العمل فى مستعمرة عدن أن العاملين فى البناء كانوا يشكلون فى عام ١٩٥٤ حوالى ٦٧٪ من جميع المشتغلين فى الصناعة (أى ٦٦٩٦ عاملا من أصل ١٠٠٢٧) ، وفى عام ١٩٦٢ كانوا يشكلون ٥٠٪ (أى ١٢٦٤٦ من أصل ٢٥١٤١) ، بينهم ٢٨١٩ عاملا

---

(١٦) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 79.

(١٧) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى ، ص ٣٢٤ .

« ماهرا كفوءا » و ٦٩٧٢ عامـلا « غـير ماهـر » أو كفـوء و ٢٤٣٦ « فنيـا وحـرفيـا » •

ويضاف الى هذه الفصائل العمالية قسم آخر كان يشتغل فى استخراج الملح • ففى عام ١٩٥٢ كان يعمل فى الاحواض الاربعة لاستخراج الملح فى عدن من مياه البحر حوالى ألف شخص ، غير أنه لم يبق من هذه الاحواض فى عام ١٩٦٢ سوى حوض واحد[١٨] •

على أن القسم الاكبر من فئة العمال فى عدن كان يتألـف من أبنـاء الشطر الشمالى من اليمن ، الذين هاجروا الى عدن رغبة فى حياة أفضل مع توفر فرص العمل والربح هناك أنذاك •

وتجدر الاشارة الى أنه قد حدث نمو مطرد لفئة العمال فى عـدن فى النصف الثانى من الخمسينات • ففى حين كان يعمل هناك فى عام ١٩٥٤ ما يزيد قليلا عن ٣٠ ألف شخص[١٩] ، فقد ارتفع عددهم فى عام ١٩٥٩ الى قرابة ٦٢ ألفاسواء من عملوا فى الميناء ٥٦٠٠ ، وفى أعمال البناء ١٠ آلاف ومصفاة تكرير النفط ١٧٠٠ [٢٠] ، ومؤسسات الصناعة الخفيفة خمسـة آلاف ، وفى التجارة سبعة آلاف ، وفى دائرة خدمات الحكومـة والقـوات البريطانية ١١٦٠٠ ، وفى خدمة الفنادق والمطاعم والمنازل ٢١ ألفـا[٢١] • وكان عدد العمال العدنيين ٢٤ ألفـا فقـط أى أقـل من ٤٠٪ ، بينما كان

---

(١٨) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ — ٣٣٩ •

(١٩) The Colonial Office List, 1960, p. 58.

(٢٠) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، نشرة بدون تاريخ صـدرت فى القاهرة ، ص ١٨ •

(٢١) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ١٣١ •

المنحدرين من الشطر الشمالى من اليمن والمناطق الداخلية للشطر الجنوبى أكثر من ٦٠٪ من مجموع العمال الكلى هناك(٢٢) .

وكانت فئة العمال العدنيين فتية فى طور التكوين فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، كما أنها كانت لا تزال شديدة الارتباط بالزراعة . اذ كانت معظم عائلات هؤلاء العمال يعيشون فى المناطق الريفية المتاخمة لعدن وبعضها تمتلك أراض زراعية فيها . وكان بين هؤلاء العمال وخاصة المهرة منهم من يملكون ورشا وسيارات أجرة ويستخدمون أرباحهم فى استثمار الاراضى التى يمتلكها بعضهم هناك .

وكانت فئة العمال اليمنيين الجنوبيين والشماليين فى المهجر فى سبيلها للنمو بشكل ملحوظ فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . وكان العمال اليمنيين الجنوبيين فى الكويت وأمارات الخليج العربى والمملكة العربية السعودية من جهة ، وأنجلترا والولايات المتحدة الامريكية (٢٣) . وبلدان عديدة من جهة أخرى ، على أتصال بموطنهم الام الذى يترددون عليه ويمارسون تأثيرا مباشرا على سكانه باعتبارهم جزءا منهم . وكان هذا التأثير كبيرا وملحوظا ومتبادلا . اذ أن العمال اليمنيين السابقين فى مصانع مانشيستر التعدينية أو معامل النفط بالكويت ، اذ يعودون الى ديارهم ، يجدون أنفسهم من جديد أسرى التصورات التقليدية لاقاربهم . ففى يافع مثلا ، كان الرجل

(٢٢) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢٣) شكيب الخامرى : الهجرة اليمنية الى أمريكا ، نموذج من ديترويت بالولايات المتحدة الامريكية ترجمة الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، نشرة دورية (٣٨) محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، ص ٦٦ .

يعود الى بيته بعد سنوات طويلة من العمل ، ينفق النقود المدخرة طبقـا للتقاليد المتبعة منذ زمن طويل على الاحتفالات بالعرس وبناء دار حجرية عالية ، ومن ثم يحيا حياة فلاح يمنى يعمل فى قطعة صغيرة من الارض • ومع ذلك فان هذه الفئة من السكان كانت فى الخمسينات والستينات من القرن الحالى هى التى تحمل بحماس زائد الافكار الوطنية والقومية العربية التى أنتشرت فى جنوب اليمن آنذاك •

وكان صيادو الاسماك فى عدن يؤلفون فئة قريبة من العمال من حيث وضعها • ففى عام ١٩٤٦ كان يوجد فى عدن ١٣٠٠ صياد سمك ، وفى عام ١٩٦٠ هبط عددهم الى ٧٥٠ وذلك نتيجة لاستخدام قوارب بمحرك ديزل مما لم تعد معه الحاجة لطاقم كبير من الافراد • وفى النواحى المجاورة لعدن بجنوبى اليمن والتى عرفت باسم المحميات كان عدد صيادى الاسماك أكبر بكثير اذ بلغ عددهم خمسة آلاف شخص (٢٤) •

وتشير كثير من المصادر المعاصرة أنه كان يوجد فى الشطر الجنوبى من اليمن فى أواسط الستينات حوالى عشرة آلاف وخمسمائة صياد سمك (٢٥) •

وقد وجدت فى النواحى المحمية المجاورة لعدن أعداد كبيرة من العمال الزراعيين الذين كانوا يتركزون فى مزارع القطن فى أبين ولحج • كما وجدت أعداد أخرى تعمل فى المؤسسات الحرفية والورش المتنوعة •

وكان العمال العدنيون يشتغلون ، أساسا فى مؤسسات تعود للرأسمال الاجنبى فى معظمها ، أما الرأسماليون المحليون فى عدن والمحميـات فكانوا

---

(٢٤) احمد عطيه لمصرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ •
(٢٥) غوسكـوف : الجبهة القومية لليمن الديمقراطية ، ص ٨ •

يتمثلون فى التجارة ومالكى البنايات التى تؤجر للانجليز وللسكان المحليين وكان لهؤلاء الرأسماليين فى عدن بعض الاراضى فى المحميات يشتغل بها عدد من العمال الزراعيين .

وكانت البنوك فى عدن ، الموجودة فى أيدى الاجانب ، تعمل فى الغالب فى ميدان التجارة ولا تساعد بشكل أيجابى على تنمية الصناعة والزراعة (٢٦) وكانت شركة « أ . بيس وشركاه » و « لوك آند توماس » وغيرهما من الشركات الاجنبية تسيطر على السوق العدنية ، وفى ميدان التجارة كذلك كان يسيطر رأس المال الاجنبى بشكل ملحوظ .

وتجدر الاشارة الى أن فئة التجار اليمنيين الجنوبيين فى المنشأ والذين شكلوا رأسمالية تجارية فى المهجر كانوا يمتزجون فى المجتمعات التى عاشوا فيها خارج وطنهم ، خلافا للعمال اليمنيين الجنوبيين الذين بقوا يمنيين جنوبيين فى البلاد التى كانوا يقيمون فيها مؤقتا . فالتجار اليمنيين الجنوبيين فى المهجر كانوا يمتلكون الى جانب متاجرهم البنايات والعقارات المختلفة ، وكان بينهم عدد غير قليل من أبناء حضرموت الذين لعبوا دورا هاما فى الحياة الاقتصادية فى أندونيسيا والمملكة العربية السعودية وأثيوبيا وبلدان شرق أفريقيا وشمالها ، والكثيرون منهم أتخذوا جنسية البلاد التى هاجروا اليها .

ولهذا كان تحويل العملات الاجنبية من أشخاص يمنيين جنوبيين فى الخارج الى اليمن الجنوبية يشكل جزءا غير قليل من عائداتها بالعملة الصعبة

---

(٢٦) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى ، ص ٤٣٣ — ٤٣٦ .

وفى عام ١٩٦٥ تم تحويل خمسة ملايين جنيه أسترلينى الى اليمن الجنوبية أى ما يشمل ١٣ر٦٪ فى بنية الناتج الوطنى الاجمال آنذاك (٢٧) • وكان جزء من سكان البلاد ، فى المدن والارياف على السواء ، يحيون حياة طفيلية اذ كانوا يعيشون على حساب الاموال الواردة من أقاربهم فى الخارج • وفى الريف كان يستثمر جزء من هذه الاموال فى زراعة بعض قطـع الارض العائدة لعائلات المهاجرين •

وجدير بالذكر أن ثمة تناقضات قد ظهرت بين فئة العمال المنتجين فى جنوب اليمن والرأسمال الاجنبى والرأسمالية المحلية التى أرتبطت مصالحها به مما أثر فى مدى مشاركتها وتعاطفها مع حركة التحرر الوطنى • وفى أوساط المثقفين والمستخدمين كان يلاحظ تضامنها الواضح مع حركة التحرر الوطنى بينما كان جهاز الدولة فى المجال العسكرى ومجال الشرطة والجهاز المدنى يضطلع بالدور الرئيسى فيه صنائع الانجليز من ابناء العائلات الكبيرة فى المحميات وزعامات القبائل والرأسماليين المحليين فى عدن • فهؤلاء الاشخاص كانوا دعامة مأمونة للمستعمرين فى اليمن الجنوبية • وأهم المناصب فى جهاز الدولة كان يشغلها أفراد أنجليز ، وكذلك أفراد من أصل عربى ، اذ كانت هيئة الضباط فى الجيش الاتحادى تتألف على أمتداد سنوات عديدة من الانجليز ، أما تعريب جهاز الجيش والشرطة فلن يجر الا فى الستينات فقط • وتعداد هذا الجهاز كان يتزايد على الدوام بحيث فاق فى عام ١٩٦٧ سبع عشرة ألف شخص (٢٨) •

---

(٢٧) Luqman, F. : Op. Cit., p. 89.

(٢٨) سلطان ناجى : التاريخ العسكرى لليمن ، ١٨٣٩ — ١٩٦٧ ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ •

وكان يقف فى مواجهة هذه القوى القسم الوطنى من المثقفين اليمنيين الجنوبيين القليلى العدد ، وصغار المستخدمين ، وبعض منهم تلقوا تعليمهم فى البلدان العربية . ولهذا كان فى مقدمة البادئين بحركة التحــرر الوطنى المعلمون والكتبة والطلاب ، وهم فى معظمهم ينتسبون الى الفئات المتوسطة المدن ، ومن أبناء قبائل المحميات المحيطة بعدن .

وقد شكل الاسلام عاملا هاما فى الحياة الاجتماعية وحركة التحــرر الوطنى فى جنوب اليمن ، وخاصة فى منطقة حضر موت . وأن كانت التيارات السياسية التى ظهرت على الساحة العربية والعالمية قد نفذت الى داخــل اليمن ونالت أنتماء الكثيرين من أبنائه طالمــا أنها وقفت من الاستعمــار البريطانى موقف العداء [٢٩] .

وقد أجريت بعض الدراسات المتعلقة بالبنية الاجتماعية للمجتمــع اليمنى الجنوبى ووجدت أنه من الضرورى التطرق الى مسألة نسبة السكان المنتجين أقتصاديا . وقد أستندت هذه الدراسات الى أحصاء للسكان أجرى فى الخمسينات والستينات فى عدن فقط [٣٠] . ولم يتوفر فى الفترة موضوع دراستنا (١٩٣٩ — ١٩٦٧) أجراء احصاء موثوق به عن سكان كل اليمــن الجنوبية . وقد أوضح الاحصاء المشار اليه ان نسبة الســكان المنتجين أقتصاديا فى عدن قد بلغت فى الخمسينات قرابة ٤٠ ٪ من العدد الكلــى للسكان . وقد أظهر الاحصاء أن جزء غير قليل منهم — ١٢٦٤٨ شخصا أى حوالى ٢٥ ٪ ســكان يشتغــل فى دائرة الخدمات . وهؤلاء العاملــون —

---

(٢٩) فيتالى ناؤومكين : لمرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣٠) Year Book of Labour Statistics, Geneva, 1962, p. 8.

وجميعهم ذوو عمل مأجور — كانوا يشتغلون أساسا فى خدمة أفراد القوات الاجنبية . فبعضهم كانوا يعملون مباشرة فى بيوتهم وفى النوادى ، وآخرون فى القاعدة الحربية والورش والمحلات التجارية ومحلات التنظيف والغسيل وغيرها من مؤسسات الخدمات الصغيرة . و ١٤٠٦١ شخصا أو ٢٧ر٧٥ ٪ من السكان المنتجين أقتصاديا كانوا يشتغلـون فى مؤسسات الصناعـة التحويلية ومن بينهم كان حوالى ٤٠ ٪ أرباب عمل أو يشتغلون لحسابهم ، و١٨ ٪ يعملون بالمنازل لحسابهم الخاص ، و٤٢ ٪ فقط كانوا يعملون لقـاء آجر . أما اذا طرحنا من عددهم الاشخاص العاملين فى مصفاة النفط فيبقى ٣٠٪ لا أكثر . ويمكن الاستنتاج أن هذه الصناعة كانت فى الاساس ذات طابع تقليدى ، وأكثرية مؤسساتها كانت من طـراز حرفى كان يعمل فيها أصحابها أنفسهم بدون أستخدام العمل المأجور أو باشراك عدد محدود جدا من العمال . والنسبة الكبيرة من العاملين بمنازلهم لحسابهم الخاص أغلبهم من الرجال (كانت النساء تشكل ١٤ ٪ والرجال ٨٦ ٪ من العاملين بالمنازل لحسابهم الخاص) ، كانت أمرا مميزا بالنسبة للانتاج التقليدى البحت .

وكان جزء غير قليل من السكان المنتجين أقتصاديا يعمل فى البنـاء ٧٣٤٣ — شخصا أو ١٥ر٢ ٪ ومن بينهم كان ٥٠٠ شخص أو ٦ر٥ ٪ مدرجين فى بند « أرباب عمل وعاملين لحسابهم » . ويمكن الاستنتـاج أن هؤلاء الـ٦ر٥ ٪ كانوا يعملون مقاولين .

أما عن النساء فكن يشكلن أقل من ٢ ٪ من السكان المنتجين أقتصاديا . وكان الجـزء الاكبر منهن يعملن فى دائرة الخدمات والصناعـة التحويلية والانتاج الحرفى .

وبالاجمال ، كان أرباب العمل والعاملون لحسابهم يشكلون ٢٢،٥ ٪ والعمال والمستخدمون ٦٦،٥ ٪ والعاملون لحسابهم الخاص بمنازلهم ٨ ٪ من سكان عدن العاملين (٣١) .

ويورد مصدر آخر توزيع السكان المنتجين أقتصاديا فى عــام ١٩٦٣ ضمن حدود عدن مع ضواحيها على النحــو التالى : ٢٠،٩ ٪ من السكان المنتجين أقتصاديا يعملون فى الميناء ، و١٥،٤ ٪ فى البنــاء ، و٢،٣ ٪ فى مصفاة النفط ، و١٤،١ ٪ فى الصناعة ، ١٣ ٪ فى التجــارة ، ٢١،٧ ٪ فى الخدمة الادارية • و٢٤،٣ ٪ فى دائرة الخدمات (٣٢) .

وكان يوجد فى عدن وسائر مدن اليمن الجنوبية ، كما هو الحال فى بلدان أخرى بآسيا وأفريقيا وغيرها ، عدد كبير من المعدمين والمهاجرين القرويين الذين نزحوا الى المدن بحثا عن عمل ، وكانوا يجدون عملا مؤقتا أو ثابتا فى عدن ،وكان عدد العاطلين عن العمــل فى عدن نفسها لا يزيد عن خمسة آلاف شخص ، وكانوا يعيشون فى ظروف صعبة للغاية (٣٣) • ووجد ما يقرب من ١٠ ٪ من سكان عدن مأوى عام ١٩٦٠ (٣٤) .

أما بالنسبة للنشاط الزراعى باليمن الجنوبية ، الذى كان يشتغل به ٧٥ ٪ من مجمل عدد السكان ، فقد كانوا يعملون فى نطاق أربع مناطق ريفية متميزة ، المنطقة الاولى تضم أبين وجزء من لحج لزراعة القطن حيث شاع بها تأجير الارض • والمنطقة الثانية المتطورة نسبيا والتى تتمتع بوجــود ملكيات كبيرة للاراضى كانت تتمثل فى حضرموت ، ولحج ، ويافع السفلى ، والعواذل والعوالق والمنطقة الثالثة وهى المنطقة الجبلية والصحراوية ذات الموارد الاقتصادية المحدودة ، وأخيرا المنطقة الرابعة وتتميز بتملك القبائل

---

(٣١) Year Book of Labour Statistics, Geneva, 1967, p. 32.

(٣٢) The Middle East and North Africa, London, 1966, p. 79.

(٣٣) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى ، ص ٣٣١ .

(٣٤) Year Book of Labour Statistics, Geneva, 1967, p. 387.

للارض وللمواشى ومستواها متدنى فى مجال التطور الاجتماعى والاقتصادى مثل أراضى المهرة • وكان القسم الغالب من فلاحى المنطقة الاخيرة يتألفون من الفلاحين المعدمين وصغار ملاك الاراضى والمؤجرين • ويصعب الحكم على المساحة العامة للاراضى فى جنوب اليمن لعدم وجود أحصاءات دقيقة • ويعطى أحمد عطيه المصرى فى كتابه « تجربة اليمن الديمقراطية » تقديرا تقريبيا للمساحات التى كانت فى حوزة كبار الملاك استنادا الى التقارير عن مصادرة أراضى الحكام الاتحاديين للنواحى التسع بعد نيل الاستقلال فى عام ١٩٦٧ • اذ كانت مساحـــة الاراضى الزراعية الموجــودة فى الملكيات الخاصة للسلاطين والامراء والشيوخ تبلغ ٣٥٧٩٥ فدانا ، أما مساحـــة أراضى الدولة فتبلغ ٢٤١٤٠ فدانا • أذن فقد كان يوجد فى أيدى كبار الملاك مباشرة ٢٠ ٪ من جميع الاراضى الزراعية ، أما اذا أضفنا الى ذلك أراضى الدولة أيضا ، التى كانت عائداتها تذهب الى الحكام كذلك ، فان هذا الرقم يرتفع الى ٣٣ ٪ • واذا حسبنا كذلك اراضى الحكام الذين فروا الى الخارج لتبين أن كبار ملاك الاراضى كانوا يملكون ما لا يقل عن ٥٠ ٪ من الاراضى المحروثة والتى كانت أكثر الاراضى خصوبة (٣٥) •

وفى زراعة اليمن الجنوبية كان منتشرا بشكل واسع الايجار المجحف ورهن الاراضى وكان الفلاح يدفع ضريبة العشر للسلطات المركزية ، ويقدم

---

(٣٥) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٤٩ — ٥٠

صاحب الارض عشر المحصول ، وكان يحدث ذلك فى مناطق حضرموت • أما فى لحج فقد كان ملاك الارض يستأثر بأكثر من نصف المحصول ، وفى المناطق الجبلية بالثلث [٣٦] • وفى معظم الاحوال كان المنتج المباشر يحصل على أقل من نصف المحصول بكثير ، وكان يدفع أيضـــا لقاء أستئجار المضخة لرفع المياه وشراء البذور • وكانت حصة الفلاح المنتج فى حضرموت مثلا تبلغ فى زراعة النخيل ٥ر١٢ ٪ وفى المزروعات الاخرى ١٥ ٪ من قيمة المنتجات •

وعلى هذا فقد كانت أوساط الفلاحين اليمنيين الجنوبيين تنتشر بينها على نطاق واسع مشاعر المعاداة للاستعمار وللاســـتغلال بعض كبار ملاك الاراضى • غير أنه لم يكن باستطاعـــة الفلاحين بسبب تشتتهم وتخلفهم وسيادة المستعمرين وصنائعهم بلا منازع ، أن يبرزوا كقوة نشيطة مستقلة تسهم فى مجال التحرر الوطنى • وفى الوقت نفسه لم يكن باستطاعة أية قوة وطنية تناضل فى سبيل التحرر أن تحرز نجاحا دون أن تجتذب الفلاحين الى جانبها [٣٧] •

كذلك ينبغى الاشارة الى العلاقات القبلية فى اليمن الجنوبيـــة والتى كانت تقتحم كل جوانب الحياة الاجتماعية السياسية لشعب جنوب اليمن ، متشابكة مع العلاقات الاجتماعية والســـلالية • وفى معظم مناطق جنوب اليمن كان يوجد تقسيم تقليدى للعمل وكان الانتماء الى قبيلة معينة جزءا

---

(٣٦) محمد عمر الحبشى : جمهورية اليمن الديمقراطيـــة الشعبية ، ص ١٨٧ — ١٨٨ .

(٣٧) فيتالى ناؤومكين : لمرجع السابق ، ص ٣٣ .

هاما من الوعى الذاتى لساكن المناطق الداخلية فى اليمن الجنوبية • وكانت مواجهة ذلك كتقليد أو كسياسة للمستعمرين وكبار الملاك من الحكام يعرقل قيام الوعى الوطنى فى نفوس الجماهير القبطية • وكان أكثر من ٦٠ ٪ من القبائل اليمنية يعيشون عيشة الرحـــل ، أما القبائل الباقية فتعيش عيشة الحضر أو شبه الرحل • وفى حضرموت وحدها كان يوجد نحو ١٤٠٠ قبيلة ، وكان لشيوخ القبائل سلطة غير محدودة على أبناء قبيلتهم • وكان يوجد نوع من المراتب بين القبائل ، فهناك القبائل القوية والكبيرة وكانت تشعر بتفوقها على القبائل الاقل شأنا • والزعماء السياسيون الذين ينحدرون من قبائل قوية ، كان باستطاعتهم التصرف استنادا الى مساندتها لهم الامر الذى كان يكسبهم ورثا ملحوظا فى المجتمع اليمنى الجنوبى [٣٨] •

لقد تميزت منطقة جنوب اليمن بخاصية ميزتها عن غيرها من أكثرية البلاد العربيـــة ، وهذه الخاصية تمثلت فى وجـــود تقسيم هرمى للفئات الاجتماعية فى المحميات من المجموعات المغلقة الشبيهة بالطوائف السلالية ، وفى قمة هذا الهرم كان يقف السادة وهم من سلالة النبى محمد ﷺ يشكلون فى بعض الولايات الحكام الحقيقيون ويليهم شيوخ القبائل • ثم يأتى أعضاء القبائل الحضرية أو الرحل الذين يتمتعون بجميع الحقوق بما فى ذلك حق حمل السلاح • وفى مرتبة أدنى كانت توجد مختلف الفئات التى لا تنتمى الى قبائل وهم سكان المـــدن والريف من التجار والحرفيـــين والعمال ، الذين يلقبون فى مختلف المناطق اليمنية بأهل الحضر ، ومنهم الحائكـــون الذين

---

(٣٨) محمد عمر الحبشى : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ص ١٨٨

يقيمون فى حضرموت كجامعى الحطب ، وجالبى الماء ، ولم يكونوا يملكون حق التعلم وحمل السلاح والاقتران بأبناء القبائل • وفى حضرموت كانت توجد مجموعة « الصبيان » الذين كانوا يشتغلون أساسا ، كعمال مساعدين وعمال يوميين • وفى مرتبة أقل أيضا كان يقف « الاخـدام » الذين كانوا يعيشون فى المحمية الغربية واليمن الشمالية وهم جامعوا الزبالة ، وخادمات البيوت ، والعازفون والراقصون فى الاعياد • وفى المحمية الشرقية كان يقوم بدور مماثل « الجحـور » وهم السكان ذوو البشرة السوداء فى منطقـة وادى حجر • واحدى الفئات الدنيا كذلك كانت تتألف من الافارقة الذين أطلقوا عليهم اسم « العبيـد » [٣٩] •

وقد تمثلت المجموعة الحاكمة الرئيسية فى اليمن الجنوبية فى وجهاء الولايات من كبار الملاك (السلاطين ، الامـراء ، الشيوخ) وقمة القبائل (الشيوخ ، المقدمون ، الزعماء) ثم (السادة والمشايخ) و (ملاك الاراضى) الذين كانوا يعيشون معظمهم فى المدن ويتلقون أيجار الارض ، ثم كبـار التجار فى عدن وكبار الرأسماليين فيها ، فضلا عن كبار القادة العسكريين والمدنيين • وفى النواحى التسع المحمية المتاخمة لعدن فى جنوبى اليمن ، والتى كان يبلـغ تعداد سكانهـا المليون نسمـة ، كـان يتلقى التعليم ١٤٨٢٠ نسمة ، كان بينهم ١٦٧٠ نسمة فقط (المنحدرين من أصول قبلية رفيعة المكانة) تلقوا تعليما أعلى من الابتدائى • وكان سكان المنطقة أميين جميعهم تقريبا ومحرومين عمليا من الخدمة الطبية • ولم يعمل المستعمرون

---

(٣٩) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٣٤ — ٣٥ .

على تطوير التعليم الا فى عدن ، ناهيك عن أنه كان فى الحــدود الضرورية لاجل أعداد القوى العاملة • وأبان عملية التدريس كان يجرى غرس الافكار الاستعمارية ، أما اللغة الرئيسية فقد كانت اللغة الانجليزية التى أعتبرت اللغة الرسمية لمستعمرة عدن وللنواحى المحمية (٤٠) •

وعلى أية حال فقد كان شعب الشطر الجنوبى من اليمن يواجــه فى الفترة التى نتناولها بالدراسة أثناء الحــرب العالمية الثانية وفى أعقابهــا الاستعمار البريطانى والرأسمالية الاجنبية المرتبطة به من جهة فضلا عن فئة ضئيلة من الرأسماليين المحليين الذين أرتبطت مصالحهم كذلك بالمصالح الاستعمارية من جهة أخرى • وتشكلت البنية الاجتماعية لشعب الشطــر الجنوبى من اليمن من جماهير واسعة من الفلاحين وأبناء القبائل وفئة من التجار الذين يعتبرون بمثابة رأسمالية محــدودة الطاقة والمثقفين ، فضلا عن العمال والحرفيين والفئات الدنيا فى المــدن وصغار المستخدمين الذين كانوا يتفقون جميعا فى معاداتهم الصريحة للاستعمار • وكان ينبغى على هذه الجموع الشعبية أن تقف فى وجه محاولات التشتيت وأن تقضى على العداء القبلى والتناقضات الاجتماعية ، للتفرغ لمواجهة الاستعمار باعتباره العدو المشترك بينهم جميعا •

---

(٤٠) قحطان محمد الشعبى : المرجع السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ •

الفصـــل الرابـــع

بداية ظهور التشكيلات السياسية فى الشطر الجنوبى من اليمن وموقف بريطانيـــا ازاءهـــا

ان المتتبع للحركة الوطنية فى جنوب اليمن منذ مطلع العصور الحديثة يتبين الموقف الايجابي للشعب اليمني فى مواجهة القوى الاستعمارية التى حاولت أن تبسط سيطرتها عليه بدءا بمحاولات البرتغاليين فى مطلع القرن السادس عشر وانتهاءا بالاحتلال البريطانى لعدن عام ١٨٣٩ (١) • ولم ييأس شعب جنوب اليمن فى يوم من الايام منذ بداية احتلال عدن أن يستسلم للاستعمار البريطانى • كما لم تستطع بريطانيا توسيع الوجود العسكرى فى جنوب اليمن مكتفية بمعاهدات الحماية والاستشارة مع حكام النواحى التسع المتاخمة لعدن من سلاطين وأمراء ومشايخ لكبح الاستياء الشعبى ضد وجودها والذى تراكم خلال عشرات السنين فى نفوس فلاحى وبدو ومثقفى اليمن الجنوبيـــة • وفى القرن العشرين انصب هذا الاســتياء فى انتفاضات عفوية جماهيرية للقبائل موجهة ضد السيطرة الاستعمارية ومن تحالفوا معها فى مناطق عديـــدة من اليمن الجنوبيـــة (٢) • ورغم أن هـــذه الانتفاضات قد أخمدت بمعرفة السلطـــات البريطانية ومن استطاعت أن تحركهم فى فلكها من الحكام المحليين هناك ، الا أن شعب الشطر الجنوبى من اليمن قد أكتسب من خـــلالها خبرة فى النضال أفادته فى مستقبل كفاحه

---

(١) فاروق عثمان اباظه (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، ص ١٩٧ •

(٢) المجتمع اليمنى ، وزارة الاعلام فى عدن ١٩٧٤ ، ج١ ص ٥٥ — ٥٦ •

الوطنى حتى نيل الاستقـلال عام ١٩٦٧ • على أن الكثيرين من ممثلى العائلات السلطانية وحكام النواحى التسـع فى جنوب اليمن قد شاركوا الشعب هناك مشاعـره وكفاحه وان استغـل بعضهم ذلك لاغراض خاصة للحفاظ على كياناتهم الذاتية ، الا أن موقفهم الايجابى هذا كان يلعب من الناحية الموضوعية دورا وطنيا معقولا ، وخاصة فى غياب الحركة الوطنية المنظمة والتى ستبدو بوضوح أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها حيث تخطو بجنوب اليمن حتى نيله للاستقلال عام ١٩٦٧ •

على أن الحركة الوطنية المنظمة الواعية فى الشطر الجنوبى من اليمن قد ولدت فى وقت متأخر — أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها — لاسيما اذا ما قورنت بغيرها من البلدان العربية الاخرى • ويرجع السبب فى ذلك الى التخلف الاجتماعى والاقتصادى الذى شمل اليمن بشطـريه الشمالى والجنوبى على السواء نتيجة لعدم الاهتمام لدى الحكام المحليين من جهة ، والاستعمار البريطانى من جهة أخرى ، برعاية شئون البلاد • كمـا كان للتشتت الشديد للمنطقة الناتج عن سعة رقعتها وأختلاف تضاريسها بحيث كانت أشبه بخلية النحل حيث أنشغل كل نطاق أقليمى بشئونه الخاصة دون أن يرتبط بالاجزاء الاخرى من النطاق اليمنى كله • بل أن العمل الوطنى عند بداية ظهوره قد أتسم بالعفوية وعـدم التنظيم المتكامل ، فضـلا عن قلة الاشخاص القادرين على قيادة الحركة والمتمرسين على تحقيق اهدافها ، وضعف الطبقة الوسطى المحلية التى تشتغل فى الاعمال التجارية والرهون العقارية ، ولا توظف مبالغ كافية فى القطاعين الصناعى والزراعى • ومن الاسباب الاخرى التى أدت الى تأخر الحركة الوطنية المنظمـة فى جنوب

اليمن كذلك خضوع الرأسماليين اليمنيين الجنوبيين للاستعمار البريطانى لارتباط مصالحهم معه ، فضـلا عن دور الاستعمار البريطانى فى غـرس الثقافة الاستعمارية وبث العدوات بين القبائل ، واستخدام المهاجرين من بلدان أخرى فى الوظائف المتاحة للتوطيد مواقع الاستعمار عن طريقهم [٣] •

وعلى أية حال فقد ظهرت التنظيمات المنظمة فى الشـطر الجنوبى من اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية • وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات تركت أثرا محدودا نسبيا فى التاريخ السياسى للمجتمع اليمنى هناك ، فانها كانت تشهد باستيقاظ الوعى الذاتى لدى أوساط معينة فى هذا المجتمع آنذاك ، أذ كانت التنظيمات الوطنية الاولى تضم الجزء الاكثر تنورا فى صفوف المثقفين وعلى الاخص أبناء الفئات الميسورة من السكان • وفى نهاية الحرب العالمية الثانية تم تأسيس « نادى الادب العربى » الذى كان يضم شخصيات يمنية جنوبية مثل : الامير الاديب أحد فضل العبدلى ، وعبد الله علوى الجفرى ، والشيخ خالد عبد الله عبد اللطيف ، وأحمد طه الصافى ، والشيخ صالح بارحيم • وكان أعضاء النادى العربى يتخذون مواقف وطنية بصدد عـدد من المسائل السياسية •

كما ظهر فى نهاية الحرب العالمية الثانيـة كذلك على المسرح السياسى بجنوب اليمن « نادى الاصلاح العربى » الذى كان يروج لافكار القومية العربية ، وكان هذا النادى يضم كلا من أحمد الاصـنج والمحامى محمـد على لقمان •

ثم ظهر فى لحج كذلك فى نهاية الحرب العالمية الثانية « نادى الشعب» الذى وضع نصب عينيه مهام مساندة العمل الثقافى والفكرى وتطوير الزراعة

---

(٣) احمد عطيه المصرى: المرجع السابق ، ص ١٢٠ •

والاعمال الادارية . وكان هذا النادى يتألف من الرئيس السابق لمصلحة الشئون الداخلية فى لحج الشيخ محمد على العقربى ، والموظف الكبير صالح دبا ، والشيخ أحمد العولقى وقادة آخرين .

وفى منطقة حضرموت أنشئت « جمعية الاخوة والمعاونة » التى كانت تدعو الى التحرر الفكرى والتنوير ، وكانت تضم زعماء أمثال أحمد الشاطرى ومحضار الكاف ، وعلى ابن شيخ بلفقيه وغيرهم[٤] .

وتجدر الاشارة الى أنه من العوامل الهامة التى أدت الى توحد وتقارب ولادة هذه التنظيمات الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها وجود حرية الاجتماعات والنشاط الثقافى فى جنوب اليمن وخاصة فى مستعمرة عدن حيث توفرت حرية اصدار مطبوعات استطاع الوطنيون من خلالها أن يقوموا بعملهم ويبثوا أفكارهم ويعبروا عن آرائهم .

وكانت العناصر المحركة فى جميع النوادى والجمعيات الخيرية التى شكلت الاساس فى قيام التنظيمات الوطنية الواعية ، تتمثل فى عناصر المهاجرين اليمنيين العائدين الى وطنهم من بلدان متعددة من الشرق الاقصى[٥] ، ومن أوربا والولايات المتحدة . كما ساعد على ظهور الحركة الوطنية كذلك اليمنيون الجنوبيون الذين تلقوا تعليمهم فى البلدان العربية ، وجلبوا معهم أفكار القومية العربية . اذ تلقى هؤلاء تعليمهم فى مصر والعراق وسوريا ، وجمعوا بين العلوم الدينية فى الازهر والعلوم الانسانية

---

(٤) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٥) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ص ٨٩ — ٩٠ .

والطبيعية فى الجامعات • بل ان الكثيرين منهم تلقوا تعليمهم الابتدائى فى بلادهم على أيدى بعض المدرسين كما كان الحال فى لحج • ومن المرجح أن كثيرين من الدارسين العائدين الى جنوب اليمن قد التحقوا فى البلاد التى تعلموا فيها مع « اليمنيين الاحرار » المعارضين لنظام الامامة الزيدية فى شمال اليمن ، وجرت اتصالات بينهم كان لها الاثر فى ازكاء الحركة الوطنية فى جنوب اليمن عقب عودتهم •

أما بالنسبة لقطاع العمال فى جنوب اليمن فقد ظهر النشاط التنظيمى الوطنى بين العمال اليمنيين الجنوبيين الذين عادوا من انجلترا بعد أن تعرفوا على الافكار الليبرالية والاصلاحية من خلال احتكاكهم بزملائهم فى النقابات البريطانية •

وتجدر الاشارة الى الدور الاكثر أهمية من دور النوادى والجمعيات التى أشرنا اليها فى تنشيط الحركة الوطنية المنظمة فى جنوب اليمن والذى أثر فى الحياة الاجتماعية والسياسية والتنويرية فقد كان ذلك يتمثل فى « الجمعية الاسلامية الكبرى » التى تأسست فى عام ١٩٤٩ • وكانت فى الواقع أول تنظيم وطنى سياسى فى عدن ضم متخصصين فى العلوم الدينية الى جانب كثير من المثقفين من أبناء الشطر الجنوبى من اليمن • وكان فى مقدمتهم الفقيه محمد بن سالم البيحانى ، وعبد الله بن صالح المحضار ، مقدمتهم الفقيه الشيخ محمد بن سالم البيحانى ، والقاضى العدنى الشيخ على باحميش ، وسالم الصافى ، وعبد الله بن صالح المحضار ، ومحمد على الجفرى وغيرهم [٦] • وكان يرأس الجمعية الاسلامية المحامى المعروف

---

(٦) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ٢٥ .

المنحدر من باكستان محمد عبد الله • وكانت الجمعية تضم مسلمين من أصل غير عربى من القاطنين فى عدن (ومعظمهم هنود) ومن العرب المنحدرين من مختلف مناطق اليمن بشطريه الشمالى والجنوبى • وكانت الاهـداف الرسمية « للجمعية الاسلامية » العناية بشئون المسلمين فى جنوب اليمن ، وتطوير التعليم الدينى لهم ، ونشر روح الاخاء والتعاون بين جميع مسلمى الشطر الجنوبى من اليمن ، والحفاظ على اللغة العربية وجعلها لغة رسمية أولى فى المدارس ومختلف المؤسسات (٧) • وبوفاة مؤسسها بدأ نشـاط الجمعية الاسلامية يخبو تدريجيا (٨) •

على أن هذه النوادى والجمعيات الخيرية التى شكلت الاساس فى قيام التنظيمات الوطنية الواعية أثناء الحرب العالمية وفى أعقابها كانت مبادئها داعية لوحدة جنوب اليمن وخاصة نشاط الجمعية الاسلامية ، الذى كان يستهدف توحيد جميع مسلمى جنوب الجزيرة العربية • غير أن هذا الاتجاه كان له رد فعل سلبى لدى أنصار النزعة الانفصالية العدنية ، الذين كانوا يتخوفون من ذوبان عدن الاكثر تطـورا فى المحميات اليمنية المتاخمـة لها والمحيطة بها والتى كانت متخلفة عنها بدرجات متفاوتة • وقد أتجه أصحاب هذه النزعه الانفصالية الى تأسيس « الجمعية العدنية » التى طرحت شعار « عدن للعدنيين » وطالبت « الجمعية العدنية » بفصل عـدن عن جنوب الجزيرة العربية ، ومنحها الادارة الذاتية ، وادخالها فيما بعد الى الكومنولث البريطانى • كما رأى أعضاء « الجمعية العدنية » أن جميع الحقوق المدنية

---

(٧) محمد على الجفرى : حقائق عن جنوب الجزيرة العربية ، ص ٧٦ .
(٨) محمد على الجفرى : نفس المرجع ، ص ٥٢ .

فى عدن يجب أن يتمتع بها السكان الاصليــون من اليمنيين وغير اليمنيين على السواء • وكانت « الجمعية العدنية » تضم أبناء العائلات الميســورة والارستقراطية من أصل عدنى وصومــالى وهنــدى والمرتبطة مصالحهــا بالاستعمار الانجليزى والتى كانت تحلم بأن ترى فى عدن « هونج كونج » أخرى • وكان الاب الروحى « للجمعية العدنية » محمد على لقمان ، ورئيسها حسن على البيومى الذى أصبح وزيرا للارشاد القومى فى أتحاد الجنوب العربى ، ثم أصبح رئيساالوزراء الحكومة العدنية • كما كان الامين العام « للجمعية العدنية » على محمــد لقمان الذى كان مديرا لمصلحة الطاقــة الكهربائية فى عدن فى عهد الاحتلال البريطانى •

على أن « الجمعية العدنية » التى كان نشاطها يلاقى التشجيع مــن جانب السلطات الاستعمارية التى قدمت لها كل مساندة مادية ومعنوية ، لم يكن ينتظر منها أن تشارك فى النضــال الوطنى ، اذ كان المندوب السامى البريطانى شخصيا يشرف على نشاط الجمعية ويراقب مطبوعاتها • ورغم أنه قد جرى تغيير أسم « الجمعية العدنية » الى أسم « المؤتمر الشعبى » فى عام ١٩٥٤ ، غير أن نهجها السياسى لم يطرأ عليه أية تغييرات خاصة وأنها كانت ترى مصلحتهافى « ضمان أستمرار الوجــود البريطانى والقواعــد البريطانية فى عدن » (٩) •

على أن « المؤتمر الشعبى » ظل يتمتع بمساندة الرأسمالية الاجنبية والمحلية فى عدن • ولم يكن المؤتمر يستبعد قيام شكل ما للوحدة بين عــدن والنواحى التسع المتاخمة لها فى جنوب اليمن ، بل أن بعض اعضائه كانوا

---

(٩) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ١٢٥ •

يرون قيام وحدة لجنوب اليمن ذات شكل أتحادى مرن [١٠] • الامر الذى كان يتجاوب مع الاستراتيجية التى أقرها المستعمرون آنذاك • غير أن هذه الاستراتيجية سرعان ما استبدلت باستراتيجية جديدة ، وكان ذلك مرتبطا بأسباب موضوعية وذاتية على السواء • فمن الاسباب الموضوعية نذكـــر بالدرجة الاولى نمو المشاعر الوطنية ، ونهوض الوعى الذاتى الوطنى لدى شعب جنوب اليمن ، وظهور أتجاهات جديدة فى الحركة الوطنية قائمة على أفكار العروبة ووحدة الجنوب • مما جعل المؤتمر يفقـــد — نتيجة لتعصبه القومى العدنى المحدود — تأييد سكان مستعمرة عدن ، وراحت السلطات الاستعمارية البريطانية بغية تأمين مصالحها ، تتجه لا نحو مساندة أقليـــة رأسمالية غير هامة فى المستعمرة ، بل نحو أنشاء أتحاد لمناطق الجنوب كان ينبغى له فيما بعد أن يضم عدن أيضا •

على أن « المؤتمر الشعبى » فى النصف الثانى من الخمسينات قدأنشق الى حزبين : أولهما « الحزب الوطنى الاتحادى » برئاسة حسن على البيومى وعبد الرحمن جرجره ، وثانيهما « الحزب الدستورى » برئاسة عائلة لقمان وكانت نظرات الحزب الوطنى الاتحـــادى تعكس التغير فى استراتيجيـــة الاستعمار البريطانى ازاء جنوب الجزيرة العربية ، اذ كان الحزب يعتبر أنه ليس باستطاعة عدن ولا امارات جنوب الجزيرة العربيـــة أن تعيش بصورة منعزلة عن بعضها البعض ، ولذا يجب عليها أن تتوحد • وفى غضون ذلك كان زعماء الحزب يؤكدون على الفرق الهائل فى مستوى تطور عدن والمحميات ، الامر الذى كانت تشترطه ، فى رأيهم ، ضرورة وضع عدن فى

---

(١٠) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

مركز متميز فى هذا الاتحاد • وأسترشادا بوجهة النظر هذه كان زعماء « الحزب الوطنى الاتحادى » يؤيدون خطة السلطات الاستعمارية الداعية لادخال عدن فى أتحاد الجنوب العربى • لقد كانت نظرية الحـزب تعكس سواء مصالح المستعمرين أم مصالح ذلك الجزء من القمة الرأسمالية العدنية الذى كان يرى فى التحالف مع حكام الامارات ضمانة لوجوده هو نفسه •أما فيما يخص « الحزب الدستورى » فقد بقى فى مواقع الجمعية العدنية التى تطالب بفصل عدن عن جنوب الجزيرة العربية •

وبالاضافة الى هذين الحزبين « الحزب الوطنى الاتحادى » و« الحزب الدستورى » فقد كان يوجد فى عدن كثير من الاحزاب الاخرى أقل عددا وشأنا ولا تتمتع بنفوذ ما على التنظيمات السياسية • وعند بداية الستينات أصبح يوجد فى عدن ١٥ حزبا وتنظيما مسجلا بصفة رسمية (١١) •

وعلى أية حال ، فقد طرحت المرحلة الاولية للحركة الوطنية والاحزاب والتنظيمات السياسية الاولى فى جنوب اليمن مطلب الاستقلال وأنهـاء الاستعمار البريطانى — وفى هذه المرحلة كان أعضاء هذه التنظيمات أساسا من أبناء الامراء والفئات الحاكمة المرتبطة مصالحها بالاستعمار البريطانى — ونتيجة لذلك فان الافكار الوطنية التى ولدتها مشاعر الجماهير الواسعة فى جنوب اليمن والمرتبطة بعملية توحيد شعب شطرى اليمن ، لم تجد الانعكاس اللازم فى المطالب السياسية ، ولكن يمكننا القول بأنه منذ منتصف العقد الخامس من القـرن الحالى تفاقم فى جنـوب اليمن النزاع بين مصالح المستعمرين وبين الوحدة الوطنية التى بدأت تتكون هناك نتيجة للمتغيرات

---

(١١) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٤٠ — ٤١ •

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجديدة . وفى نفس الوقت كان التخلف السائد فى مستعمرة عدن والنواحى المحمية المتاخمة لها فى جنوب اليمن ، وتعدد أشكال التركيب السكانى والاجتماعى يعوق عملية تطور الحركـــة الوطنية فى جنوب اليمن آنذاك .

وكانت ترقية عدد كبير من المهاجرين من أصول غير عربية فى درجات السلم الاجتماعى فى عدن وطموحهم الى الوصول الى كرسى الحكم هناك ، والخوف من التوحيد المحتمل جنوب اليمن بأكمله ، فقد أنعكست فى ظهور أحزاب على المسرح السياسى تطرح أفكار الانفصال العدنى ، الامر الذى كان فى نهاية المطاف يتطابق مع مصالح الاستعمار ، وليس وليد الصدفة أن أنصار الانفصال العدنى أصبحوا فيما بعد فى نهاية الخمسينات ، أعـــوانا مباشرين للمستعمرين الانجليز ، وموصلين لخططهم المتعلقة بالحفاظ على سيطرتهم على جنوب اليمن ، ولهذا لم يكن بوسعهم أن يشكلوا تربة صالحة لنمو الافكار التحررية هناك آنذاك . وعلى الرغم من ذلك فان الفترة الاولى للحركة الوطنية ونشاط الاحزاب والتنظيمات السياسية المبكرة فى الشطر الجنوبى من اليمن ساعدا بوجه عام على ظهور أفكار التحرر الوطنى ، وعلى توسيع القاعدة المساندة لها والتى كان يمثلها فى مطلع الخمسينات حـــزب « رابطة أبناء الجنوب العربى » [١٢] .

وقد حدث منذ ملتقى الاربعينات والخمسينات من القرن الحالى أن دفع النشاط المتزايد لانصار الانفصالية العدنية بأنصار العروبة الى العمل ، وكان يشكل نواتهم ممثلون شبان لمثقفى الجنوب العربى ، وفى عام ١٩٥٠

---

(١٢) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

عندما بدأ نشاط « الجمعية الاسلامية الكبرى » يخبو نسبيا فقد أنبثق عنها عدد كبير من أعضائها وأسسوا « رابطة أبناء الجنوب العربى » [١٣] • التى سرعان ما أخذت مركزها القيادى للحركة الوطنية المناوئة للاستعمار فى جنوب اليمن • وكانت هذه الرابطة تتمتع بتأييد « اليمنيين الاحرار » وعدد من التنظيمات الاخرى ، ونتج عن نشاطها المتزايد فى عدن تأسيس أول نقابة عمالية فى عام ١٩٥٢ •

وكان قوام القوة الرئيسية بين المثقفين الشبان الذين أسسوا « رابطة أبناء الجنوب العربى » خريجوا جامعات البلاد العربية ومدارسها الثانوية ، وكذلك مدارس عدن والمحميات المتاخمة لها ، والذين كانوا أساسا من أبناء الرأسماليين فى جنوب اليمن والعائلات السلطانية فيها وخاصة فى عدن ولحج وحضرموت والعوالق والفضلى الامر الذى كان يحدد المستوى الاجتماعى والمـــادى لهذا التنظيم •

على أن « الجمعية الاسلامية » لم تكن السلف الوحيد « لرابطة ابناء الجنوب العربى » • فقبل تأسيس الرابطة كانت تحدث أشكال مختلفة للعمل الوطنى شارك فيها بصورة مباشرة مؤسسوا الرابطة • فقد حدث فى لحج أن ترأس السلطان على عبد الكريم حركة موجهة ضد تدخـــل الانجليز فى الشؤون الداخلية للسلطنة وضد معاهدة المستشارين التى كانت أنجلترا تريد فرضها على السلطنة • وكان يقف مع السلطان على عبد الكريم على رأس الحركة اللحجية المعادية للاستعمار محمد على الجفرى الذى أصبح فيما بعد رئيسا للرابطة ، وعبد الله علـــوى الجفرى • وفى حضرموت طالب زعمـــاء

---

(١٣) محمد على الجفرى : حقائق عن جنوب الجزيرة العربية ، ص ٥٢ •

قوميون شبان بتوحيد سلطنتى الكثيرى والقعيطى • ومن بين هؤلاء كان يضطلع بدور رئيسى • الامين العام للرابطة المحامى شيخـان الحبشى ، وأمين صندوق الرابطة فيما بعد عمر محضار الكاف (من عائلة الكاف ذات المكانة الدينية المرموقة) ، وعلى بن عقيل الذى التحق بها فى وقت لاحق • وفى العوالق كانت مطالب المشاركين فى الحركة ، التى لم تكلل بالنجاح أيضا اعادة تنظيم الادارة وأشراك السكان المحليين فيها • وأحـد قادة هذه الحركة كان أحد علماء الدين المعروفين وهو على بن على محمد الجفرى • بل لقد كان من بين مؤسسى رابطة ابناء الجنوب العربى عبد الله باذيب الذى أنشأ فيما بعد أول مجموعة ماركسية فى اليمن الجنوبى ، وقحطان الشعبى أحد مؤسسى الفرع اليمنى لحركة القوميين العرب والجبهة القومية ، وسالم الصافى ، وراشد الحريرى ، وأحمد عبده حمزه ، وعلى غانم كليب ، وعبدالله أحمد الفاضل ، وحسين هادى العولقى ، وعلى محمد سالم الشعبى •

وقد أعلنت « رابطة أبناء الجنوب العربى » هدفها الرئيسى أنشاء دولة موحدة ذات سيادة فى كل جنوب الجزيرة العربية بما فيها مسقط وعمان • وعلى الرغم من الصلة التى كانت قائمة بين الرابطة والشخصيات الكبيرة فى المحميات ، فقد كانت هذه الرابطة ضد الاستعمار البريطانى وحكام الامارات الذين كانوا معاونيه الرئيسيين ، وكذلك ضـد الرأسماليين المهاجرين الى عدن من أصول غير عربية • والامر الجوهرى الذى ساعد على احراز الرابطة مواقع قوية فى المنطقة هو أنها كانت ، خلافا لسائر التنظيمات السياسية الاخرى القائمة آنذاك والتى حصرت نشاطها فى عدن ، التنظيم الاول الذى تخطى حدود المستعمرة وبدأ ينشر الافكار الوطنية فى المناطق الداخلية • ومع أتساع نشاط « رابطة ابناء الجنوب العربى » أخذ ينضم اليها أبناء

الفئات الرأسمالية ولكنهم لم يكونوا يمثلون وجه الحزب • وعلى أية حال فقد كانت الرابطة تعكس دائما مصالح الرأسمالية العربية المتحالفة مع كبار ملاك الاراضى اليمنيين الجنوبيين ووجهاء القبائل • وكانت تستخدم أساليب نضال سلمية فقد كاصدار العرائض والمنشورات وأجراء الاتصالات مع ممثلى الرأى العام العربى والعالمى • وكانت الرابطة تصدر جريدتين أولهما « الجنوب العربى » التى كان يصدرها أحمد عمر بافقيه ، وثانيهما « النهضة » التى كان يصدرها عبد الرحمن جرجره • وحتى عام ١٩٥٤ كانت هذه الوسائل دعائية فقط فى وقت لم تكن الرابطة معروفة للاغلبية من أبناء جنوب اليمن • وأبتداء من عام ١٩٥٤ ، عندما مارست « رابطة ابناء الجنوب العربى » أشكال العمل الجماهيرية من مظاهرات وأجتماعات منظمة فقد أخذت سمعتها تنمو وتظهر بوضوح [١٤] •

لقد كانت « رابطة ابناء الجنوب العربى» تعمل تحت شعارى « لا أستقلال بدون أتحاد » « ولا أتحاد بدون عدن » • وبمعنى آخر كانت الرابطة تطرح مسألة أقامة دولة أتحادية فى جنوب الجزيرة العربية مع ادخال عدن اليها ، وذلك قبل أن يختار الانجليز هذا الشكل من أجل الحفاظ على بقائهم فى المنطقة • وكانت الرابطة تنتقد أساليب الادارة الاستعمارية ، وكان زعماؤها يدعون الى النضال فى سبيل توحيد الشطر الجنوبى من اليمن •

وقد أصدر محمد على الجفرى فى عام ١٩٦٢ نشرة تشتمل على برنامج ومبادىء وأهداف الرابطة • فقد كان لزاما على أعضاء الرابطة أن يؤمنوا

---

(١٤) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٤٥ •

بوحـــدة الجنوب العربى وبالقوميـــة العربية ، وبأن يشجبوا الانقســـام والانفصالية والقبلية والعائلية والطائفية والمذهبية ، وأن يناضلوا فى سبيل أقامة العدالة الاجتماعية ومساعدة نشاط الرابطة « فى ظل التعاليم الاسلامية الغراء » ، وأن يؤمنوا بالديمقراطية ويساعدوا على قيام تعاون مع سائر التنظيمات (١٥) .

وعلى الرغم من أن الرابطة لم تطرح أية مطالب أجتماعية أقتصادية ، الامر الذى كانت تتعرض بسببه للانتقادات من جانب الاوساط الماركسية وعلى الرغم من النواحى السلبية العديدة فى نشاطها ، فقد خاضت الرابطة فى الفترة الاولى لوجودها نضالا وطنيا واسعا ، وكانت « بحق المدرســـة ألتى تتلمذ عليها رجال الحركة الوطنية على كافة أتجاهاتهم » (١٦) . ومن هذه الزاوية قيم الماركسيون اليمنيون الجنوبيين دور « رابطة أبناء الجنوب العربى » تقييما أيجابيا . فقد أشير فى التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى للاتحاد الشعبى الديمقراطى فى ١٨ يوليو ١٩٧٥ الى أنه بسبب عدم توافر الامكانيات الموضوعية والذاتية أمام العناصر الماركسية لانشـــاء تنظيمها المستقل ، رأت هذه العناصر أن تمارس نضالها السياسى من خلال تنظيم سياسى آخر . وكان هذا التنظيم هو « رابطة أبناء الجنوب العربى » التى كانت ، فى الفترة التى سبقت ظهور الحركة النقابية عام ١٩٥٦ ، التنظيم السياسى الوطنى الوحيد (١٧) .

---

(١٥) محمد على الجفرى : توضيحات وشروح لعقيدة الرابطة ومبادئها ، ص ٩ .

(١٦) عادل رضا :تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطيـــة ، ص ٩٢ .

(١٧) التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطى ، عدن ١٩٧٥ ، الفصل الثالث ص ٢ .

والحقيقة أن النضال السياسى « لرابطة أتحاد الجنوب العربى » ضد المشاريع الاولى للاتحاد الاستعمارى ، ومشروع اتفاقيات النفط ، وخطة الادارة الذاتية لعــدن ، وضد الاستغلال الاستعمارى فى مزارع القطــن بلحج وأبين ، قد أكسبها شعبية واضحة فى جنوب اليمن • غير أن تعــاون الرابطة مع سلاطين النواحى المتاخمة لعدن وقد أثار استياءا وعدم ثقة بها لدى العديد من الزعماء الوطنيين فى اليمن الجنوبية •

لقد كان الوضع الذى نشأ فى الحركة الوطنية عند منتصف الخمسينات من القرن الحالى عاملا حاسما فى تغيير وضع الرابطــة وموقف الوطنيين ازاءها • فعنــد بداية الخمسينات كان الموقف من شكــل الدولة الجنوبية العربية المقبلة بمثابة الحد الفاصــل بين الوطنيين والمعتدلين الذين كانوا يوالون السلطات الاستعمارية • فالوطنيون كانوا ينادون باقامة دولة جنوبية عربية موحدة ، أما (المعتدلون) فقد نادوا بالحكم الذاتى لعدن ضمن أطار الكومنولث ، ولم يكن يهمهم مستقبل الجزء الباقى من الجنوب وبهذا بالذات كانت الرابطة تتميز عن تنظيمات الانفصاليين العدنيين • وبمقدار تطور الوعى الذاتى الوطنى لدى الشعب اليمنى والحركة الوطنية فى المنطقة أخذت فكرة الوحدة الوطنية ، التى كانت تعبر عن تطلعات الجيــــل الفتى من الوطنيين ، والتى تتجسد هذه المرة فى الوحدة اليمنية ، أى فى فكرة قيام دولة يمنية عامة مستقلةموحدة • أما « الرابطة » فقد كانت ضد فكرة الوحدة مع الشمال ، وبهذاوقفت موضوعيا ضد الشكــل الجديد للوعــى الوطنى المتنامى تدريجيا آنذاك • اذ رأى قادة « رابطة ابناء الجنوب العربى » أن الشمال اليمني فى ذلكالحين كان يعيش فى مستوى أدنى من التطــور اذا

ما قيس بمستوى تطور الجنوب ، أما ما يدعى « بوحدة التراب اليمنى » فكان فى رأيهم وهما لانه ليس ثمة أى تراب يمنى خاص يمتاز عن التراب العربى • وهذا الطرح للمسألة أتاح للرابطة الجمع بين شعار الوحـدة العربية — الذى لم يكن بحد ذاته يتطلب القيام بأية أعمال ملموسة — وبين رفض شعار وحدة شطرى اليمن •

وكان طبيعيا أن ينفصل بعد ذلك عن « رابطة ابناء الجنوب العربى » فى عام ١٩٥٤ الجناح اليسارى الذى كان يدعو الى وحدة شمال وجنوب اليمن • وخرج زعماؤه من الرابطة ، وأسسوا مع القادة النقابيين البارزين « الجبهة الوطنية الموحدة » برئاسة محمد سالم على • وبين القادة النقابيين الذين أنضموا الى الجبهة كان عبد الله الاصنج ومحمد سعيد مسواط وعبده خليل سليمان وغيرهم [١٨] • كما أنضمت الى الجبهة الوطنية الموحدة كذلك بعض الجمعيات الثقافية والاتحاد اليمنى الذى كان يقف ضد النظام الامامى فى اليمن الشمالية • وتجدر الاشارة الى أن تحالف زعماء الرابطة اليساريين مع القادة النقابيين ، القائم على وحدة الاراء بصدد الشطر الشمالى من اليمن ، كان يفسر الى حدكبير بأن اليمنيين الشماليين كانوا يؤلفون نـواة الطبقة العاملة فى عدن آنذاك • وفى رأى عبد الله باذيب أن الجبهة الوطنية الموحدة لن يكتب لهاالبقاء لان السلطات الاستعمارية نفت بعض زعمائها ، فضلا عن أن القادة النقابيين قد خرجوا تدريجيا من الجبهة وأنفصلوا عنها [١٩] •

---

(١٨) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ٧٧ •

(١٩) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٧ •

ومن الواضح أن « رابطة ابناء الجنوب العربى » ، بموقفها هذا من مسألة الوحدة ، فانها قد عزلت نفسها عن العمال وسائر الفئات الكادحة على الرغم من أن (أولئك الذين يدعون للوحـــدة اليمنية لم يكونوا مؤمنين بانضمام الجنوب الى الشمال اليمنى بصورة جبرية)[٢٠] •

وقد ساعد كذلك على أنشقاق الرابطة موقفها من الانتخابات الى ما يسمى بالمجلس التشريعى لحكومة عـــدن عام ١٩٥٥ • فالسلطـــات الاستعمارية لم تسمح لابناء الشمال بالاشتراك فى هذه الانتخابات • فى حين كان الوطنيون والتنظيمات الوطنية يدعون السكان فى عدن الى مقاطعة الانتخابات ، فان الرابطة قررت الاشتراك فيها ، الامر الذى أبعـــد عنها الكثيرين من أنصارها •

وبعد أن كانت « رابطة أبناء الجنوب العربى » فى البدء تندد بخطط انشاء اتحاد الجنوب العربى العميل ، أخـــذت فيما بعد بتأييدهـــا • وهذا مازاد فى أثاره مشاعر الوطنيين ضد الرابطة وأثار احتجاج جميع التنظيمات الوطنيـــة •

أما فيما يتعلق « بالجبهة الوطنية الموحدة » ، فقد كانت منذ عـــام ١٩٥٥ ، أول من أعلن عن وحدة شمال وجنوب اليمن بالدعوة الى القضـــاء على السيطرة الاستعمارية فى الجنوب ، والنظام (الثيوقراطى) الرجعى للامام من الشمال ، ودعت الى مقاطعة الانتخابات الى المجلس التشريعى لعدن ، وخاضت نضالا حاسما ضد المشروع البريطانى الذى كان يرى فصل عدن عن جنوب الجزيرة العربية •

---

(٢٠) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ٧٨ •

على أن موقف معارضة الرابطة من جانب التنظيمات الوطنية الاخرى أشتد بوجه خاص ابتداء من عام ١٩٥٨ عندما بدأت تعمل فى اليمن الجنوبية أحزاب وتنظيمات سياسية جديدة ذات طـراز قومى أعتبرت بمثابة أعمال أنفصالية دعوات الرابطة الى أنشاء اتحاد الجنوب العربى وفصله عن اليمن الشمالية ، هذه الدعوات التى كانت تتناقض مع مبادىء القومية والوطنية ، ووقفت ضد أساليب عمل الرابطة التى كانت ترى من الضرورى الانطلاق من التناقض الاساسى بين السلطات الاستعمارية وبعض السلاطين ، وهذا ما جعل رابطـة ابناء الجنوب العربى تراهن على الخـلافات بين الانجليز والسلطان على عبد الكريم الذى كان يتطلع الى رئاسة الاتحاد [٢١] .

وقد حدث الانشقاق النهائى بين اليساريين الموجودين داخل الرابطة وبين سائر قوى الرابطة عند نهاية عام ١٩٥٧ عندما بات واضحا أن تصورات الجانبين عن النضال الوطنى والاستقلال المقبل كانت تصورات متعارضة . وقد أنفصلت عن الرابطة تدريجيا جميع العناصر الوطنيـة وبينهم بعض القادة النقابيين الذين كانوا فى البدء على خلافات مع قيادة مؤتمر نقابات عدن (لاسباب سطحية وذاتية ، ومن بينهم أيضا المجموعة التى عملت فيما بعد باسم « فرع حركة القوميين العرب فى اليمن » [٢٢]) .

ومن الملاحظ أنه مع نمو حركة التحرر الوطنى فى جنوب اليمن ، ولاسيما بعد بدء الكفاح المسلح ، أخذت « رابطة أبناء الجنوب العربى » تتحول تدريجيا الى تنظيم غير مساير للثورة ، وكانت تضم ممثلى الفئات

---

(٢١) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ٧٨ — ٧٩ .

(٢٢) التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطى ، عدن ١٩٧٥ ، الفصل الثالث ، ص ٦ .

الاجتماعية التى وقفت ضد ثورة التحرر الوطنى المسلحة وعلى هذا فان دور « رابطة ابناء الجنوب العربى » كان مختلفا فى جميع مراحل تطور الحركة الوطنية اليمنية الجنوبية •

وفى منتصف الخمسينات من القرن الحالى لم تعد « رابطــة أبناء الجنوب العربى » الممثلة الوحيدة للحركة الوطنية • فقد كانت « الجبهــة الوطنية الموحدة » « ومؤتمر نقابات عــدن » يمثلان أتجاها أخر فى هذه الحركـــة •

غير أنه من الضرورى قبل الانتقال الى تناول الحركة العمالية فى اليمن الجنوبية التى لعبت دورا واضحا فى الحركة الوطنية ، أن نعيد الى الذاكرة طرازا آخر أيضا للتشكيلات السياسية • ففى النصف الثانى من الخمسينات دخلت الحركة الوطنية طورا جديدا من مراحل نموها وتطورها ، وأخذت تتشكل بمبادرة الجماهير جبهات وتكتلات مختلفة — وأن كان نشاطها بدون طائل ، وعمرها قصير [٢٣] • من بينها كان « المؤتمر الوطنى » عام ١٩٥٦ ، « والاتحاد الشعبى » و « الاتحاد القومى » (أنبثق كلاهما عام ١٩٥٩) ، « والتجمع القومى » ١٩٦١ ، ومن ثم « تجمع الهيئات الوطنية » عام ١٩٦١ ، وقد تسنى لهذا الاخير فى أبريل ١٩٦١ تعبئة الجماهير للقيام بمظاهــرة أحتجاج أثناء زيارة وزير المستعمرات البريطانى ، ولكن بعد ذلك بقليل أنفرط عقد التجمع [٢٤] • ومع ذلك فقد لعبت هذه التنظيمات دورا نسبيا فى تطور الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك •

---

(٢٣) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٤٩ •

(٢٤) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية • ص ٨٤ — ٨٥ •

دور العمـــال فى الحركـــة الوطنيـــة فى الشـــطر الجنوبى من اليمن وموقف بريطانيا ازاءه :

كان العمال فى الشطر الجنوبى من اليمن دور كبير فى الحركة الوطنية وتطورها فى أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها • ففى عام ١٩٤٢ صدر فى عدن أول قانون يخص النقابات العمالية ، ونزاعات العمل ، وحدد أيضا قواعد تسجيل النقابات • غير أن طلبات التسجيل الاولى لم تقـدم الى السلطات الاستعمارية الا بعد مرور عشر سنوات على صدور القانون • وكان ظهور النقابات الاولى يعود سواء الى تطور أقتصاد عدن ، وخاصة توسيع الميناء ، وبناء مصفاة البترول ، وازدياد تعداد الطبقة العاملة ، أم الى نشـــاط التنظيمات الوطنية الاولى • على أن أحـــدى النقابات الاولى المتمثلة فى « أتحاد عمال وموظفى عدن » قد أسست فى عـــام ١٩٥٢ تحت التأثير المباشر من جانب « رابطة أبناء الجنوب العربى » • وعلى الرغم من أن عملية تأسيس النقاباتجرت فى البدء بصورة بطيئة ، ففى عام ١٩٥٥ بلغ عدد النقابات فى الشطر الجنوبى من اليمن أثنتى عشرة نقابة •

وقد فسر الاتحاد الدولى للعمال العرب أسباب قلة عدد النقابات فى عام ١٩٥٣ بأنها ترجع الى غياب حركة التصنيع المثلة فى مصفاة البترول التى أنشئت فقط فى عام ١٩٥٤ ، وعدم الرغبة فى قبول العمال الاجانب فى صفوف نقابات العرب ، هذا فضـــلا عن العراقيل التى كان يضعها أرباب الاعمال الذين كانوا يرفضـــون أن يلحقوا بالعمل عمالا عرب أعضـــاء فى النقابة (٢٥) •

---

(٢٥) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٢ — ١٨ •

ولقد بدأت فئة العمال فى عدن النضال فى سبيل حقوقها حتى قبل ظهور حركة منظمة • فمنذ النصف الثانى من الاربعينات من القرن الحالى أخذت تنشأ أضرابات عقوبة • وفى عام ١٩٥٠ أضرب عمال الميناء وعمال البناء فى مصفاة البترول فى عدن ، وعند منتصف الخمسينات نشطت الحركة العمالية فى عدن فى نضالها الاضرابى • وفى غضون عامى ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، حدثت فى عدن أضرابات عاصفة • وفى مطلع عام ١٩٥٥ أندلع أضراب فى مصفاة البترول سحقه المستعمرون الانجليز بقواتهم فى مستعمرة عدن •

وعند بداية شهر مارس ١٩٥٦ حدثت أضرابات فى عـدة مؤسسات أنتاجية تعود للرأسمال الاجنبى ، وفى بعض المؤسسات الاخرى ، وأثناء هذه الاضرابات جرى تأسيس أكثر من عشرين نقابة • وفى مارس من نفس السنة تم تأسيس مجلس يضطلع بمهام توحيد النقابات العمالية وتأمين تضامنها فى النضال من أجل تحسين ظروف معيشة وعمل العمال • وتمكن القادة الشبان للنقابات العمالية والزعماء الذين خرجوا من رابطة أبنـاء الجنوب وكانوا يعملون ضمن أطار الجبهة الوطنية الموحـدة ، تمكنوا من توحيد العمال وتنظيم مؤتمر عـدن العمالى فى عام ١٩٥٦ [٢٦] •

وقد استمر ظهور نقابات عمالية جديدة فى الشطر الجنوبى من اليمن خلال عامى ١٩٥٦ — ١٩٥٧ ، والى جانب ذلك كانت تجرى أعادة تنظيم عمل المؤتمر العمالى الذى كان يضم آنذاك جميع النقابات [٢٧] • وكان يرأس

---

(٢٦) اللجنة التنظيمية للجبهة القومية ، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية (ملحق الميثاق الوطنى وغيره) بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٦ •

(٢٧) نشأة الحركة النقابية ودرها النضالى فى جنوب القاهرة بدون تاريخ ص ٢٠ •

المؤتمر عبد الله الاصنج • ومن بين القادة النقابيين كان على حسين القاضى وصالح محسن ، وعبد الله السلفى ، وعبده خليل سليمان ، ومحمد سعيد مسواط ، ومحمد عبده نعمان وغيرهم • وفى عام ١٩٥٩ كان عدد النقابات المسجلة فى عدن تسع وأربعون نقابة ، من بينها خمس نقابات لارباب العمل • وفى عام ١٩٦٢ كان المؤتمر العمالى يضم أثنتين وثلاثين نقابة تجمع فى صفوفها ٢١٤٠٠ شخص [٢٨] •

ويعود للمؤتمر العمالى فضل كبير فى تكتيل الحركة العمالية العدنية التى كانت تتألف فى معظمها من عمال غير أكفاء أو غير مهرة • بينما كـان ثلثا عمالها تقريبا يشتغلون خارج القطاع الصناعى • وكانت تفرق فيمـا بينهم النواحى السلالية والقبلية والقومية والطائفية ، علما بأن المستعمرين كانوا يسعون بشتى الوسائل الى تأليب فريق من العمال على فريق آخر • فقد جرت محاولات بمساعدة العملاء لانشاء نقابات تضم عمالا من أصل عدنى فقط • وكان المستعمرون البريطانيون يلجأون الى تسريـــح العمال ونفيهم الى اليمن الشمالية والمحميات ، والاساءة لسمعة القــادة النقابيين وأعتقالهم ونفيهم • وعلى سبيل المثال فقد أبعدت السلطــات الاستعمارية البريطانية محمد عبده نعمان الى الشطر الشمالى من اليمن •

على أن النضال النقابى فى الشطر الجنوبى من اليمن أقتصر فى البداية على دائرة المصالح الاقتصادية حيث تسنى للنقابات التوصل الى تلبية بعض المطالب ، كتخفيض ساعات يوم العمل ، وزيادة الاجور ، وتطبيق الضمان الاجتماعى ، وكانت خبرة هذا النضال قد ساعدت على ادراك الترابط الوثيق

---

(٢٨) المجتمع اليمنى ، عدن ١٩٧٤ ، الجزء الاول ، ص ٦١ •

بين الاستعمار والاستغلال ، وبالتالى ، بين المطالب الاقتصادية والمطالب السياسية • وراح العمال بعد أن أكتسبوا خبرة كبيرة ، يطرحون ليس فقط شعارات أقتصادية ، بل وشعارات وطنية وسياسية أيضا • وبلغ النضال الاضرابى ذروة أشتداده فى عام تأسيس المؤتمر العالمى عام ١٩٥٦ ، حينما فقد أبان ٧٢ أضرابا حوالى ٢١٠ آلاف يوم عمل • وساعد على زيادة حدة النضال الاضرابى العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى ضد مصر فى نفس السنة • وأطلقت السلطات الاستعمارية على هذا العام تسـمية : « عام عدم الاستقرار فى المستعمرة » وتميز بنهوض الحركة الاضرابية عام ١٩٥٩ وهو نفس عام تأسيس اتحاد أمارات الجنوب العربى ، وحتى النصف الاول من عام ١٩٦٠ حتى أتخاذ قانون منع الاضرابات ، حيث فقد نتيجة لحدوث ١٠٩ اضراب أكثر من ٢٧٠ ألف يوم عمل — ويظهر لنا الاحصاء التالى (٢٩) • بيان الاضرابات وما ترتب عليها من ساعات عمل مفقودة :

السنـة	عدد الاضرابات	أيام العمل المفقودة
١٩٥٦	٧٢	٢٠٩٧٩٠
١٩٥٧	١٢	٢٠٥٦
١٩٥٨	٢٥	٧٨١٨
١٩٥٩	٨٤	١٤٨١٨٣
١٩٦٠	٢٠	١٢٢١٢١

وفى عام ١٩٥٧ انضـم « المؤتمر العمالى » الى « الاتحـاد الدولى

(٢٩) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ١٣٧.

للنقابات الحرة الاصلاحى » ، كما أنضم فى وقت لاحــق عام ١٩٦٠ الى « الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب » وكان « المؤتمر العمالى » يقيم علاقات وثيقة مع « اتحاد النقابات البريطانية » الذى مارس عليه تأثيرا شديدا • وفى غضون أعوام ١٩٥٦—١٩٦٠ قام بزيارة عدن زعماء بريطانيون من هذا الاتحاد وعملوا على دفع القيادات العماليــة للنقابات العــدنية فى طريق التعاون مع أتحادات أرباب العمل والتفاهم بين قيادة « المؤتمر العمالى » والادارة الاستعمارية العدنية •

وعلى الرغم من الميول التوفيقية لقادة « المؤتمر العمالى » فقد قامت النقابات العمالية فى عدن فى الخمسينات لا بالدفاع فقط عن حقوق عمال عدن ، بل ولعبت دورا ملحوظا فى الحركة الوطنية اليمنية الجنوبية • وساعد أشتداد الحركة النقابيــة والوطنية بدوره على نمو التنظيمات الطــلابية والنسائية التى شاركت بدورها فى النضال الوطنى •

وكان « المؤتمر العمالى » يواجه « رابطــة أبناء الجنوب العربى » بوصفه نصيرا للوحدة اليمنية ، الامر الذى وفر له أمكانية أن يرأس الحركة الوطنية فى عدن لفتر معينة • وكان النهج المثابر فى معاداة الاستعمار الذى سار عليه « المؤتمر العمالى » يتآلف مع شعارات النضال ضــد الاستغلال والاقطاع وفى سبيل بناء « حياة أشتراكية فعالة » [٣٠] • غير أنه لم يحدث ابان فترة وجود المؤتمر العمالى على رأس الحركة الوطنية ، أندماج النضال المعادى للاستعمار بالنضال المعادى للاقطاع ، فان شعارات المؤتمر المعادية للاقطاع لم تطبق فى الحياة ، ولم يكن له نفوذ فى مناطق البلاد الداخلية •

---

(٣٠) عبد الله الاصنج : حركتنا العمالية ، عدن ، بدون تاريخ ، ص ٤٦ .

وبالاضافة الى ذلك كان يستلفت الانتباه عدم وجود شعارات أسلامية لدى مؤتمر عدن العمالى ، حتى أن المؤتمر أدرج « حفنـــة رجـــال الدين المتعاونين مع الاستعمار » فى وثائقه فى عداد تلك القوى التى كان يقف ضدها (٣١) • ونددد المؤتمر كذلك (بالاستبداد) فى شمال اليمن الذى كان يجرى تحت « ستار الاسلام » (٣٢) •

وفى أواخر عام ١٩٥٨ قاد « المؤتمر العمالى » النضال فى سبيل مقاطعة الانتخابات الى المجلس التشريعى • ونـــدد المؤتمر بدور المستعمرين فى حرمان العمال الشماليين من الحقـــوق الانتخابية ، وطالب بالغـــاء أهلية الانتخاب بالملكية ، وحق النقض الممنوح للمندوب السامى البريطانى ، وحق تعيين عدد محدد من أعضاء المجلس التشريعى •

كما نددت النقابات العمالية فى عدن تنديدا شديدا بعدوان أنجلترا وفرنسا وأسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ ، وأعربت عن تضامنها « مع البلد العربى الشقيق » • وجرت فى عدن مظاهرات واجتماعات حاشـــدة نظمتها النقابات ، ورفض عمال الميناء تفريغ السفن الانجليزية والفرنسية ، وأمتنع عمال المدينة عن خدمة السائحـــين الانجليز والفرنسيين (٣٣) • وقـــدم

---

(٣١) المؤتمر العمالى ، حقيقة الاوضاع الدستورية فى بلادنا ، عدن ١٩٥٩ ، ص ٢ — ٣٣ •

(٣٢) المؤتمر العمالى ، معارك ضد الاستعمار والرجعية ، عدن ١٩٦١ ، ص ٤ •

(٣٣) تجدر الاشارة الى أن النقابات العمالية قد اتخذت مواقف قوميـــة عديدة ، فقد أيدت ثورة التحرر الوطنى الجزائرية لاعـــوام ١٩٥٤ — ١٩٦٢ ، والثورة المعادية للملكية فى العراق عام ١٩٥٨ ، ووقفت ضد أنزال القـــوات الامريكية فى لبنان •

المتظاهرون عريضة احتجاج الى المندوب السامى وساعدت هذه الحملة كثيرا كثيرا على أزدياد المشاعر الوطنية فى البلاد •

وفى بداية عام ١٩٥٨ أطلق « المؤتمر العمالى » نفير الانذار بصدد قيام السلطات الاستعمارية بفتح باب الهجرة الحرة الى عدن ، الامر الذى كان يهدد العمال المحليين بخطر البطالة وجر وراءه أرتفاع غلاء المعيشة ، وفى أبريل عام ١٩٥٨ وبناء على دعوة المؤتمر العمالى جرى فى عدن اضراب عـــام للعمال والموظفين ، ونتيجة لذلك اضطرت السلطات الى اتخـــاذ اجراءات لتقييد الهجرة • وتحت تأثير الحركة العمالية فى عدن أخذت النقابات تظهر فى بعض مدن المناطق الداخلية لليمن الجنوبية •

وبعد اجراء الانتخابات الخاصة بالمجلس التشريعى عام ١٩٥٩ ، التى زورتها السلطـــات الاستعمارية ، رفض « المؤتمـــر العمالى » الاعتراف بنتائجها ، وقاطع المجلس • وفى ظل نشاط الحركة الوطنية والعمالية أعدت السلطات الاستعمارية ، بناء على نصيحة الخبير البريطانى ، ما يدعى بقانون العلاقات الانتاجية الذى نص على حظر الاضرابات وأنشاء لجان تحكيم من أجل النظر فى النزاعات بين العمال وأرباب العمل • وآثار عزم المجلس التشريعى فى عدن على أتخاذ هذا القانون أحتجاجا عاصفا فى أوساط العمال وفى هذه الظروف أحتدم الصراع الداخلى فى المؤتمر بين القيادة الاصلاحية ، التى كانت تميل اكثر فأكثر نحو الطريقة التوفيقية من جهة ، وبين القادة اليساريين العدنيين وأعضاء فرع حركة القوميين العرب فى جنوب اليمن الذين كانوا يسعون الى تنشيط النضال الاضرابى ضد الحظر من جهة أخرى وفى الفترة من ٨/١٢ أغسطس ١٩٥٩ كان يجرى يوميا لمدة ساعة أضراب

أحتجاجا ضد عزم السلطات على أتخاذ قانون معاد للعمال [٣٤] . وفى ١٥ أغسطس ١٩٥٩ وأعتمادا على مساندة الرأسمالية التجارية فى عدن ، أعلن المندوب السامى اصداره لهذا القانون [٣٥] . وفى الوقت نفسه وضع حظرا على أصدار جريدة « العمال » لسان حال النقابات .

وكرد فعل لاصدار هذا القانون أعلن العمال والموظفون فى عدن تلبية لدعوة العناصر اليسارية ، أضرابا عاما أستمر ٢٤ ساعة . وأوقف القـــادة النقابيون الاضراب بعد مقابلتهم للمندوب السامى . وعللوا قــرار وقفة الاضراب بأن المندوب السامى هدد بتسريح جميع العمال ، كما أن السلاطين وعدوه بتقديم العــدد الضرورى من الايـــدى العاملـــة بدلا من العمال المسرحين [٣٦] . غير أن قيادة المؤتمر العمالى أصيبت بالذعر من القانون وحاولت تقديم تنازلات للسلطات . ودعت العمال الى الكف فى المستقبل أيضا عن الاضرابات لاجل الحفاظ على الحركة اللنقابية . وفى نفس الوقت لم تعترف قيادة المؤتمر رسميا بالقانون المعادى للعمال ، ووجهت نداء الى الرأى العام العالمى حظى بتأييد واسع من جانب جميع القـــوى التقدمية وبالدرجة الاولى أتحاد النقابات العالمى [٣٧] .

غير أن القادة النقابيين اليساريين واصلوا تنظيم الاضرابات ، بينما كانت القيادة الاصلاحية للمؤتمر العمالى تصوب جهودها نحو عقد أتفاقات

---

(٣٤) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريـــــخ ، ص ١٢ .

(٣٥) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٣٦) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريـــــخ ، ص ١٢ .

(٣٧) المؤتمر العمالى ، حقيقة الاوضاع الدستورية فى بلادنا ، عدن ١٩٥٩ ، ص ١٣ — ١٤ .

بين النقابات وأرباب العمل من شأنها أن تنص على تخلى العمـــال عن حق القيام باضرابات • وكان للانقسام المتزايد عمقا فى النقابات بسبب الموقف المختلف من القانون عواقب سلبية على الطبقة العاملة • فعندما رفضت قيادة نقابات الفنيين وعمال القوات المسلحة وجيش محمية عدن تأييد المطالب التى طرحت أثناء أحد اجراءات وجرى تسريح العمال المضربين ، لم يتخذ مؤتمر عدن العمالى أية اجراءات للدفاع عن المسرحين • وأثناء الاضراب فى مصفاة البترول طرحت مطالب رفض أرباب العمل تلبيتها ، غير أن القيادة النقابية أقدمت على الموافقة معهم [٣٨] •

لقد كانت الميول التوفيقية للقيادة الاصلاحية وأنسلاخها المتزايد عن الاعضاء العاديين توجد فى تناقض مع تصميم العمال على مواصلة النضال ، ومع نشاط القادة اليساريين فى الحركة النقابية • وفى رأى القادة النقابيين اليساريين أن الحركة العمالية كانت مضطرة فى هذه الظروف للنضال فى آن واحد ضد الشركات الاحتكارية وضد الوجود الاستعمارى وضـــد القيادة الانتهازية لمؤتمر عدن العمالى [٣٩] • وهكذا أصبح قانون عام ١٩٦٠ المعادى للعمال نوعا من المحك الذى أحدث عملية فرز فى النقابات وأثار أزمـــة فى الحركة النقابية [٤٠] •

— حزب الشعب الاشتراكى فى الشطر الجنوبى من اليمن :

ترمز بداية الستينات بالنسبة للحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن الى تعقد الوضع المحلى من جهة ، والى ظهور عوامل دولية ساعدت

---

(٣٨) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٣ .

(٣٩) المجتمع اليمنى ، عدن ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٤٠) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٥٠ — ٥٥ .

على تطورها اللاحق من جهة أخرى • ففى أعوام ١٩٦٠ — ١٩٦٢ أنهالت السلطات الاستعمارية على النقابات بسلسلة من الضربات ، التى بنتيجتها بدت الحركة العمالية ، والتي أشتركت أشتراكا نشيطا فى الاحداث السياسية للمنطقة ، بدت فى وضع صعب • اذ كان منع الاضرابات ، وتعسف السلطات، وأزمة الحركة النقابيـــة بسبب أنتقال قيادة النقابات نهائيـــا الى المواقف الاصلاحية ، وهو الأمر الذى وقف ضده بنشاط القادة اليساريون للحركة ، أن ذلك كله كان يتطلب أتخاذ اجراءات ملموســـة • وكان يدرك ذلك قادة المؤتمر العمالى أيضا ، سيما وأنه كان قد أخذ يشتد ساعد تنظيمات وطنية جديدة فى المنطقة ، كحزب الشعب الاشتراكي ، وحزب البعث ، وحركـــة القوميين العرب ، وفى الوقت ذاته أتخذت السلطات الاستعمارية خطـــوات جديدة لتعزيز سيطرتها على المنطقـــة • ففى يوليو ١٩٦١ صـــادق وزير المستعمرات البريطانى على الاتفاقية المعقودة بين وفدى المجلس الاتحادى لاتحاد امارات الجنوب العربى وعدن حول بدء المفاوضات على الفور [٤١]•

وقوبلت تهيئة ضم عدن الى الاتحاد بالاستياء لـــدى جميع القوى الوطنية التى كانت تدرك أن ذلك سيزيد من تعقيد النضال ضد الاستعمار وأعوانه فى عدن وصنائعه فى المحميات [٤٢] • وكانت تدفع زعماء الحركـــة الوطنية الى القيام بأعمال سياسية نشيطة عدة عوامل منها ما حققته مصر من نجاح فى تجربتها الثورية ، وكذلك أتخاذ الامم المتحدة قرارات حول تصفية الايستعمار •

---

(٤١) تقرير اللجنة المركزية لحزب الطليعة الشعبية الى المجلس الوطنى (الاشتراكى) مايو ١٩٧٤ ، أنظر المقدمة •

(٤٢) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ١٥٨ •

وفى هذه الظروف برزت ضرورة أنشاء حزب سياسى يكون بالاستناد الى الحركة العمالية واجهة سياسية لهذه الحركة [٤٣] . أى من شأنه أن يتيح لزعماء الحركة العمالية تنشيط العمل السياسى بشكل شرعى وأجتذاب أناس جدد بما فى ذلك ممثلى المثقفين والحركة النسائية [٤٤] .

وفى يوليو ١٩٦٢ دعا « المؤتمر العمالى » جميع العناصر الوطنية اليمنية الى تدارس فكرة أنشاء حزب سياسى ثورى يضم بالاضافة الى العمال صغار التجار وملاك الاراضى والنساء . وبعد عقد لقاءات عديدة تقـــرر تأسيس « حزب الشعب الاشتراكى » . ولقد كان أشراك فئات أجتماعية جديدة فى هذا الحزب بمثابة محاولة من جانب قادة مؤتمر عـــدن العمالى للقضاء على أزمة الحركة العمالية وكسب تأييد أوسع فى أوساط السكـــان والتوغل الى المناطق الداخلية . وبذلك أصبح حـــزب الشعب الاشتراكى المؤسس عام ١٩٦٢ وريثا للجبهة الوطنية الموحدة التى لم تكن آثار نشاطها ملحوظة فى المنطقة منذ عام ١٩٦٠ تقريبا ، واحتل زعماء الجبهـــة الوطنية الموحدة السابقون مواقع رئيسية فى حزب الشعب الاشتراكى [٤٥] . وأصبح أمينا عاما للحزب رئيس مؤتمر عدن العمالى عبد الله الاصنـــج . وأفتتحت مكاتب تمثيل له فى صنعاء ، وتعز ، والقاهرة ، ولندن ، وبغداد ، وبلغراد .

وتجدر الاشارة الى أن « حزب الشعب الاشتراكى » جرى تأسيسه على أثر ظهور التنظيم الرسمى لليساريين اليمنيين الجنوبيين « الاتحـــاد

---

(٤٣) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ، ص ١٠٢ .

(٤٤) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث : ص ١٤٦.

(٤٥) اتحاد الشعب الديمقراطى — الحركة الثورية العربية ، تجربة اليمن الجنوبى — عدن ١٩٦٩ ، ص ٨ .

الشعبى الديمقراطى » الذى كان يملك مواقع هامة فى الحركة النقابية ٠ وهكذا لعب خوف قادة مؤتمر عدن العمالى من نفوذ اليساريين المتعاظم دورا غير قليل فى أنشاء « حزب الشعب الاشتراكى » ، الذى طرح مبادئه على النحو التالى :

أولا . أن أقليم اليمن الطبيعى جزء من الوطن العربى « والشعب العربى فى اليمن جزء من الامة العربية ٠

ثانيا : تحرير أقليم اليمن الطبيعى من الاستعمار والرجعية ، ووحدته على أساس ديمقراطى وأشتراكى هو السبيل العملى للمساهمة فى وحدة الامة العربية فى دولة عربية واحدة ٠

ثالثا : يعلن حزب الشعب الاشتراكى هدفا له (بناء مجتمع أشتراكى تسوده العدالة الاجتماعية) وأن شعارات الحزب « الحرية » و « الوحدة » و « الاشتراكية » [٤٦] ٠

وقد أكدت الوثائق التنظيمية « لحزب الشعب الاشتراكى » تبنيه للشعارات الوطنية التى سبق أن طرحتها الجبهة الوطنية الموحدة ومؤتمر عدن العمالى ، وهى تحرير اليمن الجنوبية والشمالية من الاستعمار ، وتخليصها من الرجعية ، وتحقيق الوحدة ، وهى نفس الشعارات التى كانت تطلقها الحركات العربية القومية ، وبالدرجة الاولى حزب البعث ، وقد أقتبسها عنه « حزب الشعب الاشتراكى » [٤٧] ٠

وتجدر الاشارة الى ان القيادات اليسارية فى اليمن الجنوبية قد وقفت

---

(٤٦) اتحاد الشعب الديمقراطى — الحركة الثورية العربية ، تجربة اليمن الجنوبى — عدن ١٩٦٩ ، ص ٨ ٠

(٤٧) جزب الشعب الاشتراكى ، عدن ١٩٦٤ ، ص ٥ ٠

موقفا أنتقاديا من حزب الشعب الاشتراكى • اذ رأى عبد الله باذيب الذى كان على رأس هذه القيادات أن حزب الشعب كان واقعا تحت تأثير الجناح اليمينى فى حزب العمال البريطانى وجماعة أتحاد النقابات البريطانية ومؤتمر « النقابات الصفراء » فى بروكسل ، ولم يقف فقط ضد النضال المسلح ، بل وكان ضد أى عنف كان على العموم • وكانت جميع الامال الخاصة بتحرير اليمن يعلقها حزب الشعب الاشتراكى على وصول زعماء حزب العمال الى الحكم فى بريطانيا • كما رأى عبد الله باذيب أن حزب الشعب الاشتراكى كان يرفض أيضا فى الماضى أساليب النضال السياسية الفعالة «كما أن جميع الاضرابات العماليـــة قد تم تنظيمها بدون موافقة زعماء حـــزب الشعب الاشتراكى ومؤتمر نقابات عدن ، الذين ساهموا فيما بعد بصورة خفية فى تعويقها محاولين البرهنة على أن الحركة الاضرابية لا طائل من ورائها »[٤٨]. وكان هذا الرأى الاخير يتجاوب بدرجة ما مع موقف قادة مؤتمر عدن العمالى ازاء السلطات الانجليزية فى عام ١٩٥٦ عندما هزت عدن أضرابات مارس كتب (هيكينبوتم) يقول : « لقد كان هؤلاء (القادة) يعملون بلا كلل بغية التوصل الى أيقاف الاضرابات ، ولولا مساعدتهم وتفاهمهم لكانت الامور قد سارت بصورة أسوأ »[٤٩] .

كما أنتقدت موقف حزب الشعب الاشتراكى المشار اليه كذلك قيادة التنظيم السياسى الموحد الجبهة القومية فى السبعينات من القرن الحالـــى

---

(٤٨) اتحاد الشعب الديمقراطى ، الحركة الثورية العربية ، تجربة اليمن الجنوبى ، عـــدن ١٩٦٩ ، ص ٧ .

(٤٩) Hickinbotham, T. : Op. Cit., p. 190.

عنما قيمت نشاطه تقييما سلبيا ، بأنه رفع شعارات حول التحرير الكامل لجنوب اليمن وحول الوحدة اليمنية ، والوحدة العربية والاشتراكية ، « غير أن قيادته اتسم سلوكها بالفوضوية والانتهازية ، وأنها بالشعارات البراقة التى أعلنتها انما كانت تهدف الى دفع الجمهير وراءها ، كما أنها كانت دائما تنتهج نهجا مساوما مع الاستعمار والشركات الاحتكارية فى الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك » (٥٠) .

(٥٠) المجتمع ، الاجزء الاول ، عدن ١٩٧٤ ، ص ٦١ .

الفصـــل الخامـــس

بريطانيا واتحاد امارات الجنوب العربى فى عام ١٩٥٩

عمدت بريطانيا منذ بداية أحتلالها لعدن عام ١٨٣٩ الى أستخدام كافة الوسائل لتدعيم التجزئة وبث الفرقـة بين الكيانات الصغيرة الممثلـة فى السلطنات والامارات والمشيخات المتاخمة لعدن فى الشطر الجنوبى من اليمن غير أن هذه السياسة لم تعد فى أعقاب الحرب العالمية الثانية متمشية مع عامل استثمار المنطقة واستغلال بترولها المرتقب الذى تطلب من بريطانيا استبدال السياسة «فرق تسد» بسياسة «وحدواحكم» بعد أن أصبحت السياسة السابقة غير ملائمة للمرحلة الجديدة • ومن هنا فقد أثيرت مسألة اقامـة اتحاد يجمع بين سلطنات وامارات ومشيخات الشطر الجنوبى من اليمن فى بداية الخمسينات من القرن الحالى • على أن هذه الفكرة قد أثيرت من قبل على أيدى المقيم السياسى البريطانى « برنارد رايلى Bernard Reilly فى عام ١٩٣٠ وجرت محاولة فاشلة لتحقيقها [١] • وفى سنة ١٩٥١ قـدم « السير كيندى تريفاسكس Sir kennedy Trevaskis » الذى كـان يعمل مستشارا للمحمية الغربية — مشروعا طرحه للمناقشة مع حاكم عدن « سير توم هيكينبوتم Sir Tom Hickinbotham » ومستشـاريه بخصوص أقامة هذا الاتحاد ، وقد نقل هذا المشروع الى لندن لمناقشتـه حيث كان يقضى باقامة اتحادين منفصلين أحدهما للامارات الشرقية والاخر للامارات

---

(١) فالكوفا : السياسة الاستعمارية الانجليزية فى عدن والمحميـات العدنيـة ، ص ٢٣ .

المغربية ، على أن يكون رأس هذا النظام هو المستشار الاعلى للمحمية ، وهو أيضا حاكم عدن ، وأن تتكون حكومتا الاتحادين كل منهما من مجلس أعلى ، ومجلس تنفيذى ، ومجلس تشريعى من أعضاء معينين ، وأن تنحصر مسئولية الاتحاد فى أعمال المواصلات والتعليم والصحة العامة ، وأن تخضع كل هذه الأمور للسلطة المركزية للاتحاد [٢] .

غير أن هذا المشروع أهمل مؤقتا الى أن بعثه حاكم عدن » سير توم هيكنبوتام » من جديد فى سنة ١٩٥٤ . اذ رأى « هيكنبوتام » أن « الثقافة المتزايدة فى المنطقة والتى تتوسع بسرعة غريبة تحمل معها الأخطار الجسيمة للقضاء على الاوضاع القديمة ما لم نعمل من الان لتغيير هذه الاوضاع ، واذا وجد البترول فستكون هناك نتيجة واحدة هى الانتعاش الاقتصادى ، وسيؤدى هذا حتما الى تسليط الضغوط لتغيير الاوضاع ، وسوف يولد ذلك حالة خطيرة للغاية ان لم نحتط للمستقبل من الآن بحكمة وقدرة ودراية . ومن الواضح اذن أن الوضع السياسى الحالى قد أصبح قديما ولا يتناسب وهذه الحالة ، بل لن يستطيع الاستمرار فى هذا العالم المتطور بسرعة دون أن يتعرض الامن والسلام فى المنطقة لاخطار جسيمة . والسؤال الان هو كيف نستطيع أن نجمع هذه المناطق مع بعضها البعض أقتصاديا وسياسيا بدون أن يكون هناك تغيير عملى يقضى على عوامل الربط بين السكان ورؤسائهم وبيننا » [٣] .

ومن هنا أتجهت بريطانيا الى أحداث تغيير شكلى يتفق مع تحقيق

---

(٢) Hickinbotam, T. : Op. Cit., p. 164.

(٣) King, G. : Op. Cit., p. 57.

مصالحها فى تلك الفترة التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولهذا فاننا نجد أن حاكم عدن (سير توم هيكنبوتام) يبادر فى اليوم الثامن من يناير سنة ١٩٥٤ (٤) ، باستدعاء سلاطين وأمراء ومشايخ المحمية الغربية ويلقى فيهم خطابا يوضح التغييرات التى شهدتها المنطقة فيما بعد ، وقد ورد فى هذا الخطاب أن « حكومة جلالة الملكـة قد أرتبطت منكم ومع أسـلافكم بمعاهدات منذ سنين عدة ، وفى أثناء هذه المدة نشأ شـعور متبادل من الاحترام والتفاهم بين حكوماتكم وحكومتى ، ولقد قطعنا شوطا فى توطيد الامن فى المحميات لولاه لما أمكن تحسين بلادكم وتقدم شعوبكم ، ويرجع الفضل فى ذلك الى هذا الاحترام المتبادل ، وبقياداتكم لشعوبكم ، والى معاونتكم الوثيقة معى ومع مستشارى ، ونتيجة لهذا الامر بالذات تحقق الاستقرار السريع وتوسعت الخدمات الاجتماعية وجلب التقدم الزراعى الخير لبعضكم ، ولقد كان معظم هذا التقدم نتيجة مباشرة لسياسة حكومة صاحبة الجلالة التى أعتمدت مصروفات سنوية لشئون دفاعكم وللمحافظة على أمن بلادكم ولموظفى الزراعة والتعليم والصحة والسياسة الذين طالمـا عاونوكم وأرشدوكم ، كما أعتمدت مساعدات مالية لاجل استمرار خدماتكم الاجتماعية وتوسيعها لتحسـين أراضيكم ، وستستمر هذه السياسة مهما كانت نتائج محادثاتنا فى هذا الصباح ، ولقـد تعاونتم من جانبكم بنية خالصة ، وكان من دواعـى سرورى أن أرى تقدما فى أدارتكم بالرغـم من أحتياجكم للموارد المالية الكافية ، ولقد أثمرت جهودنا المشتركـة فقطعنا شوطا فى الطريق المؤدية الى السعادة والرفاهية ، الا أن الطريق لا يزال

---

(٤) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٢١ .

أمامنا طويلا • ولقد بلغنا على كل حال نقطة يصعب بعدها احراز أى تقدم أن لم تحدث تغييراتأساسية ، ولن نجد القوة التامة ما لم تحدث هذه التغيرات » •

وأستطرد « سير توم هيكنبوتام » يخاطب سلاطين وأمراء ومشايخ المحمية الغربية فقال : « أنكم يا رؤساء المحميات وشعوبكم من دين واحد ، وجنس واحد ، ووطنواحد، ومع هذا فأنتم مفرقون الى أقاليم منفصلة بعضها كبير وبعضها صغير ، وبعضها غنى وبعضها فقير ، وكل واحد منكم ينفرد بقوة أمنه وبتشكيلاته الصحية وبمدارسه وجماركه وينفق عليها فى الغالب من موارده القليلة • أن كل واحد منكم يباشر سلطاته ضمن حـــدود بلاده ، ولكن ليس لاحدكم بصفته الشخصية أى كلمة فى شئونكم كمجموعة ، لماذا ؟ لانكم متفرقـــون تفصلكم حدودكـــم ومنازعاتكم القبليـــة وأحيانا خصوماتكم القديمة ، وببقائكم على هذا التفكك ستجدون صعوبة متزايدة فى المحافظة على كيانكم الاقتصادى • وكان « هيكنبوتام » يمهد بذلك لبدء طرح فكرة أقامة اتحاد تشرف عليه بريطانيا بطبيعة الحال وتوجهه لتحقيق مصالحها •

ولهذا واصل « هيكنبوتام » حديثه لسلاطين وأمراء ومشايخ المحمية الغربية بقوله : « ولست أدرى كيف تستطيع بلادكم أن تتطـــور سياسيا وأنتم على هذا الحال ، فمنذ حضورى اليكم كحاكم عام كان هذا الموضوع شغلى الشاغل ، ولقد وضعت مع مستشارى مشروعا لمستقبل المحميات يرمى الى ازالة الفرقة ، تلك العقبة الكؤود التى تقف فى سبيل التقدم • وفى رأيى فأنه من الضرورى أن تتحدوا ، لانه بدون الاتحاد سوف تفشلون حتما ، ولن

تتمكنوا من احتلال المنزلة اللائقة بكم فى هذا العصر الحديث • وسوف تبدأ صورة التوحيد متواضعة تمكنكم من الاحتفاظ بسلطاتكم ضمن حدودكم القبلية بينما توحدكم كشعب • ان الاتحاد الذى يجول بخاطرى قد أعد بحيث يعطيكم نصيبا متزايدا فى أن تسير المحميات كمجموعة ، وبحيث تستفيدون أقتصاديا عن طريق توحيد بعض المرافق » •

ويؤكد « هيكنبوتام » وجهة نظره لسلاطين وأمراء ومشايخ المحمية الغربية بقوله :

« وبهذه الطريقة وبها فقط يمكنكم تأمين مستقبل شعوبكم ، وقد تتساءلون عما اذا كانت هناك أى خطط للاتحاد قد وضعت ؟ وأجيب على ذلك بأن خططا قد وضعت فعلا بتفصيلات تامة ، ولسوف أطلب مشورتكم بشأنها • وفى نيتى أن أستشير منكم خير من يستطيع تقديم المشورة دون تحمل مشقة • وأرى أن أعطيكم اليوم صورة عامة فقط لنواياى ، فسيكون هناك كما أتمنى اتحادان أحدهما فى الجهة الغربية من المحميات ، والاخر فى الجهة الشرقية ، أما اليوم فان الجهة الغربية هى التى تهمنا ، وهى الجهة التى تقع فيهابلادكم • ولسوف تقوم سلطنات المحميات الشرقية بتوحيد نفسها ، وأنى أعلن أن المباحثات تدور الان بين رؤساء تلك السلطنات والمستشار المقيم هناك ، وأود هنا أن أدلى ببيان عن البلاد التى لها الحق فى عضوية الاتحاد ،وجميع ما يترتب على الاتحاد من فوائد • اننى أرى أن البلاد التى لها الحق فى عضوية الاتحاد هى فقط التى ترتبط بمعاهدات استشارية مع حكومة صاحبة الجلالة •• أما البلاد التى ليس لها الحق فستظل تتلقى الارشاد والمعونة من المعتمد البريطانى للمحمية الغربية كما هو الحال فى

الماضى ، وعندما تكتسب هذه البلاد مؤهلات العضوية سيتوقف أشتراكها فى الاتحاد على موافقة دول الاتحاد » .

ثم تطرق « هيكنبوتام » بعد ذلك الى توضيح مزيد من التفصيلات حول أقتراحه فقال :

« سيكون فى مشروع الدستورين الموضوعين للاتحادين كثير من النقاط المتشابهة ، ففى المشروعين مثلا : سيصبح الحاكم العام لعدن والمحميات مندوبا ساميا للمحميات ، وسيكون المجلسان متشابهين . أما الشكل العام لادارة الاتحاد المقترح فهو كما يلى : مندوب سام يتمتع بنفس السلطات التى يتمتع بها الحاكم العام ، ومجلس رؤســاء يضم اليه رؤساء البلاد الداخلة ، ومجلس تنفيذى يتألف من أثنين من أعضاء مجلس الرؤساء ، وعضوين من المجلس التشريعى والمستشار المالى والمستشار القانونى تحت رئاسة المستشار العام ، وسيكون المستشار العــام اللقب الجديد للمعتمد البريطانى . ومجلس تشريعى يتألف من أعضاء يمثلون البلاد الداخلة فى الاتحاد وأعضاء يمثلون الادارة . ولا أود أن أشغلكم اليوم بكثير مــن التفصيلات ، الا أنه ينبغى أن تعلموا ما هى اختصاصات المندوب السامى والمجالس ، فبالاختصار سيكون المندوب السامى رئيسا للاتحاد وفى خدمتكم فى كل حين كما هو الان يقدم المعونة والارشاد ، ويكون مسئولا عن علاقاتكم الخارجية وشئون أمنكم وأتخاذ الاجراءات اللازمــة المناسبة فى الطوارىء الخطيرة . أما مجلس الرؤساء فسيكون المجلس الاعلى للاتحاد وسيعالج سياسة الاتحاد والمشروعات العامة ، كما أنه سيكون الهيئة التى تقر القوانين أما المجلس التنفيذى فسيعالــج شئون الادارة اليوميــة ويتخــذ جميع

الاجراءات اللازمة لضمان سير الاتحاد كما ينبغى . وسيضطلع المجلس التشريعى بالمهام التى يدل عليها أسمه ، أى أنه سيكون الجهة التى تدرس فيها التشريعات التى يقدمها المجلس التنفيذى ويناقشها بحرية تامة قبل الموافقة عليها » .

وأنتقل « هيكنبوتام » الى الحديث عن أعمال ادارة الاتحاد بعد أن أوضح شكله العام فقال :

« والان فلننتقل الى أعمال ادارة الاتحاد ، والامور التى سنعالجها فى هذه المرحلة محدودة ، وهذه الامور هى التعليم والصحة والمواصلات والجمارك والبرق والبريد ، أما بقية الامور فستعالج كما فى الماضى أما بواسطتكم اذا كانت تخص شئونكم الداخلية ، أو بواسطتى فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية والدفاع . وسوف تتساءلون عما سيحدث عندما يسلم دخل الجمارك الذى تعتمدون الان عليه الى حد بعيد الى ادارة الاتحاد ، والجواب على ذلك هو أن أدارة الاتحاد ستستلم المواصلات والتعليم والصحة ، وهى خدمات تنفقون أنتم عليها الان ، وهكذا تتخلصون من تحمل نفقات كبيرة ، وفضلا عن هذا سوف لا تتكبر بلادكم خسائر مالية نتيجة لاشتراكها فى الاتحاد ، وأود أن أوضح هذا توضيحا كافيا وأن أكرر القول بأنه لن تكون هناك خسائر مالية ... بل فى الواقع يحتمل أن يكون هناك ربح مادى بعد قيام الاتحاد . وليس من المقترح الان أى أمر آخر تابعا للاتحاد ، الا أنكم فى المستقبل سترغبون دون شك فى أن تصبح أمور أخرى تابعة للادارة المركزية . وعندما يحين ذلك الوقت سيكون لكم الحق فى المطالبة بتعديل قوانين الاتحاد ليصبح ذلك ممكنا . أما ضمان حدود بلادكم

فباستثناء الشئون المتعلقة بالاتحاد ، فان سلطاتكم ستظل على ما هى عليه فى الاقتراح الذى رسمتـه والذى أرجـو أن أناقشه معكم فى القريـب العاجل » •

وأختتم « هيكنبـوتام » عرض أقتراحـه بشأن أقامة الاتحـاد بقوله :

« بالاختصار فان الاقتراح الذى أطلب موافقتكم عليه مبدئيا فقط لا تفصيليا هو كالاتى : قيام نظام اتحادى تحت سلطة المندوب السامى على الاسس التى أشرت اليها سابقا ، وهى تشكيل مجلس تنفيـذى ومجلس تشريعى • وأن يختص الاتحاد فى الوقت الحاضر بشئون الجمارك والتعليم والصحة والبرق والبريد والمواصلات ، وبالاضافة الى ذلك ستكون لادارة الاتحاد سلطة فرض ضرائب على الواردت الى المحميات والصادرات منها ، الا أن ادارة الاتحاد سوف لا تتمتع بهذه السلطة الا بموافقـة المجلس التشريعى وموافقتكم كمجلس رؤساء ، ويجب على أن أنبهكم الى أن الحصاد لا يتم الا بالعمل الشاق وفى الوقت الذى يريده رب العباد ، فلا تتصوروا أنه بمجرد قولكمنتحد يتم الاتحاد ، فالاتحاد الناجح لا يتحقق الا بالعمل الشاق والتعاون من جانب الرؤساء والشعب ، وبالرغبة الخالصة فى التفاهم ، اننى هنا ومساعدى لتقديم المعونة والارشاد لكم ، واذا رغبتم فسوف نتقدم معا لبناء الاتحاد فى المحميات الغربية ، والاتحاد يمكنكم من القيام بدور هام فى ادارة شئون المحمية الغربية كمجموعة • وفى نفس الوقت تحتفظون بسلطاتكم داخل أقاليمكم ، فاذا كنا متفقين على هذه الخطوط فانى أطلب منكم أن تتركوا لى ولمستشارى المهمة الضخمة ••• مهمة وضع التفصيلات

التيسأطلب منكم المشورة بشأنها ، وبعد ذلك أطلب منكم التشاور معى كما فعلتم اليوم ، وأرجو أن أتمكن من الوصول الى أتفاق نهائى على خطة مفصلة لرفعها الى حكومة صاحبة الجلالة » (٥) .

وعلى الرغم من المحاولات التى بذلها « هيكنبوتام » لتبرير أقامة الاتحاد ، الا أن مشروع الاتحاد تعرض لهجوم شديد من قبل الدولة العربية المستقلة من جهة ، ومن قبل العناصر الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن من جهة أخرى (٦) ومن أهم الاسباب التى أثارت الاعتراض على مشروعات الاتحاد حينذاك ، هو أنها صدرت عن بريطانيا وأستهدفت تدعيم النفوذ البريطانى الاستعمارى فى جنوب اليمن و (تأييد أنسلاخها عن اليمن الشمالية » (٧) .

ولهذا السبب أصطدمت هذه المشروعات بمعارضة قوية سواء من العناصر الوطنية فى جنوب اليمن أم من الدول العربية المستقلة وخاصة المملكة اليمنية المتوكلية التى أعتبرت قيام الاتحاد ضربة موجهة الى مطالبها التاريخية لتكوين اليمن الكبير . وكان من الطبيعى أن تدلى مصر بدلوها فى هذه المعارضة ، ولم تلبث السعودية أن أنضمت الى صفوف الدول المعارضة للاتحاد وقدمت المال والسلاح للعناصر الوطنية فى الجنوب . وأنتقلت انباء ذلك الى المحميات ، واتهم الشعب هناك حكامه بالخيانة (٨) . ومن ثم ترك

---

(٥) قحطان محمد الشعبى : المصدر السابق ، ص ١٣٣ — ١٣٧ .
(٦) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٢١ .
(٧) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٤ .
(٨) King, G. : Op. Cit., p. 59.

المشروع مجمدا لمدة سنتين على أعتبار أن الاستعمار يتشاور بخصوصه مع الرؤساء حتى لا يقال أنه فرض عليهم فرضا وطبق على الفور .

وقد ميزت خطة الاتحاد فى سنة ١٩٥٤ بين المحميات الغربية والشرقية فوضعت مشروعا مفصلا للقسم الاول . ولم يتحمس الانجليز آنذاك للتعجل بمشروع اتحاد امارات حضرموت . وبمقتضى النظام المقترح يصبح حاكم عدن مندوبا ساميا له بعض الصلاحيات السياسية فى المحميات . ويتكون مجلس الرؤساء من حكام المحميات أو من ينوبون عنهم تحت رئاسة المندوب السامى . كذلك يضم أعضاء بريطانيون الى المجلس التنفيذى الذى نص المشروع على أنشائه . وهناك مجلس تشريعى أتحادى يتكون من تسع مستشارين أنجليز واثنين من العرب يختارهم المندوب السامى ومندوب عن كل عضو فى الاتحاد . ويجوز للرؤساء العرب أصدار تشريعات فى اماراتهم فى معظم الشئون المحلية ، كما يجوز لهم الاعتراض على قرارات المجلس التشريعى ، فهناك اذن أتجاه لارضاء النزعة الانفرادية لدى الحكام العرب . كذلك تقرر تأسيس محكمة ادارية للفصل فى الامور المشتركة . ويشبه مشروع اتحاد المحميات الشرقية فى خطوطه العريضة النظام المشار اليه ، ولو أنه يأخذ فى الاعتبار التفاوت الكبير بين سلطنة القعيطى وغيرها فيخصص لها أربع مقاعد فى المجلس التشريعى ، واثنين لكل من الواحدى والكثيرى ، ومقعد واحد لبقية الامارات ، على أنه يشترط فى جميع الاحوال بقاء معاهدات الحماية المعقودة أنفراديا مع بريطانيا قائمة ، ولا يجوز دخول أعضاء جدد الى الاتحاد بدون وجود هذه المعاهدات ، كما يشترط قبول

اجماعى من الاعضاء [٩] ٠

وقد ولد مشروع اتحاد عام ١٩٥٤ ميتا لا بسبب المعارضة الوطنيــة فحسب بل لان السلاطين أنفســهم لم يستطيعوا التخـلى عن امتيازاتهم الخاصــة ، ونجد حاكما مثل سلطان لحــج يؤيد المشروع فى بدايـة الامر لانه توقع أن يحصل من ورائه على زعامة الاتحاد ، ثم ينقلب عليــه حينما يتبين أن الامراء يتمتعون فى ظله بمبدأ المساواة ٠

وفى شهر يوليو سنة ١٩٥٥ تم انتخاب بعض الاعضاء لهـذا المجلس لاول مرة وظل الحاكم العام يملك الصوت المرجح فى هذا المجلس الذى ضم ثمانية عشر عضوا نصفهم من غير الموظفين ، ويعين الحاكم خمســة منهم بينما ينتخب الشعب الاربعة الاخرين مقابل تسعة من الموظفين يختار الحاكم العام خمسة منهم ، بينما يشترك الاربعة الاخرون فى عضوية المجلس بحكم المناصب التى كانوا يشغلونها ٠ وتجدر الاشارة الى أن انتخاب أربعة أعضاء فى المجلس التشريعى لم يرض حتى « حزب رابطة عدن » المعتدل والمؤيد جامعة الشعوب البريطانية « الكومنولث » ، بالرغم من أن هذا الحزب فاز بثلاثة منها ، وأنه كان يمثل طبقة التجار المهمة ، ولذا فهو لم يرض فى الواقع « حزب الجبهة القومية المتحدة » التى قاطعت الانتخابات فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥ ، وحاولت الاستعاضة عن السيطرة البريطانية على المستعمرة بسيطرة عربية ٠ على أن المساعى البريطانية لاقامة الاتحاد قد تجددت فى أبريل سنة ١٩٥٦ ، وتصادف ذلك مع أزمة السويس وما نتج عنهامن ضعف النفوذ البريطانى فى الشرق العربى ٠

---

(٩) قحطان محمد الشعبى : المصدر السابق ، ص ١٣٨ ٠

وهنا انتهز حزب رابطة عدن فى مايو سنة ١٩٥٦ زيارة « لورد لويد » وكيل وزارة المستعمرات البريطانى لعدن ، فقدم اليه بعض الاقتراحات المعتدلة التى بدت فى تلك الايام — ومن وجهة النظر البريطانية — مغرقة فى طموحها لتحقيق مزيد من الخطوات فى طريق الحكم الذاتى . وتضمنت هذه الاقتراحات اقامة مجلس تشريعى ينتخب أعضاؤه جميعهم ، مع تشكيل وزارة منتخبة ، والاعتراف بالعربية كلغة رسمية فى المستعمرة ، وخفض عدد الموظفين البريطانيين فى كبريات المناصب (١٠) .

ولم تحمل الكلمة التى ألقاها « اللورد لويد » فى المجلس التشريعى ابان تلك الزيارة فى الثامن عشر من مايو سنة ١٩٥٦ آمالا كبيرة فى تحقيق تقدم سريع فى طريق التطور الدستورى ، اذ قال : « ليس ثمة من سبب يحول دون توقعكم الحصول على مزيد من التطور الدستورى فى الوقت المناسب ، ومن حق الكثيرين منكم أن يتطلعوا الى تولى شطر أكبر من المسئولية فى شئون الحكم ، وليس ثمة سبب يحول دون تحقيق هذه الرغبة . ولكننى أريد منكم أن تفهموا أنه ليس من المنطق ولا من المعقول ، ولا من مصلحة سكان المستعمرة حقا أن تتطلعوا فى المستقبل القريب الى أى هدف يتجاوز الحصول على درجة طيبة من الحكم الذاتى الداخلى » .

وأنهى « اللورد لويد » كلمته بقوله : « وتود حكومة جلالتها أن توضح أن أهمية عدن من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ضمن أطار جامعة الشعوب البريطانية « الكومنولث » هى من النوع الذى لا يمكن الحكومة من

---

(١٠) Reilly, B. : Op. Cit., p. 52.

أن تتصور أى تحل جوهرى من مسئولياتها تجاه المستعمرة • وانى لعلى ثقة من أنكم سترحبـــون بهذا التأكيـــد ، كما ترحب به غالبية سكـــــان المستعمرة» (١١) • وبذلك كان خطاب «اللورد لويد» معبرا عن الموقف الذى تبلور فى ابقائها قاعدة بريطانية • وبذلك كان خطاب « اللورد لويد » معبرا عن الموقف الذى أتخذته الحكـــومات البريطانية المتعاقبـــة فى تعاملها مع مستعمرة عدن والذى تبلور فى ابقائها قاعدة بريطانيا •

على أن عدن قد خطت خطوة أخرى فى نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، عندما أعلنت الحكومة البريطانية عن تبدلات دستورية أخرى فى المجلسين التنفيذى والتشريعى • ونص الدستور الجديد الذى تحول الى قانون فى نوفمبر سنة ١٩٥٨ ، على أن يضم المجلس التشريعى الجديد اثنى عشر عضوا منتخبا وخمسة أعضاء بحكم مناصبهم فى الحكومة وستة معينين ، ورئيسا يعينه الحاكم العام • وقد أزالت هذه الترتيبات الجديدة الاغلبيـــة التى كانت للموظفين فى المجلـــس التشريعى ، وعهـــدت بالمسئولية عن دوائر التعليم والاشغال العامة والمواصلات والعمل والخدمات الاجتماعية والصحة الى خمسة من أعضاء المجلس التشريعى ، على أن يكون ثلاثة منهم من المنتخبين ونصت الترتيبات أيضا عن أن تؤمن المقاعد للاعضاء الخمسة المسئولين عن هذه الدوائر فى المجلس التنفيذى ، وظل الحاكم العام يحتفظ بالصلاحيات التشريعية والتنفيذية فى يديه • ومن الامور التى تحققت لليمنيين أن اللغة العربية أصبحت للمرة الاولى اللغة الرسمية الثانية والبديلة عن الانجليزية

---

(١١) The Observer, London, May 1956.

فى المجلس التشريعى • كما تقرر مد عمر المجلس التشريعى من ثلاث سنوات الى أربع •

وتجدر الاشارة الى أن جهود الحركة الوطنية اليمنية فى عدن قد أنصبت على أمرين : أولهما تحويل المجلس التشريعى من مجرد هيئة أستشارية معينة الى مجلس منتخب يمتلك سلطات فعلية ، وثانيهما تخليص عدن من الجاليات الطارئة عليها وتحديد معنى المواطن • وقد أستنكر اليمنيون أستبعاد المنتمين الى الاصل اليمنى من حق الانتخاب والترشيح ، فى الوقت الذى كان يطلق ذلك للهنود (١٢) •

ومن ناحية أخرى أتخذ الامام أحمد فى الشطر الشمالى من اليمن خطوة جديدة على السياسة اليمنية ، وذلك حينما أبدى أستعداده للتباحث مباشرة مع حكام الجنوب لتحديد طبيعة العلاقات بين اليمن وبين هؤلاء الحكام ، ورحبت بريطانيا بتلك الخطوة على أساس أن التفاوض يعنى أعتراف اليمن ضمنيا بكيان هؤلاء الحكام والتخلى عن مبدأ اليمن الكبير • وكانت النتيجة أن أخذ ثلاثة من الامراء فى جنوب اليمن هم حكام الفضلى والعوذلى وبيحان ، زمام المبادرة وطلبوا الى بريطانيا أن تساعدهم على أنشاء الاتحاد المقترح • وكان سلطان لحج — وهى من أكبر أمارات المحميات الغربية — يرى فى شريف بيحان منافسا خطيرا له على زعامة الاتحاد ، وأحس بأن الزمام يفلت من يده • والى هذه الملابسات ترجع الاتصالات القوية التى ربطت على عبد الكريم سلطان لحج ومحمد على الجفرى زعيم رابطة الجنوب العربى أقدم المنظمات الوطنية فى الجنوب (١٣) •

---

(١٢) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١١٧
(١٣) صلاح العقاد (دكتور) نفس المرجع ، ص ١٢٣ .

ومن المرجح أن زعماء الرابطة ومعهم سلطان لحج قد تصوروا أنه فى ظل وحدة عربية كبيرة يجد الاخير مجالا أوسع للعمل مما لو تمت وحدة عضوية مع المملكة اليمنية المتوكلية يرأسها الامام أحمد بدون منازع • وصارت لحج مقرا لنشاط الوطنين الذين يعارضون الاتحاد ويتمتعون بتأييد المملكة اليمنية المتوكلية والجمهورية العربية المتحدة • وأدى ذلك الى أتخاذ بريطانيا سبيل للعنف فقبض على عبد الله الجفرى شقيق زعيم الرابطة وهو وزير معارف السلطنة ، ودخلت قوات بريطانيا الى أراضيها ووضعت الابنية العامة تحت الحراسة • وفى شهر يونيو ١٩٥٦ فر يحيى الحارثى بنحو ثلث قوات لحج النظامية الى المملكة اليمنية المتوكلية ، وعرف فيما بعد أن ذلك تم بموافقة السلطان رغم أنه كان موجودا فى لندن فى ذلك الوقت •

وقد بلغ التوتر الى حد أن السلطات البريطانية دفعت بأحد أقرباء على عبد الكريم الى أن يرشح نفسه وصيا ثم أختير بصورة رسمية حاكما للسلطنة بينما عاد على عبد الكريم الى القاهرة وكرس نفسه لمهاجمة الاتحاد الناشىء • وكان يظن أنه من الممكن رفع شكوى ضد بريطانيا فى الامم المتحدة • وربما كان رأى حكومة الجمهورية العربية المتحدة أقرب الى الرابطة من وجهة نظر المملكة اليمنية المتوكلية فى هذه القضية • فقد كانت الرابطة تنادى باقامة كيان مستقل عن كل من بريطانيا والمملكة اليمنية المتوكلية فى الجنوب • وعندما سافر على عبد الكريم الى المملكة اليمنية المتوكلية فى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٨ — للتباحث مع الامام أحمد فى تأييده أصدم بالادعاءات التاريخية ، فالامام أحمد لم يتحول عن فكرة اليمن الكبير الذى يلغى شخصية الامارات • وظهرت آثار هذا الخلاف عندما حاول ممثلوا الجنوب طرح القضية أمام الامم المتحدة ، فالبعض يطالب بالاستقلال أولا

والاخرون يطالبون بالانضمام الى اليمن باعتبار أن ذلك يؤدى تلقائيا الى الاستقلال [١٤] .

على أنه وجدت هناك نماذج أخرى لحكام تقليديين قاوموا فكـرة الاتحاد ، من هؤلاء محمـد العيدروس ابن أمير يافـع السفلى ، وكانت بريطانيا تقيم مزرعة نموذجية فى هذه الامارة واستدعـى ذلك مزيدا من التدخل فى شئونها الخاصة مما حرج كبرياء الحاكم . وخلاصـة القول أن بواعث الامراء الذين عارضوا الاتحاد كانت ناجمة عن تقديرهم لمصالحهم الشخصية ، بينما رأى آخرون أن الاخطار محدقـة بهم من كل جانب ، فالامام أحمد يطالب بضم جنـوب اليمن الى مملكته ، والحركة الوطنيـة الناشئة فى عدن لن تبقى عليهم اذا قدر لها الظفر بحكم البلاد ، فاقتنعوا بأن مصالحهم تتمشى معالوجـود البريطانى ، وأنضم الى الحكام الثلاثـة المذكورين أمير العوالق العليا وشيخ الضالع . وزاروا جميعا لندن فى يوليو سنة ١٩٥٨ حيث صدر تصريح مبدئى عن أقامة اتحاد للامارات فى جنوب اليمن [١٥] . وهكذا أدت شكوك وتوقعات حكام الامارات الى أرجاء أقامة هذا الاتحاد خشية أن يحد من سلطاتهم [١٦] . حتى تبينوا أنه يشكل أخف الاضرار المتوقعة ، فاضطروا الى الموافقة عليه .

أما بالنسبة لتطور الاحداث فى عدن نفسها فقد أدت معارضة الحكومة البريطانية للاقتراحات التى قدمها « حزب رابطة عدن » فى مايو سنة ١٩٥٦

---

(١٤) Reilly, B. : Op. Cit., p. 60.

(١٥) صلاح العقـاد (دكتـور) : **جزيـرة العـرب فى العصر الحـديث** ، ص ١٢٤ — ١٢٥ .

(١٦) King, G. : Op. Cit., p. 59.

الى « اللورد لويد » وكيل وزارة المستعمرات البريطانى لتحقيق مزيد من الخطوات فى طريق الحكم الذاتى فى عدن ، فضلا عن معارضته تحديد الحق فى الانتخاب ، الى قيام نحو من ٧٣ ٪ من مجمـوع الناخبين بتلبية طلب « أتحاد العمال » فى عدن بمقاطعة الانتخابات التى جرت فى يناير سنة ١٩٥٩ وكان النص على تحديد الحق فى الانتخاب يقضى بمنح الحق لكل ذكر تجاوز الواحد والعشرين من عمره ،ويحمل الرعوية البريطانية أما لانه مولود فى المستعمرة (نحوا من ٦٠ ألفا) أو لانه لم يولد فيها ولكنل يحمل الرعوية شريطة أن يكون قد أقام فى عدن مدة سنتين من الثلاث سنوات الاخيرة التى تسبق تسجيل المقترعين ،وشريطة أن تنطبق عليه بعض أشتراطات الملكية والدخل • وهكذا بلع عدد الذين يحق لهم الاقتراع فى سنة ١٩٥٩ نحوا من ٢١٫٥٥٤ شخصا من مجموع مائة وثمانين ألفا • وكان مما أثار حنق اليمنيين فى عدن حينذاك أن هذا النظام سمح للهنـود والباكستانيين والصوماليين بحـق الاقتراع بسبب حملهم رعوية جامعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) ، بينما حظره على غالبية العرب ، أما لا نهم لا يملكون الاشتراطات المالية المطلوبة ، أو لانهم من أبناء اليمن ، الذين كان عددهم يزيد على السبعين ألفا • وكان هناك نحو من ستين ألفا من العرب اليمنيين الذين لا حق لهم فى الانتحاب من أهل (المحميات) المتاخمة لعدن • وكانت أولى المهـام التى أوكلت الى « المجلس التشريعى » الذى مد عمره سنة واحدة حتى عـام ١٩٦٤ ، لتجنب أجراء انتخابات جديدة قبل ضم عدن الى « أتحاد الجنوب العربى » ، أعادة النظر فى قانون الانتخاب • وعندما أعلن قيام جمهورية الصومال المتحدة فى اليوم الاول من يوليو سنة ١٩٦٠ ، لم يعد الصوماليون

أصحاب حق في ألانتخــاب فى عدن ، لانهم لم يعودوا يحملــون الرعوية البريطانية •

وأدت مقاطعة الانتخابات فى عدن حينذاك الى أنتخاب أثنىعشر شخصا من المعتدلين لعضوية «المجلس التشريعى» ، اذ أنتخبهم نحو من خمسة آلاف ناخب فقط ، مارسوا حقهم الانتخابى • وقد نجحت المقاطعة نجاحا كاملا فى منطقة مصافى النفط ، التى كانت تعتبر معقلا « لاتحاد العمال » • ورحبت دوائر عدة بغياب جميع الزعماء الوطنيين « المتطرفين » عن « المجلس التشريعى » الجديد ، ولكن هذا الغياب لم يبشر بحلول السلام والاستقرار فى المستقبل • اذ أن حرمانهم من الحياة السياسية العادية فى بلادهم قد ضاعف من هياجهم ومن الاضطراب فى صفوف العمال فى عدن حينذاك ، كما أضفى المزيد من القوة على الحملات المناهضة للاستعمار التى كانت تصدر آنذاك عن أذاعة القاهرة • وأصبحت الحركة النقابية التى كان يقودها عبد الله الاصنج الامين العام لاتحاد عمال عدن آنذاك ، والذى قضى عدة أشهر فى السجن ، اللسان الناطق والمعبر عن المعارضة الوطنية فى المستعمرة•

وقد أدعت وزارة المستعمرات البريطانية أنها لا تستطيع من الناحية النظرية أن تقبل المبدأ القائل بأن مقاطعة أى حزب للانتخابات ، يعطى لهذا الحزب الحق فى الطعن فى القرارات التى يمكن أن تصــدر فيما بعد عن « المجلس التشريعى » (١٧) •

وقد أستخدمت الاضرابات فى عدن كسلاح سياسى حيث يعتمد أقتصاد المستعمرة الى حد كبير على الخدمات التى تقدمها قوة عمالة يمنية فى غالبيتها

---

(١٧) Hansard's Parliamentary Debates, House of Commons, Vol.667,13th November 1962.

وينتمى معظم أفرادها الى عضوية الحركة النقابيـــة • وكان من الحتمى والحالة هذه أن تعمل العناصر القومية المعارضة على زيادة عدد حوادث الاضراب فى البلاد • وقد وقع نحو من أربعة وثمانين أضرابا فى عدن فى سنة ١٩٥٩ ، وان لم تكن كلها أضرابات سياسية ، أودت الى خسارة نحو من ١٥٠ ألف يوم عمل ، معرضــة بذلك حياة المستعمرة الصناعيـــة للتوقف ، ومستقبلها الاقتصادى كله لاعظم الأخطار [١٨] •

وكانت النتيجة الفورية لهذه الفترة من القلق السياسى الذى أنعكس بطبيعة الحال على المصالح البريطانية ، أن حكومة عدن تقدمت بمشروع قانون فى أغسطس سنة ١٩٦٠ ، فى محاولة من جانبها للحـــد من أعمـــال الاضراب • وأرتكز قانون العلاقات الصناعية (التحكيم والتوفيق) على تقرير قدمه « مستر فيلوز » أحد الزعماء النقابيين الانجليز ، والخبراء فى العلاقات الصناعية ، وكان قد زار — المستعمرة بدعوة من حكومتها لتقصى الاسباب التى تؤدى الى الاضطرابات الصناعية ، وكان القانون الجديد يهدف الى العثور على طريقة سريعة وفعالة لتسوية الخلافات الصناعية • كما نص على تقييد حرية النقابات فى الاضراب فى المستقبل ، وعلى حريـــة أصحاب الاعمال فى وقف العمل لاكراه العمال على قبول شروطهم ، بل أنه عهد الى ضباط عمل للقيام بتحقيق التسويات الودية لاية نزاعات عمالية • أما الخصومات العمالية التى لا يمكن تسويتها بطرق ودية ، فتحـــال الى محكمة عمالية خاصة ، فى وسعها — طبقا للنصوص الواردة فى القانون — أن تفرض الاحكام الملزمة على الفرقاء المعنيين فى النزاع • وضـــمن القانون

---

(١٨) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة ، بدون تاريـــــخ ، ص ١٢ •

للعمال حرية تنظيمهم النقابى ، كما نص مرسوم آخر صدر فى نفس الوقت على أقامة مجالس خاصة لتحديد الاجور والتقدم بالتوصيات اللازمة عن أوضاعها وطريقـــة دفعها وأوضاع العمل بالنســـبة الى العمـــال فى أية صناعـــة [١٩] .

وليس ثمة من شك فى أن قانون العلاقات الصناعية بنصه على التحكيم الالزامى ، جعل الاضرابات أمرا مشروعا . وليس ثمة من شك أيضا فى أن أتحاد عمال عدن كان قد أولى أهتمامه للقضايا الدستورية كاهتمامه بالقضايا الصناعية غير أنه قد طرأ تدهور تدريجى فى التزام العمال بواجبات أعمالهم بعد أن رفض الاتحاد قبول مبادىء التحكيم . لكن هذا الموقف يعود الى حد كبير الى الوضع السياسى ، وهو وضع يمثل مشكلة لم يكن فى الامكان حلها على المدى الطويل، عن طريق سن التشريعات التى تقضى بحرمان أية نقابة من حقها الاساسى فى وقف العمل . وقرر أتحاد عمال عدن أعـــلان الاضراب العام فى الخامس عشر من اغسطس سنة ١٩٦٠ احتجاجا على هذا القانون . أى فى موعد عرضه على المجلس التشريعى . وأدى الاضراب فى عدن الى أغلاق الميناء ،والمطار ، والحوانيت ، والمطاعم ، وأقر المجلـــس التشريعى القانون بأغلبية ثلاثة عشر صوتا مقابل ثمانية ، بعد مناقشة حادة خرج منها الاعضاء — من غير الموظفين — وبعض المعنيـــين من القاعـــة أحتجاجا [٢٠] .

ومن المفارقات الفريدة ان السياسة البريطانية جـــرت منذ أمد غير قصير على تشجيع الحركة النقابية فى مستعمرة عدن ، حيث صدر النص

(١٩) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٢٠) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

القانونى على السماح بتأليفها فى سنة ١٩٤٢ . وأعترف الاتحـــاد الدولى للنقابات الحرة باتحاد عمال عدن فى سنة ١٩٥٦ أى بعد ثلاث سنوات ليس الا من أعترافه بأول اتحادين عماليين عربيين . وأخذ عـــدد النقابات فى الازدياد بسرعة هائلة فى النصف الثانى من الخمســـينات ، بعد أن أقبل الوطنيون اليمنيون الشبان — وقد وجدوا التشجيع من دعاية القاهرة — على الافادة من هذه الفرص التى أتيحت لهم لتعبئة قوى المعارضـــة ضد الوجود الاستعمارى البريطانى ، عن طريق هذه النقابات العمالية . وتم تسجيل نحو من ثلاثين نقابة بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٥٦ . ولم يحل عام ١٩٦٣ حتى كان مجموع عدد الاعضاء العاملين فى الحركة النقابية من الذين سددوا بدلات أشتراكهم ، طبقا لاحصاءات الاتحاد الدولى ، نحوا من ٢٢ ألفا من العمال . ومما يجدر ذكره أن الاتحاد الدولى للنقابات الحرة . وصف اتحاد عدن ، بأنه من أرفع الحركات النقابية تنظيما فى الشرق الاوسط (٢١) .

وبالرغم من تعرض هذا التشريع للنقد الشديد على الصعيد الخارجى كما ظهر فى تقرير أصدره مكتب العمل الدولى ، الا أنه حقق شيئا من السلام النسبى فى العلاقات الصناعية فى عدن . لكنه لم يضع حدا للنظرة المعادية لبريطانيا والمتزايدة فى حدتها عند القادة النقابيين ، الذين تضمنت أهدافهم اخراج بريطانيا من عدن ، والاطاحة بالدستور الراهن آنذاك ، والقضاء على اتحاد امارات الجنوب العربى ، واقامة دولة واحدة تضم المستعمرة ، والمحمية الغربية ، واليمن الشمالى ، أما كجزء من الجمهورية العربية المتحدة وأما بالترابط الوثيق معها (٢٢) . وقد أوردت صحيفة الســـجل العدنية فى

---

(٢١) The Times, London, 16th August, 1960.

(٢٢) Sunday Times, London, 14th August 1960.

أغسطس عام ١٩٦٠ أن أتحاد عمال عدن طالب بوضع وصايـــة من الامم المتحدة على عدن كخطوة أولى فى تقرير المصير على الاسس التى تقاعست فيها « المملكة المتحدة » فى ادارتها لعدن عن العمل بموجب الميثاق •

ولم يكن مما يثير الدهشة أن نرى الزعماء المعتدلين فى عدن ، خشية منهم من أنسحاب بريطانيا من اليمن أمام هذه المعارضة الوطنية العنيفة ، يؤيدون شكلا من أشكال التحالف مع سلاطين أتحاد المحميات المتاخمـــة لعدن وأمرائه • وبالرغم من أن القادة اليمنيين فى عدن كانوا يأملون على المدى الطويل أما فى الاتحاد مع المحميات ، أو فى أقامة وحدة نهائية مع اليمن الشمالى ، فلم يكن فى وسع أى زعيم منهم فى الظروف الراهنـــة آنذاك أن يقترح تحالفا مع حكام المحميات • أما أمراء المحميات وســـلاطينها ، فقد رحبوا — خوفا منهم فى أن يؤدى انسحاب بريطانيا الى أضعاف سيطرتهم على قبائلهم الثائرة عليهم — بقبول عدن قيام « اتحاد أمارات الجنـــوب العربى » فى العاشر من فبراير سنة ١٩٥٩ ، وقد تكون فى الاصل من ست امارات تمثلت فى سلطنة الفضلى وسلطنة العوذلى وسلطنة يافع السفلى ، وأمارة بيحان وأمارة الضالع ، ومشيخة العوالق العليا • وتم أعلان ذلك بحضور وزير المستعمرات البريطانى وحاكم عدن • وطلبت القبـــول فى الاتحاد — ولكنها لم تفلح فى اجراء شكليات الدخول — أربـــع ولايات أخرى : اتحاد دثينة ، سلطنة العوالق السفلى والحواشب ولحج • وفى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٩ قرر حـــاكم لحـــج الجديد الانضـــمام الـــى الاتحاد مما أعطاه دفعة قوية ، ولحقت به مشيخات دثنية والعقربى فى شهر فبراير سنة ١٩٦٠ ، والواحدى وبلحاف وبير على وهى من المحميات الشرقية

فى سنة ١٩٦٢ ، بحيث بلغ عدد الوحدات المنضمة اليه ١٧ وحدة ، وكـــان يقطنها ٩٠٠ ألف نسمة (بما فى ذلك ٢٦٥ ألف نسمة فى عدن) (٢٣) .

وبمقتضى نظام الاتحاد تشرف بريطانيا على العلاقات الخارجية للدولة الاتحادية كما تستطيع تنبيهها الى جميع الاخطار الخارجية والداخلية وتتخذ جميع الترتيبات الخاصة بالدفاع عنها (٢٤) ، ولا يجوز « للمملكة المتحدة » أن تعقد أى أتفاق يمس نظام الحدود القائمة . وتقدم بريطانيا المساعدات المالية اللازمة لسد العجز فى ميزانية الاتحاد ، كما يقتصر اعتماد الاتحاد على الفنيين البريطانيين . وكذلك تقوم بريطانيا بتدريب جيش الاتحاد ، وتستطيع حكومة الاتحاد أن تحتفظ بحرس خاص بالامن . ويمكن للحاكم البريطانى أن يطلب جزءا من هذا الحرس للعمل خارج ارض الاتحاد (٢٥) .

وتجدر الاشارة الى أن نظام الاتحاد الذى أقامته بريطانيا فى جنوب اليمن فى سنة ١٩٥٩ لم يخفف من قبضة بريطانيا على الشطر الجنوبى من اليمن (٢٦) . اذا ما قيس بمشروع الاتحاد السابق تقديمه فى سنة ١٩٥٤ . فقد أستمر على أعتبار المعاهدات الانفرادية القائمة بين امارات جنوبى اليمن وبريطانيا شرطا للالتحـــاق بالاتحـــاد ، وكان من المفروض أن تلغى هذه المعاهدات على الاقل عند اقامة الدولة الاتحادية . كذلك يلاحظ أن الاجهزة الاتحادية لمشروع سنة ١٩٥٩ أكثر فعالية من مشروع سنة ١٩٥٤ . وبمقتضى النظام الجديد يتكون مجلس وزراء الاتحاد من الحكام العرب على أن يتنابوا

---

(٢٣) قحطان محمد الشعبى : المرجع السابق ، ص ٤١ — ٤٣ .
(٢٤) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٥ .
(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٢٢٥ .
(٢٦) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٣٦ — ٣٧ .

رئاسته ، مما يدل على أن واضعى المشروع تجنبوا مشكلة الزعامة التى كانت من عوامل تحطيم المشروع فى سنة ١٩٥٤ (٢٧) .

كما تجدر الاشارة الى أن الاتحاد لم يغير من الاوضـــاع الداخلية للسلطنات والامارات المشتركة فيه ، اذ أنها بقيت كما كانت قبل تكوين هذا الاتحاد . فكل أمارة ظلت تحتفظ بأنظمتها العشائرية وحدودها وجماركها ، وظلت القيود والحواجز ومختلف مظاهر التجزئة بين الامارات نفسها سارية المفعول . وكل الذى حـــدث عبارة عن تغيير شكلى ، فالسلطـــة ظلت بيد البريطانيين ولو أن بعض اختصاصات ادارة الحاكم البريطانى نقلت الى الوزارة الشكلية التى أنشئت منذ تكوين الاتحاد . وقد أعيدت تسميـــة الاتحاد فى شهر مارس سنة ١٩٦١ فسمى « اتحاد الجنوب العربى » توطئة لضم عدن ، وهى لم تكن من الامارات ، الى عضوية هذا الاتحاد . وبقيت خارج الاتحاد سلطنات الكثيرى والقعيطى والمهرة وثلاث مشيخات صغيرة فى يافع العليـــا . وعلى الرغم من المقاومة الشـــديدة التى أبداها سكـــان المستعمرة فقد أدخلت عدن بوضع خاص الى الاتحاد فى يناير سنة ١٩٦٣ . وكانت كل السلطة فى أتحاد الجنوب العربى عمليا فى أيدى الانجليز ، بيد أنه كانت تعمل فيه بصورة اسمية هيئات ادارة شكلية تابعة للاتحاد ، كالمجلس الاعلى والحكومة الاتحادية اللذان كانا يتألفان من حكام الولايات والساسة العدنيين (٢٨) . والتغيرات الدستورية التى جرت فى عدن بمناسبة دخولها اتحاد الجنوب العربى ، كانت مهيئة لخلق مظهر أنتقال المستعمرة تدريجيا

---

(٢٧) احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٣٦٦ ، وقد نشر نص المشروع الصادر فى سنة ١٩٥٤ .

(٢٨) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق : ص ١ .

الى الادارة الذاتية . وأصبح الحاكم البريطانى يدعى « المندوب السامى High Commissioner » وحول المجلس التنفيذى الى مجلس وزراء معين برئاسة وزراء ، وأصبح ٤ أعضاء من أصل ١١ عضوا فى المجلس التشريعى ينتخبون من قبل السكان هناك . غير أن هذه التغييرات لم تغير جوهر النظام الاستعمارى ، فالمندوب السامى كان يقبض على زمام السلطة كلها ، وبناء على ارادته كان يتوقف البت فى جميع المسائل الدائرة بالمستعمرة أنـذاك .

وفى أبريل سنة ١٩٦١ زار « اللورد لويد » وزير المستعمرات البريطانى عدن وجنوب اليمن ، وعقد عدة اجتماعات مع موظفى وزارة المستعمرات فى عدن ومع وزراء حكومة عدن ، وأعضاء المجلس التشريعى ، ومع الوزراء — السلاطين فى حكومة الاتحاد الفدرالى مستهدفا من وراء ذلك وحدة عدن والاتحاد فى حكومة واحدة (٢٩) .

وفى ١٢ يناير سـنة ١٩٦٢ القى الحـاكم العام البريطانى فى عـدن « السير تشارلز جونسون Sir Charles Johnson » خطابا بمناسبة افتتاحه لدورة المجلس التشريعى ، وأعلن رسميا أن سياسة بريطانيا هى الجمع بين عدن والامارات (٣٠) . وعقد مؤتمر دستورى فى العاصمـة البريطانية فى شهرى يوليو وأغسطس سنة ١٩٦٢ ، تم فى نهايته اقـرار أسس الاتفاق ، كما تم التوقيع فى السادس عشر من أغسطس على مشروع معاهدة . وسيطر جو من الهدوء القلق على عدن طيلة الثمانية عشر شهرا

---

(٢٩) Annual Report of the Fedration, 1962.

(٣٠) قحطان محمد الشعبى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٦٠ .

التى استغرقتها المحادثات الخاصة بضم عدن للاتحاد [٣١] • ولم تقع الا اضرابات قليلة بالرغم من سجن عدد من الزعماء النقابيين بتهمة التحريض على الاضرابات وتشجيعها خلافا لنصوص العلاقات الصناعية • اذ أعتقل السيد على مرشد الامين العام لنقابة العمال الفنيين ، وأدين وحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة ٢٤ شهرا فى نوفمبر سنة ١٩٦١ [٣٢] • لكن السياسة الاساسية للحركة النقابية العمالية تجاه الحكومة البريطانية لم تتغير • ويمكن القول بوجه عام أن التيارين الرئيسيين للمعارضة الوطنية نبعا أولا من المعتدليين الذين أرادوا دستورا جديدا يضمن قيام حكومة ديمقراطية منتجة تتولى التفاوض لاقامة الاتحاد ، وثانيا من الوطنيين « الثوريين » من جماعة اتحاد عمال عدن ، ورابطة الجنوب العربى التى يعيش معظم قادتها مبعدين عن البلاد فى القاهرة • ويطالب الفريقان بالاستقلال الفورى لعدن والمحميات خارج نطاق الكومنولث ، وبالتعاون مع الشطر الشمالى من اليمن •

وأعاد الحزب الوطنى الاتحادى الذى يضم أكثر الساسة اعتدالا ، الاقتراحات التى كان قد تقدم بها فى سنة ١٩٥٦ ، والتى تطالب بالحكم الذاتى الداخلى لعدن • وقدم رجال الحزب مذكرة بهذا المعنى الى « المستر ماكلويد » وزير المستعمرات فى تلك الاونة ، أثناء الزيارة التى قام بها لعدن فى أبريل سنة ١٩٦١ [٣٣] • وعندما بدأت المحادثات فى لندن فى شهر يوليو

---

(٣١) King, G. : Op. Cit., p. 62.
(٣٢) The Times, London, 25th November, 1961.
(٣٣) The Daily Telegraph and Morning Post, 4th April 1961.

سنة ١٩٦٢ ، كان عدد من المعتدلين فى عدن يترددون فى موضوع الاتحاد على النحو المقترح ، وأن كانوا مازالوا يؤيدون شكلا من أشكال الترابط من ناحية المبدأ . وأضطر السيد سعيدى الوزير العدنى والذى كان يترعم حزب مؤتمر الشعب الى الاستقالة فى شهر مايو سنة ١٩٦٢ ، لانه رفض التوقيع على أتفاق تمهيدى سرى حول موضوع الاندماج فى الاتحاد [٣٤] .

وظلت الحركة العمالية تمثل الخطر الكبير الذى يهدد مخططـات بريطانيا فى عدن ، حتى الفت الحركة فى صيف سنة ١٩٦٢ — على النحو والذى سبق أن أشرنا اليه : —

« حزب الشعب الاشتراكى » الذى تولى قيادته ثلاثة من المحامين فى عدن آنذاك . ودعا الاتحاد العام للعمال فى عدن فى الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٢ الى أضراب عام ، احتجاجا على محادثات لندن ، أى فى نفس اليوم الذى أفتتحفيه المؤتمر ، وتمكن بالرغم من حظر الحكومة فى الخامس من سبتمبر لجميع اشكال التظاهر والتجمـع ، من أقامة مظاهرة جماهيرية ضخمة احتجاجا على مناقشة الاقتراحات الاتحادية فى المجلس التشريعى [٣٥] .

ونصت معاهدة الدمج التى عقدت فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٩٦٢ فى مادتها الثالثة على أن تصبح مستعمرة عدن ، احدى دول « أتحاد الجنوب العربى » أعتبارا من اليوم الاول من مارس سنة ١٩٦٣ ، كما نصت المادة الثامنة منها على ألا تتأثر سيادة بريطانيا على عدن ، وان كانت هذه

---

(٣٤) The Observer, London, 22 July 1962.

(٣٥) The Observer, London, 25th September, 1963.

قد تعهدت « بألا تمارس صلاحياتها السيادية فى دفع عدن الى الانسحاب من الاتحاد طيلة سريان هذه المعاهدة » • لكن المادة التاسعة نصت على أحتفاظ بريطانيا بالحق فى « أن تستثنى أو تسحب من الاتحاد ، وفى أى وقت من الاوقات أيةمنطقة أو مناطق فى عدن ، اذ رأت ذلك ضروريا لمسئولياتها الدفاعية الشاملة » ونصت المادة العاشرة على أن من حق عدن أتخاذ الاجراءات اللازمة للمطالبة بالانفصال بعد سبع سنوات من سريان مفعون هذه المعاهدة [٣٦] • ومن الجدير أن نلاحظ هنا كذلك ، أن عدن حتى لو نجحت فى محاولتها الانفصالية ، فانها كانت مضطرة الى أن تعود مستعمرة للتاج البريطانى طالما كان الاستعمار جاثما على صدرها •

وفيما يتعلق بعدد الاعضاء الممثلين لعدن والامارات فى الاتحاد فقد قررت معاهدة الدمج التى عقدت فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٩٦٢ أن تمثل عدن التى يؤلف سكانها نصف عدد سكان الاتحاد بأربعة وعشرين عضوا فى المجلس الاتحادى ، على أن تمثل كل أمارة من الامارات الاخرى بستة أعضاء • كما تقررخفض الاغلبية اللازمة لاتخاذ القرارات من الثلثين الى النصف ، مما يضمن للمجلس العمل ، حتى ولو قاطعه جميع أعضاء عدن فيه • وهناك عدةنصوص لا تنطبق الا على عدن وحدها ، ومنها أن « سلطات الحاكم العام التنفيذية والتشريعية ستسود الاتحاد فى القضايا التى تتعلق بالدفاع والشئون الخارجية ، والامن الداخلى بما فيها قوات الامن والدفاع [٣٧] • وأن « مجلس الملكة الخاص » سيظل المرجع القضائى الاعلى

---

(٣٦) Colonial Office, Accession of Aden to the Fedration of South Arabia, London, H.M.'S.O1962.

(٣٧) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٣٣ •

لاستئناف معظم القضايا المتعلقة بعدن ، وأن « دستور الاتحاد يجب أن يخضع لقانون الحقوق الاساسية للانسان الذى نص عليه دستور عدن » •
كما تقرر بعد أقرار عملية ضم عدن الى الاتحاد أن ينسحب جميع الاعضاء الرسميين البريطانيين باستثناء النائب العام من مجلس عـدن التنفيذى والتشريعى ، وأنه يقوم الحاكم العام الذى تغير أسمه وان لم يتغير عمله ، فأصبح يدعى « بالمندوب السامى كما سبق أن أشرنا بتعيين رئيس للوزراء يشير عليه بتأليف مجلس للوزراء ، ويعمل المندوب السامى بمشورته الا فى القضايا التى نص الدستور على الاحتفاظ لممثل بريطانيا بصلاحياته فيها (٣٨) •

وتجدر الاشارة الى أن بريطانيا أصدرت « كتابا أبيض » أوضحت فيه الشروط التى رأت أنها ضرورية وسابقة على أدماج عدن فى الاتحاد وفى مقدمتها احتفاظ بريطانيا بالسيادة على مدينة عدن وضواحيها • كمـــا أشترطت أن تتولى الدفاع والامن أيضا فى جميع الاراضى التابعة لحكومة الاتحاد ، فضلا عن أخراج جزر بريم وكوريا موريا وقمران من التبعية لعدن وكانت تلك الجزر تدار فى السابق بمعرفة الحاكم العام فى عدن ، وحرصت بريطانيا على ألا تطبق فيها منذ البداية أى تطور دستورى تمهيدا لفصلها عن عدن فى المستقبل (٣٩) •

وعندما شرع المجلس التشريعى فى عدن فى بحث موضوع أندماج عدن فى أتحاد الجنوب العربى فى الفترة من ٢٣ — ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ فقد

---

(٣٨) The Times, London, 17th July 1962.

(٣٩) Colonial Office, Accession of Aden to the Federation of South Arabia, London, H.M.S.O., 1962.

أحيط مبنى المجلس فحى (كريتر) فى عدن بمظاهرات عمت أرجاء المدينة ، وعلى الرغم من ذلك فلم يعترض على دمج عدن فى الاتحاد سوى سبعة أعضاء من بين الاعضاء المنتخبين بينما وافق ستة عشر عضوا على مبدأ الاتحاد • وجاء هذا الموقف قبيل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر فى الشطر الشمالى من اليمن ، مما أدى الى زيادة حدة المعارضة فى عدن • وترتب على ذلك أعتقال عدد كبير من القيادات اليمنية وخاصة من « حزب الشعب الاشتراكى » ولهذا فعندما عرض مشروع دمج عدن فى أتحاد الجنوب العربى على مجلس العموم البريطانى فى ذلك الوقت باعتباره المجلس الذى يبت فى مستقبل مستعمرة عدن وهى « مستعمرة تاج Crown Colony » فقد أحتجت المعارضة العمالية بالمجلس على فرض الاتحاد بالقوة حتى أنها طالبت باجراء أنتخابات جديدة وشاملة يمكن من خلالها التعرف على الرغبات الحقيقية لسكان المستعمرة • وقد تصدى (ساندز) وزير الدفاع المحافظ عن الاجراءات التى أتخذتها الحكومة البريطانية فى مستعمرة عدن بقوله أن الانتخابات المقترحة من شأنها أن تؤدى الى أحد أحتمالين ، أولهما أن يحصل حزب الشعب الاشتراكى على أغلبية المقاعد ، وفى هذه الحالة فان هذا الحزب سيطلب ضم الاتحاد الى اليمن الجمهورى فى الشطر الشمالى ، وهذا ما ترفضه المعارضة العمالية ذاتها فى مجلس العموم • أما الاحتمال الثانى اذا ما أجرت تلك الانتخابات المقترحة فهو عودة الحزب الوطنى المتحد الى المجلس التشريعى بالاغلبية فيؤكد قرار الدمج ، ولكن بعد أن تكون قد ضاعت عبثاسنة كاملة ، قد يضعف خلالها حماس الامراء والشيوخ فى المحميات لضم عدن الى الاتحاد • وقد أدت

هذه المناقشة الى اجازة مشروع الاندماج بالاغلبية المطلقة حيث أيده ٢٥٣ عضو ورفضه ١٨١ من أعضـــاء مجلس العمـــوم البريطانى فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ [٤٠] .

وعلى الرغم من أن معاهدة دمج عدن باتحاد الجنوب العربى والتى عقدت فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٩٦٢ م قد حددت فى مادتها الثالثة اليوم الاول من مارس سنة ١٩٦٣ لتنفيذ الدمج ، فقد رأت الوزارة العدنية الجديدة للاتحاد ، ومن ورائها « المندوب السامى » البريطانى فى عدن ، أهمية التعجيل بتنفيذ الدمج فى شهر يناير وليس فى شهر مارس من نفس السنة . وكان قد سبق هذا الاجراء بقليل أتخاذ خطـــوة جديدة فى سبيل الحكم الذاتى بعدن نفسها ، اذ تقرر أن يرشـــح المجلس التشريعى أربع وزراء من مجموع الخمسة الذين يشكلون المجلس التنفيذى على أن يختار المندوب السامى أحدهم ليكون رئيسا لوزراء الاتحاد . ولا شك أن خوف بريطانيا من أمتداد تأثير ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى شمال اليمن الى مستعمرة عدن وأمارات جنوب اليمن قد أدى الى التعجيل باجراء الدمج .

كذلك استدعى دمج عدن فى أتحاد الجنوب العربى اجراء تعديلات فى دستور الاتحاد ذاته ، الامر الذى لم يلق كل الرضا لدى بعض الاعضاء . اذ رأت بريطانيا أنه من صالحها الا تخضع عدن لمبدأ المساواة مع الأمارات الاخرى فى الاتحاد ، ولهذا خصتها بمركز ممتاز فى الاجهـــزة الاتحادية ،

---

(٤٠) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث . ص ١٣٤ .

بحيث أحتلت أربعا وعشرين مقعدا فى المجلس التشريعى الاتحـــادى مقابل عشر مقاعد فقط لكل أمارة ، بينما مثل عدن فى الهيئة التنفيذية الاتحـــادية أربع أعضاء ، مقابل عضو واحد لكل أمارة [٤١] • هذا على الرغم من أن دستور الاتحاد قدأباح لكل ولاية حق النقض اذا أدخلت تعديلات على هذا النظام ، وخاصة فيما يتعلق باعضاء المجلسين والنظام المالى ، باعتبارها من الامور الاساسية التى لا ينبغى المساس بها •

ولهذا لم تحظ هذه الاجراءات — الخاصة بتمييز عـــدن عن الامارات بموافقة معظم الاعضاء الذين رأوا أن ذلك قد يكون عائدا الى عدد سكان عدن المتمير فضلا عن أهميتها الاقتصادية ، غير أنهم رأوا فى المقابل أن ذلك يثير جدلا حول أنتفاع الامارات أعضاء الاتحاد بايجاد القاعدة البريطانية وما تدره من دخل ، باعتبار هذا الدخل يمثل جزءا من ميزانية الاتحـــاد ، وليس قاصرا على عدن وحدها • حتى عند حل المنازعات بين الامـــارات المختلفة فقد رأت بريطانيا انشاء محكمة عليا تمثل فيها عدن أيضا مركزا ممتازا ، الامر الذى لم يحظ برضا جميع الاعضاء • بل أن بقـــاء السيادة البريطانية فى مدينة عدن رغم دمجها فى الاتحاد قد ولد قناعة لدى الكثيرين من أبناء الشطر الجنوبى من اليمن أن مدينة عدن لم تستفد شيئا ، الامر الذى أثار السخط لدى العناصر الوطنية هناك والذى كان نذيرا بانفجار الموقف ، حتى أصبح الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد الى نيل الاستقلال [٤٢] •

---

(٤١) The Middle East and North Africa, London 1967 — 68, p. 132.

الفصـــل الســـادس

بريطانيا وأثر الحركـــة الوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن على مركزها فى الشطر الجنوبى (١٩٤٨ — ١٩٦٢)

أخذت الحركة الوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن شكل الحركـــات الانقلابية ضد نظام الامامة الزيدية العتيق ، وخاصة فى الفترة التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ والتى كانت بمثابة الثمـــرة التى أنتجتها تجارب تلك الحركات الانقلابية المتعاقبة • وليس هدفنا فى هذا الفصل تعقب حيثيات تلك الحركات فى حد ذاتها ، وأنما ينصب توجهنا الى تتبع موقف بريطانيا — من موقعها الذى كانت تحتله فى الشطر الجنوبى من اليمن — ازاء تلك الحركات ، والدور الذى لعبته أيجابا أو سلبا فى مســـاندة أو أحباط مسارها ، وفقا لما كانت تقتضيه مصالحها الاستعمارية آنذاك • هذا فضلا عن محاولتها التعرف على مدى أنعكاس تلك الحركات الوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن على تطور الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى ، خاصة وأنها كانت تهدف فى المقام الاول الى أسقاط نظام الحكم المتخلف فى الشمال كخطوة أولى نحو تحرير اليمن من الاستعمار البريطانى فى الجنوب ، وأن حرصت تلك الحركات على عدم أظهار موقفها المعادى صراحة للوجود البريطانى فى الشـــطر الجنوبى من اليمن قبل أن تثبت أقدامها على الساحة اليمنية الشمالية استعدادا لخوض معركة التحرير فى الجنوب •

وتعتبر الحركة الانقلابية التى حدثت فى الشطر الشمالى من اليمن سنة ١٩٤٨ من أولى هذه الحركات فى الفترة المشار اليها ، كما أنها كانت تشكل حلقة من حلقات الصراع على السلطة التى ألفها اليمن فى عهد الامامة ؛ اذ أن القائمين بها كانوا ينتمون الى أسر عريقة ضمت بين صفوفها بعض أقارب الامام يحيى حميد الدين ، بل وكان من بينهم ابنه الثامن ابراهيم ، الذى كان يفتقد أى أمل فى الوصول الى الحكم آنذاك بالاساليب العادية ، الا أن هذه الحركة لم تكن تخلو تماما من فكرة احداث التغيير التى تتجاوب مع آمال الشعب اليمنى عامة والمتنورين من أبنائه خاصة ، وكانت توضح أن النظم التى وضعها الامام يحيى وسار عليها كانت غير صالحة ولا يمكن أن تستمر . وهذا يجعلنا نميل الى أن تلك الحركة كانت حركة ثورية فى مرماها ، ألا أن ضعف أمكاناتها ، والظروف الداخلية والخارجية التى أحاطت بها جعلتها تبدو كانها أنقلاب وسرعان ما فشل ، فلم تستطع تلك الحركة أن تعبر عن نفسها أو أن توضح أغراضها ، كما أنها لم تؤد الى احداث تغيير يذكر ، وأن ظلت فى نفس الوقت الشرارة الاولى ذات الدلالات الواضحة والاثر الكبير فى تاريخ اليمن الحديث [1] .

وتجدر الاشارة الى أن حركة عام ١٩٤٨ لم تكن تخلو تماما من فكرة احداث التغيير التى تتجاوب مع آمال الشعب اليمنى عامة ، والمتنورين من أبنائه خاصة ، وقد بد ذلك بوضوح فى حرص الحركة على الاتصال « بالاحرار اليمنيين » اللاجئين فى عدن واستدعائها لبعضهم للمشاركة فى الحكومة التى

---

(١) السيد مصطفى سالم (دكتور) : تكوين اليمن الحديث ، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ — ١٩٤٨ ، ص ٤٨٢ — ٤٨٣ .

أنشأتها ، والتى لم يكتب لها الاستمرار نتيجة لفشـــل الحركة فى وقت لم يتجاوز بضع وعشرين يوما [٢] .

وكانت « رابطة الاحـــرار اليمنيين » قد أنشئت فى عدن عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتكونت من العناصر اليمنية المطالبة بالاصـــلاح والتى بعـــدت عن قبضة الامام يحيى وبطشـــه بعد أستنكارهـــا لسياسته الاستبدادية وتخلف نظام حكمه فى الشطر الشمالى من اليمن . وقد أصدر « الاحرار اليمنيون » صحيفة « صوت اليمن » لنشر دعوتهم وتوضيح أهدافهم ، بل أنهم وضعوا بعد ذلك دستورا تضمن كل مطالبهم وعرف باسم « الميثاق المقدس » وأعلنوا التمسك به والعمل على تنفيذه [٣] . وقد زادت حركة المعارضة هذه وتوسع نطاقها مع زيادة جهود الامام يحيى للقضـــاء عليها . حتى أن ابنه سيف الاسلام ابراهيم — الذى أنضم الى أنقلاب عام ١٩٤٨ — كان قد أضطر الى الهرب من الشطر الشمالى من اليمن ، بعد أن رفض والده الاستماع الى نصائحه ، وسجنه عندما أعلن معارضته لنظم الحكم السائدة هناك . وقد تمكن أبراهيم من الهرب من السجن ولقب نفسه

---

(٢) احمد جابر عفيف : الحركة الوطنية فى اليمن ، دراسة ووثائق ،ص ... ٨٦ — ٨٧ .
وقد اشار الى أن حركة عام ١٩٤٨ تعتبر ثورة كان من الصعب عليهـــا اعلان النظام الجمهورى آنذاك . حيث كان النظام الملكى يسود انحاء العالم العربى ، ولهذا لقب الثوار رئيس الدولة بلقب الامام ، واشترطـــوا أن يكون اماما دستوريا يقوم حكمه على الشورى ، وليس كنظام الامامة المطلق السابق ، ولم يبالغوا فى مطالبهم حتى لا تكون ثورتهم « قفزة غير محســـوبة » ، وانها تجاوبت مع رغبة « الاحرار اليمنيين » فى احـــداث التغيير واستدعت بعضهم للمشاركـــة فى « حكومـــة الثورة »

(٣) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

باسم «سيف الحق» ابراهيم بدلا من «سيف الاسلام» الذى يلقب به ابناء الامام ، تعبيرا عن تمرده على تقاليد أسرته • كما أنضم الى صفوف الاحرار اليمنيين فى عدن • ولهذا كان من الطبيعى أن ينزعج الامام يحيى كثيرا من تجمع عناصر المعارضة اليمنية ضده فى عدن ، وازدياد نشاطها هناك ممـا جعله يولى ابنه سيف الاسلام أحمد أمر « لواء تعز » ليكون على مقربة من عدن وليتمكن من القضاء على عناصر المعارضة هناك [٤] •

ومن ناحية أخرى كان تصاعد نشاط حركة اليمنيين الاحرار فى عدن مثار ازعاج وقلق لحكام الجزيرة العربية ، حتى أن الملك عبد العـزيز آل سعود أخذ يطالب الامام يحيى بضرورة معالجة أمر تلك المعارضـة حتى لا تصل الى مناطق أبعد من الحدود اليمنية ، أو يكون لها آثارا أبعد مدى فيمابعد[٥] • وقد أشار عبد الله الجرافى الموالى لحـكم الامام يحيى الى النشاط الذى قامت به المعارضة اليمنية فى عدن حينذاك متحاملا عليها عندما قال : « قامت دعاية مغرضة بمدينة عدن ضد هذا الملك العظيم (يقصد الامام يحيى) الذى أوجد اليمن والذى كان أول زعيم عربى طالب باستقلال العرب وتظاهر ناشروا هذه الدعاية ضد الامام وطـريقة حـكمه للبـلاد باسم الاصلاح • وقد بدأ ينشر هذه الدعاية جماعة من اليمنيين المقيمين بعدن ، الذين سموا أنفسهم حزب الاحرار ، وانضم اليهم آخرون ، وأنشأوا لهم جريدة سموها صوت اليمن ، وأعانتهم فى دعايتهم هذه جريدة كانت تنشر فى مصر اسمها جريدة الصداقة • وقد أخذت كلتا الجـريدتين فى نشر كل

---

(٤) السيد مصطفى سالم (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٤٧٥ .

(٥) Philby, J. B. : Arabian Jublee, pp· 189 190.

ما يشوه سمعة اليمن وسياسة الحكومة اليمنية المتوكلية ، وغـررا بمـا زخرفاه من الاقوال كثيرا من النـاس الذين اعتقـدوا أنهم يطالبـون بالاصـــلاح »[٦] .

وواضح من أقوال الجرافى تحامله على المعارضـة اليمنية التى لم يسمح الامام يحيى بظهورها . أعتقادا منه بصلاحية نظمه التى رسخت داخل الاطار التاريخى التقليدى الذى عاشه اليمن وكان يحتاج تغييره الى تطوير اجتماعى وأقتصادى وسياسى شامل . ومن جهة أخرى أعتقد الامام يحيى أن المعارضين اليمنيين فى عهده كانوا يناسقون وراء الدعايات الاجنبية ذات الاطماع الاستعمارية فى بلاده . وكان يخشى أن ينهار حكمه اذا مست تلك النظم التقليدية التى وضعها بالتغيير والتطوير . وقد أكد ذلك محمد حسن الذى زار اليمن فى عهد الامام يحيى بقوله : « لا توجـد فى اليمن معارضة تستطيع أن تظهر رأيها كما هو المألوف فى العراق ومصر والممالك الاخرى ، فلا جرائد ولاأحزاب ولا هيئات ولا نواد ولا تشكيلات سياسية ولا جمعيات ثقافية » [٧] .

وقد تجمعت ثلاثة عوامل محركة لانقلاب عام ١٩٤٨ فى الشطر الشمالى من اليمن دون أن يكـون بينها ترتيب مسبق ، وفى مقدمتهـا ذلك الصراع الاسرى الذى كان مألوفا بين أبناء الامام يحيى العديدين من جهة ، وبين الاسر الكبيرة هناك منجهة أخرى ، والتى كان يتطلع أبناؤها الى جعـل الامامة غير محصورة فى أسرة بعينها هى أسرة حميد الدين . وقد برز هذا

---

(٦) عبد الله عبد الكريم الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ١٥٧ .
(٧) محمد حسن : قلب اليمن ، ص ١٠٨ .

الصراع عندما نجح سيف الاسلام أحمد بن يحيى حميد الدين فى أن يأخذ له أبوه ولاية العهد فى سنة ١٩٤٧ واجبر زعماء القبائل على الموافقة على البيعة وقد أصطدم ذلك برغبةصهره عبد الله بن الوزير الذى كان يتطلع للوصول الى منصب الامامة والذى رأى أن تطلق لجميع الاسر المنتميـــة الى البيت الهاشمى • هذا فى الوقت الذى عـــرف فيه اليمنيون ما أشتهر به سيف الاسلام أحمد من قسوة وغلظة مما جعلهم يخشون ما قد يتعرضون له من جانبه اذا تولى الامامة (٨) •

بينما تمثل العامل الثانى وراء قيام حركة عام ١٩٤٨ فى وجود بعض المغامرين من البلاد العربية فى صنعاء حينذاك ممن لهم أتجاهات قومية أو أسلامية ثورية ، مثل الضابط العراقى جميل جمال الذى أعتقد أن وجود الامام يحيى كان يشد كل عقبة فى سبيل تطوير اليمن مما جعله يدبر بنفسه عملية أعتياله ومثل الفضيل الورتلانى الجزائرى الاصل والذى كان عضوا فى جماعة الاخوان المسلمين ، واستطاع أن يحصل على أمتياز تنفيذ بعض الاعمال فى الشطر الشمالى من اليمن كالنقل بالسيارات — وكان المشتغلون فى هذا المجال من الفئات المتضررة من حكم الامامة آنذاك — فضلا عن أن أشتراكه فى الحركة كان تعبيرا عن تأييد أحدى الجماعات الشعبيةالاسلامية وهى جماعة الاخوان المسلمين ،وقد ذهب بعضهم الى صنعـــاء قبيل قيام الحركة بقليل (٩) •

---

(٨) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ،ص٧٣—٧٥
(٩) Philby. J. B. : Saudi Arabia, p. 350.

أما العامل الثالث وراء حركة عام ١٩٤٨ فقد تمثل فى وجــود نواة للمعارضة السياسية لحكم الامام يحيى لم يكن بوسعها أن تمارس نشاطها فى الشطر الشمالى من اليمن ، مما أضطرها الى الالتجاء الى عدن ، باعتبارها أقرب مركز يمكنها أن تمارس نشاطها فيه دون أن تمتد اليها يد الامامــة بسوء [١٠] . ويهمنا فى هذه الدراسة أن نشير الى عدم رفض السلطــات البريطانية فى عدن لهؤلاء اللاجئين نظرا لاستمرار الخــلاف على مسألة الجنوب اليمنى مع حكومة صنعاء ، وأن كان ذلك على النقيض مما آدعاه الامام أحمد فيما بعد — لم يصل بالانجليز على الاطلاق الى حد التواطؤ مع المعارضة اليمنية فى تدبير أنقلاب عام ١٩٤٨ . بل أنه من الارجح أن يرفض رجال المعارضة أنفسهم مثل هذا التواطؤ مع المحتل البريطانى ، الذى لا يتحرك الا من منطلق مصالحه الخاصة .

وقد بدأت ابرز أحداث حركة عام ١٩٤٨ فى الشطر الشمالى من اليمن فى نهاية شهر ديسمبر ١٨٤٧ عندما أشتد المرض بالامام يحيى . وهنا أسرعت جماعة عدن برئاسة سيف الحق ابراهيم باعلان موت الامام ، وتولى عبد الله ابن الوزير زمام الامور ، فأسرع البعض بتهنئتــه ، ونشرت بعض الصحف المصرية — نقلا عن أخبار عن — نبأ وفاة الامام يحيى وتولى ابن الوزير الحكم . غير أن الرياض كذبت فى اليوم السادس عشر من يناير ١٩٤٨ ما نشر فى القاهرة وبغداد عن موت الامام يحيى وقيام حكومة ديمقراطية ، ونفت تولى عبد الله بن الوزير رئاسة الوزارة وسيف الاسلام ابراهيم رئاسة

---

(١٠) Ingrams, H. : The Yemen. Imams, Rulers and Revolution pp. 741. 742

الجمهورية [١١] . ولكن هذه الاكذوبة التى أشاعتها جماعة عدن عن موت الامام هى التى عجلت بقيام الحركة ، اذ أنها أدت الى كشف عناصر الحركة وخططها قبل أتمام الاستعدادات اللازمة لذلك ، وذلك لان رجال المعارضة فى صنعاء عندما علموا بأن الامام يحيى شفى من مرضه واستعد للانتقام منهم باستدعاء ولى عهده سيف الاسلام أحمد من تعز الى صنعاء ، فقد أتجه رجال المعارضة الى القيام بحركتهم والتصدى للامام » فاجتمعوا فى صنعاء ، وحضر الاجتماع الفضيل الورتلانى (من الجزائر) وكان قد وصل الى اليمن ، ودخله باسم العمل فى ادارة الشركة التجارية اليمنيـــة ، وكذلك الضابط العراقى الرئيسى جميل جمال ، وكان قد بقى باليمن لتدريب الجيش الدفاعى وقرروا قتلا لامام (يحيى) غيلة عند خروجه الى مزارعه حـــول صنعاء للنزهة ، وندبوا لهذا الشيخ على ناصر القردعى ومعه خمسة عشر رجلا ، وأغتيل الامام ومن كان معه فى السيارة » [١٢] وذلك فى كمين عند مدخل احدى الطرق المؤدية الى صنعاء فى اليوم السابع عشر من فبرايـــر ١٩٤٨ . وعلى أثر ذلك أخذت البيعة لابن الوزير كامام دستورى ، بينمـــا تولى جميل جمال قيادة الجيش والشرطة الداخلية ، وعهد برئاسة الحكومة الى على بن الوزير . كما أستدعى ابراهيم ابن الامام يحيى من عدن لكى يرأس مجلس الشورى الذى تكون من ستين عضوا [١٣] . بل أن بعض الكتاب اليمنيين أشاروا الى أن البدر حفيد الامام يحيى والذى كان من

---

(١١) Phibly, J. B. : Saudi Arabia. p. 349.

(١٢) عبد الله عبد الكريم الجرافى : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(١٣) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٧٥.

أنصار الاصلاح فى ذلك الحين كان من بين الذين بايعوا ابن الوزير [١٤] .

وقد حاول القائمون بالحركة الحصول على تأييد جامعة الدول العربية، غير أن مجلس الجامعة آثر التزام الحياد فى هذا النزاع اليمنى الداخلى مع حرصه على عدم السماح لاى دولة عربية أو أجنبية بالتدخل فى شئون اليمن آنذاك . وكل ما فعله مجلس الجامعة هو أرساله وفدا الى اليمن لتقصى الحقائق ، غير أن هذا الوفد نصح بعد أقامة قصيرة فى اليمن بتكوين وفد آخر يمثل جميع الدول الاعضاء فى الجامعة ، مما أوحى بأن ثمة موقف معاد للحركة وخاصة من جانب مصر والسعودية كان وراء تلك الاحداث . ومن المرجح أن القصر الملكى فى مصر رأى أن أشتراك أحد الاخوان المسلمين فى « المؤامرة » — كما أطلق على الحركة — يعد دليلا على خطورتها بالنسبة لاوضاع مصر الداخلية ، كما رأى الملك عبد العزيز آل سعود أن أستخدام العنف فى تغيير السلطة الشرعية بأى مكان فى شبه الجزيرة العربية يعد أمرا ينذر بالخطر ، ولذلك عنف الملك وفد ابن الوزير الذى وصل الى الرياض برئاسة الورتلانى ووصف القائمين على تلك الحركة « بالقتلة » [١٥] بل أنه منح تأييده (لولى العهد الشرعى) سيف الاسلام أحمد الذى كان مقيما فى تعز آنذاك ،حيث أرسله والده عقب الانقلاب حيث تقيم قبائل حاشد وبكيل وهما من أكبر القبائل الموالية للزيدية ، وبدأ يتلقى الاموال والاسلحة من المملكة العربية السعودية لمقاومة الانقلاب . هذا فى الوقت الذى تعرض فيه ابن الوزير لمقاومة أخرى من داخل اليمن بدليل الانذارات التى وجهها الى

---

(١٤) محمد على لقمان وفاروق لقمان . قصة الثورة اليمنية ، ص ١٣٠ .
(١٥) philly, J. B. : Saudi Arabia, p. 350

أهالى البلاد نتيجة لتخاذلهم عن مناصرته (١٦) .

أما بالنسبة للوفد الثانى لجامعة الدول العربية فانه لم يتجه الى صنعاء مباشرة ، بل أنه توقف فى الرياض مما جعل ابن الوزير يرسل برقية الى عبد الرحمن عزام رئيس الوفد يحذره من أنه سيضطر أمام الموقف السلبى من جانب الجامعة العربية الى الاستعانة بجهات أخرى لمساندته (١٧) . غير أن الوفد ظل باقيا فى الرياض حتى تم القضاء على تلك الحركة . اذ استطاع سيف الاسلام أحمد بن يحيى « أن يجمع حوله جيشا قبليا كبير العدد وأن يهزم بهأنصار الحركة قرب مدينة حجة . ولم يحل اليوم الرابع عشر من مارس عام ١٩٤٨ حتى كانت صنعاء قد سلمت دون مقاومة كبيرة . وقد أعدم كثير من زعماء الحركة على الطريقة المعتادة فى اليمن . أما سيف ابراهيم فقد سجن فى قصر صغير بجوار قصر (الامام أحمد) فى « حجة » حتى مات مسموما بعد أعتقاله بحوالى ثلاثة شهور (١٨) . بينما أرسل آخرون الى سجون حجه حيث قضى معظمهم سبع سنوات حتى قيام الحركة أعدم كثير من زعماء الحركة على الطريقة المعتادة فى اليمن . أما سيف الحق الانقلابية الثانية فى سنة ١٩٥٥ . تلك الحركة التى تفادت أغتيال الامام أحمد حتى لا تثيرتعاطف الكثيرين مع الامامة على نحو ما حدث فى الحركة السابقة ، التى شوهت من قبل بعض العناصر اليمنية التى أعتبرت فشلها « أنهيار الرجعية » (١٩) مما حدا ببعض الوطنيين أن يدافعوا عن تلك الحركة

---

(١٦) امين سعيد : اليمن تاريخه السياسى منذ الاستقلال فى القرن الثالث الهجرى ، ص ١٤١ .

(١٧) جريدة المصرى فى ٨ مارس ١٩٤٨ .

(١٨) السيد مصطفى سالم (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٥٠٢ .

(١٩) زيد بن على الوزير : محاولة لفهم المشكلة اليمنية ، ص ٧٥ .

فى غمرة اليأس الذى أعقبها ، كما فعل عبد الله على الحكيمى الذى دافع عنها خارج اليمن من خلال جريدة (السلام) التى أصدرها فى « كـارديف » بانجلترا ضد حكم الامام أحمد ، كما دافع عنها ابراهيم على الوزير نجل رئيس و زراء الحركة من خلال تنظيم سرى أنشأه باسم (عصبة الحق والعدالة) داخل اليمن فى ظروف كانت ما تزال تقطر دما • وتم نوع من التنسيق على قدر ما سمحت به الظروف بين هاتين الحركتين اللتان كانتا متدادا لحركة عام ١٩٤٨ وتعبيرا عن استمرارها (٢٠) •

وتجدر الاشارة الى أن خصوم حركة عام ١٩٤٨ وفى مقدمتهم الامام أحمد قد أدعوا وجود تواطؤ مسبق بين السلطـات البريطانية فى عـدن والقائمين بتلك الحركة • ولكننا لا نرجح وجود مثل هذا التواطؤ المسبق حيث أننا لم نعثر على وثائق محددة تؤكد حدوثه ، كما أننا لا نرجح أن البريطانيين كانوا على أستعداد آنذاك للتورط فى حرب داخل اليمن • وكل ما يمكن أن نرجحه هو وجود تعاطف من قبل بريطانيا ازاء عناصر المعارضة اليمنية لحكم الامـام يحيى فى نهاية فترة ما بين الحربين العالميتـين وفى أعقابها وصل الى حد مساندة هذه العناصر عن طريق أيوائهم فى عـدن ليصبحوا ورقة رابحة فى يدها تلوح بها للامام يحيى وتساومه عليها لتحقيق مصالحها فى اليمن حينذاك • ذلك أن بريطانيا على الرغم من معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل التى عقدتها مع الامام يحيى فى الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٤ (٢١) • — فانها لم تنس موقفه العدائى منها ودعايته ضدها مما

---

(٢٠) زيد بن على الوزير : نفس المرجع ، ص ١٠١ •

(٢١) F.O., White Paper, Cmd. 4752, 1934.
Hurewitz, J.C. : Op. Cit. Vol 2., pp. 196, 197.

جعلها ترغب فى ازاحته من طريقها ، بطريق غير مباشر لا يعرضها للحرج ، أو على الاقل اشعاره بأنه مهدد بعناصر المعارضة اليمنية فى دياره ، حتى تشغله عن التفرغ لمواجهتها . وهذا يفسر ترحيب بريطانيا بأن تكون عدن ملجأ أمينا للعناصر المعادية للامام رغم أنها من الناحية الرسمية — وحتى تبدو فى موقف المتلزم بمعاهدة الصداقة والتعاون المتبادل مع الامام يحيى — طالبتهم بألا يقوموا بأى نشاط سياسى معادى له باعتباره صديقا لها وفقا للمعاهدة المشار اليها (٢٢) . ولهذا فقد تبادل حاكم عدن البريطانى آنـذاك « سير ريجالند شامبيون Sir Reginald Champion » (١٩٤٤ — ١٩٥١) (٢٣) . — المكاتبات مع (الامير) ابراهيم عقب لجوئه الى عدن ، وأن الحاكم البريطانى قد طلب منه بألا يقوم بأى نشاط سياسى ضد الامام يحيى ، وأن (الامير) ابراهيم قد تعهد بهذا فعلا ، ولكن كان هذا كله شكلا رسميا فقط ، نظرا لان كلا الطرفين لم يلتزما بما تعهدا به (٢٤) .

غير أن مساندة بريطانيا لعناصر المعارضة ضد الامام يحيى ما كان يمنعها — اذا أقتضت مصالحها ذلك — من طرد هؤلاء جميعا من عدن اذا ما هاجموا الوجود البريطانى هناك . كما أن بريطانيا لم تشأ أن تفرط فى معاونة عناصر المعارضة اليمنية نظرا لان ذلك كان يعنى تدخلها فى شئون اليمن الداخلية ، الامر الذى كان من شأنه أن يثير تائرة القوى الاخرى المعنية باليمن فى ذلك الحين . غير أن دور بريطانيا فى اتاحة فرصة الاقامة

---

(٢٢) أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ، ص ٣١٢ .
(٢٣) Gavin, R. : Op. Cit., p. 444.
(٢٤) جريدة الاهرام ، العدد ٢٢٥٠٤ ، الصادر فى ٢٣ فبراير ١٩٤٨ ، ص

لعناصر المعارضة اليمنية لحكم الامام يحيى فى عدن ، وعدم حرمانهم من ممارسة نشاطهم هناك من الناحية الفعلية ، يؤكد وجود معاونة نسبية من قبل بريطانيا لهذه العناصر ، تحقيقا لاهدافها الخاصة • ومما يؤكد ذلك أيضا قيام بريطانيا بـ ارسال طائرة من سلاح الجو الملكى البريطانى من عدن حلقت فوق الشطر الشمالى من اليمن لمراقبة الموقف ، كما أنها أرسلت بارجة حربية [٢٥] رست أمام ميناء الحديدة أثناء الحركة لاستخدامها آذا أقتضت المصالح البريطانية ذلك [٢٦] • ولا شك أن بريطانيا كانت حريصـــة على أستطلاع حقيقة موقف الحكام الجدد فى الشطر الشمالى من اليمن لمواجهة أى متغيرات تؤثر على مصالحها آنذاك •

ومن ناحية أخرى كان موقف قادة حركة عام ١٩٤٨ فى الشطر الشمالى من اليمن ازاء الوجود البريطانى فى عدن والشطر الجنوبى من اليمن يتمثل فى حرصهم على عدم أثارة العداء مع بريطانيا فى وقت مبكر • وهذا ما جعل حسين الكبس وزير خارجية ابن الوزير يرسل برقية الى حاكم عـــدن البريطانى « سير ريجالند شامبيون » عقب قيام الحركة جاء فيها : « أن الحكومة اليمنية يسرها أن تعتمد من هذه اللحظة على صداقة بريطانيـــا المؤسسة على علاقات الجوار الودية ، وأنى لافضل أن تكون بيننا وبين بريطانيا هذه العلاقات الودية ، عن أن تكون مع أية دولة غربية أخرى ، وأن

---

(٢٥) ادجار أوبلانس : الحرب فى اليمن (دراسة فى الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ ، ترجمة ودراسة الدكتور عبد الخالق محمد لاشين ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ، حاشية بقلم المترجم ، ص ٧٩ •

(٢٦) السيد مصطفى سالم (دكتور) : المرجع السابق ص ٤٨١—٤٨٢ •

اليمن الحرة ستقدر حسن نياتكم حق التقدير » [٢٧] • وتوضح لنا هذه البرقية مدى حرص القائمين بالحركة على أجتذاب بريطانيا الى جانبهم • أو على الاقل تحييدها ازاء الصراع الدائر آنذاك بينهم وبين سيف الاسلام أحمد الذى أصبح أماما لليمن بعد مقتل والده الامام يحيى •

ومما لا شك فيه أن الامام أحمد قد خالجته الشكوك حـول صلـة البريطانيين فى عدن باغتيال ابيه الامام يحيى ، وجعلته يقف موقفا أشد تصلبا ازاء الاحرار اليمنيين من جهة ، وازاء مسألة الحدود مع النواحى المتاخمة لعدن والمرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات استشارة من جهة أخرى • على أن الامام أحمد الذى كانت طاقته محدودة آنذاك رأى من الافضل ألا يظهر من البداية تصلبه مع البريطانيين ، وهذا ما جعله يبدى ترحيبه بمقدم (سير ريجنالد شامبيون) الى حجه فى أكتوبر ١٩٤٨ لتعزيته فى وفاة والده ، وتهنئته بتوليه الحكم خلفا له • وكان حاكم عدن يهدف فى حقيقة الامر الى جس نبض الامام أحمد فى مسألة الحدود وأن كان من المرجح أنه لم تجر فى هذا اللقـاء الاول مباحثـات جديـة بين الجانبين حـول هذا الموضـوع [٢٨] •

على أن مسألة الحدود قد أثيرت بعد ذلك بين الامام أحمد وبريطانيا فى عام ١٩٥٠ عقب وقوع حادث أعتداء من قبل الطيـران البريطانى على اليمن • وكان البريطانيون قد لبوا مطلب شريف بيجان باقامة حصن على مقربة من حدود الشطر الشمالى من اليمن ، واعتبر اليمنيون هناك ذلك

---

(٢٧) جريدة الاهرام ، العدد ٢٢٥٢٠ الصادر فى ٢٠ فبراير ١٩٤٨ ، ص٤
(٢٨) صلاح العقـاد (دكتـور جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٧٨

تهديدا لامنهم ، فقاموا ببناء حصن مقابل عند بلدة البيضاء • غير أن السلاح الجوى البريطانى — أنطلاقا من عدن — بادر بشـــن غارة على الحصن فحطمه وألحق خسائر فى الارواح بين صفوف اليمنيين • وقد أحتج الامام أحمد على الحكومة البريطانية بارسال وكيل وزارة الخارجية اليمنية الى لندن بعد أن رفض مراجعة حكومة عدن باعتبارها تابعة لوزارة المستعمرات منذ عام ١٩٣٧ (٢٩) وهى الوزارة التى عرفت بممارستها العدوانية مع الحكام الوطنيين • وعقد فى لندن مؤتمر للتفاوض بين الجانبين البريطانى واليمنى فى اليوم التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٩٥٠ حيث نوقش الى جانب الموضوع الرئيسى الخاص بالحدود عدد آخر من القضايا التى تهم الجانبين كتنظيم التمثيل الدبلوماسى الذى لم يكن قائما بينهما بسبب سياسة الائمة التقليدية التى كانت نرفض أقامة سفارات أجنبية فى أراضيها ، فضلا عن البحث فى مستقبل منطقة شبـــوه الواقعة بين أراضى الشطر الشمالى من اليمن ومنطقة حضرموت فى الجنوب والتى آثارها توقع أكتشاف البتـــرول هناك • كما أثير موضوع تعويض المملكة اليمنية المتوكلية عما تعرضت له من خسائر بسبب الغارة البريطانية على البيضاء (٣٠) • وقدم الجانب اليمنى مقترحاته مطالبا بالسيادة على النواحى التسع المتاخمة لعـــدن فى الشطر الجنوبى من اليمن مع ابقاء كياناتها القبلية على ماهى عليه — فاذا ما أعترفت بريطانيا بذلك يعترف اليمن بدخول منطقة عدن تحت الحكم البريطانى • غير أن البريطانيين رفضوا هذه المقترحات بدعوى أن الامام أحمد ملتزم

---

(٢٩) King, G. : Op. Cit., pp. 46, 47.

(٣٠) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٧٩ •

باتفاقية الحدود التى عقدها مع الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٤ [٣١] • حيث أن تغير النظام فى الشطر الشمالى من اليمن لا يعنى تنصله من الاتفاقيات الدولية • كما رفضت بريطانيا الاسانيد التاريخية التى تتقدم بها اليمنيون بشأن أحقيتهم فى الشطر الجنوبى من بلادهم ، وقدم البريطانيون خرائطهم الموضحة للحدود وفقا للاتفاقية المشار اليها ، غير أن الجانب اليمنى لم يوافق عليها ، وطالب بأن تعترف بريطانيا — على الاقل مؤقتا — بشأن كل أقليم فى الشطر الجنوبى من اليمن لم تحدد علاقاته بعد مع الحكومة البريطانية يجب أعتباره جزءا من المملكة اليمنية المتوكلية • غير أن بريطانيا لم توافق على ذلك [٣٢] • بل أن « هارولد أنجرامز Harold Ingrams الذى يعتبر من أبرز المختصين البريطانيين فى شئون اليمن ادعى فيما بعد أن مطالبة الامام أحمد بالسيادة على الشطر الجنوبى من اليمن أنما ترجع الى رغبة الزيدية فى التوسع على حساب الشافعية هناك [٣٣] • وقد أعطى بذلك تفسيرا طائفيا مذهبيا للقضية مغفلا حقوق السيادة للحكومة اليمنية على أراضى الشطر الجنوبى من اليمن ، ومتجاهلا مبدأ توحيد شطرى اليمن الذى أستمر قائما حتى وقتنا الحاضر رغم أختفاء نظام الامامة

Aitchison, C.U. : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads (3) Relating to India and the Neighbouring Countries, Vol. XI. p. 42.

(٣٢) بطرس غالى (دكتور) : النزاع البريطانى فى اليمن The Anglo Yemen Dispute مقال نشر بالانجليزية فى المجلة المصرية للقانون الدولى عام ١٩٥٥ .

الزيدية وقيام النظام الجمهورى عقب ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ .

وعلى أية حال فقد خلص المؤتمر البريطانى اليمنى فى لندن فى أكتوبر عام ١٩٥٠ بوضع أسس عامة لتسوية مقبلة دون أن يتم عقد أى أتفاق رسمى بين الجانبين . وتبلورت هذه الاسس حول أقامة تمثيل دبلوماسى بين بريطانيا والمملكة اليمنية المتوكلية قبل عام ١٩٥١ . وأبدى الجانب اليمنى قبوله الاستعانة بالخبراء البريطانيين فى الشئون الاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية ، على أن يتم هذا التعاون بناء على طلب الحكومة اليمنية . كما رأى الجانبان البريطانى واليمنى تشكيل لجنة لتسوية المنازعات المتعلقة بالحدود يتشكل أعضاؤها من عدد متساو لكلا الجانبين ، وانحصرت مهمتها فى أن تحدد على الطبيعة الحالة التى كانت قائمة فى سنة ١٩٣٤ وتلك القائمة عند قيام اللجنة فى سنة ١٩٥٠ ، على أن توصى بحلول تتفق مع معاهدة سنة١٩٣٤ أو تراعى فيها مبادىء العدالة العامة . وكان على الحكومتين البريطانية واليمنية — اذا لم تصل اللجنة الى اتفاق — أن تعين كل منهما مندوبا أومندوبين محايدين تكون مهمتهم مساعدة اللجنة على أتخاذ توصية بالاجماع . على أن أهم توصية صدرت عن المؤتمر تمثلت فى فحوى البند السادس بتأكيد المحافظة على الوضع الراهن ، بحيثيلتزم الجانبان بالامتناع عن أقامة مراكز عسكرية أو هيئة أدارية فى شبوه موضع الخلاف الرئيسى . وقد حرصت الحكومة اليمنية على أثبات تحفظها بجعل مطالبها النظرية فى الشطر الجنوبى من اليمن قائمة من الناحية القانونية باعتبار أن » قبول الحكومتين لاى حل توصى به اللجنة لن يخل بمطالب أى

من الحكومتين على أساس تفسيرها من الناحية القانونية » [٣٤] • وأختتمت تلك الاسس العامة للتسوية المرتقبة بين الجانبين البريطانى واليمنى بوقف الدعاية المضادة بينهما [٣٥] •

على أن هذه الاسس من أجل وضع تسوية مقبلة بين الجانبين البريطانى واليمنى والتى تمخض عنها مؤتمر لندن فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٠ لم توضع موضع التنفيذ ، بل على العكس من ذلك زاد التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والامام أحمد ، ويرجع ذلك الى أن التدخل البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن كان يزداد باطراد • اذ أهتم البريطانيون بالشئون الادارية وباستغلال الموارد هناك ، بينما كان لا يعنيهم فى الماضى سوى التبعية السياسية • ومن المظاهر الجديدة للتدخل البريطانى هناك بناء طريق الى شبوه من المرجح أن القصد منه كان التمهيد لاعمال التنقيب عن البترول ، وأن أعتبرت الحكومة اليمنية أن هذا الطريق يعطى للبريطانيين ميزة عسكرية لتهديد أمنها ، ولهذا حاولت حكومة صنعاء أجراء أتصالات متجددة مع بعض الفئات فى الشطر الجنوبى من اليمن فى محاولة لاستقطابهم الى جانبها لمقاومة الوجود البريطانى هناك • وكان أحمد الشامى حاكم « البيضاء » من أبرع الاداريين اليمنيين فى هذا المجال حيث أستخدم المنازعات القبلية والمال والتنادى بالوطنية ، بل وأستخدم القوة لتحقيق ذلك على نحو ما حدث فى أمارة يافع السفلى • غير أن بريطانيا أجابت على ذلك

---

(٣٤) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٨١
(٣٥) امين سعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

بحظر هبوط طائرات المملكة اليمنية المتوكلية فى عدن ، مما أضطر الحكومة اليمنية الى سحب قواتها من يافع . على أن هذه الجهود من قبل الحكومة اليمنية قد عوقت تنفيذ مخطط بريطانيا لاقامة أتحاد أمارات الجنوب العربى فى عام ١٩٥٤ (٣٦) . وأخرت ظهوره لعام ١٩٥٩ على النحو الذى أوضحناه فى الفصل السابق .

وتجدر الاشارة الى أن السياسة التى أتبعها الامام أحمد طوال مدة حكمه لليمن التى أستمرت قرابة أربعة عشر عاما قد التزمت بالعزلة التى سار عليها والده الامام يحيى بدعوى الحفاظ على التقاليد المحلية من جهة ، وعلى استقلالية البــلاد من جهة أخرى ، مما حال بينها وبين محـــاولات الاصلاح فى مختلف المجالات السياسية والاقتصـــادية والاجتماعية بحيث تحطمت على صخرة العزلة كل ما يمكن أن يتحقق من آمال عن طريق تنفيذ البنود الاصلاحية والاستثمارية فى معاهدات الصداقة والتعاون بين اليمن وعدد من الدول العربية والاجنبية على السواء (٣٧) . الامر الذى كان من شأنه زيادة حدة المعارضة لنظام حكمه . وقد تمثلت هذه المعارضـــة فى المنافسة الاسرية داخل أسرة الامام أحمد ذاته أو بينها وبين الاسر الكبيرة فى الشطر الشمالى من اليمن من جهة ، وفى حركة اليمنيين الاحرار التى أخذت تنتشر خارج اليمن من جهة أخرى ، والتى وجدت فى عدن مكانا مناسبا لممارسة نشاطها منه وبثه الى شتى أرجاء اليمن ولربط اليمنيين فى المهجر بالحركة الوطنية فى أرض الوطن . وقد حاول الامام أحمد أمتصاص تلك

---

(٣٦) Ingrams, H. : Op. Cit., p. 87.

(٣٧) محمد سعيد العطار : التخلف الاقتصادى فى اليمن ، ص ٨١

النقمة باسترضاء أخوته وان لم يثق بهم ثقة كاملة ، فعين أخاه الحسن حاكما على صنعاء بينما أتخذ هو من تعز مقرا له ، وثبت أخاه عبد الله فى وزارة الخارجية • وكان عبد الله ينتقل بين العواصـــم العربية والدول الكبرى ويتظاهر بأن صلاته بالعالم الخارجى تجعل منه نصيرا للاحـــرار الذين يطالبون بالتغيير • كما أشيع عنه حينذاك أنه قد فاتح الامريكيين حول منح شركاتهم أمتيازات للتنقيب عن ثروات البـــلاد • وبدا أن ذلك ما يعنيـــه بالتغيير دون أن يقصـــد على الاطلاق المساس بالاوضـــاع الاجتماعيـــة والاقتصادية والسياسية والداخلية • أما بالنسبة للحسن فقد صار بحكم ادارته لصنعاء أداة التنكيل بجميع الذين شاركوا فى حركة عام ١٩٤٨ ، كما أضاف اليهم جميع هؤلاء الذين عرفوا بميولهم الاصلاحية • وقد ظهر بين المثقفين اليمنيين ممن لم يتخطوا معالم الثقافة التقليدية المعروفة فى الشطر الشمالى من اليمن آنذاك بعض من أعتقدوا بامكانية اجراء الاصلاحات فى أطار نظام الامامة الزيدية ، وكان من بينهم عبد الرحمن الايريانى وأحمد محمد نعمان غير أن الاخير تحول عن هذه الفكرة حينما فشل أنقلاب عام ١٩٥٥ [٣٨] • بينما توطدت صلة البدر تدريجيا بالسياسة الرجعية التـــى أتبعها والده الامام أحمد خاصة بعد أن فشلت محاولات التغيير المتكررة ونكل بأصحابها • بل أن البدر حاول من جانبه أيجاد صلة بينه وبين الاحرار اليمنيين فى المنفى ،حتى أنه زارهم فى القاهرة وتحـــدث اليهم ووعدهم بالتدخـــل لدى أبيه لكى يستجيب لبعض مطالبهم ، بينما كانت العناصر

---

(٣٨) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٨٣

الرجعية فى اليمن من ناحية أخـرى تنتقد على الامام أحمد صـلاته بمصر الجمهورية وتحـذره من أستخدام مستشارين منها ، ومن هؤلاء أخويه الحسن وعبد الله وكان الاخير يؤيد أنضمام اليمن الى حلف بغداد (٣٩) •

وفيما يتعلق بانقلاب عام ١٩٥٥ فان الاحرار اليمنيين لم يشتركوا فيه من قريب أو بعيد ، ذلك لان القائمين به وعلى رأسـهم عبد الله والعباس شقيقا الامام أحمد من أشدالعناصر الرجعية فى بيت الامام • أما بالنسبة للسبب المباشر لقيام تلك الحركة فيتمثل فى أن بعض الجنود من تعز خرجوا فى نهاية مارس ١٩٥٥ ليجمعوا الحطب من قرية « الحوبان » بالقرب من تلك المدينة ، فقطعوا أشجار بعض المواطنين من شدة حاجتهم اليها • ولم تكن حاجتهم تلك مبررا لقطع أشجار المواطنين ، فتصدى لهم عدد من الزراع وتطور النزاع ، حتى تحول الى قتال فيما بين الزراع والجنود • وعندما أحتاج الجنود الى مزيد من السلاح عادوا ثائرين الى ثكناتهم فى تعز ، وكان المقدم أحمد يحيى الثلايا وهو المعروف بنزعته الوطنية ورغبته فى الاصلاح ومعه عدد من الضباط يتأهبون لاستغلال أية فرصة لهم كى ينقضوا على الامام • فوجد الثلايا ومن كان معه من الضباط أن الفرصة قد لاحت لهم ، فأقنعوا الجنود الثائرين بأن شدة حاجتهم وبؤسهم ليس للزراع ذنب فى خلقهما ، وأنما من نتاج فساد حكم الامام أحمد الذى لابد أن يعاقبهم على ما فعلوه معأولئك الزراع • وبعد أن أقنعهم أخذوهم الى حيث حاصروا الامام بعد أن زودوهم بالاسلحة من ثكنات الجيش (٤٠) • وواضح أن هذه

---

(٣٩) محمد احمد نعمان : الاطراف المعنية فى اليمن ، ص ٦٦ •

(٤٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : ازمـة الامـة العربية وثورة اليمـن ، ص ٦٩ •

الحركة أنطلقت فجائية ولم يعد لها الاعداد الكافى، فضلا عن أن السبب الذى أثار الجند واستغله الثلايا ورفاقه كان ناتجا عن عدوانهم على أملاك بعض المواطنين فى قرية « الحوبان » مما جعل تصدى الامام للحركة يبدو وكأنه دفاع عن حقوق الاهالى مماأساء للحركة أمام المواطنين البسطاء .

وكان الامام أحمد قد أمر باجراء تحقيق فيما حـدث بين الجند والاهالى ، كما أمر سرا بالقبض على أحمد الثلايا . ولهذا حاصر الجند قصر الامام أحمد لمدة خمسةأيام بين ٣١ مارس الى ٤ أبريل عام ١٩٥٥ . وأثناء قيامهم بالحصار طلب أحمد يحيى الثلايا من الامام أحمد التنازل عن الامامة عبد الله واستخلص منه بالفعل وثيقة غامضة فى معناها تقول : « تنازلت اليد اليمنى لليد اليسرى » [٤١] . وبذلك أتسم أسلوب الامام أحمد بالمراوغة فى جميع تصرفاته واستطاع أن يقنع قائد الحرس بالانصياع لمطلب الثلايا. وكان يطلبتارة أخراج النساء والاطفال من القصير ليكسب الوقت ، وتارة أخرى حاولأ ن يخترق الحصار المضروب حول قصره دون جدوى . هذا فى الوقت الذى أستطاع فيه « سيف الاسلام البدر » أبن الامام أحمد أن يجمعأ نصار أبيه من حاشد وبكيل فاحتشدوا حول مقره فى حجه ، كمـا قام الامام أحمد بتحصين مقر أقامته فى بيته (العرضى) وتخزين الطعام والماء وترحيل النساء الى قصر (صاله) فى تعز . واستطاع الامام أحمد شراء ولاء حراسه بالذهب والفضة ، كما أشترى ولاء القائمين من الجنود على المدفع العتيق الوحيد فى تعز والذى كان منصوبا فوق جبل « صبر » المطل على المدينة والمشرف على بيت الامام وثكنات الجيش ، حتى حرضهم

---

(٤١) أحمد السقاف : انا عائد من اليمن ، ص ٥٤ .

على أطلاق قذائفه على تلك الثكنات مما جعل الجنود الموجودين فيها ينضمون الى الامام • ثم خرج الامام أحمد من فناء بيته بين حراسه وراكبا فوق جواده وشاهرا سيفه واتجه الى مبنى وزارة الخارجية بتعز حيث كـــان يقيم شقيقه عبد الله الذى أعلن نفسه أماما ، وأمر بالقبض عليه وجميع من معه • وتمكن الامام أحمد من استخدام جنود الانقلاب فى القبض على أخيه عبد الله وعلى الضباط والعلماء • وقد أعلنت وكالات الانباء بعد أن أطبقت القبائل التى حركها البدر على تعز خبر أنتصـــار الامام أحمد مساء يوم الاثنين الرابع من أبريل عـــام ١٩٥٥ أى فى اليوم الخـــامس من قيام الانقلاب (٤٢) •

وتجدر الاشارة الى أن حركة عام ١٩٥٥ لم تحظ كسابقتهـــا بتأييد المملكة العربية السعودية التى كانت ترفض قيام حركـــات انقلابية ضد الانظمة الشرعية فى الجزيرة العربية حتى لا تمتد عدواها • كما لم تؤيد مصر ولا بعثتها العسكرية الموجودة فى اليمن آنذاك تلك الحركة ، بل أن البعثة المصرية فى تعز قد التزمت الصمت المطبق وفقا لمقتضيات الحكمة فى مثل ذلك الموقف •

ومن المرجح أن حركة عام ١٩٥٥ قد فشلت نتيجة لضـــآلة الجيش الرسمى للملكة اليمنية المتوكلية آنذاك ، حيث لم يكن المقدم أحمد يحيى الثلايا مفتش عام الجيش يقود أكثر من ستمائة رجل ، بينما كان الحرس الملكى يحتفظ فى قصر الامام بأسلحة تفوق من ناحيتى الكم والنوع أسلحة الجيش الرسمى هذا من جهة ، ومن جهة أخـــرى فقد ســـارع « سيف

---

(٤٢) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٧٢—٧٣ •

الاسلام البدر » الى أخذ زمام المبادرة وجمع الجيش القبلى الذى أنتصر على الجيش الرسمى ، حتى أنه بمجرد وصول البدر الى تعز على رأس هذه الجموع القبلية فقد أستسلم الثلايا . وكما حدث مع القائمين بالانقــلاب السابق أمر الامام أحمد باعدام الثلايا على مرأى من أبناء الشعب اليمنى ، وأخذ يسرد عليه فى هذا المشهد ما سبق أن قدم له من جمائل للامعان فى اذلاله . كما لم ينج من سيف الامام أخويه العباس وعبد الله فقد أرسلا الى حجة حيث أعدما فى الخفاء [٤٣] . بينما كان أخوه الحسن يقيم فى ذلك الوقت فى عدن وأعلن تعاطفه مع حركة الثلايا ، ولهذا أمر الامام أحمد بعدم دخول الحسن الى أراضى مملكته نظير موقفه المعادى .

واذا كانت حركة ابن الوزير فى سنة ١٩٤٨ قد أرادت ان تجعــل من نفسها ممثلة للشعب اليمنى . فقد واجه الامام أحمد حركة الثلايا فى سنة ١٩٥٥ متظاهرا ومدعيــا الدفاع عن الاهالى ضد المتعسفين من جنــوده وضباطه . أما بالنسبة لموقف علماء الدين فى اليمن ازاء حركات المعارضة لحكم الامامين يحيى وابنه أحمد من بعده فيبدو فى تأييدهم لحركــة عام ١٩٤٨ وخاصة علماء صنعاء ، بينما تابعهم فى موقفهم علماء الدين فى تعز اثناء حركة عام ١٩٥٥ ولذلك فقد تعرض الكثيرين منهم لنقمة الامام أحمد الذى حرص على أن ينكل بهم وخاصة أمام مندوبى مصر والمملكة العربية السعودية الذين جاءوا للتعرف على ما حدث آنذاك ، ليثبت لهم أن هذه

---

(٤٣) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

الدول لن تستطيع أنقاذهم • ويمكن ملاحظة أيضا أن حدة الطائفية فى اليمن قد أخذت تخف نسبيا بمضى الوقت ، اذ حدث فى عام ١٩٤٨ أن أنصرف بعض اليمنيين عن تأييدأبن الوزير لان عددا كبيرا من الشافعية أدخل الى المجلس الوطنى آنذاك بينما أختلف الامر تدريجيا فى سنة ١٩٥٥ اذ أيد معظم الشافعية الامام أحمد ضد القائمين بالانقلاب • بدليل قيام الامام أحمد بنقل مقره من صنعاء الزيدية الى تعز فى الجنوب حيث ينتشر المذهب الشافعى ، كما ينتشر فىتهامة والشطر الجنوبى من اليمن بوجه عام (٤٤) •

ومن الملاحظ أن الامام أحمد بعد أن تخلص من عناصر المعارضة داخل أسرته أصبح يشعر بثقة أكبر فى سيطرته على مقاليد الامور فى الشـــطر الشمالى من اليمن • وأدى هذا الى تفرغه لمحاربة عنصر المعارضة الاخر والمتمثل فى الاحرار اليمنيين بالمنفى ، فقد صار فى غير حاجة ماسة الى تأييدهم ، كما كان الحال فى بعض الفترات السابقة • واذا كان الامام أحمد قد سار على نهجوالده الامام يحيى ورفض جميع مظاهر التغيير السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى دولته ، فانه شرع يخرج فى أعقاب حركة عام ١٩٥٥ عن سياسة العزلة نسبيا وينشط — ولو بشكل مظهرى — فى أقامة علاقات لبلاده مع بعض الدول الاخرى • كما قبل — بدافع من ابنه البدر الذى أصبحوليا للعهد — مساعدات بعض الدول لانشاء عدد محدد مـــن المشروعات العمرانية فى مملكته •

---

(٤٤) صلاح العقاد (دكتور) جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٨٥ •

وتجدر الاشـــارة الى أن مصر قد أبدت أهتماما خاصـــا بتطـورات الاحداث فى اليمن فى عهد الامام أحمد وخاصة بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وعقد اتفاقية الجلاء مع بريطانيا عام ١٩٥٤ ، اذ أوفدت مصر فى نفس السنة الاخيرة بعثة عسكرية لمساعدة الجيش اليمنى على التدريب الحديث . وكانت مصر آنذاك تنسق سياستها مع المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بأحداث شبه الجزيرة العربية . ولذلك حينما قامت حركة عام ١٩٥٥ أوفدت مصر أحد الوزراء الى المملكة العربية السعودية ليراقب الاحداث من هناك . ولا شك أن هذا التنسيق كان يعنى أن مصر لم تقف موقفا مؤيدا للحركة المضادة للامام أحمد ،بل على العكس كان موقفها مؤيدا للامام أملا فى أن يتم الاصلاح فى اليمن على يديه . هذا على الرغم من أن مصر كانت تحتضن التشكيلات التى أقامها الطلاب اليمنيون — الذين بلغ عددهم بالقاهرة ٤٠٠ طالب — ومنها جمعية الاتحاد اليمنى فى القاهرة التى رأسها أحمدنعمان . غير أن وجود عديد من اليمنيين الاحرار فى القاهرة كان يثير حفيظة الامام أحمد ، والمرجح أنه ندم آنذاك على أستقدام البعثة العســكرية المصرية ورأى أن يتخلص منها تدريجيــا فنقل أفرادها الى أرض تهامـــة شديدة الحرارة حيث صار العمل مستحيلا بالنسبة لهم (٤٥) . وكان الامام أحمد يخشى أن ينتقل تيار الثورة على أيديهم الى ضباط وجنود جيشه .

ويهمنا هنا الاشارة الىأن ثمة عامل مشترك كان يجمع آنذاك بين أهداف مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية المتوكلية وهو العداء للوجود البريطانى المتمركز فى الشطر الجنوبى من اليمن، رغم أختــلاف

(٤٥) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ص ٨٦ .

دوافع كل منها ازاء العداء ، اذ كانت دوافع كل من السعودية واليمن عوامل أقليمية محضة وهو الخلاف على بعض مناطق الحدود ، وقد رأت كلتا الدولتين فى شبه الجزيرة العربية أن تحالفا عسكريا مع مصر سيساعدها فى تحقيق مطالبها الاقليمية ، وبناء عليه تم فى جده عقد ميثاق أمن متبادل بين الدول الثلاث فى الحادى والعشرين من أبريل سنة ١٩٥٦ ، ومما جاء فى الميثاق أن الدول المتعاقدة تعتبر أن كل أعتداء مسلح يقع على أية دولة منها أو على قواتها أعتداء عليها ، وتتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب احداها كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير يؤثر على سلامة أراضى أية واحدة منها أو أستقلالها ، وفى حالة توقع خطر الحرب الداهم أو قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى أتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التى يقتضيها الموقف ، وتقرر أنشاء مجلس أعلى ومجلس حربى وقيادة مشتركة [٤٦] .

ولا شك أن ميثاق جده عام ١٩٥٦ يدل على مدى التسرع الذى كثيرا ماتندفع وراءه الدول العربية لعقد مثل هذه الاتفاقات دون التأكد من مدى قدرتها على تنفيذها ، وقد كان واضحا من البداية أختلاف أهداف كل من الدول التى أصدرت هذا الميثاق ، فمصر أبتغت من وراء هذا الميثاق مناهضة حلف بغداد الذى كان قائما آنذاك وذلك باجتذاب أكبر عدد من الدول الى عقد معاهدات ثنائية أوجماعية تكون هى محورها ، بينماكانت المملكة العربية السعودية لاتريد أكثر من تهديد البريطانيين فى البوريمى، هذا فى الوقت الذى أراد فيه الامام أحمد أن يضغط على البريطانيين فى الشطر الجنوبى من

(٤٦) امين سعيد : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ — ٢٧٣ .

اليمن • وعلى نفس النسق تم الاتحاد الفيدرالى بين المملكة اليمنية المتوكلية والجمهورية العربية المتحدة فى غمرة الحماس الذى صاحب أقامة الوحدة بين مصر وسوريا • ففى اليوم الثامن من شهر مارس سنة ١٩٥٨ عقد ميثاق أتحاد الدول العربية (٤٧) • وبمقتضاه يحتفظ كل عضو بشخصيته الدولية ، كما أقيمت اجهزة متعددة • كان مقدرا لها أن تربط بين البلدين ربطا قويا • حيث كان هناك مجلس أعلى تكون من رؤساء الدول ، ومجلس اتحادى على مستوى وزارى لرسم سياسة الدفـاع والميزانية والنقد ، وتقـرر بهذه المناسبة أنشاء نقد يمنى جديد ، وعين أعضاء المجلس الاتحادى بالفعل وهم ستة أشخاص عن الجمهوريية العربية المتحدة باقليمها الشمالى والجنوبى ، وستة آخرون عن اليمن • وتقرر أن تسهم اليمن بنسبة ٣ ٪ من مصاريف الاتحاد ، بينما تتكفل الجمهورية العربية المتحـدة بالباقى • كذلك نص ميثاق الاتحاد على أنشاء مجلس ثقافى واقتصادى ، وتوحيـد التمثيل الخارجى عندما لا يوجد لاحد الطرفين تمثيل خاص به (٤٨) •

واذا كان « أنجرامز » يشير الى دخول المملكة اليمنية المتوكلية الى أتحاد الدول العربية هو الذى دفع بحكام الامارات فى النواحى التسع المتاخمة لعدن فى الشطر الجنوبى من اليمن الى قبول المشروع البريطاننى باقامة دولة أتحادية على رأسها مستعمرة عدن ، اذ خشى هؤلاء أن تستخدم المملكة اليمنية المتوكلية نفوذ الجمهورية العربيية المتحدة للقضاء عليهم وضم بلادهم اليها • فان الاستاذ الدكتور صلاح العقاد يعقب على ذلك بقوله أن

---

(٤٧) امين سعيد : نفس المرجع ، ص ٢٨٨ — ٢٩٠

(٤٨) صلاح الدين المنجد (دكتور) : اليمن والمتحدة بين الاتحاد والانفصال وقد نشر نص ميثاق الاتحاد ضمن الوثائق الملحقة بالكتاب •

الاقرب الى الصحة أن يقال أن تزايد التدخل البريطانى فى الجنوب وشعور المملكة اليمنية المتوكلية بقرب تنفيذ مشروع اتحاد الجنوب العربى الذى يمكن أن يضع حدا لمطالبها الاقليمية هو الذى دفع بالامام احمد الى التعجل بطلب الاتحاد • وعندما تبين له أن ذلك لم يمنع بريطانيا من تنفيذ خطتها ، أخذيأسف على الاجراء الذى تورط فيه — فقد كان يعتبر كثرة المستشارين المصريين فى بلاده خطرا يهدد النظام ، ووفقا لقوانين الاتحاد كان من حق مواطنى أية دولة العمل فى الدول الاخرى دون قيد • وقد ضبطت بعض المنشورات باسم الضباط الاحرار فى تعز فوضعت المدينة تحت نظام الطوارىء ، وتشكك الامام أحمد فى أن يكون للمصريين ضلع فى هذه المنشورات ، وتوقع البعض أن الفرصة قد حانت لوضع مبادىء الاتحاد موضع التنفيذ ولو جزئيا حينما تغيب الامام للعلاج فى روما وتولى البدر الوصاية على العرش • ولكن الامام أحمد أخذ يتعرض لضغط من قبل المحافظين ، فقد أصبحوا يتطلعون الى أخيه الحسن قوى الشكيمة ويعتبرون البدر ضعيف الشخصية لانه يتقبل المستشارين الاجانب • ومن المرجح أن هؤلاء المحافظين قد طلبوا الى الامام أحمد تغيير ولاية العهد ، غير أن عاطفة الابوة تغلبت عليه فلم يستجب لهذا الطلب • وكان البدر قد وافق على تعيين أحد المصريين للاشراف على الشرطة فى صنعاء ، ولم يحل ذلك دون وقوع اضطرابات بين الجند فاضطر الامام الى زيادة مرتباتهم • بل أن الامام أحمد فكر وقتا ما فى تخفيف الصدام مع بريطانيا حتى لا يكون بحاجة الى المصريين ، فاقترح من أوائل سنة ١٩٥٩ عقد أجتماع مشترك مع شيوخ الجنوب والبريطانيين ، غير أن بريطانيا واجهته بنواة الاتحاد وطلبت أن

يتفاوض مع ممثليه ، فخشى أن فعل ذلك أن يكون بمثابة اعتراف ضمنى بدولة منافسة له فى الجنوب ومن ثم تراجع عن الفكرة [٤٩] .

وتجدر الاشارة الى أن اليمنيين الاحرار كانوا على أستعداد لتشجيع وتأييد أى حركة ترمى الى توطيد علاقات اليمن مع شقيقاته العربيات حتى ولو صدرت تلك الحركة عن حكومة الامام أحمد ذاتها . ولهذا فان أحرار اليمن فى القاهرة سارعوا الى تأييد خطـوة أتحاد اليمن الفيدرالى مـع الجمهورية العربية المتحدة فى « اتحاد الدول العربيـة » [٥٠] . وكانوا يدركون أن حكومة الامام أحمد دخلت فى هذا الاتحاد لتغطية الموقف المتأزم داخل اليمن ذاتها ، بعد أن أخذت العناصر الثورية تنشط ضد نظام الامامة لتخلص البلاد من التخلف والجمـود . ولهذا فانهم لم يتمكنوا من أخفاء قلقهم من أن تعمل الامامة على عدم وضع هذا الاتحاد موضع التنفيذ على المستوى الايجابى الجدير بالامال المعلقة عليه ، وقد بدا ذلك واضحا فى بيان التأييد [٥١] ، وأن ما توقعه الاحرار اليمنيـون من عدم جدية حكومة الامام احمد فى القيام بمسئوليات الاتحاد المذكور قد تأكد بالفعل . وشهدت السنتان الاخيرتان من حكمه حدوث كثير من القلاقل ضد نظام الحكم فى الشطر الشمالى من اليمن ، واعتقد الامام أحمد أن للجمهورية العربيـة المتحدة يدا فى أحداث هذه القلاقل . ومع ذلك فانه لم يجرؤ على المجاهرة بالعداء الا بعد أنفصال سوريا عن أتحاد الدول العربية فى شهر سبتمبر

---

(٤٩) صلاح العقـاد (دكتور) : جزيرة العـرب فى العصر الحـديث ، ص ٨٨ — ٨٩ .

(٥٠) عدنان ترسيسى (دكتور) : اليمن وحضارة العرب ، ص ٢٩١ .

(٥١) أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

١٩٦١ . ومن الطريف أنه بدأ هذه المجاهرة بنشر قصيـــدة هاجم فيهـــا الاشتراكية وذلك بمناسبة صدور قوانين يوليو سنة ١٩٦١ فى مصر ونشرت اجزاء من القصيدة فى بعض الصحف المصرية على سبيل التهكم [٥٢] . وعلى الرغم من ذلك فان أنهاء الاتحاد لم يصدر رسميا عن المملكة اليمنية المتوكلية بل صدر عن القاهرة فى السابع والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٦١ [٥٣] . وقد أشتمل البيان على الاسباب التى دفعت بحكومـــة « الجمهورية العربيـــة المتحدة » الى اتخاذ هذا القرار الذى ضمنته موقف المسئولين السلبى فى اليمن ويقصد بهم الامام وحكومته خلال ثلاث سنوات ونصف سنة من أقامة هذا الاتحاد ، كما أشار القرار الى أختلاف الانظمة الاجتماعية فى مصر عما كان عليه الحال فى اليمن وكيف أن التجربة أثبتت أن الشعب اليمنى لم يستفد من الاتحاد ، ولهذا فان (الجمهورية العربية المتحدة) تشـــعر بالتزامها العميق أمام حركة الجماهير العربية سعيا للعدل الاجتماعى [٥٤] .

على أن فترة التقارب السابقة بين المملكة اليمنية المتوكلية ومصر كان من شأنها أتاحة الفرصة لان يجدد الامام أحمد صلاته مع الاتحاد السوفيتى حيث تمت الاتصالات الاولى عن طريق الســـفارة السوفيتية بالقاهـــرة وموافقة المؤتمر الشيوعى منذ عام ١٩٥٤ على تأييد الحركات (البورجوازية) الوطنية . ورغم أن نظام حكم الامامة فى اليمن لم يكن قائما على أحدى هذه الحركات — بل أنه كان نظاما رجعيا عتيقا أقرب ما يكون الى عهد الاقطاع — فان الاتحاد السوفيتى حينما قرر تقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية

---

(٥٢) احمد حسين شرف الدين : نفس المرجع ، ص٣٦٠ .
(٥٣) عدنان ترسيسى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٩٢
(٥٤) جريدة الاهرام فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ .

للامام أنما استهدف تشجيع حكومته على مناوأة البريطانيين فى جنوب اليمن وقد تصرف الاتحاد السوفيتى فى هذا الصدد بحكم مصلحته كدولة ، وليس كزعيم لكتلة تتناقض أيديولوجيتها تماما مع نظام الامامة [٥٥] .

ومن أبرز النتائج التى ترتبت على قيام الحركات الانقلابية والوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن والتى سبقت قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ — ازدياد الهوة أتساعا بين حركة الاحرار اليمنيين التى كانت تنمو باطراد خارج اليمن وبين نظام الامامة الذى كان مسيطرا على مقدرات اليمنيين فى الشطر الشمالى من اليمن والذى أتسمت الحياة فيه بالتخلف [٥٦] . وقد أنتقل نشاط الاحرار اليمنيين من اليمن الى مصر [٥٧] . فى السنوات القليلة التى سبقت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بينما كانت حركة الاحرار اليمنيين ترتكز فى الماضى فى عدن حيث كانت بريطانيا تتيح للعناصر اليمنية المعارضة لحكم الامام فى صنعاء فرصة الاقامة فى عدن وممارسة نشاطها هناك بما لا يتعارض مع المصالح البريطانية . وكانت بريطانيا تهدف من وراء ذلك الى الاستفادة من هذه العناصر كورقة رابحة تضغط بها على أمام صنعاء اذا ما طالب باستعادة المناطق المتاخمة لعدن فى الشطر الجنوبى من اليمن [٥٨] .

وتجدر الاشارة الى أن « الاحرار اليمنيين الذين مثلوا مثقفى اليمن قبيل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ لم يكونوا ينتمون الى

---

(٥٥) Berreby, J.J. : La Peninsule Arabique, p. 149.

(٥٦) محمد سعيد العطار : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٥٧) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٥٨) السيد مصطفى سالم (دكتور) : المرجع السابق ص ٤٨١ .

طبقة موحدة من حيث أصولها الاجتماعية ، بل كان التكوين الثقافى أبعد تأثيرا فى توجيه آرائهم السياسية • فالذين تلقوا ثقافــة تقليدية محضة داخل اليمن مثل القاضى عبد الرحمن الايريانى وأحمد محمد نعمان مالوا الى مبدأ الاصلاح فى أطار الامامة ، ولم يتحولوا الى فكرة الثورة الا بعد أن يئسوا من سلوك الامام أحمد وسياسته التى لم تتجاوب مع أصــلاح شئون البلاد فى مختلف المجالات • بينما كان محمد محمود الزبيرى يمثل حالة وسطا (٥٩) بين هؤلاء وبين اليمنيين القلائل الذين أتيحت لهم فرصة الدراسة فى الجامعات الاوربية والذين رأوا أن أصلاح اليمن كان يقتضى أحداث تغييرات جذرية فى المجتمع اليمنى وعبــروا عن آرائهم الثورية وأرادوا تطبيقها فى اليمن مثل محسن العينى • اذ درس فى جامعة باريس ، ولم يجد لنفسه بعد ذلك مجالا للعمل فى موطنه الاصلى فى الشطر الشمالى من اليمن ، فذهب الى عدن فى الشطر الجنوبى من بلاده حيث عمل مدرسا فى أحدى المدارس الثانوية ، وسرعان ما صار نقيبا للمعلمين ، كما كانت له صلات قوية بحزب البعث ، واهتم بتنظيم الاتحادات العمالية ، وهو الذى مثل اتحادات عدن لدى اتحــاد العمال العرب • وحينما ســنت الادارة البريطانية التشريعات المضادة للنقابات فى سنة ١٩٦٠ أضطر محسن العينى الى مغادرة عدن والتوجه الى القاهرة حيث أنضم الى حركة اليمنيين الاحرار وزار بعد ذلك أوربا الشرقية ، ثم شارك بعد ذلك فى ادارة دفــة اليمن فى أعقاب ثورة الســادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ ، حيث عمــل وزيرا

---

(٥٩) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

للخارجية (٦٠) . ثم مندوبا لليمن بالامم المتحدة ، واعتبر ذلك ابعادا له نظرا لما عرف عنه من ميول بعثية .

أما محمد محمود الزبيرى فقد تفتحت عيناه على أوضاع بلاده التى عانت من التخلف فى عهد الامام يحيى ، فاشتغل بالسياسة وهو ما يزال طالب علم لتخليص بلاده ، ثم سافر للدراسة فى كلية دار العلوم بالقاهرة ، ومكث بها عدة سنوات ، زاد فيها أتساع أفقه السياسى ، وعاد من هناك حاملا قانون جمعية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى كان يرى فيه سبيلا للتقدم باليمن ، وقدمه الى الامام يحيى فكان جزاؤه السجن فى الاهنوم حوالى عام . ثم فر بعد أطلاق سراحه من هناك ولجأ الى تعز ، حيث كان يقيم سيف الاسلام أحمد ولى العهد حينذاك . وكان الاحرار اليمنيون يرون فى ولى العهد أنه الامل للقيام بالاصلاح والتقدم بالبلاد . ولكن خاب أملهم ففر الكثير منهم الى عدن خوفامن بطشه ، فكان منهم مطيع دماج والزبيرى ونعمان والشامى والموشكى وغيرهم ، وكان أعداء هؤلاء يطلقون عليهم أسم « العصريين » باعتبار أن العصرية من وجهة نظرهم كانت تهمة كبيرة تلصق بصاحبها العار والدمار (٦١) .

وأثناء وجود الزبيرى فى عدن فقد نجح بالتعاون مع بعض رفاقه فى أصدار جريدة (صوت اليمن) للتعريف بالاحوال المتردية فى مملكة الامام يحيى ، وفى دعوة المواطنين اليمنيين فى الشطر الشمالى من اليمن الى الثورة والقضاء على هذا النظام العتيق ، حتى قامت حركة عام ١٩٤٨ . وقد أختير

---

(٦٠) ادجار أوبلانس : المرجع السابق ، ص ١١١ .
(٦١) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ٧٣ — ٧٤ .

الزبيرى للعمل وزيرالمعارف فى الحكومة التى أنشأتها الحركة ، ولانه كان فى طليعة المحرضين عليها بشعره ونثره ومواقفه ، فان فشل الانقلاب كان يعنى بالنسبة له الحكم عليه بالاعدام ، لكنه سلم من الموت بأعجوبة ،فقد كان واحدا من أعضاء الوفد اليمنى الذى أرسلته حكومة الانقلاب للذهاب الى المملكة العربية السعودية ، للتباحث مع وفد الجامعة العربية برئاسة عبد الرحمن عزام وبمرافقة هذا الوفد الى صنعاء • وكانت المملكة العربية السعودية قد عملت على تأخير وفد الجامعة فى الاراضى الحجازيةحتى يكتمل الحصار من حول حكومة الحركة الوليدة • وحين يئس الزبيرى من أقناع الملك عبد العزيز للعدول عن موقفه ازاء الحركة ، قرر مع رفاقه العودة الى صنعاء، لكنهم فوجئوا بسقوطها فى أيدى أتباع الامام أحمد • لهذا كان على الزبيرى أن ينجو بنفسه غير مختار ، ومنذ ذلك الحين أبتدأ حياة الغربة فى باكستان حيث أمضى خمس سنوات يبكى مصرع الرفاق ويهدهده الحنين الى الوطن [٦٢] •

وعقب قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ فى مصر فتحت القاهرة ذراعيها لاستقبال الزبيرى وأمثاله ممن ينشدون لاوطانهم الحرية والاستقلال • وفى القاهرة أعلن الزبيرى قيام الاتحاد اليمنى وهو التنظيم الحزبى الذى خلف الجمعية اليمنية الكبرى وحزب الاحرار • وعندما قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ التى دعا الزبيرى ورفاقه الى قيامها عاد الزبيرى الى وطنه حيث أختير وزيرا للتربية والتعليم فى حكومة

---

(٦٢) أحمد جابر عفيف نفس المرجع ، ص ٧٤ •

الثورة ثم نائبا لرئيس الوزراء لشؤون الاعلام والتربية . ولم يكن الزبيرى على مدى حياته يحفل بالمناصب ، لذلك هجر مكتبه فى المدينة وذهب الى الريف ليدافع عن منجزات الثورة الاساسية وفى مقدمتها النظام الجمهورى حتى أستشهد فى الثلاثين من مارس ١٩٦٥ (٦٣) .

وتجدر الاشارة الى أن أحمد محمد نعمان قد أتخذ من القاهرة أيضا مقرا لكفاحه ضد نظام الامامة بعد أن يئس من سلوك الامام أحمد وسياسته التى لم تتجاوب مع أصلاح شئون البلاد فى مختلف المجالات . وأنضم أحمد نعمان وابنه محمد الى حركة اليمنيين الاحرار ، وعرف بين رفاقه «بالاستاذ» مما ينطوى على التسليم له بعمادة الحركة آنذاك (٦٤) .

وقد تعرض الامام أحمد — الذى زادت النقمة عليه فى اليمن وسقطت هيبته — الى محاولة اغتيال فى مستشفى الحديدة فى ٢٦ مارس ١٩٦١ . وكان الامام أحمد قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة عن طريق الاصطدام مع سيارته ولم يسفر ذلك الا عن اصابة سائق الامام وقائد حرسه على مانع الذى نقلوه الى مستشفى الحديدة . فاتفق ثلاثة من الثوار اليمنيين هم الضباط عبد الله اللقية ومحمد صالح العلفى ومحسن الهندوانه على قتل الامام أحمد عند وصوله الى المستشفى لزيارة قائد حرسه الذى كان بين الموت والحياة . وقد أطلق محمد صالح العلفى الرصاص على الامام ، واعتقد الثوار أنهم أجهزوا عليه وقتلوه وغادروا المستشفى . ورغم اصابة الامام بعدة طلقات سقط متأثرا بها على الارض مدرجا بدمائه ، غير أنه

---

(٦٣) عبد العزيز المقالح (دكتور) : ديوان الزبيرى (المقدمة) ص ٩—١٢
(٦٤) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٩٥

لم يمت ، وأسرع الاطباء الى معالجته ، بينما لحق الحــراس بالضــباط الثلاثة • وقد أسرع الضابط محمد صالح العلفى الى الانتحار ، وتم القبض على الضابطين الاخرين عبد الله اللقيــة ومحسن الهنــدوانة[٦٥] • ورغم التعذيب الذى تعرضا له فانهم لم يذكروا شيئا عن وجود شركاء لهم[٦٦] ، مما أغلق دائرة التحقيق •

وتجدر الاشارة الى أن تنظيم الضباط الاحرار بدأ يتشكل فى صفوف الجيش بالشطر الشمالى من اليمن تدريجيا وببطء شديد وحذر بالغ حتى عقدوا اجتماعهم السرى الاول فى شهر ديسمبر ١٩٦١[٦٧] ، نتيجة تصاعد انفعالهم بما كان يجرى حولهم من أحداث أكدت لديهم الرغبة فى احداث التغيير • فكان هذا التنظيم سريا خاصا بهم وان كان هذا لا ينفى وجود صــلة بين حركة الاحرار اليمنيين التى تألفت من المثقفين فى المنفى وبين حركة الضباط اليمنيين الاحرار فى داخل اليمن • ويدل على ذلك أن محمد محمــود الزبيرى أستدعــى من القاهــرة قبل قيام ثــورة الســادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ بيومين • واذا كان أحمد محمد نعمان لم يخطر بالامرمثله فذلك حدث خشية أن يكون قد لان نتيجة لاعلان الامام البــدر عن اجراء اصلاحات هامة عقب توليه الحكم ، ومع ذلك فانه قد أيد الثورة بمجرد قيامها لانه كان قد يئس تماما من اصلاح نظام الامامة •

ومن الملاحظ أن الاحرار اليمنيين حرصوا على الاتصال بزعماء القبائل اليمنية — متلافين أخطاء الماضى — ذلك لانهم أدركوا أن الجيش القبلى

---

(٦٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٧٧ •
(٦٦) احمد جابر عفيف : المرجع السابق ، ص ١١٨
(٦٧) احمد الرحومى وآخرون : اسرار ووثائق الثورة اليمنية ص ٥٣•

هو الذى أنقذ الامامة فى الحركتين السابقتين ، وأوضحوا لرؤساء القبائل أن الجمهورية التى يتطلعون الى انشائها لا تعنى على الاطلاق سحب امتيازاتهم ، بل انها تفسح المجال لكى يشاركوا مشاركة أعظم فى ادارة شئون البلاد ، وأنها يمكن أن تفتح أمامهم على السواء فرصة شغل أعلى مناصب الدولة بما فى ذلك منصب رئيس الجمهورية(٦٨) . وقد حدث ذلك فى الوقت الذى فقدت فيه بعض كبريات القبائل اليمنية كخولان وحاشد ثقتها بالامام أحمد حيث نكث عهده معهم مما أفقده عنصرا هاما من عناصر تأييد الامامة . كما كان لانتشار أجهزة الراديو « الترانزستور » بين أيدى اليمنيين فى البادية وعلى مدرجات الجبال أثره فى تحطيم سور العزلة التى فرضها حكم الامامة فى الشطر الشمالى من اليمن .

كما ظهرت فى الشطر الشمالى من اليمن لاول مرة فيما بين شهرى يونيو وأغسطس ١٩٦٢ ظاهرة القيام بمظاهرات تهتف بسقوط الحكم الامامى فى اليمن وتنادى بالجمهورية اليمنية وترفع صورة جمال عبد الناصر وتردد شعارات الوحدة الوطنية وسقوط التفرقة العنصرية والمذهبية . وانطلقت هذه المظاهرات يوم ٢٧ يونيه ١٩٦٢ من المدرسة الثانوية بصنعاء وتجاوب معها طلبة المدرسة العلمية والابتدائية ، وبدأت من وزارة المعارف حتى قصر البشائر وهو القصر الخاص بالبدر ، وسارت جموع حاشدة من أبناء صنعاء خلف أكثر من ألف طالب من الطلاب الاحرار تردد نفس الهتافات التى كانت تعبر عن ضمير الشعب اليمنى . ومضت المظاهرات من شارع الى آخر ولم يتصد لها آنذاك أى مسئول ، بل توارى عن الانظار

---

(٦٨) محمد احمد نعمان : المرجع السابق ، ص ٧٤

وزير المعارف القاضي محمد عبد الله عامر ، وكذلك مدير المدرسة الثانوية السيد علي الفضيل خوفا على حياتهما • وقد أصدر البدر أمره الى العميد عبد الله السلال قائد حرسه بتفريق المظاهرات بالقوة ، فهب الاحرار الى تحذير السلال من استخدام القــوة وتمكنوا من اقناع الطلبــة بانهــاء المظاهرات بعد أن حققوا هدفهم • وقد أرسل الامام أحمد برقية عاجلة الى ابنه البدر يؤنبه على تساهله ، ويزجره على تراخيه ، ويسخر من ضــعفه أمام الطلبة في برقيته « لقد ساءنا تصرف الطلاب وموقفكم ازاءهم ، وكان الاحرى أن تطلقوا النار عليهم ولا تدعوا لهم المجال لمثل هذا وابحثوا عن المشوق » أي المحرك لهذه المظاهرات والمحرض عليها • وقد اضطر السلال أن يقبض على عدد من الطلاب وأودعهم سـجن « رادع » تلبية لاوامــر البدر ، بينما هرب عدد آخر من الطلاب الى عدن(٦٩) •

وعندما وصلت انباء تلك المظاهرات الى طلاب تعز قاموا بمظاهرات ثورية عارمة يوم ٣٠ يونيه ١٩٦٢ وخرجوا في موكب مهيب طافوا به شوارع تعز يهتفون بالوحدة الوطنية وسقوط الحكم الامامي ، وينادون بالجمهورية اليمنية • واقتحموا السوق الكبير حتى وصــلوا الى العرضي حيث قصر الامام الذي توترت اعصابه وفقد رويته وأمر الجيش والحرس الامامي باطلاق الرصاص على المتظاهرين واغلاق المدرســة الثانوية في تعز وكان الطلبة المتظاهرين قد عادوا واعتصموا فيها ، فتجاوب معهم الكثيرين من عمال تعز الاحرار وغيرهم من ابناء الشعب • وقد حاصر جنود الامام هذه المدرسة لمدة ثلاثة أيام حتى قام القاضي عبد الرحمن الارياني بنقل طلبات

---

(٦٩) عبد الرحمن البيضاني (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٦٨—٢٦٩ .

الطلاب فى النواحى الخاصة بهم الى الامام الذى لم ينفذ أى مطلب منها بعد أن أنفض الطلاب [٧٠] • وكانت مدارس عدن فى الشطر الجنوبى من اليمن قد ضربت آنذاك رقما قياسيا فى الاضرابات التى تركت تأثيرها على تلاميذ الشطر الشمالى من اليمن آنذاك [٧١] • على النحو الذى أشرنا اليه•

ومع تصاعد نقمة المثقفين والعسكريين اليمنيين ضد نظام الامامة فى نهاية عهد الامام احمد فقد اتجه الضباط الاحرار فى الجيش اليمنى الى القيام بـ ثورتهم للاطاحة بهذا النظام • وعلى الرغم من الاهمية البالغة لدور اليمنيين الاحرار فى الخارج فى الدعوة لشحن القوى الوطنية فى الداخل ، فان ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ وقعت مهمة القيام بها على عاتق الضباط اليمنيين الاحرار داخل اليمن • ومن المرجح ان هؤلاء الضباط كانوا قد قرروا أن يقوموا بالثورة فى نهاية سبتمبر ١٩٦٢ وذلك قبل وفاة الامام احمد ، غيران وفاته فى اليوم التاسع عشر من نفس الشهر شكلت مفاجأة لهم [٧٢] • • ثم تولى الامامة بعده ابنه سيف الاسلام البدر الذى عرف عنه انه كان يميل الى الاصلاح منذ زمن بعيد ، كما اعلن عند توليه للسلطة عن اتخاذ اجراءات هامة منها تكوين مجلس استشارى من أربعين شخصا يجرى انتخاب نصف اعضائه ويعين النصف الاخر ، وتكوين مجالس بلدية منتخبة فى مدن اليمن ، وتنظيم مجلس الوزراء على أن يرأسه الامام • كما أعلن البدر الغاء نظام الرهائن ، وكان والده مازال حتى نهاية عهـــده

---

(٧٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ــ٢٧٠
(٧١) صلاح العقاد (دكتور) جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٩٦ .
(٧٢) Vernier, B. : Armée et Politique au Moyen Orient, p. 187.

يحتفظ بألفى رهينة • وأخيرا وعد الامام الجديد بالتوسع فى المشروعات العمرانية والتعليمية (٧٣) •

ومن الملاحظ ان تعزية الحكومة المصرية للامام البدر جاءت متأخرة عدة أيام ، ولكنها سجلت على الامام وعودة الاصلاحية • ولم يحل هذادون أستئناف اليمنيين الاحرار لحملتهم على البدر ، مما كان يدل على عدم اقتناعهم بقدرة النظام نفسه على الاصلاح • أما بالنسبة للضباط اليمنيين الاحرار فقد أنقسموا على أنفسهم ، فرأى البعض اعطاء فرصة للبدر • ولكن البدر كان قد ذكر فى احدى خطبه انه سيسير على نهج والده ، وقد رجح هذا القول كفة الفريق الذى أصر على انفاذ الثورة ، وكان عبد الله السلال ، ضمن هذا الفريق •

ويمثل عبد الله السلال الذى ولد فى عام ١٩٢٢ الفئة المتواضعة بين فئات المجتمع اليمنى حيث كان والده حرفيا ، وكان الامام يحيى قد أعتقد ان أبناء هذه الفئة يمكن كسب ولائهم بسهولة ، ولهذا اختار من بينهم اعضاء أول بعثة عسكرية يرسلها الى العراق ، حيث كان عبد الله السلال أحد اعضائها وممن تدربوا فى المدرسة العسكرية فى بغداد • وقد شهد بطبيعة الحال انقلابات الجيش العراقى ، ويرجح أنه قد تأثر بها • غير أن الحاقه بالعمل تحت قيادة اسماعيل صفوت العراقى الذى كان مسئولا عن تدريب الجيش اليمنى جعل السلال يمر بفترة ركود ، خاصة وان اسماعيل صفوت استنكر حركة الكيلانى ، ورفض ان يسلم الامام يحيى رسالة ارسلها اليه

---

(٧٣) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ٩٨

الزعيم العراقى يطلب فيها من الامـــام أن يمارس ضغطا عسكـــريا على البريطانيين فى عدن بقدر طاقته لمساعدة الحكم الجديد فى العراق آنذاك . غير أن هذا الركود الذى عاشه السلال لم يلبث أن تحول الى القيام بعمل ايجابى فعال عقب توليه الضابط العراقى الجديد جميل جمال مسئولية تدريب الجيش اليمنى واثار أعجاب السلال الذى رحب بالتعاون معه فى حركة عام ١٩٤٨ . وكان نصيب السلال من العقـــوبة قضاء سبع سنوات فى سجـــن « حجة » انتهز اثناءها فرصة قراءة بعض الكتب الثورية التى جعلته يتحول عن فكرة الاصـــلاح على نمط ابن الوزير الى التوجه لاجتثاث الامامة مـــن جـــذورها (٧٤) .

ومن المرجح ان عبد الله السلال كان مايزال فى سجن حجة حينما وقعت حركة عام ١٩٥٥ مما جنبه التعرض لاى عقوبة . وقد شجع ذلك البدر على اطلاق سراح السلال وتعيينه قائدا لميناء الحديدة ،، مما اتاح له فرصـــة الاتصال بالعالم الخارجى — ومعرفة أمكانيات تسليح الجيش اليمنى . وعندما وقعت محاولة اغتيال الامام احمد فى مستشفى الحديدة فى عـــام ١٩٦١ حامت الشبهات حول السلال فأبعد مرة أخرى عن الجيش . وقد رأى البدر عقب توليه السلطة أن يعين العميد عبد الله السلال قائدا لاركان الجيش وقائدا لحرسه (٧٥) كدليل على حســـن نيته فى البدء فى تنفيـــذ الاصلاحات . ومما لا شك فيه أن تعيين السلال فى هذا المنصب كان عاملا مساعدا فى انجاح مهمة الضباط اليمنيين الاحرارا فى السادس والعشرين من

---

(٧٤) Ingrams, H. : Op. Cit., p. 121.

(٧٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٢٩

سبتمبر ١٩٦٢ والتى احيطت بالسرية ، وكان هؤلاء الضباط الاحرار يقدرون بنحو اربعين ضابطا من مجموع ضباط الجيش اليمنى البالغ عددهم أربعمائة ضابط ، وقد رأوا من الافضل أن يقودوا الدبابات بأنفسهم دون اشراك الجنود خشية أن يكون من بينهم من يعصى الاوامر اذا تبين ان الحملة موجهة ضد قصر البشائر فى صنعاء حيث كان يقيم الامام البدر • وكان البدر قد تعرض فى صباح نفس اليوم لمحاولة اغتيال بواسطة احد الضباط فى حرسه الخاص فقبض عليه • وبعد الظهر شرعت الدبابات فى محاصرة القصر فأضطر البدر ان يخرج من القصر متخفيا حتى قابلته امرأة فى صنعاء ومنحته رداء جندى مكنه من الهرب • بينما أعلن القائمون بالثورة خبر موت الامام البدر تحت انقاض القصر الذى انهدم فوقه ، وكان يهمهم تأكيد ذلك لحسم الموقف لجانبهم،غير ان ذلك حدث فى الوقت الذى شاهد فيه المراسلون الاجانب اجزاء كثيرة من القصر قائمة على حالها مما جعلهم يشكون فى خبر وفاته (٧٦) •

وتجدر الاشارة الى أن اسقاط نظام الامامة واعلان الجمهورية فى الشطر الشمالى من اليمن فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ كان يفتقد تأييد واجماع القبائل اليمنية الزيدية ، حيث بدت صعوبة اقناع هؤلاء بالولاء لحكومة مدنية لا تستند الى الزعامة الروحية ، مما أكد حاجتها الماسة الى مساندة خارجية ، خاصة عندما عرف ان البدر مازال على قيد الحياة وانه موجود بالمملكة العربية السعودية ويحظى بتأييدهم ومساندتها • كما أعلن فى نفس الوقت عن مغادرة الحسن عم الامام البدر لمدينة نيويورك

---

(٧٦) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٠٠ .

وراجت شائعات بأنه سيعلن نفسه اماما . غير انه واجه هذه الشائعات باعلان ولائه التام للبدر ، وتكاتف الرجلان فى شن الحرب ضد الجمهورية اليمنية الفتية . فقاد الحسن القوات التى زحفت من جهة الشمال الشرقى ، بينما قاد البدر القوات الزاحفة من جهة الشمال الغربى . حتى انه فى شهر فبراير ١٩٦٣ كان الملكيون يسيطرون على نصف البلاد تقريبا خاصة فى الشمال والشرق ، كما تسللوا الى الجنوب عن طريق امارة بيجان واحتلوا مأرب وحريب . بل ان سلاح الجد البريطانى فى عدن قام من جانبه بمساعدة قوات الملكيين المتسللة حتى رفعت حكومة الجمهورية العربية اليمنية شكوى الى مجلس الامن فى الثامن والعشرين من فبراير ١٩٦٣ ضد هذا التدخل البريطانى ، وطلب الى ممثل بريطانيا فى تعز مغادرة البلاد ، واقتصرت سيطرة الجمهوريين على مثلث تعز — صنعاء — الجديدة (٧٧) . بمساعدة القوات المصرية التى وصلت اولى فصائلها الى الحديدة فى اليوم الخامس من أكتوبر ١٩٦٢ لمساندة الثورة (٧٨) .

ويجدر بنا ان نشير بايجاز الى المساندة المصرية للثورة الوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ . لنتعرف على أنعكاسات هذه المساندة على الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن من جهة ، وعلى موقف بريطانيا ازاء هذه المتغيرات التى طرأت على شطرى اليمن من جهة أخرى . ومن الواضح أن تدخل « الجمهورية العربية المتحدة » لنصرة الثورة فى الشطر الشمالى من اليمن

---

(٧٧) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ص ١٠٣

(٧٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور : المرجع السابق ص ٣٨٩

فى نهاية سبتمبر ١٩٦٢ لم يكن يصاحبه ادراك القيادة المصرية بأن المسألة ستطول ويتسع نطاقها الى الحد الذى حدث بالفعل فى السنوات الست التى أعقبت ذلك • بل انه قد أصبح من العسير على هذه القيادة بعد أن شرعت فى مد يد المساعدة أن تتراجع فى وقت أصبحت فيه الجمهورية العربية اليمنية الفتية محاطة آنذاك بخصومها من جميع الجهات •

وقد كان للدكتور عبد الرحمن البيضانى دور ملحوظ فى بداية تحرك فكرة المساندة المصرية للثورة الوطنية فى الشطر الشمالى من اليمن قبيل قيام الثورة فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ وعقب قيامها ، حيث اصبح يحتل من خلالها مكانة كبيرة أوضح ابعادها باسهاب فى كتابه بعنوان « أزمة الامة العربية وثورة اليمن » وان كانت هذه المكانة لم تحظ بالتقدير لدى بعض العناصر المشاركة فى الثورة اليمنية عقب قيامها ، فضلا عن عداء العناصر الملكية المناوئة للثورة له بطبيعة الحال ، مما أضطر القيادة المصرية الى تقليص دوره حفاظا على ولاء وتعاطف تلك الاطراف المتضاربة الاتجاهات للمساندة المصرية • وقد حاول « اوبلانس » ان يرجع عدم التقدير للبيضانى من قبل بعض العناصر اليمنية الى كونه شافعيا بقوله « كان البيضانى يشكل استثناء فى أعضاء الحكومة (اليمنية) باعتباره مسلما شافعيا ، على حين ان معظم الثوريين اليمنيين كانوا من الزيود ، كما انه يمثل كذلك نموذج المثقف الدبلوماسى بدلا من أن يكون عاملا نقابيا أو سياسيا ثوريا خشنا تمت صناعته » [٧٩] • غير ان (أوبلانس) جانبه

---

(٧٩) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، ص ١١٥ •

الصواب كما أشار الى ذلك الدكتور عبد الخالق لاشين فى تعليقه على مقولة (اوبلانس) مستندا الى ان البيضانى لم يكن هو الشافعى الوحيد فى الهيئة الحاكمة بل وجد الى جانبه آخرون من الشوافع (٨٠) • الامر الذى اتفق معه فيه • وارجع ان السبب يرجع الى ارتباط البيضانى بالمساندة المصرية للثورة المصحوبة بطبيعة الحال بالوجود المصرى المؤثر والذى لم ينظر اليه كل المشتركين فى الثورة مع اختلاف خلفياتهم بدرجة واحدة من التقدير • هذا فضلا عن صعود نجم البيضانى بشكل ملحوظ للاعتبار السابق ، فى الوقت الذى كان يعرف عنه من قبل أنه أحد موظفى الجهاز الامامى وطوع أوامره مما اثار غيرة البعض منه • كما أن خبرة البيضانى وتجربته خارج اليمن جعلت ثقافته ومسلكه ومواقفه تتسم بطابع خاص يختلف عن طابع الكثيرين من الثوار اليمنيين • ويؤيد ذلك ما أشار اليه (اوبلانس) بعد ذلك بقوله :

« وقد كره السلال البيضانى على الرغم من ان الاخير كان لطيف المعشر تجاهه علانية • ولهذا سرعان ما وقع الرجلان سرا مع بعضهما البعض فى خلافات شديدة • فقدكان كل منهما نقيض الاخر فى كثير من الامور • ولابد ان قدرا كبيرا من الضغط المصرى قد وقع على رئيس الوزراء لاجباره على قبول البيضانى كنائب له فى رئاسة الوزارة • ذلك لان عبد الناصر اراد أن يكون هناك رجل متعاطف مع مصر قريبا من مركز السلطة يمكن الركون اليه » (٨١) • وان أضطر عبد الناصر نفسه بعد ذلك الى التضحية

---

(٨٠) ادجار اوبلانس : نفس المرجع والصفحة ، انظر الحاشية بقلم المترجم

(٨١) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، ص ١١٥ — ١١٦ .

بالبيضانى [٨٢] • حفاظا على ولاء وتعاطف الاطراف المتضاربة الاتجاهات ازاء المساندة المصرية للثورة فى الشطر الشمالى آنذاك •

ومن المرجح ان تضحية عبد الناصر بالبيضانى جاءت نتيجة لظاهرة عدم الانسجام بين العسكريين والمثقفين من القيادات اليمنية آنذاك ، اذ تميزت نظرة عبد الله السلال بأنها كانت واقعية فى معالجة مشكلات الامن ، وادرك انه لابد من اثارة الخوف لكى يضمن ولاء القبائل • وهذا ما جعله يتبع بعض اساليب العهد الامامى السابق ، فاعدم عشرين شخصا علنا خلال الاسبوعين الاوليين • واطلق الوعود بالمنح المالية لكل من يأتى برأس أحد من أعضـــاء أسرة الامـــام • بينما كان على النقيض من ذلك عبد الرحمن البيضانى ، الذى صار نائبا لرئيس الوزراء ، ويعتقد أنه من الممكن تطبيق أحدث أساليب الادارة والاقتصاد على اليمن ، ورفع الشعارات الاشتراكية وقد أنتقده فى ذلك بعض المثقفين تقافة اجنبية أيضا مثل محمد سعيد العطار الذى ذكر فى كتابه عن « التخلف الاقتصـــادى فى اليمن » [٨٣] • كيف ان

---

(٨٢) ادجار اوبلانس : نفس المرجع ، ص ١٥١ .

اشار « اوبلانس » الى ان النقد الموجه للثورة اليمنية وما صاحبها من مساندة مصرية قد أصبح « يتركز فى شخص عبد الرحـــمن البيضانى — نائب رئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء . وقد رحل البيضانى فجأة الى القاهرة فى ٢٠ يناير ١٩٦٣ ولم يعد ثانية . ولم يتم التصريح بشىء رسمى لبعض الوقت الى أن كان يوم ١٨ فبراير من نفس السنة .... قام السلال باعادة تكوين حكومته واسقط البيضانى منها رسميا وحرمه من كل مناصبه والقابه . وقد صرح عبد الرحمن البيضانى فى ٢١ فبراير من نفس السنة من القاهرة معترفا بوجود خلافات فى الرأى بينه وبين السلال . ولكنه نفى الشائعات التى ترددت بأن الجمهورية العربية المتحدة طلبت ان يعاد ارساله الى اليمن كي يواجه بتهمة الخيانة العظمى .

(٨٣) محمد سعيد العطار : المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

البلاد التى تمـر فى هذه المرحلـة تحتاج الى الرأسمال الخـاص لتنفيذ المشروعات العمرانية وانه من الممكن الاستفادة من الرأسمال الوطنى المبعثر خارج البلاد ، اذ من المعروف أن التجار اليمنيين ينتشرون فى عدن و شرق افريقيا وبلدان الخليج العربى ، وقد حققوا قدرا كبيرا من النجـاح فى أعمالهم ، كما بين أيضا استحالة تطبيق الاصلاح الزراعى حيث يقل السكان فى بعض المناطق وتحتاج الارض الى استثمارات كبيرة للاستصلاح • ومن المرجح ان الرئيس عبد الناصر قد أدرك قيمة السياسة الواقعية التى اتبعها الضباط الاحرار اليمنيون وعلى رأسهم السلال • ولهذا فقد أضطر الى ان يحتجز البيضانى فى القاهـرة حتى لا يثير انشقاقا فى حكومـة الجمهورية العربية اليمنية وهى مازال غير ثابتة الاركان آنذاك (٨٤)•

وقد ولد عبد الرحمن البيضانى فى اليوم التاسع من أغسطس ١٩٢٦ بمدينة القاهرةمن أم مصرية هى ابنة أحد علماء الازهر ،ومن أب يمنى يدعى عبد ربهأحمد عبد الله البيضانى من قبيلة مراد اليمنية (٨٥) • وأمضى والده طفولته فى مدينة البيضاء فى الجانب الشرقى من اليمن • ثمجاء والده الى مصر للدراسة فى الازهر حيث حصـل على الشهادة العالمية للغرباء عـام

---

(٨٤) صلاح العقاد (دكتور) جزيرةالعرب فىالعصر الحديث ص١٠٠—١٠١
(٨٥) جريدة الشرق الاوسط الصادرة فى لندن ، السنة الرابعة ، بتاريـخ ١١ نوفمبر ١٩٨١ ، ص ٣ •
وقد اوردت الجريدة عرضا لكتاب « ديفيد هيرست » عن (السادات) • اشير فى هذا العرض الى أن عبد الرحمن البيضانى ولد فى القاهرة من أم مصرية ، كما اشير الى قرابته من السادات عن طريق زواجه من شقيقة زوجته جيهان مما سيمهد له سبيل الاتصال بالقيادة المصرية لمساندة الثورة اليمنية على النحـو الذى سنناقشه فى ثنايا البحث •

١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م . وفضل والده البقاء فى مصر حيث زاول مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية ، وحتى يحصل ابنه على قدر من التعليم . وقد التحق عبد الرحمن بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر ، واثناء دراسته بها حصل أيضا على شهادة الثقافة العامة ، كما حصل على دبلوم التجارة المتوسطة وشهادة التوجيهية عام ١٩٤٦ . والتحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، كما التحق فى نفس الوقت بالجامعة الامريكية بالقاهرة لدراسة الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ثم انضم الى البعثة التعليمية اليمنية فى مصر بناء على توسط اصدقاء والده لدى الامام أحمد عن طريق السيد على اسماعيل المؤيد مندوب اليمن لدى الجامعة العربية فى عام ١٩٤٩ . ونظرا لان عبد الرحمن البيضانى كان هو اليمنى الوحيد الذى يدرس بالجامعة المصرية فضلا عن درايته باللغة الانجليزية ، فقد طلب منه على المؤيد أن يتردد على مقره الرسمى فى حدائق القبة وكلفه بأعمال الترجمة واعداد المذكرات ومرافقة الوفود اليمنية الرسمية عند زياراتها لمصر حتى حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٠ ، كما أنهى دراسته بالجامعة الامريكية . وقد استدعاه بعد ذلك الامام أحمد فسافر الى اليمن حيث وصل الى مدينة تعز فى الخامس والعشرين من أكتوبر ١٩٥٠ وكانت هذه هى المرة الاولى التى يشاهد فيها اليمن وهو يبلغ من العمر عندئذ أربعة وعشرين عاما [٨٦] .

---

(٨٦) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٧ — ٤٧ .

وقد أصدر الامام أحمد بعد ذلك أمرا بتعيين عبد الرحمن البيضانى سكرتيرا أولا للسفارة اليمنية بالقاهرة ونائبا للسيد على المؤيد فى تمثيل اليمن لدى الجامعة العربية • وقد واصل البيضانى دراسته بكلية الحقوق بجامعة القاهرة حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا فى الاقتصـــاد السياسى سنة ١٩٥٢ ثم دبلوم الدراسات العليا فى الشريعة الاسلامية سنة ١٩٥٣ • وعقب قيام الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ دعاه الامام أحمد الى اليمن واطلعه على رغبته فى أيجاد علاقات قوية وخاصة مع رجال الثورة المصرية • وكان الامام يهدف من وراء ذلك أن يظهر أمام الشعب اليمنى بأنه راغب فى الاصلاح ، كما كان يسعى الى أن تشمل هذه العلاقة الخاصة تأييد مصر لابنه سيف الاسلام البدر الذى كان الامام أحمد يحلم بأن يعلنه وليا للعهد ويسعى سرا الى جمع الانصار من حوله [٨٧] •

وقد علق « أوبلانـــس » على تأثيرات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية على اليمن آنذاك بقوله : « كان نجاح ومثالية النظـام الثورة الجديد فى مصر — الذى تزعمه جمال عبد الناصر وسعى اليه قبل فترة طويلة — مصدر الهام كثير من مواطنى الدول العربية ولم تكن اليمن استثناء من بينها • وسرعان ما دوى راديو القاهرة باذاعة وترديد الشعـارات الثورية التى وصلت مباشرة — متجاوزة الامام — الى شعبه وأعطيت المتآمرين والثوريين اليمنيين أملا حيا وتشجيعا • وفى أمر للامام لوقف مثل أجهزة الاتصـال الخائنة هذه ، أمر بمصادرة كل أجهزة الراديو الموجودة فى الاماكن العامة • وظلت كثرة منها داخل البيوت الخاصة • ولهذا فقد كان عاجزا عن وقف

---

(٨٧) عبدالرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ٤٨ — ٤٩ •

تيار موجة القومية العربية الذى أخذ يتدفق داخل بلده » [٨٨] • ولكن الامام أحمـــد من ناحية أخرى رأى التقـــرب الى مصر الثورة للاعتبارات التى اشرنا اليها •

وتنفيذا لمطلب الامام أحمد فقد توجه عبد الرحمن البيضانى الى مقر مجلس قيادة الثورة المصرية فى الجزيرة بالقاهرة فى نهاية عام ١٩٥٢ حيث استقبله المقدم أركان حرب كمال عبد الحميد ، وكان مديرا للشئون العربية لمجلس قيادة الثورة وسكرتيرا عاما لوزارة الحربية حيث أطلعه على رغبة الامام أحمد ، وقد وعده عرض الامر على « البكباشى » جمال عبد الناصر وبعد ثلاثة أيام أخبره بترحيب قيادة الثورة المصرية بتوطيد عـــلاقتها مع الامام أحمد وابنه سيف الاسلام البدر • وأرسلت القيادة المقـــدم كمال عبد الحميد برفقة عبد الرحمن البيضانى الى اليمن لمقابلة الامام احمد وابنه البدر فى يناير ١٩٥٣ حيث أقنع المقدم كمال عبد الحميد الامام أحمد بأنه من صالحه الشخصى أن يرعى ابنه البدر وهو يتصدر مشروعات النهضة فى اليمن ، الامر الذى يزيده شعبية ويعتبر فى نفس الوقت رصيدا شخصيا وتاريخيا للامام ، وقد طلب الامام أحمد من المقدم كمال عبد الحميد أن يحمل الرجاء الى القيادة المصرية بارسال بعثة من المدربين العسكـــريين المصريين لتدريب الجيش اليمنى فى تعز • ليكون نواة للقوة العسكرية التى يمكن أن يعتمد عليها البدر اذا مافرض عليه الصراع من جانب عمه سيف الاسلام الحسن • الذى كان فى ذلك الوقت يجمع من حوله الكثيرين من رجال الدين والقبائل • وقد رحب باستقدام البعثة العسكرية المصرية المقدم أحمد يحيى

---

(٨٨) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، ص ٨٢ •

الثلايا معلم الجيش اليمنى فى تعز عندما أبلغه البيضانى بمطلب الامـام أحمد ، ومهد البيضانى لمقابلة تمت بين الثلايا والامام لتأكيد مباركته لتأييد الجيش للبدر . كما طلب الامام أحمد من الثلايا اختيار الافراد الصالحين الذين سيدربهم الضباط المصريون عقب وصولهم الى تعز . ورقى البيضانى الى رتبة مستشار للسفارة اليمنية بالقاهرة الى جانب تمثيله لليمن مع السيد على المؤيد لدى الجامعة العربية (٨٩) .

وفى مطلع عام ١٩٥٤ وصلت الى اليمن أولى البعثات العسكـرية المصرية وأقامت فى مدينة تعز ، وكان يرأس البعثة الرائد كمال ابو الفتوح ، وعضوية النقيب محمد احمد لبيب ، والنقيب يوسف عفيفى ، والنقيب سعد رؤوف (٩٠) . كما وصلت الى تعز بعد ذلك بعثة مصرية من ضباط الشرطة لتدريب وتنظيم الشرطة اليمنية وتكونت من الرائد عبد الله الحامد والنقيب مصطفى الهمشرى ، وقد قرر الامام أحمـد بناء على توصية البدر تعيين الملازم محمد قائد سيف — أحد أول ضابطين يمنيين تخرجا من الكليـة الحربية المصرية — ليكون ضابطا للاتصال بينه وبين البعثتين العسكريتين المصريتين ، مع تكليفه بالاشتراك مع المقدم أحمد الثلايا قائد الجيش فى تعز باستلام هدية الاسلحـة والذخيرة التى وصلت من مصر مع البعثة العسكرية المصرية . وتكونت هذه الهدية من أربعة مدافع هـاون ، وستة مدافع رشاشة ثقيلـة ، واثنى عشر رشاش بورسعيد ، وعشرين بندقية صناعة مصرية ، وأربعين قنبلة يدوية ، وعشر صناديق ذخيرة لهذه الاسلحة

---

(٨٩) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٥٠ — ٥٢ .
(٩٠) أمين سعيد : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

تم نقلها جميعا الى مخازن قصر « صالة » بتعز • كما أمر الامام أحمد أمير الجيش فى تعز السيد محمد الحوثى بأن يشترك مع المقدم أحمد الثلايا فى اختيار مائتى جندى وتسليمهم للبعثتين العسكريتين كى يبدأ التدريب على الانظمة والاسلحة الحديثة • غير أن الامام أحمد تراجع بعد ذلك من أن تكمل البعثة مهمتها بعد أن استمر تدريب الجنـــود اليمنيين نحو خمســـة وأربعين يوما، اذ أنصرف هؤلاء الجنـــود عن التدريب بناء على تعليمات وجهت لهم من قبل الامام أحمد الذى فرقهم بعد ذلك على ثكنات الجيش كما أفقد المقدم أحمد على الثلايا والملازم محمد قائد سيف الامل فى اصلاح الجيش اليمنى • وقد زار عبد الرحمن البيضانى الرئيس جمال عبد الناصر وأطلعه باستحالة بناء قوة عسكرية فى اليمن فى ظل النظام الامامى الذى يعوق حركة الاصلاح • وقد نصحه الرئيس عبد الناصر بزيارة البكباشى محمد أنور السادات سكرتير عام المؤتمر الاســـلامى آنذاك حتى يتولى متابعة شـــئون اليمن وابداء النصائـــح التى تمهد للاصـــلاح ، وقد فهم البيضانى من كلمات الرئيس عبد الناصر « أنه يتحاشى الحديث فى أمور تناهض نظام الحكم فى اليمن ، وانه كلف بذلك أنور السادات حتى اذا نجحت ثورة اليمن كانت رصيدا لمصر واذا فشلت فان السادات يتحمـــل مسئولية فشلها وحده فلم يكن يتولى فى ذلك الوقت منصبا حكوميا رسميا غير عضويته فى مجلس قيادة الثورة وبذلك لا تتحمل مصر رسميا ما يترتب على مثل ذلك الفشل » (٩١) •

---

(٩١) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ص ٥٩ — ٦١ •

وقام عبد الرحمن البيضانى بزيارة أنور السادات فى مكتبه بالمؤتمر الاسلامى فى ٢٠ يناير ١٩٥٥ لينقل الى الرئيس عبد الناصر ما وصلت اليه أحوال اليمن من ضعف البدر أمام سطوة والده لدرجة أنه سكت على تجميد البعثة العسكرية المصرية فى دار الضيافة فى تعز بغير عمل ولا أمل • وقد أكد له السادات تأييد الرئيس عبد الناصر لافكاره الاصلاحية فى اليمن • غير أن عبد الرحمن البيضانى فوجىء بعد ذلك بتعليمات الامام أحمد بنقله للعمل قائما بأعمال السفارة اليمنية فى بون بألمانيا الغربية • وقد رأى الامام آنذاك ابعاده عن محيط الطلاب اليمنيين فى مصر بعد أن بلغه أنه ينشر بينهم روح القيادة الجماعية من خلال المجالس الطلابية • وقد سافر البيضانى الى ألمانيا الغربية فى ٣ فبراير ١٩٥٥ حيث التقى بالسادات فى منتصف مارس من نفس السنة فى مدينة فرانكفورت بدار القنصلية المصرية عقب عودته الى القاهرة بعد زيارات شملت العديد من الدول • وقد أبلغه السادات أنه تلقى أثناء زيارته لليمن خلال نفس الشهر رسالة سرية من محمد قائد سيف ومن أحمد محمد نعمان بما تعانيه البعثة العسكرية المصرية من وقف مهمتها وأنه لا فائدة من مجاملة الامام أحمد ولا مستقبل لليمن فى ظل البدر • وأن الامام أحمد قد طلب منه ابلاغ الرئيس عبد الناصر رغبته فى سحب البعثة العسكرية المصرية من اليمن زاعما أنه كان حريصا على راحة أعضائها الذين وصلوا الى حالة نفسية مرهقة • وأن سيف الاسلام عبد الله حاول أن يقدم نفسه كداعية اصلاح يسعى الى توطيد أقوى العلاقات مع مصر • وألمح السادات للبيضانى أنه يشم رائحة انقلاب فى اليمن • وبعد هذا اللقاء بنحو أسبوعين وقع الانقلاب الذى قام به المقدم

أحمد يحيى الثلايا يوم الخميس ٣١ مارس ١٩٥٥ الذى أشترك فيه الملازم محمد قائد سيف ، حيث أعلن رجال الانقلاب أن سيف الاسلام عبد الله قد تولى الحكم خلفا للامام أحمد الذى تنازل لاخيه عبد الله عن منصب الامامة. وكما سبق أن أشرنا أن هذا الانقلاب قد فشل حيث أعلنت وكالات الانباء مساء يوم الاثنين ٤ أبريل ١٩٥٥ خبر انتصار الامام أحمد والقبض على أخيه عبد الله بعد أن عاش الانقلاب أربعة أيام فقط[٩٢] وسقط فى اليـــوم الخامس ، ولم تؤيده مصر آنذاك وكذلك البعثة العســكرية المصرية التى كانت لا تـزال فى تعز والتى التزمت الصمت المطبق وفقا لمقتضيات الحكمة فى مثل هذا الموقف • وقد أعدم الامام المقدم أحمد يحيى الثلايا بينما تمكن محمد قائد سيف من الهروب الى عدن ولجأ بعد ذلك الى القاهــرة ، بينما أعدم الامام شقيقيه عبد الله والعباس قبل وصول السيد حسين الشافعى على رأس وفد مصرى لتهنئة الامام أحمد خشية أن ترجــو مصر العفـــو عنهما • غير أن احساس الامام أحمد بالخطر من قيام معارضة ضـــده فى القاهرة عقب لجوء محمد أحمد نعمان اليها جعله يسارع الى جده ويوقع الحلف الثلاثى مع الملك سعود والرئيس جمال عبــد الناصر فى ١٨ أبريل ١٩٥٦[٩٣] •

وقد مثل عبد الرحمن البيضانى اليمن عند عقد أول اتفاقية اقتصادية مع اليابان فى شهر أبريل ١٩٥٦ بشأن استيراد الملـــح اليمنى ، الذى كان يقدر بمائة ألف طن سنويا كان ثمنها مائة ألف جنيه استرلينى • كما التحق

---

(٩٢) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، حاشية ص ٨٢ .
(٩٣) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٧١ •

البيضانى بكلية الاقتصاد بجامعة بون حيث فرض عليه أن يحصـــل على بكالوريوس الاقتصاد السياسى — رغم حصوله على ليسانس الحقــوق من جامعة القاهرة — وبعد ذلك يسجل لنيل درجـــة الدكتوراه . بـــل أن البيضانى كلف من قبل الامام أحمد بالاشتراك كذلك مع الوفد الذى كان يرأسه سيف الاسلام البدر فى موسكو فى يونيو ١٩٥٦ حيث حصلت اليمن على هدية من الاسلحة الروسية « للدافع عن نفسها ضد الاعتداءات التى تواجهها من الجنوب » على حد اعلان الاتحاد السوفيتى نفسه عن هـــذه الهدية[٩٤] . وقد التقطت وزارة الخارجية البريطانية هذا الخبر آنذاك . وكان السيد حسن ابراهيم سفير اليمن فى لندن فى مقابلة مع « مستر ايدن» رئيس وزراء بريطانيا الذى أبدى انزعاجه الشـــديد من هـــذه المفاجأة . بينما قبل الامام أحمد هذه الصفقة بعد أن أوضح له البيضانى أنها سوف تحدث أثرها السياسى فى عدن حتى ولو بقيت فى صناديقها فى ميناء الحديدة وهو ما أراده الامام حتى لا تكون سببا فى تشجيع قيام الجند بعمل أنقلاب جديد ضده ، وكان الامام لا يقر بشرعية احتلال بريطانيا لاى جزء من

---

(٩٤) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، حاشية للمترجم ص ٨٧ .
وقد اشار الدكتور عبد الخالق لاشين الى ان « دانيل سولوور » السفير السوفيتى فى القاهرة التقى بالقائم بأعمال الخارجية اليمنية فى القاهرة وتوصلا معا الى تجديد الاتفاقية القديمة لعام ١٩٢٨ والى اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وتبادل السفراء ووقعت المعاهدة بين الجانبين فى القاهرة فى اول نوفمبر ١٩٥٥ واعقبها فى مارس ١٩٥٦ توقيع اتفاقية تجارية بين البلدين ، بدات بعدها تتدفق شحنات الاسلحة السوفيتية والكتلة الشرقية على اليمن بلغت ثمـــان شحنات حتى ٤ اغسطس ١٩٥٧ قدرت قيمتها بمبلغ خمسة ملايـــين جنيه استرلينى .

أجزاء الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك(٩٥) الامر الذى أدى الى قيام بريطانيا باتاحة الفرصة لاقامة المعارضين لحكمه ومزاولة نشاطهم السياسى فى عدن • وقد شغلت بريطانيا آنذاك بمواجهة النقمة عليها عقب اشتراكها فى العدوان الثلاثى على مصر فى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ وحتى خروج آخر جندى من قواتها من بور سعيد فى اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦ بخفى حنين بعد أن ظنت وظن معها الامام أحمد أن مصر الثورة قد انتهت آنذاك •

على أن الامام أحمد عقب تخلص مصر من العدوان الثلاثى رأى أن يستعين بمدربين عسكريين مصريين خاصة وأنه كان يقدر موقف البعثة العسكرية المصرية المتحفظ أثناء انقلاب المقدم أحمد يحيى الثلايا فى تعز فى نهاية مارس ١٩٥٥ حيث رفضت البعثة تقديم أية مساعدة لرجال الانقلاب الذين لم يعرفوا استخدام الاسلحة المصرية الجديدة التى أحضرتها البعثة معها هدية من قيادة الثورة المصرية • وقد طلب البدر فى أول زيارة له لمصر تزويد بلاده ببعثة عسكرية جديدة لتدريب الجيش اليمنى • وكان الامام أحمد يدرك أن أخاه الحسن — الذى تألم لاعدام أخويه عبد الله والعباس فضلا عن توجه الامام أحمد لتولية ابنه بعده وحرمانه هو من الامامة — كان يسعى ليكون من رجال الدين والقبائل جبهة تعارض الامام أحمد وابنه البدر ، مما دفع الامام الى طلب البعثة العسكرية من مصر

---

(٩٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

لتدريب جنوده استعدادا لمواجهة الحسن[٩٦] ، ولذلك أمر بفتح صناديق الاسلحة الحديثة التى وردت اليه من الاتحاد السوفيتى من قبل ليتدرب جنده على استعمالها • وقد وصلت البعثة العسكرية المصرية الى مـدينة الحديدة فى منتصف فبراير ١٩٥٧ برئاسة العقيد أركان حرب حسن فكرى الحسينى•وقابلت البعثة الامام أحمد الذى وافق على خطة التدريب التى اقتضت استقدام عدد أكبر من المدربين وصلوا الى اليمن فى أوائـل مايو ١٩٥٧ • وقد دربت البعثة بعض أفراد قبائل الزرانيـق فى « الزيدية » الواقعة شمالى الحديدة ، وقاسى أفرادها من حر تهامة وشدة الرطوبة فيها • ثم طلب الى البعثة تدريب كتيبة حرس ملكى فى صـنعاء بعـد أن انتقلت الى عمران الواقعة فى شمالها حيث عانت من برودة الشتاء وقد شمل هذا الفوج عناصر من سرايا المشاة وسرايا الاسلحة المعاونة وسرية مدافع مضادة للطائرات مع العناصر الادارية لخدمة هذا الفوج • وأتمت البعثة التدريب المكثف فى ثلاثة شهور فقط بدلا من اثنى عشر شهرا وقبـل أن يعدل الامام عن فكرة التدريب بتأثير المغرضين من حوله • وقد أحتفل البدر بتخريج أول فوج على يد البعثة العسكرية المصرية « فوج البدر » ثم عمل على اعادة فتح الكلية الحربية قرب نهاية عام ١٩٥٨ بعد أن أغلقها

---

(٩٦) ادجار اوبلانس : المرجع السابق ، حاشية للمترجم ص ١٩٢ .
اشار الدكتور عبد الخالق لاشين الى أن البدر كلف العقيد عبد الله السلال قائد حرسه الخاص بالاشراف على تكوين « فوج البدر » لتعزيز حرسه الخاص وقد ساء ذلك الامير الحسن بن يحيى المنافس الوحيد للبدر فى ولاية العهد ، حيث استطاع هؤلاء احداث البلبة والاضطرابات فى صنعاء مما حمل البدر على استدعاء القبائل اليمنية الى صنعاء لحمايته ، وكان أنصار الحسن قد أتخذوا من اجراءات البدر الاصلاحية وسيلة للنيل منه .

الامام أحمد فى سنة ١٩٤٨ عقب انقلاب عبد الله الوزير . وقد تمكنت البعثة المصرية من أقناع الامام أحمد عن طريق البدر بانشاء مدرسة لضباط الصف ومركز لتدريب الجنود على الاسلحة المختلفة ، وتولى الملازم نبيل الوقاد — الذى أصبح أول شهيد مصرى فى اليمن عقب قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ — تدريب الجنود على أعمال الصاعقة . وبعد ذلك تم انشاء مدرسة أسلحة للتدريب على المدرعات بعد أن استغنى الامام عن المدربين الروس واستبدلهم بالبعثة العسكرية المصرية . كذلك أنشأت البعثة العسكرية المصرية مدرسة الطيران التى تخرج منها حسين المسورى وابراهيم الحمدى والتى كان العقيد عبد الله السلال مسئولا عنها الى جانب عمله كرئيس لحرس البدر . كما كانت البعثة العسكرية المصرية تقوم بنشر الوعى الوطنى والقومى بين الضباط والجنود اليمنيين . وكان البدر يرحب بذلك لانه ينتهى الى صالحه فى مواجهته المتوقعة مع عمه الحسن الذى كان غريمه على منصب الامامة . وكانت البعثة العسكرية المصرية تسعى بكل ثقلها وطاقتها الى كسب ثقة جميع عناصر اصدار القرارات أو التوجيهات فى اليمن ، كما كانت تعمل على عدم اغضاب أحد من الذين يملكون العمل على تجميد أعمالها ، حرصا منها على انجاز مهمتها التاريخية بتدريب وتخريج ضباط وصف ضباط وجنود يمنيين مدربين ومنظمين ، يملأ قلوبهم حب وطنهم ويغمر صدورهم حب التطور[٩٧] .

واثناء علاج الامام أحمد فى روما عام ١٩٥٩ حدثت فى اليمن بعض الاحداث المثيرة للشغب وأعقبها دخول أعداد هائلة من رجال القبائل الى

---

(٩٧) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٠٤ — ١١٧ .

صنعاء بطلب البدر بالاصلاح • وقد حاول البدر تسكين الامـور ماعـدا بالاصلاح حتى أنفضت القبائل • بينما أوغر صدر الامام ضد البدر بعض الحاقدين عليه مدعين رغبته فى تولى الامامة استنادا الى مصر آنذاك • ولهذا قرر الامام أحمد العودة الى اليمن على ظهر طائرة ثم عاد الى ايطاليا واستبدل الطائرة بباخرة ليعرف اذا كان البدر يتآمر عليه • وعندما مرت الباخرة ببور سعيد صعد اليها الرئيس جمـال عبد الناصر لمقـابلة الامام وتحيته وليبث فيه الثقة فى ولى عهده البدر مبديا حرص مصر على مساندته وقد أمر الامام أحمد قبيل مغادرته روما بنقل عبد الرحمن البيضانى من العمل بسفارة اليمن فى بون الى العمـل بسفارتها فى السـودان واعتبر البيضانى ذلك القرار عقوبة له على تنصله بدعوى مرضه — من رئاسـة محكمة لمعاقبة من اثاروا الشعب فى اليمن آنذاك [٩٨] •

وبعد وصول الامام احمد الى الحديدة فى أكتوبر ١٩٥٩ الغى كـل ما شرع البدر فى تنفيذه من أصلاح وتوعد القبائل فانفضت وهـرب بعض قادتها الى عدن كالشيخ سنان أبو لحوم • أما عبد الرحمن البيضانى فقد تمكن من السفر الى القاهرة بعد ان حاول الامام احمد مرارا التخلص منه باغتياله لاعتقاده فى اتفاق البيضانى مع الراغبين فى الاصلاح • وقد التقى البيضانى بانور السادات فى شهر فبراير ١٩٦٠ الذى هنأه على سـلامة الوصول بعد ان فقد أمله فى البدر الذى كان « يحمـل نوايا طيبـة بغير شخصية تستطيع أن تحققها » • ومن ناحية أخرى كان احمد محمد نعمان قد

---

(٩٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٢٥ — ١٢٨

لجأ الى القاهرة بعد ان فقد أيضا أمله فى البدر فانضم الى الاحرار اليمنيين واخذ يعمل ضده ، واشترك مع القاضى محمد محمود الزبيرى الذى سبقه الى هناك ، وقد التقى بهما عبد الرحمن البيضانى واتفقوا سرا على الدعوة لاسقاط نظام الامامة فى اليمن ، ثم اتجه البيضانى لمناقشة رسالته للدكتوراه فى بون بألمانيا الغربية — بعد أن شفى السادات من أزمة قلبية لازمه البيضانى اثناءها — ورحل بعدها الى بون فى ٢ يونيه ١٩٦٠ [٩٩] .

وعندما وصل انور السادات الى فرانكفورت للاستشفاء فى مصحة « بادناوهيم » فى ١١ أغسطس ١٩٦٠ — وكان رئيسا لمجس الامة آنذاك — فقد التقى به عبد الرحمن البيضانى واقام معه بنفس المصحة بدعوة من السادات الذى كانت ترافقه زوجته جيهان . وقد عرض البيضانى على السادات الاوضاع فى اليمن وموقف البدر الميئوس منه والذى كانت مصر حتى تلك اللحظة متمسكة به وتعتبر انه يمكن تطوير اليمن على يديه . وهنا أظهر السادات اقتناعه بوجهة نظر البيضانى فى ضرورة احداث التغيير من جذوره بعد أن ثبت عدم جدوى مساندة البدر وانه سيقنع بذلك الرئيس جمال عبد الناصر حتى يتيح الفرصة للبيضانى لنشر أفكار الاحرار اليمنيين فى احدى المجلات المصرية مع اذاعتها من صوت العرب [١٠٠] .

وفى شهر نوفمبر ١٩٦٠ كانت العلاقات المصرية العراقية قد بلغت ذروة الصراع فقرر الامام أن يتبادل السفارات مع العراق للضغط على مصر التى بدأت تسمح بنوع من نشاط الاحرار اليمنيين المقيمين فيها . ويرجع

(٩٩) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
(١٠٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ١٦٦ .

البيضانى ان مقابلاته مع السادات فى جنوب المانيا طـوال شهر أغسطس ١٩٦٠ ونشاط الاعلامى الذى اعقب ذلك قد أبلغ للامام أحمد وابنه البدر مما أوغر صدرهما نحوه • وقد أستحسن أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيرى المحاضرة التى القاها البيضانى فى مدينة « دور تموند » عند لقائه بهما فى القاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٦٠ ونشروها فى أحد كتب الاتحاد اليمنى قدم له الاستاذ احمد محمـد نعمان وصـدر فى ١٥ يناير ١٩٦١ بعنـوان « ألاعيب متوكلية » • وقد أطلع السادات على هذا الكتاب وقال أن ما كتبه نعمان وعبر عنه الزبيرى قد قطع عليها خط الرجعة من أنتظار أى أمل فى البدر الى الثورة ضد نظام الامامة [١٠١] •

وقد حصل عبدالرحمن البيضانى على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من كلية الاقتصاد بجامعة بون فى ٢٨ فبراير ١٩٦١ • وعقب عودته الى اليمن فقد فضل اخيرا الاقامة فى القاهرة ، حيث أنضم الى الاحـرار اليمنيين الذين أنتهت مناقشاتهم الى اعادة تشكيل الاتحاد اليمنى • وفى مايو ١٩٦١ تم أنتخاب مجلس ادارة الاتحاد من أحمد محمد نعمان رئيسا ، وعبد الرحمن البيضانى نائبا للرئيس للشئون السياسية ، ومحمد محمود الزبيرى نائبا للرئيس للشئون الداخلية والمهاجرين ، وأحمد المعلمى مديرا تنفيذيا لمكتب الاتحاد بالقاهرة ومحمد على الاكوع أمينا للشئون المالية ، وهاشم طالب مسئولا عن شـئون الطلبة ، وحسن السحـولى سكرتيرا للمجلس ، ومحمد أحمد نعمان سكرتيرا لشئون الاعلام وجنوب اليمن • وبدأ الاتحاد فى تنظيمه الجديد يتولى مهمة نشر الدعوة الى الثورة الجذرية

---

(١٠١) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٧٣ — ١٧٤

وأخذ يتصل بالسلطات المصرية وممثلى الدول العربية يشرح أحوال الشعب اليمنى وحتمية التغيير فى اليمن ، وكان الاتحاد يضبط نشاطه بالقدر الذى لايقلق سلطات الامن فى القاهرة حيث كان الرئيس جمال عبد الناصر لايزال محتفظا بالحد الادنى من علاقة الاتحاد مع أمام اليمن • وكان يرأس فرع الاتحاد فى عدن محمد على الاسودى ، الذى طلب من عبد الرحمن البيضانى موافاته بألفى نسخةمن الكتاب الذى أصـدره باسم الاتحـاد اليمنى فى اغسطس ١٩٦١ بعنوان « اقتصاد اليمن » لتوزيعه فى عدن • وقد وصلت رسالة الاسودى الىالـ بيضانى يوم أنفصال سوريا عن مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ والذى كان نذيرا بظهور تغيرات فى الموقف المصرى ازاء الابقاء على الاتحاد مع الامام أحم (١٠٣) •

وفى ذلك الوقت اذاع الامام أحمد قصيدة ضد الاشتراكية هاجم فيها شخص الرئيس جمال عبد الناصر الذى أضطر بدوره الى مهاجمة الامام بكل شدة فى خطابه ببورسعيد بمناسبة عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦١ • وعندما كرر الامام أحمد هجومه فى بيان أصدره واذاعته صنعـاء فى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١ ، فقد اعلنت مصر فى اليوم التالى انهاء اعمال اتحاد الدول العربية والاتحاد الفيدرالى مع اليمن ، وجاء فى اسباب ذلك : « انه لايوجد فى طبيعة أى من الحكومتين ما يجعل قيام مثل هذا الاتحاد اداة سياسية فعللة قادرة على الاسهام فى تطوير النضال العربى •• ومن حيث أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة أقبلت على خطوة الاتحاد العربى تملؤها الامال بأن تستطيع هذه الخطـوة أن تكون اداة فى خدمـة لشعب اليمنـى •

---

(١٠٣) عبد الرحمن الربيضانى (دكتور) : المرجع السابق ص ١٧٩ ــ ١٨٥

وفى خدمــة قضايــاه العــادلة ٠ ولكن تجــارب الســنوات المــاضية أكدت بمــا لا يقبل مجــالا للشــك فى أن الشعب اليمنى لم يســتفد من التجربة (١٠٣) ٠

وقد بدأ عبد الرحمن البيضانى يكتب مقالاته فى مجلة روز اليوسف موضحا مأساة اليمن وداعيا للثورة فى ٢٢ يناير ١٩٦٢ بعد أن قدمه أنور السادات لاحسان عبد القدوس رئيس تحرير روز اليوسف آنذاك (١٠٤) ٠ كما قام عبد الرحمن البيضانى يرافقه محمد قائد سيف عقب مجيئه من عدن بمقابلة أنور الســادات الذى ابلغهما بأنه ســوف يتولى شخصيا جميع اتصالات الاحرار اليمنيين بمصر بناء على تعليمات جديدة من الرئيس جمال عبد الناصر (١٠٥) ٠

وفى ذلك الوقت اعلن الامام أحمد بمناسبة عيد جلوسه الرابع عشر عن تفويضه لابنه البدر للقيام بالسلطة حال حياته ويخلفه فيها بعد مماته ٠ وقد أراد الامام بذلك أن يقطع الطريق على أخيه الحسن وانصاره من جهة ،كما اراد أن يقنع الشعب اليمنى بشخصيــة البدر من جهة أخــرى حتى يتعودوا الخضوع لسلطانه فى ظل جبروت والده الذى كان ينقاد له معظم الشعب اليمنى انقيادا أعمى (١٠٦) ٠

وقد التقى أنور السادات بعبد الرحمن البيضانى الذى رافقه عبد القوى حاميم احد احرار اليمن وكان يعمل مديرا لشركة المحــروقات فى

---

(١٠٣) جريدة الاهرام فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ ٠
(١٠٤) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٩٣—١٩٤
(١٠٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ٢٠٧ ٠
(١٠٦) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ٢١٣ ٠

اليمن ويستطيع أن ينتقل بين مدن اليمن بحكم وظيفته دون ان يلفت اليه النظر ، ، كما رافقه أيضا الطيار اليمنى عبد الرحيم عبد الله الذى كان يتنقل بين اليمن ومصر بحكم وظيفته واقامة عائلته فى القاهرة [١٠٧] . وقد أكد لهم أنور السادات فى هذا اللقاء موقف المساندة المصرية ، رغم ان جهاز المخابرات المصرية الذى كان يتابع نشاطهم ممثلا فى وكيله عزت سليمان كان غير مقتنعا بامكانية قيام ثورة فى اليمن آنذاك [١٠٨] . غير ان أنور السادات كان يتلقى من الرئيس جمال عبد الناصر التعليمات المباشرة بشأن دعم الثورة فى اليمن وهذ اما أكده لعبد الرحمن البيضانى آنذاك [١٠٩] .

وقد أقترح الطيار عبر الرحيم عبد الله امكانية الاعتماد على صهره (زوج شقيقة زوجته) المقدم عبد الله جزيلان مدير الكلية الحربية وايده البيضانى الذى كان يتمسك كذلك بحسن العمرى الذى كان يجمع فى يده كل خيوط الضباط الاحرار فى صنعاء ، بالاضافة الى القاضى عبد السلام صبره مدير بلدية صنعاء الذى كان يجمع فى يده كل خيوط الثوار من القبائل والمدنيين .

وكان العميد عبد الله السلال قائد حرس الامام يتابع بسرية هذه الاتفاقات والتحركات الثورية عن طريق القاضى عبد السلام صبره والعقيد حسن العمرى .وكذلك كان من ضمن قوة الثوار فى صنعاء العقيد عبد الله الضبى مدير الامن فى صنعاء ونائبه العقيد محمد عبد الواسع اللذان كانا على استعداد لتجنيد قوات الامن لصالح الثورة عند قيامها . كذلك كانت القوة

---

(١٠٧) عين الطيار عبد الرحيم عبد الله وزيرا للطيران فى اول حكومة للثورة ثم عين بعد ذلك سفيرا للجمهورية العربية اليمنية بالقاهرة .

(١٠٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(١٠٩) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ٢٠٧ .

الثورية المدنية والعسكرية فى تعز تشمل عددا كبيرا من الشباب الثائر ورجال القبائل الاحرار وعددا من العلماء والتجار وكان فى مقدمة هؤلاء القاضى عبد الرحمن الاريانى نائب رئيس الهيئة العليا الشرعية الذى يتمتع بصلات جيدة مع رجال الدين والقبائل ، وعبد الغنى مطهر احد التجار فى تعز الذى وهب الكثيرمن أمواله وجهده لمساعدة التنظيمات الثورية فى اليمن آنذاك • وقد أمضى عبد الرحمن البيضانى وعبد الغنى مطهر مدة أسبوعين فى قرية (جارميش) بجنوب المانيا الغربية ، حيث وضعا خطة لحركة الثورة فى اليمن خطوةخطوة ، وعادا بعد ذلك الى القاهرة فى اليوم الثانى من شهر يونيو ١٩٦٢ حيث عرضاها على أنور السادات فى اليوم الرابع من نفس الشهر • ويقول عبد الرحمن البيضانى « كان أملى ان يقتنع السادات بهذا العرض الشامل وجدية العمل الثورى فى اليمن حتى يعرضه على الرئيس جمال عبد الناصر فيقتنع بدعم الثورة اليمنية معنويا وسياسيا ، مع تقديم المساعدات العسكرية الرمزية التى أقترحها فى صلب خطة الثورة ، والتى بدونها لن يقتنع الثوار اليمنيون بوقوف مصر الى جانبهم مما يمثل عندهم الساعد الايمن للقيام بالثورة »[١١٠] • ثم يستطرد البيضانى قائلا : « وبعد يومين دعانا السادات الى زيارته فى بيته وابلغنا موافقة جمال عبد الناصر على ما جاء فى التقرير الذى سلمناه للسادات •• وفى المساء أخذنى السادات الى منزل الرئيس عبد الناصر حيث كان مجتمعا مع المشير عبد الحكيم عامر وصلاح نصر • وبعد مناقشة تفاصيل خطة الثورة وافق عليها جميع الحاضرين ، وطلب الرئيس عبد الناصر أن أناقش بعض تفاصيل المساعدات

---

(١١٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ •

المصرية مع صلاح نصر فى اليوم التالى فى مكتبه بالرئاسة ٠٠ وكان صلاح نصر مقتنعا بنجاح الثورة اليمنية وضرورة مساندة مصر لها على عكس ماسبق أن لقيناه دن وكيله عزت سليمان قبل ذلك ببضعة أشهر ٠٠ وبعد أن ناقشنا تفاصيل خطة الثورة مع صلاح نصر وخبرائه أصـدر الرئيس جمال عبد الناصر تعليماته الى المشير عبد الحكيم عامر بأن يأمر اللواء صلاح الحديدى مدير المخابرات الحربية بأن يزودنى بجميع الاحتياجات من الاسلحـــة والذخائر التى يمكن أن أقوم بارسالها الى اليمن (١١١) ٠

وقد شهد بما ذكره عبد الرحمن البيضانى اللواء صـلاح الحديدى (الفريق فيما بعد ٠ فى مجلة روز اليوسف بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٨٠ حيث قال « أن أنباء اليمن لم يكن لها ذكر كثير فى صحفنا الى أن جاء يوم فى الشهور الاولى من عام ١٩٦٢ طالعتنا فيه احدى المجلات الاسبوعية (روز اليوسف) بسلسلة من المقالات بتوقيع الدكتور عبد الرحمن البيضانى يشرح فيها نظام الحكم فى بلده اليمن ، وينتقده ، ويحاول أن يلقى الضوء على هذا القطــر الشقيق وعن سير الامور فيه ٠٠ ويبدو أن الدكتور البيضانى كان على صلة بكبار المسئولين فى مصر فى هذه الفترة حتى أن مقالاته لم تمنعها الرقابة التى كانت مفروضة على الصحافة رغم أنها كانت تهاجم نظام حكم فى دولة منضمة رسميا الى جامعة الدول العربية فى ذلك الوقت ، ودليل آخر على وجود هذه الصلة أن المرحوم المشير عبد الحكيم عامر قد قدم الدكتور البيضانى فى صيف عام ٢٩٦٢ الى أحد الاجهزة المسئولة بمصر مسرا اليه أنه سيكون على رأس الحكم فى اليمن عند اشتعال الثورة فيها والاطاحة

---

(١١١) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٦١—٢٦٤

بالامام أحمد ومعاونيه ، وطلب من هذا الجهاز (يقصد المخابرات الحربية) تقديم كل التسهيلات للدكتور البيضانى فيما يطلبه من عون أو مساعدة . وقد أوضح الدكتور البيضانى موقفه بكل صدق وبلا أى تحفظ ، وفى كل ما يتطلبه ويتلخص فى تدريبه وجموعته على استخدام اللسلاح مع أجادة الرمى به ، وارسال بعض الاسلحة الى معاونيه فى صنعاء وتجهيز كميـة محدودة منها لترافقهم عند انتقالهم الى اليمن على طائرتين عقب أندلاع الثورة .. ومن الطبيعى أن توضع طلبات الدكتور البيضانى كما حددها محل التنفيذ ، اضافة الى الاطمئنان لحسن الاتصال اللاسلكى بينه وبين البعض فى صنعاء » (١١٢) .

ويستند البيضانى الى ما تقدم فى أنه هو الذى أجرى الاتصال مع مصر لمساندة الثورة اليمنية وانه هو الذى ألقى الضوء على قضية اليمن وكفاح الثوار هناك فى الصحافة المصرية . وأن جميع الاحرار اليمنيين القدامى الذين لجأوا الى مصر وأقاموا فيها قبيل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ بعشر سنوات لم تتح لهم الفرصة لشرح قضيتهم وتوضيح مأساة بلادهم بالقدر الذى تحقق على يديه فى الشهور القليلة التى سبقت الثـورة غير أنه (١١٣) . من الواضح ان صلة المصاهرة بين أنور السـادات وعبد

---

(١١٢) مجلة روز اليوسف فى ٢٦ مايو ١٩٨٠ .

(١١٣) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ٢٦٦ .

وعلى النقيض مما ذكره البيضانى عن دوره الايجابى قبل الثورة فان احمد ابن محمد الشامى — احد اقطاب اليمنيين الملكيين والذى كان وزيرا للخارجية فى حكومتهم بالمنفى فى الفترة من عام ١٩٦٢ الى عام ١٩٦٩ — قد حرص على انكار كثيرمما أورده البيضانى عن دوره آنذاك بقوله ان البيضانى : « ظل الى اواخر عام ١٩٦١ من موظفى الامام احمد اولا فى بون ، ولما كثرت فضائحه نقل الى

الرحمن البيضانى (حيث أن جيهان زوجة السادات شقيقة ليلى زوجـه البيضانى وهو ما تشير اليه الرسائـل المتبادلة بينهما) [١١٤] • جعلت السادات يمهد السبيل لعبد الرحمن البيضانى لعرض قضية اليمن آنذاك عن طريق الصحافة والاذاعة فى مصر من جهة ، وفى أقناع الرئيس جمال عبد الناصر — أثناء المقابلات التى مهدها السادات للبيضانى معه مرارا — بتقديم المساندة المصرية للثورة اليمنية فى عام ١٩٦٢ من جهة أخرى • كما أن ظروف المساندة قد تمت فى وقت كانت القيادة المصرية مهيأة فيه — بفعل انفصال سوريا عن مصر آنذاك — للقيام بعمل ناجح يعوض مصر وزعامة عبد الناصر على الساحة العربية ، فضلا عن أن مبدأ المساندة لقضايا التحرر العربى كانت تحظى بتقدير المصريين بالقدر الذى تسمح به امكاناتهم •

وقد حصل عبد الرحمن البيضانى من القيادة المصرية على كمية من الاسلحة والذخيرة تم تهريبها على عدة مرات الى مطار عدن ، حيث تهرب من هناك الى الضباط الاحرار فى الشطر الشمالى من اليمن • كما حصل على موافقة الرئيس جمال عبد الناصر — عن طريق أنور السادات — على تقديم المساعدات العسكرية الرمزية للثورة اليمنية بعد قيامها • وكان يملأ بعض الحقائب بالاسلحة والذخائر بأمر اللواء صـلاح الحديدى رئيس

السودان ، فلما كثرت الشكاوى من اختلاساته طلبه الامام الى اليمن ، وعينه مكافحا للجراد فى تهامة ، وكان من أمره ما كان » . كما وجه الشامى اتهامات للبيضانى بتزوير الوثائق التى أوردها لتوضيح دوره ، وقد عكس ذلك مـدى العداء بين البيضانى والملكيين والذى بلغ ذروته فى مؤتمر عمران فى اليـوم الثانى من سبتمبر ١٩٦٣ ، انظر : احمد بن محمد الشامى : رياح التغيير فى اليمن ص ٣٥ ، ٥٠٠ •

(١١٤) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٨٩١ •

المخابرات الحربية ، ثم يتجه الى بيته حيث تتولى زوجته نقل هذه الحقائب برفقتها كأى مسافرة الى مطار القاهرة ، حيث كان يتولى الطيار عبد الرحيم عبد الله حملها الى عدن وتسليمها هناك لمحمد ميهوب ثابت الذى كان يقوم بتوصيلها للضباط الاحرار فى الشطر الشمالى من اليمن (١١٥) .

ويذكر الدكتور عبد الرحمن البيضانى أن محمد قائد سيف وصل الى القاهرة قادما من عدن يوم الاربعاء ١٥ اغسطس ١٩٦٢ ومعـــه رسالة من الضباط الاحرار فى اليمن تفيد بأنه تحدد يوم الثلاثاء ٢٨ من نفس الشهر موعدا لقيام الثورة فى تعز . وكان من المتفق عليه أن يصل عبد الرحمن البيضانى الى تعز على أثر قيام الثورة هناك بطائرة مصرية صغيرة من طراز (داكوتا) كى تستطيع أن تهبط فى مطار تعز الذى كان عبارة عن أرض ممهدة بين جبال وعرة ، ومعه خبير عسكرى مصرى لحصر احتياجات الثورة مـــن الاسلحة والذخائر على ضوء ما فى مخازن السلاح بعد جردها ، كما يكون معه جهاز أرسال واستقبال لاسلكى بعيد المدى يمكن استخـــدامه كمحطة اذاعة ، مع استكمال بقية حمولة الطائرة بالاسلحة الخفيفة والذخائر ... وقد تم تجهيز هذه الطائرة بحمولتها قبل يوم اقلاعها الفعلى الذى تم فيما بعد فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ (١١٦) . وكان الموعد السابق تحديده للثورة قد تعذر على الثوار الالتزام به لاعتبارات أمنية .

وبعد أن أعلنت اذاعة صنعاء نبأ موت الامام أحمـــد فى تعز فى اليوم التاسع عشر من سبتمبر ١٩٦٢ فقد أرسل الامام البدر برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر يخطب فيها ود القاهرة . كما ذهب أحمد محمد نعمـــان

---

(١١٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .
(١١٦) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص ٢٨٧ .

الى المسئولين المصريين واقنعهم بصرف النظر عن فكرة قيام ثورة يمنية مرجحا تأييد البدر كسبا لثقته ، وابلغهم بأنه قد أرسل فعلا برقية تأييد للبدر يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ باسم الاحرار اليمنيين ، وأن رفاقه محمد على الاكوع واحمد عبد الرحمن المعلمى وحسن السحولى قد وقعوا معه على تلك البرقية • وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد يئس آنذاك فعلا من احتمال قيام ثورة جمهورية فى اليمن ، وبدأ يوجه اللوم لعبد الرحمن البيضانى على توريط مصر بما كان ينشره فى مجلة روز اليوسف ويذيعه من صوت العرب ، وأمر بمنعه من الكتابة ومن الاذاعة ليفتح صفحة جديدة مع الامام البدر ، وسمح لاحمد محمد نعمان بنشر برقيته فى جريدة الاهرام يعلن فيها تأييد الاحرار اليمنيين للبدر [١١٧] • وقد أشـــار عبد الرحمن البيضانى الى أن أمين هويدى وكيل المخابرات المصرية آنذاك قد نشر فى جريدة الشعب المصرية بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٨٣ أن أحمد محمد نعمان كتب برقية تأييد الاتحاد اليمنى للبدر فى بيته وبحضوره ، وأن نعمان والزبيرى كانا يسعيان لاصلاح اليمن من خلال البدر • واستدل البيضانى على ذلك بوجود عناصر قوية فى المخابرات المصرية آنذاك تؤيد البدر [١١٨] • ومن المرجح أنها كانت لا تتوقع امكانية قيام ثورة تتوفر لها أسباب النجاح • وكانت برقية الرئيس جمال عبد الناصر للامام البدر معبرة عن ذلك اذ جاء فيها : « تلقيت برقيتكم التى حملت الى أعلانكم الرسمى لوفاة المغفور له

---

(١١٧) جريدة الاهرام فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ •

(١١٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٣٠٤ — ٣٠٥

والدكم ومبايعتكم بعده أماما لليمن . وأنى اذ أبعث اليكم بالعزاء القلبى لفقد والدكم الراحل اتمنى لكم فى هذا الوقت الخطير الذى تبدأون فيه تحمل مسئوليتكم أعظم التوفيق فى خدمة شعبكم العظيم وفى ملاقاة أحلامه وأمانيه من أجل مستقبل عزيز يحقق للانسان كرامته التى شرفه بها الله جل علاه » (١١٩) .

وعندما وصلت لعبد الرحمن البيضانى برقية أخرى بتوقيع العقيد حسن العمرى فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ تشير بطريقة رمزية الى أن التحرك سيتم بعد ثلاثة أيام وقام البيضانى بابلاغ السادات بفحواها ، فقد علق السـادات عليها بقوله ، أما أن يكون العمرى قد فقد عقله ، أو أن يكون الثوار فى اليمن قد أمسكوا بزمام المبادرة . غير أن الرئيس عبد الناصر استبعد أن يكون ذلك قد تحقق ، ورفض السماح للبيضانى بمواصلة اذاعة أية بيانات من « صوت العرب » . وأخيرا تلقى عبد الرحمن البيضانى برقية فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ عن طريق مكتب أنور السادات وبرموز السفارة المصرية فى صنعاء حيث كان السكرتير الاول فى السفارة محمد عبد الواحـد يسهل مهمة نقل برقيات الثوار الى مصر . وقد وقـع البرقية القاضى عبد الله الحجرى وزير المواصلات آنذاك ، يشير فيها الى أنه أثناء أنعقاد مجلس الوزراء اليمنى فى اليوم السابق على صـدور البرقية قال البدر لاعضاء المجلس أن معلومات قد وصلت من الشيخ عاطف المصلى تتضمن اسـماء وتحركات عدد من الضباط المدنيين بقصد القيام بثورة وأنه أى البدر قد وافق على أقتراح السيد بن على بن ابراهيم وزير الخارجية بالقبض على

---

(١١٩) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

الجميع فورا واعدامهم فى الحال • وختم الحجرى برقيته بمناشدة البيضانى الاستمرار فى اذاعاته لتأييد الثوار والتى كانت آخرها فى ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ فقام البيضانى بموافقة أنور السادات بارسال برقية برموز السفارة المصرية الى الملازم على عبد الغنى يخبره فيها بما جاء فى برقية الحجرى وينصحه بأن يتحرك الثوار فورا أو يحاولوا أنقاذ حياتهم بالتوجه فى الحال الى عدن وانه أى البيضانى سوف يدبر من عدن وسيلة وصولهم الى القاهرة كما أكد له أن مصر لا تزال عند موقفها من تأييد الثورة بمجرد قيامها (١٢٠) •

وقد توسط السادات لدى الرئيس جمال عبد الناصر بالحاح استمر طوال يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ حتى يذيع البيضانى بيانا واحدا وأخيرا عن طريق صوت العرب فوافق عبد الناصر على شريطة أن يطلع السادات على كل فقرة من فقراته قبل اذاعته ، حيث أذيع البيان فى مساء نفس اليوم • وبعد بضع ساعات وصلت برقية برموز السفارة المصرية فى اليمن الى البيضانى عن طريق مكتب السادات يفيد فيها الملازم على عبد الغنى بقيام الثورة ويأسف لعدم النجاح فى القبض على البدر الذى هرب من صنعاء عندما ضربت قوات الثورة قصره بقذائف الدبابات • وقد تم الرد عليه بموافقة السادات فى الحال بوجوب أعلان موت البدر تحت انقاض القصر ولا يضير اذا ما ظهر بعد ذلك عندما تستقر الثورة (١٢١) •

وفى صباح يوم الاربعاء ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ اعلنت اذاعة صنعاء قيام

---

(١٢٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٠٦.
(٢١) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجع ، ص٢١٢—٢١٣.

الثورة ، ثم أذاعت بيانها الاول الذى أوضحت فيه أهدافهـا وسياستها فى المجال الداخلى ، والمجال القومى ، والمجال الدولى . وفيما يلى نصه :

« بسم الله وباسم الشعب اليمنى الحر المستقل وباسـم الجمهورية العربية اليمنية تعلن قيادة الثورة أهدافها وسياستها فى المجـال الداخلى والمجال القومى والمجال الدولى .

واهـداف الثورة :

— القضاء على النظام الفردى المطلق والقضاء على النفوذ الاجنبى .

— انهاء الحكم الملكى واقامة حكم جمهورى ديمقـراطى اسـلامى اساسه العدالة الاجتماعية فى دولة موحدة تمثل ارادة الشعب وتحقق مطالبه الاساسية العامة للجمهورية العربية اليمنية .

فى المجـال الداخلى :

١ — احياء الشريعة الاسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون وازالة البغضاء والاحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية .

٢ — تنظيم جماهير الشعب فى تنظيم شعبى موحد يشارك فى عملية البناء الثورى ويمكنها من مراقبة أجهزة الدولة مـراقبة تامـة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة .

٣ — رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث يصبح قـوة لحماية الشعب وحمـاية الثورة .

٤ — أحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضى على مخالفات العهود البائدة التى عمقت الجهل والتأخر الفكرى .

٥ — تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعى يتلاءم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الاسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة .

٦ — تشجيع الرأسمال الوطنى على ألا يتحول الى احتكارات واستغلال أو يحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الاقتصادية

٧ — تشجيع عودة المهاجرين الى الداخل والاستفادة من خبراتهم وأموالهم .

فى المجال القومى العربى :

١ — الايمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة فى دولة عربية واحدة على أساس شعبى ديمقراطى .

٢ — التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .

٣ — العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فاعليتها لمصالح الامة العربية .

٤ — انشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء .

٥ — ايجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

فى المجال الدولى :

١ — التزام سياسة عدم الانحياز .

٢ — مقاومة الاستعمار والتدخل الاجنبى بجميع أشكاله .

٣ ــ التقيد بميثاق هيئة الامم المتحـدة وتأييد مـوقفها من أجـل السـلام •

٤ ــ اقامة علاقات ودية مـع جميع الدول التى تحـترم استقلالنا وحـريتنا •

٥ ــ قبول الاعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتى تمس استقلال البـلاد •

مجلس قيـادة الثورة

٢٧ سبتمبر ١٩٦٢[١٢٢]

كما أعلنت اذاعة صنعاء تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسـة العميد عبد الله السلال ، وعضوية العميد حمود الجائفى ، النقيب عبد الله ضيف الله ، النقيب محمد قائد سيف ، النقيب محمد المأخذى ، المـلازم محمـد مفرح ، الملازم على عبد المغنى ، المقدم عبد الله جزيلان •

وأعلنت اذاعة صنعاء كذلك تشكيل مجلس سيادة برئاسة محمد على عثمان وعضوية على محمد الاحمدى ، ومحمد ميهوب ثابت ، محمد أحمـد المطاع ، محمد بن محمد المنصور •

كما أعلنت اذاعة صنعاء أيضا تشكيل مجلس الوزراء برئاسة العميد عبد الله السلال رئيسا وقائدا عاما للقوات المسلحة والدكتور عبد الرحمن البيضانى نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاقتصاد والثروة المعدنية وعضوية محسن أحمد العينى وزيرا للخارجية ، القاضى محمد محمود الزبيرى وزيرا

(١٢٢) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٣١٧ــ٣١٨

للمعارف ، النقيب عبد اللطيف ضيف الله وزيرا للداخلية ، العميد حمود الجائفى وزيرا للحربية ، عبد الغنى مظهر وزيرا للتجارة ، يحيى منصور بن نصر وزيرا للزراعة ، على محمد سعيد وزيرا للصحة ، الدكتور عبد الغنى على أحمد وزيرا للخزانة ، القاضى عبد الرحمن الاريانى وزيرا للعدل ، الملازم أول محمد الاهنومى وزيرا لشئون البلديات ، أحمد حسين المرونى وزيرا للارشاد القومى ، المهندس عبد الله حسين الكرشمى وزيرا للاشغال ، القاضى عبد السلام محمد صبره وزيرا للاوقاف والشئون الاجتماعية ، محمد سعد القباطى وزيرا للدولة لشئون المهاجرين ، الشيخ أمين عبد الواسع نعمان وزيرا للدولة لشئون التاريخ والاثار ، العقيد حسن بن حسين العمرى وزيرا للمواصلات ، الطيار عبد الرحيم عبد الله وزيرا للطيران ، على محمد الاحمدى وزيرا للاعلام •

صدر بمجلس قيادة الثورة اليمنية

بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ (١٢٣)

وكان الثوار قد اقتنعوا بثبات موقف مصر من مساندتهم أثر ما أذيع من بيانات من « صوت العرب » مما أعاد الحماس الى نفوسهم بعد الموقف الرسمى الذى بدأ مؤيدا للبدر عقب توليه السلطة • وقد أعاد ذلك الحماس الى نفوسهم وثبت اليقين فى قلوبهم ، وبعث القوة فى سواعدهم ، فأسرعوا الى مدرعاتهم وباباتهم وأنطلقوا يضربون قصر البدر وهم يهتفون باسم الثورة

---

(١٢٣) سجل وثائقى بتشكيل الوزارات فى الجمهورية العربية اليمنية على مدى عشرين عاما اصدره المكتب القانونى لرئاسة الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٩٨٣ •

والجمهورية . وكان الثوار قد كلفوا النقيب حسين السكرى والملازم صالح الرحبى بقتل الامام البدر عند خروجه من مقر اجتماع مجلس الوزراء غير أن النقيب السكرى تطوع بأن ينفرد بهذه المهمة ، وكان قد تم نقل ذخائر الدبابات الى مواقعها ، وتأهب الثوار للهجوم على قصر البـدر واحتلال محطة الاذاعة والقبض على الخطرين من ركائز النظام الامامى بمجرد سماع طلقات رصاص النقيب حسين السكرى فى مقر اجتماع مجلس الوزراء . غير أن الاجتماع انتهى وعاد الامام البدر سالما الى قصره بعد أن تعثـرت مهمة النقيب حسين السكرى حيث تعثر خروج الرصاص من مدفعه الرشاش وهنا قام الملازم عبد الله السلال صبره بابلاغ الثوار بهذه المفاجأة فقرروا تحريك الدبابات والمدرعات الى قصر البشائر حيث يقيم البدر ، وكانت ست دبابات ، قاد كل منها الملازم عبد الله عبد السلام صبره ، والملازم محمـد الشراعى ، والملازم عبد الله محسن المؤيد ، والملازم يحيى جحاف ، والملازم محمد مطهر زيد ، الملازم عبده قائد ، ثم أرسلوا دبابة سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور الى جانب عدد من السيارات المدرعة بقيادة المـلازم أحمد الرحومى . وقد اختار الثوار العميـد عبد الله السلال قائـد حرس البدر ليكون على رأسهم بعد أن انتهوا مـن ضرب قصر البـدر واحتـلال الاذاعة والقبض على ركائز النظام الامامى وتوقعوا موقف مصر المؤيـد للثورة ، وكان العميد حمود الجائفى الذى قاد تشكيلهم من قبل قد اتجـه للاقامة فى الحديدة عقب وفاة الامام أحمد (١٢٤) .

---

(١٢٤) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ — ٣٢٩

وفى مساء يوم الخميس ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ وهو اليوم الذى اذاعت فيه اذاعة صنعاء بيانات الثورة اليمنية التقى عبد الرحمن البيضانى وهو بصحبة أنور السادات بالرئيس جمال عبد الناصر بمنشية البكرى •وحضر اللقاء المشير عبد الحكيم عامر حيث أبدى البيضانى استنتاجاته بأن أهم ما حدث هو اسقاط النظام الامامى واعلان الجمهورية العربية اليمنية ، وطلب من الرئيس عبد الناصر أن يرسل معه على الطائرة الداكوتا — التى ستنقله من القاهرة الى صنعاء والتى كانت معدة آنذاك وعليها محطة لاسلكية تصلح للاذاعة وللاتصال بالقاهرة — مجموعة ضباط شفره من مكتبه الخاص للاتصال به مباشرة لمعرفة آرائه ونصائحه بصفة مستمرة ، وأن يسافر معه الرائد صلاح المحرزى الذى كان على علاقة وثيقة مع جميع الضباط الذين قاموا بالثورة ، حيث قد تولى تعليمهم وتدريبهم وتنمية الروح المعنوية فيهم سواء من كان منهم فى الكلية الحربية أو فى مدارس الاسلحة • وقد وافق عبد الناصر على سفر العميد على عبد الخبير والنقيب محمد عبد السلام محجوب مع البيضانى الى صنعاء مما استلزم تأخير الرحلة لمساء اليوم التالى حيث تكرر اللقاء مع الرئيس عبد الناصر قبيل السفر وابلغ البيضانى بأن الرائد صلاح المحرزى سيلحق بهم مع أول سرية مصرية ،و تحدد موعد الرحلة فى منتصف ليلة ٢٨ سبتمبر لتصل الطائرة الى صنعاء مع أول ضوء لفجر اليوم التالى • وقد صحب البيضانى فى الرحلة الطيار عبد الرحيم عبد الله والقاضى محمد محمود الزبيرى اللذان عينا وزيرين للطيران والمعارف بحكومة الثورة ، واعتذر البيضانى للاستاذ أحمد

محمد نعمان عن عدم سفره رغم طلبه حيث لم يرد أسمه فى تشكيلات حكومة الثورة حيث يبحث الامر فى صنعاء ، وكان فى وداع الطائرة اللواء صلاح الحديدى مدير المخابرات الحربية وعدد من الضباط المصريين (١٢٥) • وكانت وجوه الجميع قلقة حائرة وهى تودع الطائرة الى مصير مجهول لم يكن مبعثه ما ينتظرهه فى صنعاء اذا ما فشلت الثورة قبل وصولهم فحسب ، بل كانت هناك كذلك احتمالات ضرب الطائرة فوق البحر الاحمر بواسطة أحـــدى السفن المعادية للثورة اليمنية ، لاسيما وأن الطائرة كانت تطير على أرتفاع متوسط وبسرعة بطيئة بحكم نوعها وحمولتها وفى موعد غير مثبت فى جداول خطوط الطيران العادية ، وكان يقود الطائرة الطيار أحمد نوح الذى أصبح فيما بعد وزيرا للطيران المصرى • وكان فى أنتظار الطائرة فى مطار صنعاء من رجال الثورة على عبد الغنى يرافقه محمـــد عبد الواحد ــ القائم باعمـــال السفارة المصرية والذى كان له دور فى اتصالات الثوار مع مصر ــ وجمع حشد من رجال وشباب الثورة (١٢٦) •

وفى اليوم الثلاثين من سبتمبر ١٩٦٢ وبعد اجراء بعض التصويب فى البيانات الاذاعية الخاصة بتشكيـــلات مجلس قيادة الثورة فى الشطـــر الشمالى من اليمن • عقـــد أول أجتماع لمجلس الوزراء برئاســـة الرئيس عبد الله السلال الذى أعلن فى نهاية الجلسة أنه يفضل ان يتفرغ للاعمال الدفاعية عن الثورة وقرر أن يتولى الدكتور عبد الرحمن البيضانى رئاسة مجلس الوزراء الى جانب اعماله الاخرى (١٢٧) •

---

(١٢٥) مجلة روز اليوسف فى ٢٦ مايو ١٩٨٠ ص ٢٣ •
(١٢٦) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٣٢١ــ٣٢٥
(١٢٧) جريدة الجمهورية فى ٢ اكتوبر ١٩٦٢ •

ثم أشار عبد الرحمن البيضانى الى أنه فى يوم الجمعة الموافق الخامس من أكتوبر ١٩٦٢ وصلت الى ميناء الحديدة الباخرة المصرية « السـودان » وعليها السرية المصرية التى سبق أن تم الاتفاق مع الرئيس جمال عبد الناصر على وصـولها ، وتكونت من مائة ضابط وجندى مع أسلحتهم الخفيفـة وذخيرتهم اللازمة واحتياجاتهم من الشئون الادارية ، وقد سافر البيضانى الى الحديدة لاستقبالها حيث كان فى أنتظاره العميد على عبد الخبير ومعه مدير مكتب المشير عامر العقيد بحرى محمود عبد الرحمن فهمى الذى وصل مع هذه السرية ، وسلم البيضانى رسالة شخصية من المشير . وخرج الى ميناء الحديدة عشرات الالوف من ابناء الحديدة وتهامة الذين جاءوا من أنحاء اليمن لاستقبال المساعدة العسكرية المصرية (١٢٨) .

وأوضح عبد الرحمن البيضانى أن الرئيس عبد الله السلال كان فى قمة سروره عند وصول هذه المساعدات « لاننا كنا خلال الاسبوع المنصرم بعد قيام الثورة كنا جهزنا جيشا وسلحناه وارسلناه الى احدى المناطق المتمردة سمعنا أن أفراده قد تفرقوا وذهب كل منهم الى قبيلته ، فاذا كانت متردة تمـرد معها ووقف ضـد الثورة ، وان كانت موالية والى معهـا ووقف مع الثورة ولكن من بعيد ، وبذلك كنا نخسر السـلاح كما نخسر الأفراد ، ولذلك كانت الثورة فى حاجة الى من يشد أزرها ويبعث الثقة فى نفوس المدافعين عنها ، فكان لوصول هذه السرية المصرية فعل السحر فى نفوس الكثيرين الذين هبوا للدفاع عن الثورة .. كان أهل صنعاء مجمعين

---

(١٢٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

على تأييد الثورة والجمهورية ، كان أغلبهم مؤمن بها ، وكان بعضهم يخشى على صنعاء من أقتحام القبائل لاسوارها ، كما فعلت قبـــل ذلك أثر انقلاب عبد الله الوزير سنة ١٩٤٨ » (١٢٩) .

وخلال شهر أكتوبر ١٩٦٢ قام أنور الســـادات بزيارة الجمهـــورية العربية اليمنية حيث وقع أتفاقية التعاون العسكـــرى معها ، والتى كانت تطبيقا وامتدادا لما سبق أن وقعه الرئيس جمال عبد الناصر مع الملك سعود والامام أحمد .وكان عبد الناصر قد وافق على أن يقوم المشير عبد الحكيم عامر بنفسه بادارة العلاقات المصرية اليمنية ــ طالما كانت اليمن فى حاجة الى مساعدات عسكرية مصرية بناء على أصرار عبد الحكيم عامر على القيام بتلك المهمة ، لتعويض ماسبق أن حدث من أنفصال سوريا عن مصر (١٣٠) .

وهكذا كانت بداية المساندة المصرية لثورة اليمن فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ . أما بالنسبة للتقديرات المتعلقة بتوقيت قرار المساندة المصرية للثورة اليمنية وأرســـال القوات المصرية فقد أتخـــذت بسرعـــة فائقة (١٣١) . اذ حتمت الظروف التى أحاطت بالثورة ان تتحرك قبيل الموعد الذى حدده الثوار فى نهاية سبتمبر ١٩٦٢ على النحو الذى أكده عبد الرحمن البيضانى . غير أن موت الامام أحمد فى التاسع عشر من سبتمبر شكـــل مفاجأة للثوار (١٣٢) . وأضطرهم الى التعجيل بالقيام بالثورة فى السادس

---

(١٢٩) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : نفس المرجـــع ،ص ٣٩٢ .
(١٣٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٣٩٩ .
(١٣١) أحمد يوسف أحمد (دكتور) : الدور المصرى فى اليمـــن ١٩٦٢ـــ ١٩٦٧ ، ص ١١٢ .
(١٣٢) Vernier, B. : Op. Cit., p. 187.

والعشرين من نفس الشهر ، أى قبل الموعد الذى حددوه بأيام قليلة • ومن هنا كان على مصدر قرار المساندة المصرية للثورة اليمنية أن يضع هذا القرار موضع التنفيذ بنفس القدر من الفجائية حتى يحقق أهدافه •

وفيما يتعلق بقرار المساندة المصرية وسرعة ارسال القوات من مصر الى اليمن والتى ذهب « ادجار أوبلانس » الى أن أول قوات مصرية وصلت الى اليمن جوا فى اليوم الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ ، فقد سبق أن أوضحنا ان الطائرة التى حملت عبد الرحمن البيضانى وعبد الرحيم عبد الله ومحمد محمود الزبيرى وبعض الضباط المصريين هى التى وصلت آنذاك وليست طلائع القوات المصرية • كما أشار « أوبلانس » الى أن بعض القوات المصرية وصلت بحرا الى الحديدة فى اليوم التاسع والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ (١٣٣) • وقد أوضحنا أن طلائع القوات المصرية وصلت بحرا الى ميناء الحديدة فى اليوم الخامس من أكتوبر على ظهر الباخرة (السودان) وكانت على هيئة سرية من مائة ضابط وجندى بمعداتهم ، واستندنا فى ذلك الى شهادة عبد الرحمن البيضانى الذى كان فى استقبالها فى ميناء الحديدة (١٣٤) •

ومن جهة أخرى فان قرار المساندة المصرية لثورة اليمن فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ قد أتخذ بسرعة واضحة ، بسبب الدور السائد لعبد الناصر ونظام حكمه المطلق آنذاك ، فضلا عن الخصائص المميزة لعملية صنع قرارات التدخل وما تتطلبه من سرعة وحسم فى معظم الاحوال ، هذا

(١٣٣) O'Ballance, E. : The War In Yemen, p. 84.

(١٣٤) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ •

الى جانب أن مصر لم تكن تعرف آنذاك تنظيما سياسيا شعبيا أو سلطة تشريعية منتخبة يصدر عبرها وبموافقتها هذا القرار . بل أن جميع المصادر المتاحة والمتعلقة بهذا الصدد يمكننا القطع منها بعدم قيام المجلس التنفيذى من جهة ، أو وزارة الخارجية المصرية من جهة أخرى ، بأى دور فى صنع هذا القرار ، الامر الذى يجعلنا — استنادا الى التحليل السابق — نتفق مع وجهة النظر القائلة بأن قرار المساندة المصرية للثورة اليمنية آنذاك أنما أقتصر على دور صانع القرار الرئيسى وهو الرئيس جمال عبد الناصر ، ومجلس الرئاسة والمؤسسة العسكرية فى مصر آنذاك (١٣٥) .

وبعد أن أستعرضنا المراحل الاولى لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ ، وموقف « الجمهورية العربية المتحدة » فى مساندتها ، فانه يهمنا فى هذه الدراسة توضيح أثر الثورة فى الشطر الشمالى من اليمن على الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من جهة ، وعلى مركز بريطانيا فى الجنوب اليمنى بوجه عام وفى عدن بوجه خاص من جهة أخرى ، والذى كان من شأنه أن ينعكس على مجموعة المصالح الخاصة ببريطانيا فى الشرق الاوسط ، حيث كانت قاعدة عدن تقوم بدور رئيسى فى حماية تلك المصالح (١٣٦) . وقد تمثلت أولى تلك المصالح فيما كان يمثله البترول من أهمية بالنسبة لبريطانيا التى كانت تعتبر أكبر مستهلك للطاقة فى غرب

---

(١٣٥) أحمد يوسف أحمد (دكتور) : المرجع السابق ،ص ١١٣ .

(١٣٦) Sources of Conflict in the Middle East, Abdephi Papers, A paper prepared by the Staff of the Institute for Strategic Studies, London, No. 11 March 1966.

أوربا (١٣٧) • وكان ثلث هذه الطاقة تقريبا مستمدا من البترول ، وأكثر من نصف واردات البترول كان يأتى لبريطانيا من الشرق الاوسط • ولكن الشركات البريطانية بالاضافة الى ذلك كانت تسيطر على حوالى ثلث البترول المنتج فى الشرق الاوسط بصفة عامة ، وهكذا كان الدخل المتحصل من أنتاج وتسويق بترول الشرق الاوسط عاملا هاما فى ميزان المدفوعات البريطانى • كذلك كانت حوالى ١٥٪ من الناقلات التى تحمل تجارة البترول العالمية مسجلة فى بريطانيا ، وهى تقدم مصدرا طيبا لكسب العملات الاجنبية ، وكان أكثر من نصف نشاطها قائما على صادرات البترول فى الشرق الاوسط (١٣٨) • وهذا يؤكد أن مصلحة بريطانيا تمثلت فى تأمين استمرارية تدفق البترول واستمرار بنية صناعته فى المنطقة على النحو الذى كانت عليه آنذاك • وكانت عدن تمثل موقعا استراتيجيا لضمان تحقيق تلك الغاية •

كما تمثلت مصالح بريطانيا آنذاك فى أستمرار حاجتها الى طريق أستراتيجى يجعل بمقدورها تقديم الدعم العسكرى لبلاد الكومنولث فى شرق أفريقيا والشرق الاقصى ، والحفاظ على مقدرة القيام بعمل عسكرى سريع بدرجة معقولة فى المنطقة الواقعة « شرقى السويس » (١٣٩) • مما جعلها تضع قوات برية وبحرية وجوية لها فى عدن والخليج العربى وسنغافورة ، وماليزيا وتعززها بالامدادات الدائمة (١٤٠) • هذا فضلا عن أعتماد بريطانيا

---

(١٣٧) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 344.

(١٣٨) Kelly, J.B. : The Future in Arabia, in : International Affairs, Vol. 42, October 1966, p. 637.

(١٣٩) Sources of Conflict in the Middle East, Op. Cit., p. 3.

(١٤٠) Gavin, R. J. : Op. Cit., p. 283.

على الطريق التى تجتاز الشرق الاوسط والتى يمر عبرها ربع تجارة بريطانيا المنقولة بحرا ، والتى كانت عدن تعتبر محطة وسطا للتجارة البريطانية .

بل أن مصالح بريطانيا تمثلت كذلك فى الدفاع عن التحالف الغربى بحماية الشرق الاوسط من سيطرة أية قوى معادية تظهر فى هذا النطاق . وبالنسبة لبريطانيا فلم يكن هذا يعنى فحسب عدم رغبتها فى سيطرة الاتحاد السوفيتى أو فى السيطرة الشيوعية بأى شكل من الاشـــكال على الشرق الاوسط ، بل كان يعنى أيضا عدم الرغبـــة فى سيادة أية قوة أقليمية على الشرق الاوسط تتصادم مصالحها مع المصالح البريطانية فى هذا النطاق (١٤١) وعلى الرغم من التطورات التى لحقت باستراتيجية بريطانيا فى استخدام القواعد الثابتة والعائمة ، فان قاعدة عدن استمرت تلعب دورا بالغ الاهمية فى تحقيق المصالح البريطانية (١٤٢) . بل أن تلك الاهمية زادت على ضوء سلسلة التطورات التى لحقت بالوضع البريطانى فى الشرق الاوسط بصفة خاصة . ففى عام ١٩٤٨ ترك البريطانيون فلسطين بعد أنتهاء فترة الانتداب وكانت واحدة من قواعدهم فى المنطقة ، ثم عقدت بريطانيا مع مصر معاهدة الجلاء عام ١٩٥٤ ، ثم فقدت كل أمل فى قاعدة قناة السويس بعد عدوانها على نحو ما بدا فى ورقة الدفاع البريطانية لعام ١٩٥٧ (١٤٣) . التى تضمنت

على نحو ما بدا فى ورقة الدفاع البريطانية لعام ١٩٥٧ (١٤٣) . التى تضمنت

---

(١٤١) Kelly, J.B. : Op. Cit., p. 238.

(١٤٢) Skloot, E. : Labour East of Suez, in : Orbis, Vol. X. 1966, No. 3, p. 948.

(١٤٣) Colonial Reports, Aden 1955 and 1956, H.M.S.O. 1958.

تأكيدا على أهمية شرق أفريقيا والمنطقة الواقعة شرقى السويس (١٤٤) .
وبدت أهمية عدن كقاعدة هامة فيما وراء البحار تساعد على تنفيذ المخطط الاستراتيجى لبريطانيا فى منطقة الشرق الاوسط والمحيط الهندى (١٤٥) .

وقد زادت أهمية عدن فى نهاية الخمسينات من القرن الحالى مع ظروف المد الثورى الذى أجتاح العالم العربى ، كما تفوقت قاعدن عدن على غيرها من القواعد البريطانية فى الشرق الاوسط (١٤٦) على ضوء ما أتضح من أن القاعدتين البريطانيتين فى قبرص وكينيا أصبحتا كقاعدة قناة السويس فى السابق (تستهلكان من الامن أكثر مما تنتجان) مما جعــل بريطانيا تهتم بتطوير عدن لكى تصبح مقرا لقيادة القوات البريطانية فى الشرق الاوسط بوجه عام (١٤٧) . الامر الذى تحقق بالفعل فى عام ١٩٦٠ ، بل أن الدعم العسكرى البريطانى للكويت حين هددتها العراق فى عام ١٩٦١ قد أقنــع المسئولين البريطانيين أكثر من أى وقف مضى بضرورة الاحتفاظ بقاعدة عدن كأهم قاعدة لبريطانيا فى الشرق الاوسط (١٤٨) .

ولهذا فان عدن بلغت ذروة أهميتها للاستراتيجية البريطانية فى نفس التوقيت الذى قامت فيه ثورة اليمن الوطنية فى الســادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ . ومما يؤكد ذلك أن ورقة الدفاع البريطانية فى سنة ١٩٦٢ قد عبرت عن مدى أهمية عدن كقاعدة دائمة للقوات البريطانيا برية وبحرية

---

(١٤٤) Knig, G. : Op. Cit., p. 24.
(١٤٥) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 284.
(١٤٦) Colonial Reports, Aden, 1947, p. 60., 1949 and 1950, pp. 81—82.
(١٤٧) Howard, M. : Britain's Strategic Problem East of Suez, In : International Affairs, Vol. 42., No. 2 April 1966, p. 181.
(١٤٨) Little, T. : Op. Cit., p. 77.

وجوية [١٤٩] . وبررت ذلك بانها تفى بالاحتياجات الاستراتيجية العالمية ، وخاصة فى مجال الدفاع عن المصالح البترولية لبريطانيا وحلفائها ، فضلا عن حمايتهم مما قد تحدثه الثورات العربية التى تفجرت فى مواقع عديدة ، وبذلك أصبحت قاعدة عدن ، مع بريطانيا نفسها ، وسنغافورة أحدى ثلاث مواقع أساسية فى الانتشار العسكرى العالمى لبريطانيا آنذاك [١٥٠] على نحو ما ورد فى تصريح (هارولد واتكنسون) وزير الدفاع البريطانى فى شهر مارس ١٩٦٢ : « ان القادة البريطانيين أجروا تغييرا أساسيا فى سياسة الدفاع بحيث تعتمد القوات البريطانية على ثلاث قواعد فى بريطانيا وعدن وسنغافورة » [١٥١] .

ومن أبرز المشكلات التى واجهتها بريطانيا فى أوائل الستينات من القرن الحالى ، أنها فى الوقت الذى بلغت فيه قاعدة عدن ذروة الاهمية للمصالح البريطانية ، كانت الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن والمتطلعة الى نيل الاستقلال قد بلغت هى الاخرى قمة تصاعدها . وعلى الرغم من أن هذه الحركة الوطنية تعود الى الاربعينات من القرن ا لحالى على النحو الذى سبق أن أوضحناه فى هذه الدراسة ، الا أنها قد أكتسبت قوة دفع هائلة منذ منتصف الخمسينات بصفة خاصة نتيجة لتزايد قوة

---

(١٤٩) Gavin, R. J. : Op. Cit., p. 285.

(١٥٠) احمد يوسف احمد (دكتور) : المرجع اسابق ،ص ١٥٧ .

(١٥١) قحطان محمد الشعبى : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

Little, T. : Op. Cit., pp. 105, 106.

جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانينا فى جنوب اليمن ، الطبعة الثانية ،ص ٣٨٥ .

الحركة النقابية العمالية فى عدن ، والتى ظهرت نتيجة للازدهار الاقتصادى النسبى الذى تميزت به هذه المدينة اثناء الحــرب العالمية الثانيــة وفى أعقابها [١٥٢] ، والذى سبق أن أشرنا اليه فى الفصل الثالث من دراستنا هذه — من جهة ، فضلا عما حققته مصر من أنتصارات على الاستعمار الغربى باتفاقية الجلاء فى عام ١٩٥٤ ، وفشل العدوان الثلاثى عليها فى عام ١٩٥٦ وما صاحبها من فقدان بريطانيا لكل أمل فى قاعدة السويس بكل ما أحدثه ذلك من تأثير معنوى أيجابى فى العالم العربى من جهة أخرى [١٥٣] ، وقد تطورت الحركة الوطنية فى الشــطر الجنوبى من اليمن آنذاك وتعــددت التشكيلات السياسية الوطنية المطالبة بالاستقلال — على النحو الذى أشرنا اليه فى الفصل الرابع من دراستنا هذه ، وأخيرا جــاءت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن لتؤدى بدورها الى تصعيد الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى بوجه عام وفى عدن على وجــه الخصوص ضد الوجود البريطانى .

على أن بريطانيا حاولت من جانبها أمتصاص نقمة الحركة الوطنية فى عدن التى تبلور نشاطها وتضاعف بتقديم تنازلات دستورية متعاقبة [١٥٤] ، بل أنها لم تجد أمامها سوى الشروع فى تنفيذ فكرة انشاء اتحاد الجنــوب العربى — التى تناولناها بالدراسة فى الفصل الخامس — وذلك لكى تجمع عدن بالنواحى التسع المتاخمة لها فى الشطر الجنوبى من اليمن والتى تمثلت

---

(١٥٢) Report of the Trade Development Committee on the state of Aden's trade, Aden Govt. Printer, 1962.

(١٥٣) Halliday, F. : Arabia Without Sultans, p. 183.

(١٥٤) Halliday, F. : Op. Cit., p. 170.

فى مشيخات وسلطنات قبلية ذات بنية سياسية متخلفة باعتبارها تقدم الوزن السياسى المحافظ الــلازم لحماية المصالــح البريطانية فى عــدن نفسها آنذاك (١٥٥) • ثم رأت بريطانيا بعد ذلك ضرورة ضم عدن لاتحاد الجنوب العربى حتى يمكنها السيطــرة عليه سيطرة كاملــة • وكانت المشكلة التى تواجههــا هى أقناع ممثليها بالانضمام حيث بنوا رفضهم على البنيــــة السياسية المتخلفة لامارات الاتحاد وسلطناته اذا ما قورنت بمستوى الحياة فى عدن آنذاك (١٥٦) • وبعد مناقشــــات استمرت من يناير ١٩٦١ وحتى أغسطس ١٩٦٢ فقد تم الاتفاق على مشروع معاهدة انضمام عدن للاتحاد فى لندن ، وهو المشروع الذى ووجه بمعارضة هائلة فى عدن وصلت ذروتها فى الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ ، عندما بدأت مناقشــــات المشروع فى المجلس التشريعى لعدن بأعمال شغب وأضطــرابات ومظاهــرات طوقت أحداها مبنى المجلس التشريعى فى حى (كرتير) فى عدن (١٥٧) •وكانت هذه المعارضة منطقية بالنسبة لوضع عدن فى الاتحاد • فضلا عن أن الاتحاد لم يكن ليمس بأيةحال السيادة البريطانية على عدن فقد كان مقترحا أن تمثل عدن التى يؤلف سكانها نصف عدد سكان الاتحاد بأربعة وعشرين عضوا فقط فى المجلس الاتحادى بما يعطيها حوالى ثلثى الاصوات داخله ، وفى نفس الوقت أقترح تخفيض الاغلبية المطلوبة لاتخاذ القرارات من أغلبية الثلين الى الاغلبية المطلقة بما يضمن للمجلس العمل حتى ولو قاطعه جميع الاعضاء

---

(١٥٥) Little, T. : Op. Cit., p. 63.
(١٥٦) King, G. : Op. Cit., p. 92.
(١٥٧) Ingrams, H. : Op. Cit., p. 129.

الممثلين لعدن فى الاتحاد [١٥٨] •

غير أن هذه المعارضة العنيفة لم تحل دون موافقة المجلس التشريعى فى اليوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ على مشروع معاهدة أنضمام عدن للاتحاد ، وذلك بأغلبية خمسة عشر عضوا بينهم خمسة من البريطانيين بحكم مناصبهم وامتناع ثمانية عن التصويب كلهم من الاعضاء المنتخبين ، بما يعنى أن أربعة فقط من الاعضاء المنتخبين هم الذين وافقوا على القرار وفى نفس الليلةالتى وافق فيها المجلس التشريعى على مشروع انضمام عدن للاتحاد تحرك الثوار فى الشطر الشمالى من اليمن لتنفيذ خطتهم ضد نظام الامامة • وهذا يعنى أن الثورة اليمنية قد تمت فى أســوأ توقيت ممكن بالنسبة للمصالح البريطانية فى عدن مما زاد من أنعكاساتها الضارة على هذه المصالح [١٥٩] • وهذا قد عكس بالتالى موقف بريطانيا ازاء الثورة فى الشطر الشمالى من اليمن والذى أتسم بالعداء الذى تمثل فى مساندة بريطانيــا لاعداء الثورة من جهة ، وفى تأخر أعترافها الدبلوماسى بالجمهورية العربية اليمنية من جهة أخرى •

وقد أشارت احدى الدراسات الاستراتيجية البريطانية التى أعــدها « وات Watt » وصدرت عام ١٩٦٠ الى أن اكثر مصادر الخطر أزعاجا لوضع بريطانيا الاستراتيجى فى عدن كان ممثلا فى « حكومة صنعاء » بسبب دعاوى قادتها بأنعدن والنواحى التسع المتاخمة لها هى جزء لا يتجزء من اليمن ، غير أنضعفها فى عهد الامامة كان يقلل من خطورتها • أما « حكومة

---

(١٥٨) Monroe, E. :Kuwayt and Aden, A Contrast in British Politics, in: The Middle East Journal, Vol. 18, Winter 1964, No. 1, pp. 70, 71.

(١٥٩) احمد يوسف احمد (دكتور) : المرجع السابق ،ص ١٦٠ •

صنعاء » عقب قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ فقد شكلت خطرا حقيقيا ، وقد ظهر ذلك واضحا أمام البريطانيين فى عدن فى ردود الفعل الشعبية الفورية التى أظهرت حماسا هائلا فى الشطر الجنوبى من اليمن ازاء الثورة الوطنية فى الشطر الشمالى من جهة وفى رفع شعار الوحدة بين شطرى اليمن كبديل حقيقى لاتحاد الجنوب العربى لدى القواعد الشعبية والتنظيمات السياسية المعبرة عنها من جهة أخرى ، مما أدى الى تقوية المعارضة لحكومة عدن البريطانية آنذاك (١٦٠) .

بل أن الموقف المصرى المساند للثورة فى الشطر الشمالى من اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ قد شكل خطرا جديدا على الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن وخاصة فى عدن ، وقد سبق أن شهدت بريطانيا فى عام ١٩٥٣ أول حملة اذاعية من مصر ضد مشروع اتحاد الجنوب العربى تضمنت اتهام الحكام المؤيدين للاتحاد آنذاك بالخيانة (١٦١) وعندما بلغ الشعور المعادى لبريطانيا ذروته فى مصر قبيل التوصل الى أتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ انعكس ذلك فى حدة الدعاية المضادة للاتحاد التى انتشرت فى عدن والنواحى التسع المتاخمة لها . وقد أدى هذا الى تدعيم موقف القوى السياسية المعارضة للاتحاد ، كما أدى الى استمرار الانتفاضات المضادة للوجود البريطانى الداعى اليه من قبل بعض القبائل التى حياها « صوت العرب »

---

(١٦٠) Watt, D.C.: New Threates to Britain's Strategic Position in West Asia Aden and Somalia, in : International Relations, The Journal of David Davies Memorial Institute of International Studies, London, Vol. II., 2, October 1960, pp. 88, 89.

(١٦١) Little, T. : Op. Cit., pp. 44, 45.

باعتبارها « جيش التحرير الوطنى » (١٦٢) .

ومن المرجح أن التأثير المصرى الدعائى فى الشطر الجنوبى من اليمن كان أحد الضغوط التى دفعت بريطانيا الى توقيع اتفاقية الجلاء مع مصر فى عام ١٩٥٤ ، والتى كانت تأمل بريطانيا بعدها أن تأييد عبد الناصر للامام أحمد سوف ينتهى وتنتهى معه قدرة الاخير على ازعاج البريطانيين فى عدن .ولكن لم يكد عام ١٩٥٥ يبدأ حتى بدأ ظهور عبد الناصر كقائد « محايد » للمعركة ضد الاحلاف وبدأ توثيق علاقاته مع السعودية واليمن وكان الاستعماريون البريطانيون فى عدن يخشون من ذلك التطور على أساس أن الامام لم يكن يمثل أى قوة جذب للعناصر الوطنية فى جنوب اليمن كما سبقت الاشارة ، أما بعد تقاربه مع عبد الناصر فقد توقع البريطانيون أن يتغير الوضع ، وبلغ بهم التوجس أن يرى اليمنيون الجنوبيون ميزة فى الاتحاد مع الامام اذا كان البديل هو الاستعمار البريطانى (١٦٣) .

وقد ببلغ التأثير المصرى ذروته فى الشطر الجنوبى من اليمن مع وقوع العدوان الثلاثى على مصر فى سنة ١٩٥٦ حيث بلغ التفاف الحركة الوطنية هناك حول مصر وعبد الناصر أوجه فى أعقاب تأميم قناة السويس وحتى انسحاب البريطانيين من مصر فى شهر ديسمبر ١٩٥٦. اذ حدثت فى الفترة من بداية أغسطس الى نهاية ديسمبر ١٩٥٦ اضطرابات عديدة بلغ

---

(١٦٢) Ingrams, H. : Op. Cit., pp. 87, 88.

(١٦٣) Trevaskin, K. : Shades of Amber, p. 68.

عدد القائمين بها ثمانية عشر ألف عامل ، سواء لأمور محلية ، أو تضامنا مع مصر حتى بلغ خوف البريطانيين من جماهير الشعب اليمنى فى عدن الى الدرجة التى لم يستطيعوا معها احضار أفراد طاقم السفينة الحربية المصرية « دمياط » التى استولوا عليها الى عدن واضطروا الى ارسالهم الى جيبوتى (١٦٤) ويمكن القول بأن هذه الفترة وما بعدها قد شهدت أكبر اضرار بالموقف البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن ، كما اكتسبت الحركة القومية بزعامة عبد الناصر قوة هائلة فى العالم العربى وتصاعدت الحركة الوطنية التحريرية ضد الوجود البريطانى فى عدن تبعا لذلك (١٦٥) . ومن المرجح أن التنازلات الدستورية من جانب السلطة الاستعمارية البريطانية فى عدن فى عام ١٩٥٧ قد تمت جزئيا على الأقل تحت وطأة تأثيرات احداث ما بعد العدوان الثلاثى على مصر فى السنة السابقة ، وما اجتاح منطقة الشرق الاوسط من مناخ سياسى آنذاك (١٦٦) . ثم جاء انضمام المملكة اليمنية المتوكلية الى الجمهورية العربية المتحدة فى رابطة اتحاد الدول العربية فى شهر مارس ١٩٥٨ مؤكدا للاثر السابق الخاص بتحسين صورة نظام الحكم الامامى فى الشطر الشمالى من اليمن أمام العناصر الوطنية فى عدن والنواحى التسع المتاخمة لها فى الشطر الجنوبى من اليمن ، فضلا عن أنه قد مثل لها دفعة لتشديد عدائها لبريطانيا ، خاصة فى وقت بدا فيه أن الانتصار الشامل للحركة القومية بقيادة عبد الناصر فى العالم العربى

---

(١٦٤) Halliday, F. : Op. Cit., p. 182.
(١٦٥) Ingrams, H. : Op. Cit., pp. 97, 98.
(١٦٦) Little, T. : Op. Cit., p. 62.

كاد أن يصبح وشيكا (١٦٧) . ولقد سبب هذا المتوقع قلقا بالغا لدى الرسميين البريطانيين في عدن الذين كانوا قلقين قبل ذلك بالفعل منذ وصول المستشارين المصريين الى اليمن قبل عام ١٩٥٧ (١٦٨) وهذا ما دفع البريطانيين الى التعجيل بتوقيع معاهدة الاتحاد في شهر فبراير ١٩٥٩ على النحو الذي سبق أن أشرنا اليه . وهكذا كان التأثير المصرى واضحا على تطور موقف البريطانيين في الشطر الجنوبى من اليمن ، بل أن هذا التأثير كان له اثره الايجابى لدى العناصر المحافظة داخل القولت التى شكلها البريطانيون من عناصر قبلية بصفة أساسية والتى شكلت النواة التى تكون منها فيما بعد الجيش الاتحادى في الشطر الجنوبى من اليمن (١٦٩) وانعكس ذلك على الروح المعنوية لرجالها وبدا بوضوح في عصيانهم للاوامر وهروبهم الفردى ثم الجماعى من وحداتهم (١٧٠) هذا في الوقت الذي كانت فيه عدن قد اصبحت الى جانب اهميتها الاستراتيجية من أكثر الموانى في العالم ازدحاما بالنشاط التجارى بعد ميناء نيويورك مما زاد من حرص بريطانيا على الحفاظ عليها تحت سيطرتها (١٧١) .

على أن ثمة خطر يتجاوز الازعاج الدعائى قد بدأ يتولد لدى المسئولين البريطانيين في عدن كان مصدره ترقب خلافة البدر للامام أحمد عقب وفاته في أية لحظة بما يعنيه ذلك من احتمال وصول السيطرة المصرية على اليمن

---

(١٦٧) Little; T. Op Cit p. 55.

(١٦٨) Trevaskis, K. : Op. Cit., p. 129.

(١٦٩) Little, T. : Op. Cit., p. 132.

سلطان ناجى : التاريخ العسكرى لليمن ١٨٣٩ — ١٩٦٧ ، ص ١٧٠ .

(١٧٠) Trevaskis, K. : Op. Cit., p 63.

(١٧١) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 319.

من خلال البدر • وأن كان هذا الاعتقاد لم يجـد له أصـداء فى العاصمـة البريطانية التى كان من رأيها أنه ليس ثمة شواهد تشير الى وجود مخططات مصرية جادة بشأن اليمـن آنذاك بالنظر الى حاجة عبـد الناصر لتدعيـم الوحدة مع سوريا • غير أن هذا الرأى وجد ما يدعمه عقب الانفصال على أساس أن عبد الناصر كان من المتوقع آنذاك أنه « سوف يتخلى عن المزيد من المغامرات الامبريالية » (١٧٢) من وجهة النظر البريطانية خاصة بعد أن أنهى اتحاد الدول العربية فى عام ١٩٦١ باعتبار أن ذلك كان علامة علـى فقدانه الاهتمام باليمن • على أن خشية البريطانيين من التطورات التـى كان من المتوقع أن تشهدها اليمن عقب الوفاة المتوقعة للامام أحمد كان هـو الدافع وراء الاسراع بعملية ضم عدن الى اتحاد الجنوب العربى ، حيـث وافق المجلس التشريعـى على مشروع ضمها فى السادس والعشرين مـن سبتمبر ١٩٦٢ (١٧٣) غيـر أن التطورات التى شهدتها اليمن بعد ساعـات من الموافقة على مشروع ضم عدن للاتحاد لم تقتصر على الثورة على ننظام الامامة فحسب ، بل لقد وصت الى حد استدعاء القوات المصرية لدعم النظام الجمهورى الجديد فى الشطـر الشمالى من اليمن بكل مـا يعنيه ذلك مـن احتمالات بالنسبة لمستقبل بريطانيا فى الشطر الجنبى عاة وفى عدن بوجـه خـاص (١٧٤) •

وتتجدر الاشارة الى أن موقف بريطانيا ازاء ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن كان موضع حوار وخـلاف

---

(١٧٢) Trevaskis, K. : Op. Cit., p. 181.

(١٧٣) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 343.

(١٧٤) أحمد يوسف (دكتور) : المرجع السابق ،ص ١٦٥ •

لدى دوائر صنع قرار السياسة البريطانية فى هذا الصدد. اذ كانت وزارة الخارجية البريطانية بصفة عامة، وقطاعات داخل البرلمان البريطانى، وبصفة خاصة داخل المعارضة العمالية التى لقيت مساندة قوية من معظم دوائر الصحافة البريطانية، فانها كانت تناصر وجهة النظر القائلة بأن المصالح البريطانية يمكن أن تصان بأفضل ما يمكن فى حالة الاعتراف البريطانى بالنظام الجمهورى الجديد فى الشطر الشمالى من اليمن. الامر الذى كان يتفق التيار السائد لدى الرأى العام العربى، كما يزيل وصمة العار التى لحقت ببريطانيا من جراء مساندتها الدائمة للحكام الرجعيين ويفيد فى تحسين السمعة السيئة للبريطانيين فى الشرق الاوسط منذ حرب السويس. على أن وجهة النظر هذه كانت ترى بأن موقفا كهذا كان من شأنه أن يضمن درجة كبيرة من التأييد الشعبى فى الشطر الجنوبى من اليمن، مما يعطى للبريطانيين فرصة أفضل فى عمل ترتيبات للحفظاظ على قاعدة عدن الى الوقت الذى يريدونه. بينما لن يكون البديل سوى المزيد من تدمير الوضع البريطانى فى البلاد العربية الرئيسية ومواجهة مشكلات عسكرية فى الشطر الجنوبى من اليمن تزيد بكثير عن أية مشكلات سبقتها، بسبب الامكانيات العسكرية التى كان من المتوقع أن يقدمها المصريون اثناء وجودهم فى الشطر الشمالى من اليمن لدعم حركة المقاومة الشعبية فى الجنوب [(١٧٥)] وقد أكدت استطلاعات مجس العموم البريطانى عن طريق أرسال وفد مكون من ثلاثة نواب من المحافظين ومثلهم من العمال

---

(١٧٥) Trevaskis, K. : Op. Cit., p. 183.

زاروا اليمن لعدة أيام فى شهر نوفمبر ١٩٦٢ — استقرار النظام الجمهورى هناك وضرورة الاعتراف البريطانى بــــه [١٧٦] .

وتستند وجهة النظــر البريطانية التى ترجــح الاعتراف بالنظــام الجمهورى الجديد فى الشطر الشمالى من اليمن الى استمرار النظام حتــى أوائل أكتوبر ١٩٦٢ وامتداد تأثيره المعنوى الى الشطر الجنوبى مما يظهر استقراره فضلا عن ظهور بعض العناصر القوية داخل السلطة اليمنية فى الشطر الشمالى من اليمن والتى ترى أن تترك مشكلة الشطر الجنوبــى لليمنيين الجنوبيين يقررون مصيرهــم بأنفسهم [١٧٧] كمــا أن حكومــة الجمهورية اعربية اليمنية اعلنت احترامها للالتزامات الدولية لليمن الامامية بما يعنى التزامها بمعاهدة الصداقة والتعاون المتبادل مع بريطانيا والتــى عقدت عام ١٩٣٤ وعبرت تلك الحكومة عــن أملها فى العيش فى سلام مــع الجيران [١٨٧] وناشدت اليمنيين المقيمين فى المناطق المجاورة أن يحافظوا على القانون والنظام [١٧٩] . بل ان عبد الناصر قد حاول من البدايــة أن يحد من الانعكاسات السياسية لتدخله لــدى البريطانيين بابلاغهم بعــدم وجود أية خطط لديه بخصوص الجنوب اليمنــى ، بل والعمل على تهدئــة دعاية النظام الجمهورى الجديد فى صنعاء بشأن قضية الجنوب . كما ابلغت حكومة القاهرة حكومة بريطانيا منذ بداية مساندتها للثورة اليمنية بأن مصر

---

(١٧٦) جريدة الاهرام فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٢ .
(١٧٧) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٥٥٢ .
(١٧٨) جريدة الاهرام فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ وقد نشرت بيان الحكومــة اليمنية عن سياستها العامة فى ١٨ ديسمبر ١٩٦٢ .
(١٧٩) احمد حمروش : المرجع السابق ،ص ٢٢٥ .

ليس لها مطمع توسعى فى الجزيرة العربية أو فى بترول الخليج وان القوات المصرية لن تحاول التعرض لمشروعات بريطانيا فى الجنوب العربى لان مقاومة هذه المشروعات هى حق الجماهير الوطنية هناك كما أن الغزو العسكرى ليس أسلوب التعرض لها [١٨٠] . بل أن حكومة القاهرة أوضحت لبريطانيا بأنها ترى أن الاعتراف بثورة اليمن يساعد على اثبات حسن النوايا البريطانية ، خاصة وأن حكومة صنعاء وأن لم تعترف بالحدود بين شطرى اليمن آنذاك فانها لسنوات تالية ستكون مشغولة باعادة بناء الشطر الشمالى من اليمن داخليا عن أية قضايا أخرى [١٨١] . هذا فضلا عن الاثر الذى أحدثه اعتراف اولايات المتحدة الامريكية بالجمهورية العربية اليمنية فى اليوم التاسع عشر من ديسمبر ١٩٦٢ لدى الدوائر المختصة بتقرير بقفرير سياسة بريطانيا الخارجية والتى بدا أنقسامها فى الرأى ازاء هذا الموضوع [١٨٢] .

وتجدر الاشارة الى أن الاتحاد السوفيتى كان أول دولة تعترف بالجمهورية العربية اليمنية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ فى رسالة بعث بها خروشوف الى رئيس الوزارة اليمنية أكد له فيها أن أى عمل من أعمال العدوان ضد اليمن سينظر اليه باعتباره عملا عدوانيا ضد جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاشتراكية ثم أعقب ذلك اعتراف مصر بالنظام الجديد فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢

---

(١٨٠) محمد حسنين هيكل : الاسد البريطانى وطبول الخطر ، جريدة الاهرام فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ .

(١٨١) محمد حسنين هيكل : القيمة الحقيقية لما يجرى الان فى عدن ، جريدة الاهرام فى ٨ اكتوبر ١٩٦٥ .

(١٨٢) Little, T. : Op. Cit., p. 95.

وبحاول منتصف ديسمبر من نفس السنة بلـــغ عدد الدول التى اعترفـــت بالنظام الجديد ما يربو على الثلاثين دولة • ولم تتضمن كلا من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والعربية السعودية والاردن والمغرب • ولمــا كانت الاردن قد امتنعت عن الاعتراف حتى أوائل اكتوبر من نفس السنـــة فقد تم طرد البعثة الاردنية العسكرية المحدودة التى كانت توجد فى صنعاء منذ شهر يونيه فى نفس السنـــة (١٨٣) •

كما تجدر الاشارة الى أن الولايات المتحدة الامريكية كانت قد رفضت الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية عقب قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ نظرا لعلاقاتها الوثيقة مع المملكة العربية السعودية التى يوجد لها فيها استثمارات بترولية ضخمة للغاية •• مما جعلها تنشىء شبكة للدفاع الجوى على امتداد الحدود السعودية اليمنية قرب نجران ، وحلقت طائرات الولايات المتحدة الامريكية فى طلعات دورية فى سماء كل من جـــده والرياض خلال فترة التوتر الحاد • كما تم ارسال بعض قطـــع الاسطول الامريكى الى جده فى محاولة لاستعراض القوة (١٨٤) • وفى اجتماع عقد فى العاشر من نوفمبر ١٩٦٢ بين عبد الرحمن البيضانى — نائب رئيس الجمهورية اليمنية والذى أبقى على سفارتى الولايات المتحدة وبريطانيـــا انتظـــارا لاعترافهما بالجمهورية اليمنية (١٨٥) — وبين القائم بالاعمال الامريكـــى « روبرت ستوكى » ، فقد صرح البيضانى بأن الطائرات اليمنية وهو يعنى

---

(١٨٣) ادجار أوبلانس : المرجع السابق ،ص ١١٣ .
(١٨٤) فاسيلييف : تاريخ العربية السعودية ،ص ٤٦٣ — ٤٦٤ .
بروشين : العربية السعودية ،ص ١٨٣ — ١٨٤ .
(١٨٥) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) :المرجع السابق ،ص ٣٧٨—٣٨٠

بذلك أيضا طائرات الجمهورية العربية المتحدة المساندة للثورة ستقصف المطارات والقواعد العسكرية فى كل مـــن السعوديـــة والاردن اذا هوجمت اليمن من قبلها • وطالب البيضانى القائم بالاعمال الامريكى بأنه ينبغى سحب جميع الطائرات الامريكية من السعودية أو أن تلتزم موقفا حياديـــا اذا ما شنت السعودية أو الاردن هجوما على اليمن • وقد بدا أن الطريق قد تم تهيئته نحو اقامة علاقات طيبة بين الجانبين خاصة وأن الســـلال قد طلب من الامريكيين الاستمرار فى العمل فى بناء طريق تعز — صنعاء ، وتم آنذاك انجاز ثلث الطريق الذى يبلغ طوله ٣١٣ ميـــلا (١٨٦) •

وفى اليوم الرابع عشر من ديسمبر ١٩٦٢ هدد السلال باغلاق مقـــار البعثات الدبلوماسية الاجنبيـــة فى اليمن لكل من الدول التى لا تعتـــرف بحكومته • وفى اليوم الثامن عشر من نفس الشهر صرح البيضانى فى مؤتمر صحفى بأن الولايات المتحدة الامريكية قد وافقت — بعد مفاوضات — على الاعتراف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية ، وتم الاعتراف فعلا فى اليوم التاسع عشر من ديسمبر ١٩٦٢ ، كما اعترفت فى نفس اليوم كل من استراليا وكندا (١٨٧) ، بينما كانت ألمانيا الاتحادية فى مقدمة الدول الغربية التـــى اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية (١٨٨) • وكان على السفير الامريكـــى فى السعودية أن يكون مسئولا عن تمثيل بلاده فى اليمن أى سفيرا لديهـــا

---

(١٨٦) ادجار اوبلابنس : المرجع السابق ، ص ١٣٧ •
(١٨٧) ادجار اوبلانس : نفس المرجـــع ، ص ١٤٦ •
(١٨٨) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) المرجع السابق : ص ٣٧٨ •

أيضا ، مع أحتفاظه بممثل دبلوماسى مقيم فى تعز ليبعث اليه بالتقارير اللازمة • وكانت بريطنيا لا تزال غير معترفة بالنظام الجديد ، ولهذا فقـد أغلقت مفوضيتها فى تعز فى اليوم السادس عشر من فبراير ١٩٦٣ •

وفى ذلك الوقت كان لكل من اليمنيين الجمهوريين من جهة والملكيين من جهة أخرى مندوب عنهم لدى الامم المتحدة يدعى أحقيته فى مقعد اليمن فى المنظمة الدولية ، حتى تم التصويت على هذه المسألة فى الجمعية العمومية فى اليوم العشرين من ديسمبر ١٩٦٢ أى فى اليوم اللاحق لاعتـراف الولايات المتحدة الامريكية مباشرة ، وصدر القرار لصالح النظام الجمهورى اليمنى بأغلبية ٧٣ صوتا ضد أربعة أصوات ، وامتناع ٢٣ عضوا عن التصويت • وقد شغل مقعد الجمهورية العربية اليمنية محسن العينى وشرع فى كسب تأييد الاعضاء لقضية اليمن ومساندة شكاوى اليمن المتكررة ضد التأييد البريطانى للملكيين • وكان قد تم أخراج محسن العينى عند تشكيل أول حكومة للسلال بسبب ما أشيع عنه من ميول بعثية متعارضة مع عبد الناصر ، وتم ايفاده الى نيويورك لتمثيل بلاده كمندوب لدى الامم المتحدة حيث ظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٦٦ (١٨٩) •

وتجدر الاشارة الى أنه قد جرى حـوار بين عبد ارحمن البيضانى والسفير البريطانى فى اليمن عقب المؤتمر الذى عقد فى القصر الجمهورى بصنعاء فى نوفمبر ١٩٦٢ قال عنه البيضانى : « اذكر أن السفير البريطانى عندما تحدث معى على أنفراد •• حول الحدود بين الجمهورية اليمنية وبين جنوب اليمن المحتل فرجوته ونحن نحتكم للعقل ، الا يتوقع منا أن نكون أقل

(١٨٩) ادجار أوبلانس : المرجع السابق ، ص ١٤٦ — ١٤٧ •

وطنية من الامام يحيى والامام أحمد اللذان لم يعترفا بشرعية الوجـــود البريطانى فى الجنوب المحتـــل •• وقلت أننا لن نرسل جيوشنـــا لتحرير الجنوب وانما نطالب بريطانيا بالاعتراف بحقه فى تقرير المصير تحت أشراف الامم المتحدة ، وهذا حق كفله ميثاق الامم المتحدة لكل الشعوب المستعمرة وقلت له أننا سوف نحترم ارادة المواطنين فى هذا الجنوب المحتل طالما كانت ارادة حرة لميكرهها ضغط ولا أرهاب ، واننا تحت شعار حـــق أهلنا الجنوبيين فى تقرير مصيرهم نتطلع الى أنشاء علاقات وثيقة مع بريطانيا العظمى » • ثم أشار البيضانى الى أن السفير البريطانى قد أنصرف سعيدا بهذا اللقـــاء [١٩٠] •

غير أن بريطانيا ظلت تتبنى وجهة نظر مضادة كانت تسود وزارتى المستعمرات وشئون الكومنولث والدفاع ، وكذلك داخل قطاعات أخرى من البرلمان ، ومؤداها عدم وجوب عقد صفقة مع عبد الناصر ، وضرورة عدم الاعتراف بنظام صنعاء الجمهورى لعدم توجيه ضربة لســـلاطين الجنوب ومشروعات بريطانيا فيه ، وغض النظر عن المساعـــدات الذاهبة للملكيين اليمنيين عبر الاقليم الاتحادى الذى تسيطر عليه بريطانيا • وقد دعمت وجهة النظر هذه بتحليل مؤداه أن عبد الناصر كان من المتوقع أن يخسر فى كل الاحوال • فهو اذا أنسحب من اليمن كان من شأن الجمهورية اليمنية أن تنهار وتنهار معها قيادته فى العالم العربى ، وانه اذا بقى هناك فقد كان من المحتم عليه أن يدخل حربا مكلفة منهكة داخل اليمن تحد من نشاطه فى الســـاحة العربية [١٩١] •

---

(١٩٠) عبد الرحمن البيضانى (دكتور) : المرجع السابق ،ص ٣٨٠ •

(١٩١) Schmidt, D.A. : nknown War, p. 190. UTeh

وكان يصر على هذه السياسة (دنكان سانديز) وزير شئون الكومنولث والمستعمرات ، الذى لم تكن لديه أدنى نية فى الوصول الى تسوية مـــع عبد الناصر أو مع الثوار اليمنيين ، الذين أثاروا المتاعب لبريطانيا فى عدن آنذاك • وكان (سانديز) على استعـــداد للتصـــدى لاية آراء تظهر لدى الخارجية البريطانية أو مجلس الوزراء البريطانى ، تتجه الى التعامل مع دعاة القومية العربية ذات الوجهة اليسارية أو مهادنتها (١٩٢) • ولا شك أن موقف (سانديز) هذا كان يكتسب قوة من الاراء القائلة بأن عدم وجـــود مخططات لعبد الناصر أو لليمن الجمهورى بشأن مستقبل الشطر الجنوبى من اليمن ليس سوى هراء حتى لو صدقت النوايا ، اذ تمثلت خطورة الثورة اليمنية وماصاحبها من وجود مصرى بأن تأثيرها كان من شأنه أن يصل على أية حال الى الشطر الجنوبى ويهدد الوجود البريطانى هناك (١٩٣) •

وكان السياسيون والعسكريون البريطانيون فى عـــدن ينظرون الى ما كان يدور فى الشطر الشمالى من اليمن آنذاك من منظور مدى تأثيره على الشطر الجنوبى المحتل • وكان من رأيهم أن الحكومة البريطانية اذا لم تتخذ موقفا ثابتا ضد اليمن الجمهورية وضد القاهرة المساندة لها ، فان كل ما قامت بريطانيا بتنفيذه فى الشطر الجنوبى من اليمن ، حتى أنشاء اتحاد الجنوب العربى ، كان من شأنه أن يتعرض للانهيـــار (١٩٤) • وقد بنوا رأيهم على مشاهداتهم المباشرة لاثار الثورة فى عدن من جهة (١٩٥) • ومتابعتهم للدعاية

---

(١٩٢) Little, T. : Op. Cit., p. 96.

(١٩٣) احمد يوسف احمد (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٦٨—١٦٩ •

(١٩٤) King, G. : Op. Cit., p. 499.

(١٩٥) Little, T. : Op. Cit., p. 55.

الاذاعية لنظامها الجمهورى فى الشطر الشمالــ من اليمن من جهة أخرى •
وكان عداء الثورة اليمنية للوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن يتصاعد مع تأخر الاعتراف البريطانى بالجمهورية اليمنية عبر شهورهــا الاولى (١٩٦) • وقد بدا بوضوح عداء السياسيين والعسكريين البريطانيين لعبد الناصر ولحكومة الثورة فى اليمن من خلال حماسهم البالغ لمسانــدة المقاومة الملكية ضد الجمهوريــة (١٩٧) • وكان يشجعهم على ذلك ورود التقارير المتعلقة بتصاعد المقاومة الملكية ضد الجمهورية والتى أكدتها لديهم ضخامة التعزيزات المصرية من جهة ، وتحريات (نيل ماكلـــين) الضابط البريطانى السابق وعضو البرلمان المحافظ من جهة أخرى • اذ قام بزيارة المناطق التى لايسيطر عليها الجمهوريون فى اليمن عدة مرات ابتداء من أكتوبر ١٩٦٢ ، حيث كون بنفسه فكرة واضحة عن سير القتال على ضوء خبرته السابقة بحرب العصابات ، خلص منها الى أن المقاومة الملكية لم تكن أمرا عارضا ، وأن الوقت لم يكن فى صالح الجمهورية اليمنية (١٩٨) •

وتجدر الاشارة الى أن دوائر صنع السياسة البريطانية ظلت تعتبر موضوع الاعتراف با لجمهورية العربية اليمنية مطروحا للمناقشة حتى نهاية يناير ١٩٦٣ على نحــو مابدا من تصريحات لممثل الحكومة البريطانيـــة فى مجلس العموم فى نهاية أكتوبر ١٩٦٢ • اذ أشار الى أن عملا لم يتم حتى ذلك الوقت بصدد الاعتراف بالجمهورية فى الشطر الشمالى من اليمن ، وان

---

(١٩٦) Paget, J. : Last Post, Aden 1964 - 1967, p. 54.

(١٩٧) Schmidt, D.A. : Op. Cit., p. 162.

(١٩٨) Trevaskis, H. : Op. Cit., p. 187.

لكن هذا لا يعنى عداء بريطانيا للنظام ، وانما يعكس شكوك الحكومــة البريطانية حول الموقف فى اجزاء مختلفة من اليمن ، وحول سيطرة الحكومة اليمنية على كل البلاد (١٩٩) • وبناء على ذلك فقد صوت مجلس العمــوم البريطانى فى الثالث عشر من نوفمبر ١٩٦٢ فى صف عدم الاعتراف بالنظام الجديد فى الشطر الشمالى من اليمن (٢٠٠) • ومر النقاش داخل دوائر صنع القرار البريطانى بأقسى مراحله فى الفترة التى أعقبت الاعتراف الامريكى بالجمهورية العربية اليمنية فى اليوم التاســع عشر من ديسمبر ١٩٦٢ ، ليخرج بعد ذلك الى تمسك هذه الدوائر برفض الاعتراف • على انه كان من الواضح أن نقطة الاستقرار النهائى فى الموقف البريطانى على قرار الاعتراف قد أتت مع نهاية يناير ١٩٦٣ ، اذ صرح مصدر مسئول فى الحكومة البريطانية فى اليوم الرابع من فبراير ١٩٦٣ بأن الموقف فى اليمن غير واضح بما يكفى لتبرير الاعتراف (٢٠١) • وبعد ذلك بيومين صرح (هيــوم) وزير الخارجية البريطانى بأن الممارسة المعتادة للحكومة البريطانية هى الاعتراف بالحكومة حين تملك السيطرة الفعالة على كل أراضيها (٢٠٢) • وهو الامر الذى أدعت بريطانيا عدم تثبتها منه بعد بالنسبة لحكومة الثورة فى الشطر الشــمالى من اليمن •

وعلى النقيض من أتخاذ قرار الاعتراف بحكومة الجمهورية العربيــة

---

(١٩٩) Ingrams, H. : Op. Cit., p. 140.
(٢٠٠) Paget, J. : Op. Cit., p. 35.
(٢٠١) Ingrams, H. : Op. Cit., p. 142.
(٢٠٢) Halliday, F. : Op. Cit., p. 189.

اليمنية الذى كان موضع مناقشة لدى دوائر صنع السياسة البريطانية ، فان حكومة بريطانيا ظلت ابتداء من منتصف أكتوبر ١٩٦٢ تقدم دعمـا بريطانيا فعالا للملكيين فى الشطر الشمالى من اليمن ، وتم ذلك بموافقة رسمية وعلى قدر كبيرمن الحذر لتفادى المزيد من المضاعفات مع أدعـاء حرصها على عدم التدخل فى الشئون اليمنية • وقد أتخذ هذا الدعم أساسا شكل تقديم الاسلحة والذخائر والمعونة الفنية فى مجالات التخطيط والتنظيم والتدريب وتشغيل الاجهزة للملكيين فى الشطر الشمالى من اليمن وكانت قناة الدعم الرئيسية تمر عبر شريف بيحان بصفة خاصة الى الملكيين (٢٠٣)• فضلا عما أشيع عن أرسال أمـدادات تلقاها الملكيون ليلا بالمظـلات من طائرات تقلع قواعدها من الشطر الجنوبى من اليمن • وبذلك أصبح المقاومة الملكية قاعدة خارجية أخرى فضلا عن القاعدة السعودية (٢٠٤) • واسهم هذا بطبيعة الحال فى تدعيـم بقائها على الساحة اليمنية لدى أطـول فى مواجهة الجمهورية فى الشطر الشمالى من اليمن (٢٠٥) • وقد أشار مكرم محمد أحمد الى وثيقة أشتملت على النص الكامل للمباحثات التى جرت بين كاتم اسرار شريف بيحـان ومترجمـه الخاص وبين (دوجلاس) ضابط المخابرات البريطانية فى عدن حول مساعدة قوات الملكيين فى الشطر الشمالى من اليمن فى أعقاب قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ — وقد كشفت هذه الوثيقة مـدى البعد الذى سـارت فيه عمليات ضرب الثورة

---

(٢٠٣) Little, T. : Op. Cit., p. 98.

(٢٠٤) Schmidt, D.A. : Op. Cit., pp. 67, 68.

(٢٠٥) احمد يوسف أحمد (دكتور) : المرجع السابق ،ص ١٧٠ — ١٧٣ •

اليمنية الموجهة من جانب بريطانيا . اذا أشتملت على أتفاق بشأن تسليح عشرين ألف رجل من المحور الشرقى من قبائل خولان ، واتفاق آخر بشأن خطوط امداد متصلة تبدأ بالبواخر الحربية من عدن حتى ميناء المكلا فى حضرموت ومنها الى الربع الخالى لتصل الى داخل حدود الشطر الشمالى من اليمن . واتفاق ثالث بشأن تقديم معونة فنية كاملة من خبراء الشفرة والعاملين فى تدريب المدفعية الثقيلة يكون مقرها منطقة النقوب موطن (الشريف الهبيلى) ثم اتفاق رابع بشأن تنظيم هبوط طائرات نقل كبيرة بمعدل طائرة فى كل ليلة فى مطار النقوب السرى الذى جرى تمهيده الى جوار القصر الابيض (للشريف) بعد الساعة العاشرة من مساء كل يوم [٢٠٦] . كما أشار مكرم محمد أحمد الى وثيقة أخرى [٢٠٧] . تمثلت فى خطاب أرسله أحمد الشامى — أحد أقطاب الملكيين ووزير خارجية حكومتهم فى المنفى [٢٠٨] — الى (الشريف الهبيلى) كشف فيه عن تبرم آل حميدالدين من كثرة النفقات التى تعدت بنود الميزانية الشهرية المخصصة لمنطقة حريب والتى وصلت الى ثلاثين ألف جنيه استرلينى .

والى جانب هذا الدعم البريطانى الفعال للملكيين فى الشطر الشمالى من اليمن لمواجهة حكومة الجمهورية العربية اليمنية ، فقد ظل البريطانيون يرفضون أصدار قرار أعترافهم بها ، ويبررون رفضهم بدعوى تثبتهم من

---

(٢٠٦) مكرم محمد أحمد : الثورة جنوب الجزيرة ، عدن واليمن ،ص ١٧٥ . وقد قام بدور ملحوظ فى تغطية انباء الثورة اليمنية فى مواقعها ومرافقة القوات المصرية المساندة للثورة .

(٢٠٧) مكرم محمد أحمد : نفس المرجع ، ص ١٧٦ .

(٢٠٨) أحمد بن محمد الشامى : المرجع السابق ،ص ١١ .

عدم سيطرتها على البلاد ، فى الوقت الذى يضعون فيه العراقيل أمامها (٢٠٩)
وكان يدفعهم الى ذلك ادراكهم لمدى تهديد الثورة اليمنية فى الشطر الشمالى
من اليمن للوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى ، خاصة بعد أن اتسع نطاق
المساندة المصرية لحكومة الجمهورية العربية اليمنية فى الشهور الاولى التى
أعقبت قيامها فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ مما زاد من خطورتها
على المصالح البريطانية آنذاك • وأخيرا بلغ الامر ببريطانيا الى الحد الذى
تبينت فيه مدى الضعف الذى تعرض له اتحاد الجنوب العربى الذى سعت
الى أقامته وأيدته بكل طاقتها السياسية والعسكرية أمام تيار الثورة اليمنية
الذى بدأ يهدد كيانها فى الاتحاد ، رغم عدم أعترافها بحكومة الثورة • بل
وبات واضحا لبريطانيا أن الامم المتحدة لن تقبل هذا الاتحاد كممثل لشعب
« الجنوب العربى » مما جعل أملها يخبو فى حماية وجودها ومصالحها فى
عدن تحت ستار اتحاد مستقل يحظى بالاعتراف الدولى (٢١٠) •

---

(٢٠٩) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 344.

(٢١٠) U.N. Documents, A.-A.C. 109.-Pet. 24. 36. 38. 39. and 40.

الفصــل السابــع

بريطانيا وانتهاج الحركة الوطنية فى الشــطر الجنوبى من اليمن للكفاح المسـلح حتى نيـل الاستقــلال

(١٩٦٣ — ١٩٦٧)

اتجهت القوى الوطنيـــة فى الشطر الجنوبى من اليمن الى انتهــاج اسلوب الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى هناك ، بعد أن استنفدت كافة أساليب العمــل السياسى • وكان ذلك أعــلانا لقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ والتى ستصعد فعالياتها حتى نيل الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ • ولاشك أن أندلاع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن ، ووصول القوات المصرية لمساندتها ، قد شكل دفعة قوية للقوى الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن نحو انتهاج أسلوب الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى هناك ، كما وفــر لها امكانات دعم ضخمة فى مجالات التسليح والتدريب [١] • وقد أرتكز الكفاح المسلح فى الشطر الجنوبى من اليمن على عنصرين أساسيين أولهما التنظيمــات السياسية داخل مدينة عدن نفسها من جهة ، وثانيهما الاصطدامات القبلية فى النواحى التسع المتاخمة لعدن والتى تعد من المناطق الوعرة التى يمكن الاحتماء بها ومد يد المساعــدة لها عن طريق اليمن الجمهورى فى الشــطر الشمالى من اليمن ، من جهة أخرى [٢] •

---

(١) اللجنــة التنظيميــة للجبهــة القوميــة ، كيــف نفهم تجربــة اليمن الجنوبية الشعبية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٢٧ — ٢٩ •

(٢) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٣٧

التشكيلات السياسية للقوى الوطنية والكفاح المسلح :

وقد تمثلت القوى الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن عند بدء قيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ التى تبنت الكفاح المسلح فى التشكيلات السياسية التى تناولناها بالدراسة فى الفصل الرابع من بحثنا هذا . غير أن بعض التشكيلات تبلور نشاطهـا بشكل ملحوظ قبيل بدء مرحلـة الكفاح المسلح واثناءها وخاصة « حركة القوميين العرب » « منظمـة البعث » و « تشكيل الماركيسيين » الذى عرف « بالاتحاد الشعبى الديمقراطى » (٣) ورغم أن هذه التشكيلات عاصرت فى نموها التشكيلات التى سبق أن أشرنا اليها ، فقد أصبح لها دور ملحوظ فى تشكيل « اللجبهة القومية » كجبهة وطنيةعريضة حملت مسئولية الكفاح ضد الوجود البريطانى فى الشـطر الجنوبى من اليمن ، مستعينة بالنظام الجمهورى فى الشطر الشمالى ، الذى تدعمه المساندة المصرية آنذاك ، وذلك قبيل قيام جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل .

وفيما يتعلق بحركة القوميين العرب فان جذورها تمتد الى الفترة التى أعقبت هزيمة الجيوش العربية فى حرب فلسطين ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ، وأخذت تتطور فى الاردن ولبنان والكويت ، وبدرجة أقل فى سوريا ومصر والعراق وبرمجت نشاطها حول عبور مرحلتين ، أولهما مرحلة النضال السياسى فى سبيل وحدة الامـة العربية ضد الاستعمار والصهيونية ، وثانيهما مرحلة التصدى للقضايا الاجتماعية والاقتصادية . فى أطار مصلحة الامة ككـل

---

(٣) التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطى ، عدن ١٩٧٥ ، القسم الثاث ، ص ٢ .

بعيداً عن أسلوب المصالح الطبقية (٤) • ولذلك فقد كانت هذه الحركة تستبعد أى تعاون كان مع أصحاب الاتجاه الماركسى فى الساحة الوطنية • وفى عامى ١٩٥٣ — ١٩٥٤ غدت حركة القوميين العرب قوة منظمة ، وكان زعماؤها العقائديون يكتبون بصورة منظمة فى الصحف ، ويصدرون أبحاثهم النظرية حتى أكتسبت حركتهم شعبية على نطاق أوسع فى أعوام ١٩٥٤ — ١٩٥٧ بمواقفها ضد الاحلاف العسكرية الامبريالية فى الشرق الاوسط • كما أستقبلت حركة القوميين العر بتأميم مصر لقناة السويس عام ١٩٥٦ بحماس شديد • ورحبت ترحيباً حارا باتحاد مصر وسوريا فى عام ١٩٥٨ •

وكان زعماء حركة القوميين العرب يعتبرون ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ فى مصر « الثورة العربية القومية الرئيسية » وكانوا يباركون أنتشار تيارها فى البلاد العربية • وقد قال جورج حبش معبرا عن ذلك : « عندما فكرنا فى تأسيس الحركة كان فى ذهننا أن الحركة تمتد كتنظيم عربى شامل لكلجزء من أجزاء الوطن مع تركيز على ساحة اساسية من الساحات نستطيع فى تلك الساحة أن نحدث تغييرا ثوريا بمعنى تسلم سلطة ، وعندها يستمر النضال منأجل تحقيق أهداف القومية العربية عن طريق سلطة ثورة وحركة ثورية تساندها فى الاجـزاء العربية الاخرى مرتبطة عضويا فى السلطة الثورية » (٥) • وكانت فكرة الاعتماد على بلد واحد مختار كهدف

---

(٤) منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ، الوثيقة التحليلية والنقدية الشاملة ، « الحرية » العدد ٤٨٦ الصادر فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ •

(٥) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ص ١٩٠ — ١٩٢ •

تنطلق منه التجربة القومية الثورية — من وجهة نظر قادة الحركة — تـ نطبق على الشطر الجنوبى من اليمن فى بداية الستينات من القرن الحالى ، ممـــا جعل قادة الحركة يعتبرونها هدفا لذلك ، خاصة وقد جرى هناك تشكيل فرع لحركة القوميين العرب بدأ على هيئة خلية فى ضاحية « الشـــيخ عثمان » الواقعة شمالى عدن عام ١٩٥٩ من بعض الطـــلاب اليمنيين الذين تلقوا دراساتهم فى القاهرة ، بينما عملوا فى البداية تحت ستار « نادى الشباب الثقافى فى عدن » • وقد جاء ذلك فى فترة مشبعة بالاحداث العاصفة كانشاء اتحاد الجنوب العربى فى عام ١٩٥٩ ، وضم عدن اليه فى عـــام ١٩٦٢ ، وتعاظم النشاط السياسى ضد الوجود البريطانى •

وقد أرتبط فرع القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن بالقيادة المركزية للحركة وانطلق فى كل شىء من أحكامها • وكان برنامج فرع الحركة هناك موجها لحل مشاكل منطقته ، كالنضال ضد الاستعمار البريطانى من جهة ، وضد الحكام المحليين الذين كانت مصالحهم تتطابق كلية مع مصالح المستعمرين من جهة ثانية ، وضد التنظيمات التى تتخذ مواقف عدائية من القومية العربيةمن جهة ثالثة ، وضد التخلف العام بالمنطقة الذى كان يضعف من فعالية الحركة التحررية من جهة رابعة ، وذلك من خـــلال الاعتماد على الجماهير الشعبية التى كانت بمثابة القوة المحركة للثورة [٦] • وكان فرع حركة القوميين يجتذب الجماهير الشعبية عن طريق طرح سبل الحـــل الملموس لمشاكلها الملحة ،، مما كان يميز هذه الحركة عن العديد من الكتل

---

(٦) اتحاد الامارات المزيف ، عدن ١٩٥٩ ،ص ٧٦ — ٨٢ •

الوطنية الاخرى .و كان يعود سبب ذلك الى التركيب الاجتماعى للحركة ، والذى تشكل قوامه من المثقفين الوطنيين ذوى المنشأ البرجوازى الصغير من جهة ، ومن فئة العمال الصناعيين والزراعيين من جهة أخرى . ولهذا فقد تخطت حركة القوميين حدود عدن وتغلغلت فى المناطق الريفية ، مما ميز الحركة عن جميع التنظيمات الوطنية الاخرى وحدد مسبقا نجاحها . بل أن فرع حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن كان يعتبر « الجمهورية العربية المتحدة » نواة طبيعية أصيلة للدولة العربية العامة الموحدة من المحيط الى الخليج [٧] . مما جعله يؤيد المساندة المصرية لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن .

وتجدر الاشارة الى أن فرع حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن على الرغم من قيامه بنشاط مستقل لم يشارك فيه التكتلات الوطنية الاخرى ، الا أنه كان ينادى بقيام « جبهة قومية » تضم جميع القوى الوطنية المناضلة ضد الاستعمار ا باستثناء الماركيسيين ، وذلك فى مواجهة شعار « الجبهة الوطنية » التى كان ينادى بقيامها الاتحاد الشعبى الديمقراطى . كما بدت ظاهرة تعدد الاراء لدى أعضاء حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن فى الفترة من ١٩٥٩ — ١٩٦٣ بحيث أضافوا الى وثائقهم مصطلح « الاشتراكية » تجاوبا مع القوانين التى أصدرها الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦١ من جهة ، وصدور ميثاق العمل الوطنى فى مصر عام ١٩٦٢ من جهة أخرى . ولهذا فان أعضاء الحركة

---

(٧) سلطان احمد عمر : نظرة فى تطور المجتمع اليمنى ،ص ٢٣٣ .

قد فسرو االاشتراكيـــة بأنها « نظام أقتصادى يهـــدف الى تنظيم الحياة الاقتصادية للمجتمع على أساس العدالة والمساواة » ، وليس كما تطرحها النظرية الماركسية [٨] • وعلى الرغم من ذلك فقد أخذ يتكون بالتدريج جناح يسارى من بعض قادة الحركة الذين تزعزع ايمانهم بحركة القوميين العرب على المستوى العربى العام ، وخاصة بعد أنفصال سوريا عن « الجمهورية العربية المتحدة » ، وحاولوا الربط بين المهام القومية والاجتماعية منادين « بالثورة الاشتراكية العربية » [٩] •

وقد لعبت حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن دورا بارزا فى الحركة الوطنية هناك فى الفترة من ١٩٥٩ — ١٩٦٣ ، مارست من خلاله عملا دعائيا نشيطـــا بين فئات واسعة من الســـكان حتى كسبت الى جانبها نقابة عمال مصفاة النفط فى عدن ، الامر الذى أثار أنفجار العداء نحو الحركة منجانبمؤتمر عدن العمالى من جهة ، وحزب الشعب الاشتراكى من جهة أخرى • كما كان لحركة القوميين العرب نشاطا ملحوظا فى المدرســـة الداخلية الثانوية العدنية حيث كان يتعلم أبناء شيوخ القبائل ، مما ســـاعد الحركة على مد نفوذها الى بعض القبائل ، وولد عمقا للحركة فى المناطق المحيطة بعدن فى الشطر الجنوبى من اليمن • بل أن حركة القوميين العرب أمتدت الى الشطر الشمالى من اليمن ، خاصة وان معظم عمال مصفاة النفط فى عدن كانوا فى الاصل من ابناء الشمال • كما أمتدت حركـــة القوميين العرب الى العمال اليمنيين فى المهجر ، حتى أنشئت على سبيل المثال خلايا

---

(٨) حركة القوميين العرب ، فى التثقيف القومى ، ص ٣٨—٣٩ .
(٩) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

للحركة وسط العمال اليمنيين الجنوبيين فى الكويت • وأخيرا نجحت الحركة فى تنظيم قوى الوطنيين اليمنيين فى الشـــطر الجنوبى من اليمن لخوض الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى والمتحالفين معه [١٠] • بحيث تفجرت مع الشرارة الاولى لهذا الكفاح ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ ، التى استمرت حتى نيل الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ •

وفيما يتعلق بحزب البعث العربى الاشتراكى فمن المرجح أن بداية ظهور فرع له بالشطر الجنوبى من اليمن أنما تعود الى عام ١٩٥٦ [١١] • وقد تركز نشاط البعث فى كل من عدن وحضرمـــوت [١٢] ، واستطاع ان يجتذب الى جانبه عددا من القادة النقابيين ، وأقام تعاونا وثيقا مع مؤتمر عدن العمالى ، ومن ثم مع حزب الشعب الاشتراكى ، استمر أيضا بعد بداية مرحلة الكفاح المسلح منذ الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ • وكان زعماء حزب الشعب الاشتراكى يعتبرون أن تحالفهم مع البعث فى تلك المرحلة من النضال فى سبيل التحرر الوطنى أمر ضرورى • وبفضل التحالف مع مؤتمر عدن العمالى ، وحزب الشعب الاشتراكى ، تسنى للبعثيين بين حين وآخر تعزيز مواقعهم فى الحركة العمالية ، رغم قلة هذه المواقع • وفى ذلك يقول نايف حواتمه أن البعثيين وقعوا تحت التأثير والتبعية للمؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى ، اللذان كانا تنظيمين أشـــد نفوذا [١٣] • ولهذا ظـــل

---

(١٠) فيتالى ناوومكين : المرجع السابق ، ص ٧٨ •
(١١) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ص ١٧٧ •
(١٢) المجتمع اليمنى ، الجزء الاول ، ص ٦٣ •
(١٣) نايف حواتمة : ازمة الثورة فى الجنوب اليمنى ، ص ٢٧ •

البعثيون فى الشطر الجنوبى من اليمن يشكلون قوة هامشـــية فى الحركة الوطنية قبل أندلاع الثورة المسلحة فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ • اذ أن حزب البعث نجح فى أن يضع تحت اشرافه عددا من التنظيمات الطلابية والعمالية فى عدن • غير أنه لم يتسن له مد نفوذه الى المناطق الداخلية • وكان شعار حزب البعث « وحـــدة ـــ حـــرية ـــ أشـــتراكية » [١٤] •وهى مبادىءأ قتبسها من قبل حزب الشعب الاشتراكى • وقد أظهرت أحداث عامى ١٩٦٠ — ١٩٦١ فى صفوف البعثيين اليمنيين خلافات معينة ، وخاصة عندما تأزمت العلاقات بين البعثيين وعبد الناصر عقب أنفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة فى سبتمبر ١٩٦١ [١٥] • وأصبح البعث فى عداء مباشر مع الحركة الشيوعية المصرية من جهة ، والحركتين القوميتين الناصرية وحركة القوميين العرب من جهة أخرى [١٦] • غير أن البعثيين ظلوا حتى عام ١٩٦٣ يقومون بمحاولات أقامة جبهة موحدة مع تنظيم حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن •

وعلى آية حال فقد لعب فرع البعث فى الشطر الجنوبى من اليمن دورا واضحا فى تربية الوعى الوطنى ، وشـــارك فى اجراء اجتماعات حاشـــدة ومظاهرات • كما كان يوزع فى عدن مطبوعات تروج لافكار التحرر الوطنى غير أن موقف قياداتهالرافض لخوض الكفاح المسلح تحت قيادة الجبهة القومية قد أدى الى هبوط سمعة البعث • وقد فعلوا ذلك التزاما بالموقف

---

(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ،ص ١٠٥ .

(١٥) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطننية فى اليمن الديمقراطية ،ص ١٧٧ .

(١٦) مجلة الاشتراكى ، عدن ، مايو ١٩٧٤ ، ص ٢٦ .

المحافظ للقيادة المركزية للحزب ، وكانت تلك القيادة قد أتخذت موقفاعدائيا شديدا ضد الناصرية ، حتى أنها أدعت ان الثورة المسلحة « مستوردة من مصر » [١٧] • وأنها وسيلة لبسط النفوذ المصرى على المنطقة • الامر الذى أدى الى تقليص دور البعث على الساحة اليمنية ، وخاصة فى الشـــطر الجنوبى من اليمن [١٨] •

وبعد أن أشرنا الى دور حركة القوميين العرب فى تنظيم قوى الوطنيين اليمنيين فى الشطر الجنوبى من اليمن لخوض الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى والمتحالفين معه مما أدى الى أعلان ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ ، وبعد أن أوضحنا كذلك دور البعث من خلال فرعه فى الشطر الجنوبى من اليمن فى تربية الوعى الوطنى والمشاركة فى المظاهرات والترويج لافكار التحرر الوطنى وان الماركسى فى الشطر الجنوبى من اليمن والذى سيكون له دور نسبى مشارك فى الحركـــة الوطنية ، بحكم عدائـــه للاستعمـــــار البريطانى من جهة ، ورغبته فى احـــداث تغييرات تتفق مع أيديولوجيته فى الساحة اليمنية من جهـــة أخرى مهما أختلفت وجهات النظر حـــول ذلك ، استكمالا للاطار التاريخى للحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن ، ولما سيكون له من تأثير فى مسار الحركة الوطنية بشكل واضح فى أعقـــاب الاستقلال •

لقد ظهر هذا التشكيل الماركسى فى الشـــطر الجنوبى من اليمن فى النصف الاول من الخمسينات من القرن الحالى • وجاء ذلك نتيجة لتعزز

---

(١٧) عادل رضا : تطور ومسار الحركة الوطنينة فى اليمن الديمقراطية ص ١٧٩ — ١٨٠ •

(١٨) احمد عطية المصرى : المرجع السابق ،ص ١٧٣ •

المواقع الدولية للاتحاد السوفيتى وللمعسكر الاشتراكى من جهة ، وظهور ضعف الاستعمار البريطانى وتراجعه من جهة أخرى ، هذا فضلا عن ظهور الازمة العامة للنظام الرأســمالى العالمى والتى أثرت على بريطانيا بطبيعة الحال . وقد أخذ فريق من المثقفين اليمنيين — كرد فعل لمعاناة بلادهم — يهتمون بدراسة نظرية الاشتراكية العلمية ويروجون فى عدن لبعض أفكارها عن طريق كتابة مقالات فى الصحف والمجلات ، والقاء محاضرات كان لهــا تأثيرها على بعض أوساط الطلاب والعمال بوجه خاص . ونظرا لتعــذر انشاء تنظيم سياسى خاص بهم فقد أنضموا بقيادة الكاتب الصحفى عبد الله عبد الرزاق باذيب الى رابطة ابناء الجنوب العربى ، وأخذوا يعملون من خلال هذا التنظيم . غير أنهم لم يقصروا نشاطهم على الرابطة ، بل أنهم أستطاعوا فى وقت لاحق كسب بعض المواقع فى عدة نقابات عمالية ، وانشاء بعض المنظمات الاجتماعية المستقلة « كندوة أنصار الادب الجديد » (١٩) . التى تسنى لها اجتذاب بعض الادباء اليمنيين هذا فى الوقت الذى شكل فيه نشاطهم هجوما على الوجود البريطانى فى عــدن آنذاك ، حتى أن رائدهم عبد الله باذيب وجهت اليه الســلطات البريطانية فى عــدن تهمة « أثارة الكراهية ضد الحكومــة ، واثارة الكراهية والفرقة بين طبقات وفئــات السكان » فى النصف الثانى من عام ١٩٥٥ . وكان السبب فى ذلك يعود الى نشره مقالا يهزأ فيه من الدعوة الى المحبة والسلام بين جماهير الشعب اليمنى المضطهد وبين المستعمرين البريطانيين (٢٠) .

---

(١٩) فيتالى ناوومكين : المرجع السابق ، ص ٦٢ — ٦٣ .

(٢٠) التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطية القسم الثالث ، عدن ١٩٧٥ ص ٣ .

وابتداء من عام ١٩٥٦ بدأ للماركسيين دور ملحوظ فى الحركة العمالية فى عدن ، خاصة وأنهم أنفصلوا نهائيا عن رابطة ابناء الجنوب العربى فى نهاية عام ١٩٥٧وبدأوا يعملون من خلال جبهة الكتاب الاحرار ، وكذلك من خلال بعض الاتحادات الوطنية • غير أن الحملة المعادية لهم فى عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ هزت مواقعهم ، كما تم تشكيل الرابطة القومية للكتاب العـــرب للدعوة الى التخلى عن التعاون معهم • وقد استفاد الماركسيون فى عام ١٩٦٠ من اتاحة السلطات البريطانية فى عدن الفرصة للاحزاب السياسية للاعلان عن نفسها ، فعمدوا الى تأسيس تنظيم سياسى علنى عرف باسم « الاتحاد الشعبى الديمقراطى » ، الذى عقد مؤتمره التأسيسى فى اليوم الثانى والعشرين من أكتوبر ١٩٦١ • وقد أعلن عبد الله باذيب أن تنظيمه يدعو الى وحده القوى الوطنية ضد الاستعمار البريطانى ، وأنه سوف يعمل مع التنظيمات الاخرى كأحد فصائل الحركة الوطنية ، دون ما حاجة لانشاء حزب خاص [٢١] • فى وقت لم تكن الساحة اليمنية فى الشطر الجنوبى مهيئة لتقبله، على نحو ما بدا من رفض للماركسيين من قبل رابطة ابناء الجنوب العربى ، ومؤتمر عدن العمالى ، وحزب الشعب الاشتراكى ، وحزب البعث ، وحركة القوميين العرب آنذاك • وقد أكد ذلك تصريح لقحطان الشعبى أحد أقطاب حركة القوميين العـــرب — وأول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عقب الاستقلال — فى صحيفة الثورة التى كانت تصدرها الحركة ، بأن أقامة تكتل للقوى الوطنية يلزمه عدة شروط ، أولها أن توضع مصالح الشعب العربى فى اليمن والامة العربية فوق المصالح الحزبية أو الانانية ،

---

(٢١) عادل رضا : تطور ومسار لحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطى • ص ١٦٦ — ١٦٨ •

وثانيهما أن يضم هذا التكتل عناصر عربية عقائدية ، وثالثهما أن تبعد عنه أية عناصر سلبية وانتهازية وشيوعيـــة [٢٢] • حتى أن التحيز العام ضد الشيوعية قد حرم الاتحاد الشعبى الديمقراطى من أمكانية القيام بدور أشد فعالية فى الحركة الوطنية ، على الرغـم من دوره النسبى فى تنظيم الاضرابات التىواجهبها الوطنيون الوجود البريطانى •

وقد أقر المؤتمر التأسيسى « للاتحاد الشعبى الديمقراطى » فى اليوم الثانى والعشرين من أكتوبر ١٩٦١ « ميثاقه الوطنى » الذى أعلن النضال من أجل التحرر الوطنى،والوحدة اليمنية الديمقراطية ، ومن أجل الاسهام فى بناء الوحدة العربية على أسس صحيحة ، كما أقر الميثاق « الاسترشاد بمبادىء الاشتراكية العلميـــة ، ومســـاندة الحـــركة الوطنية الشـــعبية الديمقراطية المعادية للاستعمار والاقطاع والرجعية المحلية ، وضد التجزئة المفروضة على الشعب اليمنى » • وأكد الميثاق على أن الاستعمار هو العدو الرئيسى والاشد خطرا ، والذى يحتل الجنوب ، ويهدد استقلال الشمال ، ويرعى قوى التخلف ، ويعوق توحيد الشطرين • ولهذا فقـــد دعا الميثاق القوى الوطنية أن تشدد الكفاح ضد هذا العدو وتوجه اليه الضربة الرئيسية كما حدد الميثاق ركائز الاستعمار فى الجنوب بأنها ممثلة فى قوى ســـياسية معينة ، وسلاطين وحكام اقطاعيين ، وأن الشعب اليمنى كان يعيش محروما من أبسط الحريات الديمقراطية • وأخيرا أشار الميثاق الى أنه من الضرورى

---

(٢٢) صحيفة « الثورة » الصادرة فى أول يناير ١٩٦٢ .

من أجل الوقوف فى وجه الاستعمار والامبريالية قيام تعاون شــامل مــع البلدان الاشتراكية ولا سيما مع الاتحاد السوفيتى [٢٣] .

وفى نهاية عام ١٩٦١ أسس الماركسيون فى الشطر الجنوبى من اليمن، الى جانب الاتحــاد الشعبى الديمقــراطى ، تنظيما شبابيا عــرف باسم « المنظمة المتحدة للشباب اليمنى » ، برئاسة عبد الله عبد المجيد السلفى . وقد قامت تلك المنظمة بعمل ثقافى لاوساط الشبيبة لتوحيد صفوفها وربطها بالحركة الوطنية ، كما نظمت محاضرات ومناقشــات ســياسية ، وفتحت صفوفا دراسية مجانية لمحو الامية فى ضاحية « الشيخ عثمان » شــمالى عدن . وقد مثلت المنظمة شبيبة الشطر الجنــوبى من اليمن فى النــدوات العالمية ، وساعدت الشبان اليمنيين فى الحصول على منح دراسية فى الاتحاد السوفيتى . بل ان الاتحاد الشعبى الديمقراطى أيد بحرارة ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن ، ودعا الجماهير الشعبية فى الشطر الجنوبى الى بذل كل الجهود لدعم الجمهورية الفتية [٢٤]، وكان الاتحاد السوفيتى أول دولة اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية [٢٥] على النحو الذى سبق أن أوضحناه فى الفصل السادس من هــذا البحث . وكان للماركسيين اليمنيين حتى عام ١٩٦٣ — رغم قلة عــددهم والموقف العدائى الذى اتخذته التنظيمات الوطنية تجاههم — دور نسبى يذكر ضد الوجود البريطانى ، كما ساندوا الكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية منذ بدايتــه .

---

(٢٣) التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطى ، القسم الثالث ، عدن ١٩٧٥ ، ص ٧ — ٨ .

(٢٤) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٦٦ — ٦٧ .

(٢٥) ادجار أوبلانس : المرجع السابق ،ص ١١٣ .

وتجدر الاشارة الى أن ثمة مقــومات أهلت العناصر الوطنية للقيام بثورة الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ وفى أعقابه حتى نيل الاستقلال . فــفى مقدمة هذه المقومات تلك الخبرة القتالية التى اكتسبتها العناصر الوطنيـــة أثناء الاشتباكات المســلحة الاولى والمبــكرة ضد البريطانيين فى مطلــع الخمسينات من جهة ، وأثناء تطوعهم فى صفوف الحرس الوطنى المدافع عن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ فى الشطر الشمالى من اليمن من جهة أخرى . هذا فضلا عن وجود الاســلحة فى أيدى أبنــاء القبائل اليمنية فىالشطر الجنوبى ، والتى زاد من تدربهــم عليها انضمامهــم الى صفوف الجبهة القومية التى طرحت مبدأ الكفاح المسلح فى وثائقها فى عام ١٩٥٩ تحت تأثير « التجربة الثورية الجزائرية »[٢٦] . ومما لا شك فيه أن وجود القوات المصرية لمساندة الثورة اليمنية فى الشمال ، والذى كان موضع تقدير واعجاب حركة القوميين العرب ، كان من أهم المقومات التى طمأنت العناصر الوطنية القائمة بالكفاح المسلح فى الجنوب الى وجــود مصــدر عسكرى عربى مساند لهم بالسلاح والتدريب ، خاصة وأن الجانب المصرى قد تبين بعد ذلك أن الكفاح المسلح كان « من شأنه أن يخفف الضغط عــلى وجود لقوات العسكرية المصرية فى اللشمال »[٢٧] ، بعد أن ثبت لهذا الجانب الدور البريطانى فى مساندة قوات الملكيين المناوئين للجمهورية هناك ، على النحو الذى أوضحناه فى الفصل السابق من هذه الدراسة .

---

(٢٦) أحمد عطية المصرى : المرجع السابق ،ص ٢١١ .

(٢٧) اتحاد الشعب الديمقراطى ، وجهة نظر حول المرحلة الراهنــة ، عــدن ١٩٦٨ ، ص ٣ .

ولا شك أن هذه المقومات رجحت كفة الكفاح المسلح على غـيره من الاساليب التى تبناها بعض قادة القوميين العرب الذين اعتقدوا أنه لن يقود الى النجاح • اذ كتب سلطان أحمد عمر يقول أن فيصل عبد اللطيف الشعبى — الذى كان آنذاك رئيسا لفرع حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن وسكرتيرا لوزير التجارة فى حكومة اتحـاد الجنـوب العربى — « كان يميل الى تحبيذ الكفاح السياسى للحصول على الاستقلال بدعوى أن شعب اليمن الجنوبية عبارة عن قبائل مرتزقة يهمها السـلاح والمـال ، وكذلك كان رأى قحطان الشعبى »[٢٨] • غير أن قحطان الشعبى على نحو ما بدا من موافقة بعد ذلك أيد الكفاح المسلح[٢٩] منذ عقد مؤتمر القوى الوطنية فى دار السعادة بصنعاء فى الرابـع والعشرين من فبراير ١٩٦٣[٣٠] • اذ اشترك فى هذا المؤتمر قادة حركة القوميين العـرب الذين

---

(٢٨) سلطان احمد عمر : المرجع السـابق ،ص ٢٣٦ •

(٢٩) فيتالى ناوومكين : المرجع السـابق ،ص ٨٢ ، ٢٧٥ •

(٣٠) عمل قحطان الشعبى موظفا فى قطاع الزراعة بحكومة عدن ، التى ارسلته فى بعثة لدراسة الزراعة فى جامعة الخرطوم • وقد كلفته حكومة عدن بالعمل فى حضرموت ، ثم استدعته للعمل فى مشروع زراعة القطن فى السلطنة الفضلية ثم فى السلطنة العبدلية . وقد رحل بعد ذلك الى الشـطر الشمالى من اليمن ، ثم رحل فيما بعد الى القاهرة حيث أقام فيها . وقـد بدأ نشـاطه السياسى عضوا فى رابطة الجنوب العربى ، حيث عين موظفا للعلاقات العامة فى مكتبها بالقاهرة . ثم انضم الى حركة القوميين العرب ، ففصـلته رابطـة الجنوب العربى واوقفت مساعدتها المـالية له . وقد عاد قحطان الشعبى الى تعز فى العهد الجمهورى ، وشكل مع عبد الفتاح اسماعيل وفيصل عبد اللطيف الشعبى وسيف الضالعى قيادة الجبهة القومية عام ١٩٦٣ وشـغل منصـب مستشار رئيس الجمهورية العربية اليمنية لشئون جنوب اليمن المحتل . وقـد مثل الجبهة القومية سياسيا حتى اصبح رئيس لجمهـورية اليمن الجنوبيـة الشعبية فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ، انظر :

محمـد حسن عـوبلى : اغتيال بريطانيـا لعـدن والجنـوب اليمنى ، ص ١١١ — ١٢٢ •

كانوا يروجون للكفاح المسلح ، وبلغ عددهم أكثر من مائة ممثل للوطنيين المستقلين وممثلى « الضباط الاحرار » من الجيش النظامى الاتحـــادى فى الشطر الجنوبى من اليمن الذين كانوا قد أنتقلوا الى الشمال لمساندة الثورة وتوصل المجتمعون فى المؤتمر الى أتفاق حول توحيد جميع القوى الوطنية فى جبهة موحدة ، وحول أنشاء مكتب تكون مهمته وضع مسودة ميثاق مؤقت للتنظيم الجارى تشكيله على هيئة نداء الى جميع القوى الوطنية التى تؤمن بضرورة الكفاح المسلح ، ووافق المجتمعون على تسمية هذه الجبهة «بالجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل » • وقد ضم المكتب السياسى الـــذى شكله المؤتمر أحد عشر شخصا هم : قحطان الشعبى ، ناصر السقاف ،عبـــد الله المجعلى ، محمد على الصوماتى ، ثابت على المنصورى ، محمد أحمـــد الدقم ، بخيت مليط ، أحمد عبد الله العولقى ، عيد روس حسين قاضـــى ، على محمد الكاظمى ، عبد الله محمد الصلاحـــى • وفى وقت لاحـــق فصل الشيخ عبد الله المجعى من الجبهة ، وأصبح فيما بعد أحد القادة العسكريين لجبهة التحرير التى شكلت فى عام ١٩٦٦ ، كما أن عيدروس قلفى الذى كان ينتمى الى حزب الشعب الاشتراكى انسحب من الجبهة كذلك فى وقـــت لاحـــق (٣١) •

وقد صدر عن هذا المؤتمر « الميثاق القومى » الذى تألف من مذكـــرة أعقبها الميثاق نفسه • وقد أشارت المذكرة الى أهميـــة النضـــال فى سبيل « وحدة اليمن » المتحررة مـــن أى وجود استعمارى ، ووحدة (الوطـــن الاشتراكى العربى) التى كان يعتنقها عقائدييو حركـــة القوميين العـــرب

(٣١) سلطان احمد عمر : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ •

آنذاك . وتحددت أهداف الجبهة في النضال ضد الاستعمار في الشطر الجنوبي من اليمن من وجهة ، والدفاع عن الثورة والجمهورية العربية اليمنية في الشمال من جهة أخرى . كما أكد الميثاق على وحدة اليمن شمالا وجنوبا ، مناوئا بذلك اتحاد الجنوب العربي ، ومعلنا أن « الكفاح ضد الكيانات الاستعمارية وفي سبيل تصفية القواعد وانهاء الوجود الاستعماري هو المهمة الاساسية لجبهة تحرير الجنوبي اليمني المحتل » [٣٢] . وأخيرا أكد الميثاق على أعتبار أن الجمهورية العربية اليمنية المتضامنة مع الجمهورية العربية المتحدة ستغدو قاعدة كفاح في شبه الجزيرة العربية . وعلى الرغم من عدم تضمن الميثاق لبرنامج عمل وطني ، الا أنه كان أول وثيقة تعبر عن تضامن قوى التحرر الوطني في الشطر الجنوبي من اليمن واتفاقها على انتهاج الكفاح المسلح ضد الوجود البريطاني هناك حتى نيل الاستقلال [٣٣] ، مما يظهر مدى أهميته في وضع خطة التوجه الوطني في تلك المرحلة المصيرية من تاريخ اليمن المعاصر .

وعقب انتهاء المؤتمر توجه وفد من ممثلي حركة القوميين العرب و « الضباط الاحرار » والقبائل في الشطر الجنوبي من اليمن برسالة الى المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية ، يطلبون فيها فتح مكتب للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في تعز . وقد وافق

---

(٣٢) الميثاق القومي لجبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل ، صنعاء ، مارس ١٩٦٣ .

(٣٣) ملحق العدد رقم ٢٢٤ من جريدة « الثوري » ، الصادرة في عدن ، يوليو ١٩٧٤ ، مقال لعبد الفتاح اسماعيل ، الامين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية عن « الكفاح المسلح » .

الرئيس السلال على ذلك وأصدر فى الوقت نفسه أمرا باغلاق مكتب حـــزب الشعب الاشتراكى • غير أن هذا القرار لم يوضع موضـــع التنفيذ على الفور ، لتخوف بعض القيادات المسئولة فى الجمهورية العربية اليمنية مـــن النتائج التى قد يسفر عنها الكفاح المسلح ضد البريطانييـــن فى الشطـــر الجنوبى من جهة ، أو قد يسفر عنها توحيد جميـــع الوطنييـــن اليمنييـــن الجنوبيين فى تنظيم واحد ، مما يؤثر على مركز حزب الشعب الاشتراكـــى الذى كان من بينهم من يناصره من جهة أخرى وعلى أية حال فقد تم تشكيل قيادة الجبهة القومية من اثنى عشر شخصا ، نصفهم كانوا يمثلـــون حركـــة القوميين العرب ، والنصف الاخر كانوا يمثلون قطاع القبائل اليمنيـــة فى الشطر الجنوبى ، كماانضمت للجبهة القومية بالاضافة الى حركة القوميين العرب ست منظمات سرية أخرى وافقت على المشاركة فى الكفاح المسلـــح وتمثلت فى جبهة الاصلاح اليافعية ، والجبهة الوطنية ، وتشكيل القبائل ، والجبهة الناصرية ، والمنظمة الثورية لتحرير جنوب اليمن المحتل ، والتنظيم السرى للضباط والجنود الاحرار • كما انضمت بعد ذلك للجبهة القومية ثلاث تنظيمات أخرى ، تمثلت فى التنظيم العدنى للطليعة الثورية ، ومنظمةشباب المهرة ، فضلا عن المنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل [٣٤] •

وقد أعلنت الجبهة القومية منذ بداية تأسيسها فى الرابع والعشرين من فبراير ١٩٦٣ أنها ليست تنظيما سياسيا ، ولا تقودها أية قـــوى سياسيـــة كانت ، و أنهامفتوحة أمام كل وطنى يؤمن بالكفاح المسلح ، وأمام أى تنظيم

---

(٣٤) مذكرة مقدمة من الجبهة القومية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤ ، ص ٣ •

يود المشاركة فيها بشرط واحد وهو أن يقبل الانصهار داخل الجبهة القومية وكانت قيادة الجبهة تهدف الى اجتذاب جماهير واسعة فى الشطر الجنوبى من اليمن من جهة ، واجتذاب تقدير القيادات اليمنية الشمالية والقيادات المصرية المساندة لها منجهةأخرى . وقد ظلت الجبهـــة القومية عقائديـــا وتنظيميا مرتبطة مع الحركة العربية العامة للقوميين العرب حتى المؤتمر الرابع للجبهة القومية فى مارس ١٩٦٨ م (٣٥) .

وتجدر الاشارة الى أن « الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل» قد حظيت بـ تأييد الجمهورية العربية المتحدة منذ بداية تشكيلها ، حتى أن الرئيس جمال عبد الناصر عبر آنذاك عن « استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية من خلال وجود القوات المصرية المرابطة فى صنعاء وتعز » (٣٦) . وكان ذلك الموقف من شأنه تمهيد السبيل لموافقة حكومة الجمهورية العربية اليمنية على افتتاح مكتب للجبهة القومية فى تعز ، والذى كانت الجبهة قـــد طالبت به عقب انعقاد مؤتمرهـــا فى صنعـــاء ،ولم ينفذ ذلك علـــى الفـــور للاعتبارات التى أشرنا اليها من قبل لدى بعض القيادات اليمنية . كما أتيحت للجبهة امكانية بث برامج اذاعية موجهة الى الشطر الجنوبى من اليمن . بل لقد أنشئت معسكرات فى الجمهورية العربية اليمنية لتدريب أنصار الجبهة القومية ، وأخذت العناصر الوطنية تقوم بتهريب الاسلحة سرا الى الشطر الجنوبى من اليمن لدعم حركة الكفاح المسلح ضد البريطانيين

---

(٣٥) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .
(٣٦) عبد الفتاح اسماعيل : لمحة عن تجربة الثورة الشعبيـــة فى اليمن الديمقـــراطية ، ص ١١ .

هناك • وكان قرار عبد الناصر يرتبط ارتباطا وثيقا بتأييده لحركة التحرر العربى ه ن الاستعمار البريطانى من جهة ، وبتصديه للموقف العدائى لبريطانيا وحكام النواحى المحيطة بعدن الذين يعاونونها فى مساندة الملكيين فى الشطر الشمالى من اليمن ضد الجمهورية اليمنية ، وضد القوات المصرية المساندة للثورة (٣٧) •

هكذا بدأت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل فى تنفيذ استراتيجيتها فى الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن • وقدتحقق ذلك مع اندلاع الشرارة الاولى فى منطقة ردفان الجبلية الواقعة فى الجزء • الشمالى الغربى من الشطر الجنوبى من اليمن على مقربة منحدود الجمهورية العربية اليمنية فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ • اذ كان بين اليمنيين الجنوبيين الذين حاربوا فى الشطر الشمالى من اليمن فى صفوف الحرس الوطنى للدفاع عن الجمهورية عدد كبير من أبناء منطقة ردفان • وعقب حدوث وقف اطلاق النار بصفة مؤقتة فى الشمال وما أعقبه من فوضى فى نشاط الحرس الوطنى ، فقد عاد هؤلاء الى ديارهم وهم يحملون معهم أسلحتهم•وقد تخوف البريطانيون من المجموعات المسلحة من أبناء ردفان مما جعلهم يصدرون أمرا بتسليم ما لديهم من

---

(٣٧) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ •
وقد اوردفقرة من الخطاب الذى القاه على ناصر محمد عضو المكتب السياسى للجبهة القومية امام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى فى سبتمبر ١٩٧١ اذ قال : « أن شعبنا ليمنى باجمعه لن ينسى مدى التاريخ أن ثورته لم تكن لتقف على قدميها اسبوعا واحدا لولا الزعيم الخالد جمال عبد الناصر والشعب المصرى الشقيق » •

أسلحة . بل انهم نقلوا تبعية ردفان — التى كانت قبائلها مستقلة من قبل — لتكون تحت الادارة المباشرة لامير الضالع « شعفل » وكان من أكثر المعلومين للوجود البريطانى . وقد أثار ذلك أستياءا شديدا لدى قبائل ردفان التى رفضت الاذعان لهذا الامر [٣٨] . ولهذا قام أبناء تلك القبائل بزعامة الشيخ راجح بن غالب بلوزه بأول انتفاضة مسلحة ضد البريطانيين فى الشطر الجنوبى من اليمن فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ وهو اليوم الذى أعتبرته الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل البداية الفعلية للثورة المسلحة ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن ، وأسرعت الى رصد كل طاقاتها لاستمرار الثورة ونجاحها . وساعد على ذلك وجود القوات المصرية فى الشطر الشمالى من اليمن وترحيبها بتفجر الثورة [٣٩] واستعدادها لامدادها بكل امكانيات الاستمرار والنجاح [٤٠] .

وقد قدر « جوليان بايجيت » الذى كان يرأس جهاز الامن لدى المندوب السامى البريطانى فى عام ١٩٦٣ عدد أفراد قبائل ردفان الخمس الرئيسية بأنها بلغت ما بين ٣٥—٤٠ ألف فرد ، كان بينهم ٦—٧ آلاف فرد قادرين على القتال [٤١] . كما أكد « بايجيت » أن رجال القبائل فى ردفان كانوا مقاتلين أشداء فى مجال ما يعرف بحرب العصابات ، خاصة وأنهم كانوا مؤهلين بالفطرة كمقاتلين منذ نعومة أظافرهم . كما كانوا معتادين على أعتبار حمل السلاح دلالة مألوفة على بلوغ سن الرشد بل انهم كانوا

---

(٣٨) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
(٣٩) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٤٠) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٤٢ — ٤٣ .
(٤١) Paget, J. : Op. Cit., p. 41.

قناصين بالغريزة ، ومعتادين على القيام بغارات وغزوات خاطفة ، وكانوا يغيرون فيها أماكنهم بين الجبال بسرعة فائقة وعبر مسافات طويلة مما كان يؤدى الى صعوبة القبض عليهم • وكانـــوا يمتازون بشجاعة بالغة بـــدت بوضوح أثناء قتالهم تحت قصف المدفعية والطائرات البريطانية ، حتى ان البريطانيين أطلقوا عليهم اسم « ذئاب ردفان الحمر » [٤٢] • أما بالنسبة للشيخ راجح بن غالب لبوزه الذى استشهد وهو يقاتل البريطانيين [٤٣] ،فقد قال عنه عادل رضا مقولة اتفقت مع واقع الرجل : « اذا كان لمنصـــف أن يقول شيئا فاننى أقول للحق وللتاريخ أن الشيخ راجح بن غالب لبوزه ، لم يكن ملتزما بولائه الا لقضية الثورة ولها وحدها • فالولاء لم يكن ولاء حزبيا ولا نزعة قبلية فردية ، بل كان احساسا عميقا بالمعاناة التى يعانى منها شعب الجنوب كله من ظلم المستعمر وقهره وتسلط عملائه وركائزه واستبدادهم على شعب المنطقة • ولسوف يسجل للشيخ راجح ببن غالب لبوزه أنه وهب نفسه لقضية الجنوب ومن أجل خلاص شعبها راضيا ليحمل الشعله من بعده كل أبناء الجنوب ، مخلدين اسمه وتضحيته فى قلوبهم » [٤٤] •

وهكذا كان اندلاع الثورة فى ردفان فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ قد شكل البداية لمرحلة الكفاح المسلح الذى استمر ملتهبا طيلة أربع سنوات كاملة الى أن انتهى باستقلال الشطر الجنوبى من اليمن فى الثلاثين مـــن نوفمبر ١٩٦٧ •

---

(٤٢) Paget, J. : Ibid., pp. 40, 41.

(٤٣) Report on the Ministry and Force Headquarters Organizations of the Security Force of the Federation of South Arabia, June 1964.

(٤٤) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٤٣ — ٤٤ •

وقد أشارت تقارير المخابرات البريطانية فى عدن الى أن القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الاوسط المقيم فى عدن قد أرسل برقية سرية الى لندن فى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣ يعبر فيها عن انزعاجه للغاية بشأن « تطور نشاط المنشقين فى منطقة القطيبى — ردفان الواقعة الى شمال عدن حيث تعرضت مؤخرا احدى القوافل الحربية البريطانية لقصف من العناصر المحلية عدة مرات ، وهناك من الدلائل ما تكفى لربط هذا النشاط باليمن (الجمهورى فى الشطر الشمالى) » • واقترح هذا القائد العام البريطانى هو والمندوب السامى فى عدن ضرورة القيام باستعراض قوة مبكرا فى هذه المنطقة « اذا أردنا لمثل هذا النوع من المتاعب أن لا ينتشر الى أجزاء أخرى من الاتحاد • وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا الى الضالع ، ومنع جماعات المنشقين من الدخول الى المنطقة • ان حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامى وهى تتلخص فى حصولنا على قاعدة فى منطقة الثمير ، ثم القيام منها بدوريات شرقا الى ردفان • وستتم العملية بمساعدة السلاح الجوى ، وسنستخدم فيها طائرات البحرية الملكية ، والسلاح الملكى البريطانى • وقد تم التخطيط فى أن تبدأ العملية فى اليوم الرابع من يناير ١٩٦٤ • وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامى ، وستدعمها المدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين » (٤٥) •

---

(٤٥) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ •
Secret Telegram from Cinc Mideast to Mod., London. Originator's Number MIDCOS. 143-28. Dec. 1963. Tel. No. 17. The Federation of South Arabia.

كما أرسل القائد العام للقوات البريطانية فى عدن تقريرا سياسيا سريا كتب فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٣ كذلك بعنوان « الموقف القبلى وتقييم الامكانيات » . ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية فى عدن تكون فكرتنا عن بداية الكفاح المسلح فى جبال ردفان منذ الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر من نفس السنة . وقد جاء فى هذا التقرير أن « شيوخ القبائل المنشقة فى الجنوب اليمنى المحتل » يظهرون لليمن الجمهورى فى الشمال مقدرتهم كزعماء «لذ يطلبوا بذلك دعما أكثر لنشاط المنشقين ، فبدون ذلك الدعم لن يستطيعوا أن يكسبوا الا طاعة قليلين من رجال القبائل . واذا استطاعوا أن يحققوا أهدافهم المباشرة فسيعودون الى اليمن (الشمالى) حتى تهدأ الامور ثم يعودون لاثارة مشاكل أخرى من جديد (فى الجنوب) . ويظهر أن الكبسى قائد لواء أب هو الذى يساعدهم بالذات فى اليمن (الجمهورى) » . أما بالنسبة للدعم المقدم للثوار من الجمهورية العربية اليمنية آنذاك فقد أشارت اليه تقارير المخابرات البريطانية فى عدن عندما رود فيها : « يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعما كبيرا بالاضافة الى الاسلحة والذخيرة التى تعطى عادة لرجال القبائل الذين خدموا لمدة أربعة أشهر مع الجيش الجمهورى . ويعتقد أن المصريين هم الذين يشجعون هـ ذا الدعم أكثر من الجمهوريين الذين يظهر أن سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها . ومن المعروف أن مرتجى القائد المصرى الجديد فى صنعاء ، يحبذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيدا عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التى تحدث بين آونة وأخرى . أن نشاط المنشقين الحالى فى

ردفان ، رغم قيام الاحتمال فى أنه لم يكن للمصريين يد فى مبادراته فانه قد شجع كثيرا بواسطة امداداتهم من الاسلحة والذخائر . ويتوقع أن تستمر هذه الامدادات ، بل وأن تزداد فى المستقبل » . أما بالنسبة لاسلحة رجال القبائل اليمنية الثائرة فقد أشار تقرير المخابرات البريطانية الى أنه: « بغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التى يمتلكها عادة رجال القبائل ، ففى حوزة المنشقين البنادق الالية ونصف الالية والمورترز والالغام والقنابل » . بل أن التقرير أشار كذلك الى أن قبائل الشطر الجنوبى من اليمن كانت آنذاك « منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل أن تقرر الميل مع هذا الجانب أو ذاك (أى مع الذين انتهجوا الكفاح المسلح أو المهادنين للوجود البريطانى) . وأن صمت الحكومة لهو فى صالح المنشقين . أن الدعم على أية حال ليس بالاجماع بين أولئك الذين هم مستعدون أن يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود . أن أى عمل حكومى قوى (ضد الثوار) سيقلل كثيرا من أتباع المنشقين » [٤٦] .

وبناء على برقيات القائد العام للقوات البريطانية فى عدن والمستندة الى تقارير المخابرات البريطانية هناك والمرسلة الى لندن فى نهاية عام ١٩٦٣ فقد وافقت الحكومة البريطانية فى لندن أن تقوم السلطة العسكرية فى عدن بعملية كبيرة ضد الثوار فى ردفان مباشرة عقب عطلة رأس السنة الجديدة

---

(٤٦) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ .

Tribal Situation and Assessment of Capabilities. SecetrAnnex to H.Q. F.R.A. Operation Instruction No. 20-63 datad 28 December 1963, The Federation of South Arabia.

لعام ١٩٦٤ • وقد حدد « لنت Lunt » رئيس جيش اتحاد الجنوب العربى المهمة الحربية التى تستهـدف « القيام باستعراض قوة فى منطقـة ردفان بهدف أن يضطر الاثنا عشر منشقا ومجاميعهم الى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل أن الحكومة لديها المقدرة والارادة فى أن تدخـل ردفان متى أرادت ذلك » • وقد لجأت السلطات البريطانية فى الثمانية شهور الاولى من عام١٩٦٤ الى القيام بعمليات حربية كبيرة للتنكيل بالثوار عرفت بعضها فى الوثائق الحربية البريطانية بعمليات « كسارة الجوز Nutcracker و « رستم Rustom » و « ردفان فورس Radfan Force » واختصر أسمها الى (ردفورس) • وكانت تلك المعـارك بالفعل أكبر المعـارك بين البريطانيين والثوار فى الشطر الجنوبى من اليمن • فقد أشترك فيها آلاف الجنود ، واستخدمت فيها مختلف أنوا عالاسلحة الخفيفـة والثقيلة من دبابات من طراز « سنتوريون » ومدافع بعيدة المدى وطائرات تابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية فى خورمكسر ، كما شاركت القوات البحرية الملكية البريطانية بطائرات عمودية من طراز « فيسيكس » • وكان البريطانيون يهدفون من عملياتهم الحربية هذه ضد الثوار اليمنيين فى الشطر الجنوبى من اليمن عدة أهداف أولها منع الثورة القبلية من الانتشار ، وثانيهما أن تعود للسلطة البريطانية سيطرتها المفقودة ، وثالثها وقف الهجمات عن طريق الضالع والسيطرة على الطرق المؤدية بين عدن والنواحى التسع فى اتحاد الجنوب العربى • ومما أثار البريطانيين الازدياد الدائم يوميا فى هجمات الثوار ضد القوات البريطانية والاتحادية • واعترفت تقارير المخـابرات البريطانية أن عدد « المنشقين » فى المنطقة قد وصل الى أكثر من خمسمائة مقاتل من الفدائيين المدربين تدريبا فعالا ، وأصبحوا يلبسون بدلات رسمية مميزة وأنهم فى غاية التنظيم ومسلحون تسليحـا جيدا • وبدأت حـرب التحرير تصعد كما وكيفا مما أثار أنتباه المندوب السامى البريطانى فى عدن

آنذاك وجعله يكتب لحكومته فى لندن قائلا : « ان ما لم يكن عاديا هوأن الالغام بدأت تستخدم وبدأت تبلغنا التقارير عو وجود ثوار فى ميدان المعركة وهمبأزيائهم المميزة يسمون أنفسهم بمقاتلى الجبهة القومية وكانهذا أول تهديد خطير للامن نقابله خارج عدن » (٤٧) • منذ قيام الانتفاضـــات المسلحة فى الشطر الجنوبى من اليمن •

وعلى الرغم من القسوة التى أتبعتها القوات البريطانيـــة بأسلحتها المتنوعة تساندها قوات اتحاد الجنوب العربى ، محاولة اخماد الثورة التى تفجرت فى الشطر الجنوبى من اليمن ، منذ بداية شرارتها الاولى فى أنتفاضة ردفان فى الرابععشر من أكتوبر ١٩٦٣ وما أعقبها من أنتفاضات فى الضالع وغيرها (٤٨) • حتى هدمت قرى كثيرة ، وأحرقت المزروعات ، وقضت على أرواح الكثيرين وفىمقدمتهم الشيخ راجح بن غالب لبوزه الذى أصبح بطلا وطنيا ، فقد ترتب على ذلك أنتشار الثورة فى مناطق أخرى عديدة فى الشطر الجنوبى من اليمن (٤٩) • حتى أن محمـــد حسن عوبلى الذى كان وزيرا

---

(٤٧) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ — ٢٧٨ •

(٤٨) Minis ry of Sefence Aden, Secret, Dissident and Associated Activities Reported during October, November and December 1963.
Confidential Annex B. to the Report of Oberation Nutcracker. File No. 1002-1., G. Ops entite d Op. Nutcracker, Radfan, Ops. 1964, The Federation o South Arabia.
Paget, J. : Op. Cit., pp. 46, 47.

(٤٩) الميثاق الوطني ، تجربة الثورة المسلحة « تمت الموافقة على الميثاق الوطنى فى المؤتمر الاول للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل المنعقد فى الفترة من ٢٢ — ٢٥ يونيو ١٩٦٥ »

للتعليم فى حكومة اتحاد الجنوب العربى ، كما أصبح رئيسا للمجلس الاعلى للاتحاد ، والذى كتب مذكراته بروح العداء الشديد للثورة المسلحة ، أعترف بأن طيران الانجليز ودباباتهم كانت عاجزة شأنها شأن القوات الخاصة التى حلت محلها ، حتى جن جنون المندوب السامى البريطانى « سير كينيدى تريفاسكس Sir Kennedy Trevaskis » (١٩٦٣ — ١٩٦٥) (٥٠) .

الذى كان يغذى حكومته فى لندن بمعلومات خاطئة ، مما حدا بحكومة لندن الى نقل بعض القوات من حلف شمال الاطلنطى الى ردفان (٥١) . ومنيت القوات البريطانية التى قدمت من ألمانيا الغربيـــة بالهزائم الواحـــدة تلو الاخرى (٥٢) .

بل أن عوبلى صور ما دار من مناقشات فى مجلس العموم البريطانى حول صمود ردفان آنذاك فقال : « وفى لندن شاهدت مفارقات مضحكة فى مجلس العموم البريطانى فى يونيو ١٩٦٤ ، لقد حضرت بدعوة من المجلس لاشاهد جلسة خاصة بمشكلة ردفان ، وأيضا لاشاهد آخر جلسة يحضرها السياسى البريطانى الكبير السير ونستون تشرشل ، وكانت الشيخوخة قد بلغت به درجة نالت من صحته ، وكان يومذاك فى التسعين من عمره . وكان رئيس الوزراء يومذاك السير اليك دوجـــلاس هيـــوم ، وزعيم المعارضة المستر هارولد ويلسون . وبعد أن عرض السير هيـــوم الموقف فى الجنوب

---

(٥٠) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 444.

(٥١) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٥٢) Secret, Chaplin, J.B. (Chairman F.O.P.C.) Defence Requirements. Ref. 6201 dated 17th February, 1966, the Federation of South Arabia,

العربى وخاصة فى ردفان ، وجه اليه المستر هارولد ويلسون سؤالا بسيطا : كم عدد الغارات الجوية التى شنتها الطائرات البريطانية من قواعدها فى عدن ومن حاملات الطائرات منذ بداية حرب ردفان ؟ وأجاب رئيس الوزارة البريطانية أنها بلغت حتى ذلك اليوم ألفا وسبعمائة غـارة جوية ، وعلق المستر ويلسون : الا تزال ردفان صامدة حتى اليوم بالرغم من كل هذه الغارات ؟ وأجاب رئيس الوزارة البريطانية بالايجاب . وهنا ضج المجلس بالضحك سواء من الاعضاء أو المشاهدين » [٥٣] . ثم أختتم حديثه بقوله أن ماحدث فى ردفان قد شجع القوى المناهضة لبريطانيا فى «الجنوب العربى» على أنتهاج الكفاح المسلـح ضد الوجـود البريطانى . كما أشار الى أنه « بايعاز من بعض الدول العربية وتشجيعها الحربى والسياسى والمـادى والاذاعى (ويعنى بذلك الجمهورية العربيـة المتحدة والجمهورية العربيـة اليمنية) نشأت الجبهة القومية .. وأنتقل قحطان الشعبى وطـابوره الى تعز للعمل من هناك » [٥٤] .

واذا كانت بعض المصادر قد أشارت الى أن الانتفاضة الوطنيـة فى ردفان ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن ، حدثت كرد فعل تلقائى من قبل الوطنيين هناك ضد الممارسات الاستعمارية فى الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣ ، فان قادة الجبهة القومية الذين أعلنوا أنتهاجهـم للكفـاح المسلح اعتبروها بداية للثورة التحـررية المسلحة وأعلنوا أنهم يتحملـون مسؤ ليتها . وشرعوا فى تقديم مساعداتهم المباشرة للانتفاضة بارسال عدد

---

(٥٣) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٥٤) محمد حسن عوبلى : نفس المرجع ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

كبير من أعضاء الجبهة ممن اجتازوا تدريبا قتاليا فى معسكرات التدريب بالشطر الشمالى من اليمن ، فضلا عن تزويد الثوار بالاسلحة المختلفة . بل أن الجبهة القومية ارسلت الشيخ عبد الله المجعلى ليحل محل الشهيد الشيخ راغب بن غالب لبوزه فى ردفان حيث أعترفت به القبائل قائدا لها باعتباره ممثلا للجبهة القومية، مما كان يعنى تخلى تلك القبائل عن تقاليدها القبلية أكراما لثورة التحرر .

وجدير بالذكر أن جميع الاحزاب السياسية فى الشطر الجنوبى من اليمن باستثناء الاتحاد الشعبى الديمقراطى قد أتخذت موقفا عدائيا تجاه الثورة المسلحة التى تساندها الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل آنذاك . اذ رفض زعماء رابطة ابناء الجنوب العربى ، وحزب الشعب الاشتراكى ، والمؤتمر العمالى ، والبعثيون ، المشاركة فى الكفاح المسلح أو مساندته ، معتبرين أن الانتفاضة المسلحة — من وجهة نظرهم — اهراق دماء لا فائدة منه ، وأن الكفاح المسلح « مبدأ غريب ودخيل عن المنطقة » (٥٥) . غير أن نجاح أنتفاضة ردفان أدى الى تقوية مواقع الجبهة القومية فى نزاعها مع رابطة ابناء الجنوب العربى ، وحزب الشعب الاشتراكى ، والمؤتمر العمالى ، وبعض الوزراء والقادة المسؤولين فى الجمهورية العربية اليمنية المرتبطين بهذه التنظيمات ، وزعماء بعض القبائل . أما بالنسبة للماركسيين فقد أعربوا عن استعدادهم للانضمام الى الجبهة القومية « متخلين عن التحيز الحزبى وبدون أية تحفظات كانت » على حد قول رائدهم عبد الله باذيب ، غير أن ذلك لم يتسن

---

(٥٥) محمد حسن عوبلى : نفس المرجع ، ص ١٣٧ .

تحقيقه نتيجة لعدم تقبل حركة القوميين العرب لمعتنقى الماركسية ، مما لم تتوفر معه الثقة فى مشاركتهم • وعلى الرغم من ذلك فقد شـارك بعض أعضاء لاتحاد الشعبى الديمقراطى مشاركة مباشرة فى الكفاح المسلح ، ولقى بعضهم مصرعهم مثل عبد الله عبد المجيد السلفى ، أحد قادة الاتحاد الشعبى الديمقراطى والامين العام لنقابة موظفى المصارف ، والامين العام للمنظمة الموحدة للشباب اليمنى التى كانت توجـد تحت تأثير الاتحـاد الشعبى الديمقراطى ثم تحولت فيما بعد وأصبحت تدعى منظمة السلفى للشبيبـة اليمنية الديمقراطية • بل أن جريدة (الامـل) الاسبوعية التى كان يصدرها عبد الله باذيب فى عدن قد لعبت دورا يذكر فى الدعاية لنضال التحرر الوطنى مما أدى الى توسيع دائرة القناعة بالكفاح المسلح فى أماكن عديدة من الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك [٥٦] •

ومن المرجح ان بريطانيا تبينت أن « القوات الاتحادية عاجـزة عن الصمود بنفسها » ضد حركة الكفاح المسلح من قبل اليمنيين فى الشـطر الجنوبى من اليمن مما جعلها تبدأ عمليات جديدة مخطط لها منذ زمن بعيد • وقد صور البريطانيون الامر وكأن حكومة اتحاد الجنوب العربى « طلبت المساعدة من القوات الانجليزية بموجب معاهدة الدفاع وانها حصلت على الموافقة هذه المرة [٥٧] • ذلك لان الانجليز لم يعودوا يعولون على الجيش الاتحادى فى جنوب اليمن بعد أن اقتنعوا بأنه غير مؤهل بدرجة كافية لمقارعة المنتفضين هناك ، مما أقتضى اجراء عملية عسكرية برية واسعـة النطاق • وان كان قد وجد اعتراض لدى الوزيرين الاتحاديين للدفاع والامن الداخلى

---

(٥٦) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٩١ •
(٥٧) فيتالى ناؤومكين : نفس المرجع ، ص ٩٣ •

على اجراء تلك العملية التى من شأنها أن تؤدى الى أنتشار الانتفاضة ضدهم وطو الامر الذى ذكـــره آنذاك «كينيدى تريفاسكس» المنـــدوب السامـــى البريطانى فى عدن (١٩٦٣ — ١٩٦٥) اذ قال : « ان العملية البرية ستكون أقل فعالية وأغلى ثمنا وربما أكر خطرا من العملية الجوية • وأن وجود قوات بريطانية فى ردفان قد يؤدى الى معارضة أكبر بكثير من استخدام الطيران ، وأن الحوادث التى سوف تحدث بالضرورة ستثير الارتياح لدى أعدائنا وتولد الشكوك والقلق فى انجلترا » (٥٨) •

وكانت المخابرات البريطانية فى عدن قد توصلت فى أبريل ١٩٦٤ الى أن عدد (المتمردين) فى منطقة الضالع الواقعة شمالى عدن قد أرتفع حتى بلغ خمسمائـــة شخص ، وجميعهـــم مدربون ومسلحـــون ويرتدون زيـــا عسكريا (٥٩) • وقد شاركت فى هذه العملية التى أطلق عليها البريطانيون أسم « ردفان فـــــورس » قوات تعادل لواء من الجيش ، يرافقه فوج دبابات وعربات مصفحة ، وبطارية من مدفعية الحرس الملكى البريطانى فى عدن ، بالاضافة الى كتيبتين من الجيش النظامى لاتحاد الجنوب العربى ، كما قدمت القوات الجوية البريطانية فى عـــدن مساندتها من قاعدتهـــا فى خورمكسر (٦٠) • وكان البريطانيون يهدفون من هذه العملية الى وضع حد « لعمليات المتمردين » فى الضالع ، وايقاف هجماتهم على الطريق الرئيسى الذى يربطها بعدن ، وتدارك انتشار انتفاضة القبائـــل اليمنية الى مناطق أخرى من الشطر الجنوبى من اليمن •

---

(٥٨) Trevaskis, K. : Op. Cit., p. 208.
(٥٩) Paget, J. : Op. Cit., p. 52.
(٦٠) Paget, J. : Ibid., pp. 54, 55.

غير أن مقاومةاليمنيين جعلت الارض تحترق تحت أقدام البريطانيين منذ الساعات الاولى من بدء عملية الضالع • ففى اليوم الخامس والعشرين من أبريل عام ١٩٦٤ أنفجر لغم تحت سيارة « جيب » كانت تنقل بعض كبار الضباط الذين كانوا يقودون هذه العملية مما أدى الى أزكـــاء معنويات اليمنيين • وكانت كثافة وامتداد العمليات البريطانية ، وكمية المعـدات ، وتضاعف عدد الجنود المشتركين فيها ، توضح مدى الصعوبات التى واجهت الجانب البريطانى • أما بالنسبة لاشتراك جيش اتحاد الجنوب العربى مع القوات البريطانية فى أعمال التنكيل بالمجاهدين ، فان وحـدات الجيش الاتحادى ما كانت تتجرأ على مهاجمة القـرى اليمنية الا بعد أن تتلقــى مساندة من المدفعيــة والطيران البريطانى ، هـذا على الرغم من عمليات التطوير التى ألحقها البريطانيون بهذه الوحـــدات • اذ أستبدل الضباط الانجليز كانوا سابقا يقودون جميع كتائب الجيش النظامى الاتحـــادى بآخرين يمنيين تلقوا تحصيلهـم فى انجلتـرا ، وزادوا رواتبهـم [٦١] • وزودوهم بأسلحة حديثة • ورغم أن الانجليز كانوا يقودون هذه الوحدات فقد تركوا مناصب، قواد الاركان ورؤساء المخابرات لليمنيين • وكان الجيش النظامى الاتحادى يتكون فى البداية من خمس كتائب ، وفيما بعد تضاعف عددها الى عشركتائب • كما تضاعفت عمليات التدريب حتى أجرت القوات الجوية البريطانيــة مناورات أنزال فى عدن بمشاركــة الجيش النظامــى بالمجاهدين اليمنيين لم تنجح فى أخماد كفاحهم • بل أن الانباء التى نشرتها

---

(٦١) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

جريدة « الجنبية » أعطت فكرة واضحة عن نشاط الوطنيين ، اذ أشارت الى وقوع دورية قوامها ١٧ جندى بقيادة المقدم عوذلى فى كمين أعده الوطنيون فى ١٧ يناير من تلك السنة ، فقتل نفران وجــرح أربعة • وبعد وصــــول تعزيزات للدورية بدأت معركة مع الوطنيين تكبدت أثناءها سرية من الجيش النظامى الاتحادى خسائر فادحة ، بينما غادر الوطنيون الموقــع بعد أن تعرض للقصف بالمدفعية والطائرات من قبل البريطانيين • وهكذا لم يتسن للبريطانيين فى عدن وصنائعهم سحق أنتفاضة ردفان (٦٢) ، التى بدأت فى الرابع عشر من أكتوبر١٩٦٣ ، وأمتد لهيبها بعد ذلك الى الضالــع ثم الى مناطق أخرى عديدة فى الشطر الجنوبى من اليمن حتى نيل الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ •

وقد كتب عبد الفتاح اسماعيل — الذى أصبح فيما بعد الامين العام للتنظيم السياسى الجبهة القوميــة — مقالا بعنوان « خلفيــة الكفــاح المسلح » (٦٣) • ففأوضح كيف تولدت القناعة بانتهاج الكفاح المسلح لدى العناصر الوطنية فى الشــطر الجنوبى من اليمن ، وكيف تشكلت الجبهــة القومية فى اجتماع صنعاء فى مايو ١٩٦٣ • كما تطرق الى مساندة الرئيس جمال عبد الناصر وحكومة الجمهورية العربية اليمنية للكفاح المسلــح فى الشطر الجنوبى من اليمن ، موضحا الاسلوب الذى أتبعته العناصر الوطنية هناك فى مجال العمل الفدائى ضد الوجود البريطانى فقال « أنه على أمتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب (الشــطر الجنوبى من اليمن) قد تمرس على أساليب النضــال الوطنى وخاض مختلف طــرق

---

(٦٢) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٩٤ — ٩٥ •

(٦٣) عبد الفتاح اسماعيل : مقال بعنوان : « خلفية الكفاح المسلح » نشر بملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فى يوليو ١٩٧٤ •

النضال السلمى من أجل تحرره الوطنى من الاستعمار البريطانى • فى البداية الاولى للستينات بدأت تغزو بعض التنظيمات السياسية ، أفكار الكفاح المسلح • وكانت فى الواقع تجسيدا لجوهى رفضها للوجود الاستعمارى فى البلاد • وكانت فى نفس الوقت ملجأها الاخير بعد أن أثبتت تجربة النضال السلمى فشلها وعدم جدواها فى الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطنى بفعل الطبيعة الاستعمارية للامبريالية البريطانية بل الطبيعة التى تلازم عادة كل المستعمرين فى عصرنا الراهن • وكانت حركة القوميين العرب من بين التنظيمات الاخرى ، التى تبنت أسلوب الكفاح المسلح طريقا للتحرر الوطنى • لكن كان تقييمنا لهذه المسألة أننا لا نستطيع أن نبدأ بالكفاح المسلح ، قبل أسقاط النظام الامامى الكهنوتى فى صنعاء • وقد كان تقييمنا لهذه المسألة صحيحا ، فبعد فترة بسيطة لترسخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاننى ، قامت ثورة ٢٦ سبتمبر (١٩٦٢) وتم اسقاط النظام الامامى الكهنوتى ، وقام النظام الجمهورى ، وولدت ظروف ملائمة فى صنعاء ، تمهد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الايمان النظرى الى حيز التطبيق العملى • وفى هذا الاتجاه ، برز عاملان أساسيان حتما البدء فى الكفاح المسلح ، أن الخلفية المساندة لاى كفاح مسلح فى الشطر الجنوبى المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز ، أصبحت موجودة وهذا يعنى أن النظام الجمهورى فى صنعاء غدا تلك الخلفية التى يمكن أن تلعب الدور الوطنى اليمنى لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعمارية من أجل تحرير جنوب أقليم الوطن اليمنى • الجانب الاخر فى المسألة هو ، أن مجرى النضال الوطنى للشعب اليمنى دفاعا عن جمهورية سبتمبر كان

يضع أمام الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من الاقليم مهام الاطلاع بدور حماية هذه الجمهورية • فقد هب الالاف من كل الحواضر والالوية والمناطق اليمنية ، للانخراط فى صفوف الحرس الوطنى من أجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر •

ويواصل عبد الفتاح اسماعيل حديثه عن الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن فيقول : « كانت أمام الحركة الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن مهمتان : مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر بعرقلة التخريب البريطانى والملكى القادم من الجنوب ، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخى الذى ولدته ثورة سبتمبر ، من أجل السير فى النضال الوطنى التحررى ضد المستعمرين الانجليز ، لكى يتم تحرير جنوب اليمن • على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه مستندا على الظروف الموضوعية والذاتية فى المجتمع اليمنى بأسره • وفى البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح ، وقد حاولنا فى حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكى أن تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح ، ولكن يبدو أن مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمى ، وكانت تعتقد ان الطريق السلمى لازال هو المؤدى للاستقلال الوطنى • وفى مايو ١٩٦٣ جرى حوار فى صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية أخرى يمكن أعتبارها تنظيمات سرية وعلانية لها علاقة طيبة بالحركة • وفى هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل ، على أساس الاخذ بالكفاح المسلح أسلوبا لطرد المستعمرين الانجليز • وحينها كان الصدام بين تشكيل

القبائل أحد فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ يأخذ مجراه الصدامى فى ردفان . وكان لابد من جعل الانتفاضة المسلحة فى ردفان بداية انطلاق ثورة ١٤ أكتوبر » (٦٤) .

ثم يوضح عبد الفتاح اسماعيل أثر المساندة المصرية على الثــورة فى شطرى اليمن فيقول : « وهكذا تم تشكيل الجبهة القومية فى صنعاء ، وفى هذه الفترةكانت القوات العربية (قوات الجمهورية العربية المتحدة) قد وصلت الى صنعاء للمشاركة فى الدفاع عن ثورة سبتمبر أمام الهجوم الملكى ــ السعودى والاعتداءات العسكرية الانجليزية من الجنوب . حينما كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العدائية . فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت الى درجة كبيرة من التوتر ، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبد الناصر علاقة جيدة وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر وبسبب الاخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر ، أضافة الى نضج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح المسلح أستطاعت حركة القوميين العرب أن تلتقط مؤشرات النضال التحــررى فى الساحة وتدفع به خطوات الى الامام . كان الصدام العسكرى بين القوات المصرية والبريطانية على الحدود (وخاصة فى منطقة بيحـــان) بين اليمن الجمهورية (فى الشمال) واليمن المستعمرة (فى الجنوب) يمهــد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر ، بتدعيم العمل المسلح فى الجنوب بالسلاح ، ولذلك فقد أيد عبد الناصر تبنى حركة القوميين العرب للكفاح المسلح وعبر عن استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية ، من خلال وجود القوات العربية فى صنعاء وتعز »

---

(٦٤) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فى يوليو ١٩٧٤ .

ثم يتعرض عبد الفتاح اسماعيل لعملية التحضير السياسى العسكرى للعناصر الفدائية فيقول : « وعلى أثر توافر الشروط المهيئة لسير فى طريق الكفاح المسلح قمنا بالتحضير السياسى والعسكرى الواسع للكفاح المسلح • وبدأنا بتدريب العناصر التى ستتحمل مسؤولية العمل العسكرى والفدائى • فقد كنا نرسـل هذه العناصر سرا للتدريب فى معسكرات الجبهـة فى تعز وصنعاء على مختلف الاسلحة وأساليب العمل الفدائى • وكان التدريب يأخذ فترة قصيرة فى معسكرات الجبهة القومية فى الشمال • الى جانب ذلك كنا قد بدأنا بادخال السلاح وخزنه فى أماكن سرية ، وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التى ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية • وفى الجانب السياسى ، فقد كنا دوما نحاول أن نجر القوى الوطنية الاخرى للانخراط فى عملية الكفاح المسلح • ولكن يبدو أن الخلافات الحزبية والتناقضات الذاتية كانت أقوى من أن تغلب لصالح النضال الوطنى والكفاح المسلح ، خاصة وأن الحركة التى كانت تقود الكفاح المسلح ، تعيش خلافا مع التنظيمات الاخرى التى ترتبط بصلات حزبية بتنظيماتها القومية • فى البداية الاولى كان تركيزنا على تثبيت أركان الكفاح المسلح وانتشاره فى ما كانت تسمى بالمحميات وعـدن المستعمرة • وفى السنتين الاوليين من عمر الثورة أصبح الكفاح المسلح أبرز وأوسع اشكال النضال الوطنى قدرة على التأثير فى مجرى الحياة السياسية وأصبح يستقطب حوله كل القـوى الاجتماعية المؤمنة بالتحـرر الوطنى لبلادها • والى جانب أسلوب الكفاح المسلح استخدمنا أساليب النضـال الوطنى الاخرى ، مثل تنظيم المظاهرات الشعبية ، والاضرابات العمالية ، واثارة القضية الوطنية فى المحافل والمؤتمرات العالمية وهيئة الامم المتحدة

والجامعة العربية • واحتلت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتمامنا فى عملية تنظيم وتعبئة الجماهير فى مرحلة التحرر الوطنى ، وتركز أهتمامنا أكثر بالحركــة العمالية ، حيث استطاعت الجبهة القوميــة مذ نفوذهــا واستقطاب العديد من النقابات الى صفها ، ولاذلنا نتذكر الدور الذى لعبته النقابات الست فىعملية النضال الوطنى • وكما تمكنا من السيطــرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطنى ، استطعنا كذلك التغلغل داخل المنظماتال جماهيرية مثل أتحاد الطلبة والمرأة والحركــة الرياضية ، وقد لعبت هذه المنظمات دورا مهما فى النضال الوطنى • مثلا كانت المرأة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية فى حمل الســلاح وتزويد المقاتلين بالطعام ، كما أن الطلبة قاموا مرات كثيرة بالاضراب عن الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية » (٦٥) •

ويتطرق عبد الفتاح اسماعيل بعد ذلك الى الحديث عن التوســع فى تدريب الكوادر القتالية فيقول : « بعد اتخاذ قرار الاخذ بالكفاح المسلح طريقا لنيل التحرر الوطنى ، بعد الانتفاضة المسلحة فى ردفان ، كان علينا أن نتوسع فىتدريبالكوادر العسكرية ، ونعدها أعدادا سليما • وبسبب ظروف العمل السرى كنا نختار أصلب العناصر وأكثرها نضجا فى الوعى السياسى ، ولها أيضا خبرة تنظيمية طويلة • وبعد أن أستكملنا تجهيزالعناصر الفدائية ، بدأنا نفكر فىنقل العمل الفدائى الى المدن وبالذات المستعمرة عدن • لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا فى الارياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية • وكانت بريطانيا لا تكترث لخطــورة

---

(٦٥) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فىيوليو ١٩٧٤ •

الكفاح المسلح في الريف ، فهي مستعدة لمقاومته سنوات طالما أنه لم يمتد الى عدن . ولم يكن فدائيونا قد مروا بالتجربة بالملمـــوس ونفذوا عمليات على أهداف مباشرة تابعة للعدو . ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم فقد كان الاعتقـــاد أن المخابرات البريطانية تراقبهم وأنهم سينكشفون في الحال وكانوا في الواقع يحتاجون الى الهزة الاولى من قبل أن يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو . هذا الاحساس يعود الى الطبيعـــة الجغرافية لعدن فهي شبــه جزيرة صغيرة وكعنق الزجاجة يسهل أغـــلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي عدة دقائق أيضا . يضاف الى ذلك أن العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت أو تعلمت شيئا عن حرب العصابات داخل المدن لكنها تعرف مدينة عدن وشوارعها وأزقتها وجبالها . وبرغم الصعوبات والمشاق الا أننا كنا مهتمين بنقل الكفاح المسلح الى عدن . ومن أجل ذلك هيأنا كل شيء ووفرنا شروط تفجيره . وتمكنا من أدخال السلاح الى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة أخرى على الجمال التي كانت تنقل القصب والاعلاف والخضروات من المزارع الى سوق عدن . وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيميائية » [٦٦] .

ثم يشير عبد الفتاح اسماعيل الى أنتقال العمل الفدائي الى عـــدن نفسها فيقول : « في منتصف عام ١٩٦٤ بعد مرور بضعة أشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي الى المستعمرة عـــدن حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي بالقنابل على منازل الضباط الانجليز وأنديتهم ، كمـــا ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات بقتـــل وجـــرح

---

(٦٦) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثوري الصادرة في عدن فيوليو ١٩٧٤ .

العشرات من الضباط والجنود البريطانيين •وخلال هذه العمليات أكتسب الفدائيون دروسا كبيرة أفادتهم فى العمليات اللاحقة • وبانت لهم نقـاط الضعف فى النظام العسكرى البريطانى داخل المستعمرة • لقد أكتشفنا أن عدن ليست عنق الزجاجة التى يمكن أن يسدها الانجليز فى دقائق بعد سماع دوى أى أنفجار •طبيعى كنا فى بداية العمل الفدائى داخل المدينة عدن وبقية المدن الاخرى نلجأ الى أساليب التمويه المختلفة ، مثل لبس الاقنعة ، وتغيير أرقام السيارات ، وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمى أيضا • كنا مثلا نعد الاشخاص الذين سيقومون بالعملية ونعـد السيارات بأرقام مزيفة ، ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية ، وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهى من أخفاء كل شىء واعادة السيارات بأرقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نجس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية » •

ويوضح عبد الفتاح اسماعيل كيف أتجه الكفاح المسلـح لاصطياد قيادات المخابرات البريطانية فى عدن فيقول : « وبعد الضربة الاولى التى تعرضنا لها ، عندما أعتقلت السلطات الاستعمارييه بعض العناصر الفدائية العاملة ، فكرنا بتوجيـه ضربة لرجال المخـابرات المحليين والانجليز على السواء ، لاننا اذا تركناها دون رادع فسف تقضى على مستقبل العمـل الفدائى • ووجهنا فى البداية العديد من الانذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من قضية متابعة الفدائيين ، ولكن يبدو أنهم لم يكترثوا لذلك • وخططنا لاغتيال ابرز رجالاتهم ، وتتابعت عمليات أغتيال رجال المخابرات الواحـد تلو الاخـر ، وطالت رشاشـاتنا صـدور كبار ضباط المخابرات والمسئولين الانجليز مثل المستر بيرى ، وتشارلز رئيس المجلس التشريعى

وشبرس ، الخ • ويمكن القول أن الكفاح المسلح فى هذه الفترة تميز بظروف العمل السرى • وكان نجاح وثباتا لعمل الفدائى وتطوره يمهد للانتقال الى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال • لكن الظروف التى نجمت عن قيام جبهة التحرير فى بدايةعام ١٩٦٦ ، أعاقت لفترة تحول العمل الفدائى الى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعمارى » (٦٧) •

وأخيرايتناول عبد الفتاح أسماعيل تحول العمل الفدائى من أطـــاره السرى الى الاطار العلنى فيقول : « ابتداء من أواخر سنة ١٩٦٦ وبداية ١٩٦٧ تحول العمل الفدائى من ظروف العمل السرى الى ظروف المجابهـــة المباشرة ، فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف ، والتمركز على سطوح المنازل ، وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة ، كما تميزت أيضا باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا ، وبالمقابل نجـــد أن قوات الاحتـــلال انتقلت مع مواقع الهجـــوم الى مواقـــع الدفـــاع عن معسكراتهم ومساكن عائلات الضباط فى الاحيـــاء الاوربية مثل خور مكسر والتواهى والمعلا والبريقة وكريتر • لكن حتى أنتقال القوات الانجليزية الى موقع الدفاع ، لم يعرقل الثورة المسلحة بل أتاح لها الامكانية ان تنتقل الى طور جديد من العمل هو طور الهجوم ، بدلا من العمليات التى كانت تقوم على الضرب والاختفاء السريع ، وبالرغم من الحراسة المشددة على الاحياء السكنية التى تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المشيدة فى الازقة ومداخل الشوارع خوفامن كمائن الفدائيين ،فقد لجأنا الى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة ونجحت العديد من العمليات ، الامر الذى أضطر الانجليز فى الأخير الى اجلاء جميع العائلات وترحيلها • وفى عديد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العســـكرية البريطانية فى التواهى وخورمكسر • ومن أعنف المعارك العسكرية التىوقعت

---

(٦٧) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فبراير ١٩٧٤.

كانت المعركة المكشوفة والمباشرة فى الشــوارع بين فدائيينــا ، والقوات الانجليزية ، خلال قدوم بعثة الامم المتحدة لتقص الوضع فى المنطقــة فى أبريل ٦٧ ١٩ ،فقدأستمرت المعارك فى الشوارع والاحياء طوال الايام التى بقيت فيها اللجنة فى عدن ، وبشكل متواصل . وكان سلاحنا فى هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والقنابل ومدافع البازوكا ، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة . لقد تحولت عدن بالفعل الى ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية »(٦٨) .

وينهى عبد الفتاح أسماعيل حديثه عن الكفاح المسلح باحتلال الثوار لكريتر فيقول : « تلك هى أبرز العمليات العسكرية فى حياة الثورة وتجربة المدن . ويمكن القول أن هذه التجربة قد توجت باحتلال كريتر فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧ . لاكثر من اسبوعين الذى كان نقطة تحول فى الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لاسقاط المناطق الواحــدة تلو الاخرى من أيدى الســلاطين والمستعمرين . وبعد الهزيمة العسكرية التى تعرضت لها الجيوش العربية ، اعتقد الاستعمار البريطانى أنه فى وضع يمكنه من توجيه الضربة النهائية للثورة ، خاصة وأن ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب . كانت قد تركت ككل أثر سلبى قانط فى النفــوس . تلك هى أبرز العمليات لبعض العناصر المؤيدة للجبهة فى الجيش والامن من أجل الدفع بالصدام مع الفدائيين فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧ الامر الذى أدى الى التضامن النضالى بين جنود الامن والفدائيين والقيام بالانتفاضة المسلحة فى مدينة كريتر ، حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وأنصار الجبهة ،

(٦٨) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فبراير ١٩٧٤ .

وجرت العديده ن الاشتباكات مع الجنود الانجليز فى المدينـــة ، حيث قتل العديد منهم وهرب الا خرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الاليات والهليكوبتر • وبعد أن تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية ادارتها وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة • وبدأت المعارك تأخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التى تتمركز فى أماكن متفرقة من حى المعلا ومفارق طرقها • وطـــوال فترة اسقاط مدينة كريتر استخدمت القوات البريطانية مختلف الاساليب العســكرية لاستعادتها ، ولجأت الى محاصرتها ، لمنع أى تموين بالسلاح للفدائيين • ولكن حصارها فشل ، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها ، مؤكدة عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطنى مهما كان السبب • وقـــد لجأت بريطانيا فى الاخير الى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة ، ودخلت المدينة من الطريق البحرية ، وحدثت معارك اثناء الدخول • وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطانى فى كل شارع تحتله ، طبيعى كانت قواتها تفوق قواتنا ، لم يكن فى مخططنـــا الاستمرار فى السيطرة على المدينة ، لاننا حققنا النصر السياسى الذى كنـــا نريده » (٦٩) •

ومن جهة أخرى فقد كتب عبد القوى مكاوى — الذى تقلـــد منصب رئيس وزراء اتحاد الجـ نوب العربى ثم تولى مسئولية رئاسة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى أعان تشكيلها فى اليوم الحـــادى عشر من فبراير

---

(٦٩) ملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى الصادرة فى عدن فبولبو ١٩٧٤.

١٩٦٦ — مؤكدا أن الثورة تفجرت فى جبال ردفان بقيادة الشـيخ راجح ابن غالب لبوزه فى اليوم الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ دونما تنظيم ودونما خطة عسكريةمسبقة وباندفاع شعبى تلقائى وتم ذلك بعد أن عمت روح الثورة فى مختلف المناطق وهى عبارة عن تيار جماهيرى واسع يبحث عن أطار تتحدد من خلاله أساليب المقاومة . خاصة وأن الاضطرابات والعصيان المدنى والاحتجاجات والمظاهرات وان كانت مجدية فى فترة من الفترات ، الا أنها لا تحقق مطالب الشعب وأمانيه ، ولاتشكل وحدها أسلوبا قادرا على مواجهة مخططات الاستعمار واساليبه الارهابية . كما أوضح عبد القوى مكاوى أن الاحداث قد تطورت بعد ذلك الى قيام تنظيم الجبهـة القومية « اعتقادا من البعض بأنها يمكن أن تجمع الوطنيين فى جبهة واحدة . لكن قيام هذه الجبهة واجه متاعب كثيرة وصعوبات لم يتم تذليلها الا بعد انفجار احداث ردفان ، واستثمار حركة القوميين العرب من خلال تنظيمهم الجبهة القومية بالاقتناع الشعبى بضرورة المقاومة المسلحة ، فأعلنت الجبهة كذبا فى بيان صدر فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ أنها فجرت الثورة وأنها هى المسئولة عن أحداث ١٤ أكتوبر . وكان ذلك فى مناورة حزبية لوضع القوى الاخـرى وبعض الوزراء اليمنيين المعارضين لها فى موقف ضعيف . وكان من حسن حظ الجبهة القومية أن جاء تفجير احداث ١٤ أكتوبر اثناء وجود بعض كبار المسئولين المصريين وقتئذ فى صنعاء ، وطلبت الجبهة القومية منهم تدعيما بالسلاح والامكانيات الضرورية لاستمرار القتال ، فوافق المسئولـين العرب » (٧٠) .

---

(٧٠) عبد القوى مكاوى : شهادتى للتاريخ ، ص ١٠٨ — ١٠٩ .

ولهذا فقد أستخلص عبد القوى مكاوى استنتاجاته عن ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ ودور الجبهة القومية فى الكفاح المسلح آنذاك على النحو التالى .

« أولا — أنه لا يشرف الجبهة القومية أمام الوثائق الموجـــودة والشهود الاحياء أن تدعى مسئولياتها عن تفجير الثورة وتسرق جهود من فجروها ، فلا الجبهة القومية ولا غيرها من التنظيمات السياسية الاخرى هى التى فجرت الثورة وأنما تفجرت بواسطة الشعب ، والشعب وحده مفجر الثورة وقائدها بدليل أن حركة القوميين العرب عندما سارع قحطان الشعبى باصدار بيان عن مسئولية تنظيمية عن أندلاع الثورة شكلت لجنة لمحاكمته تنظيميا وقررت تجميد عضويته » لانه نتيجة لاعلان هذا البيان سارعت بريطانيا بارسال قوات كبيرة الى ردفان لســحق الثورة ولم تكن القبائل مستعدة من ناحية السلاح لمقاومتها ، رغم أنها قاتلت بشراسة .

ثانيا — أن حركة القوميين العرب لم تكن معروفة جماهيريا ، ولم تكن عناصرها تبدو بانتماءاتها التنظيمية وانما كانت تظهر كعناصر مستقلة ، مثل قحطان الشعبى وناصر السقاف وسلطان أحمـــد عمر وعبد الحافظ قايد وعبد الله المجعلى .

ثالثا — ساعـــدت ظروف تبنى مصر للعمل المسلـــح ضد الاستعمار البريطانى فى الجنوب على استقطـــاب الحركة للمتطوعين فى كل مكـــان ، وتحملت مصر تدريب المقاتلين فى معسكراتها بمصر وفى معسكرات أقامتها فى الشمال اليمنى وأمدت مصر المقاتلين بالسلاح ، لكن قيادة الجبهة القومية

كانت تستونى على هذا السلاح وتبقيه فقط عند العناصر الملتزمة تنظيميا بحجة الاحتفاظ به بعيدا عن استيلاء القوات البريطانية عليه .

رابعا — أدى أعتراف مصر آنذاك بتنظيم الجبهة القومية الى أنضمام مجاميع واسعة من الشباب ، وبعد أن أعتمدت المبالغ اللازمة لدعم الثورة فتح المقاتلون جبهات عديدة للقتال فى ردفان والمنطقة الوسطى والضالع وعدن وباقى المناطق وبدأ المقاتلون الذين أنضموا للجبهة القومية كاطار للثورة وليس كتنظيم يقومون بعمليات فدائية ويوسعون من حرب العصابات بصورة أذهلت القوات البريطانية . وبدأت أخبار القتال المسلح فى عدن تحتل عناوين الصفحات الاولى فى كبريات صحف العالم » .

« وفى الفترة التى أعقبت تفجير ثورة ١٤ أكتوبر من قبل قبائل ردفان بدأت الجبهة القومية تتوسع تنظيميا بعد أن أنخرطت فيها تنظيمات سرية فى المنطقة قبل قيام الثورة ، وكان من أهدافها ضرورة تبلور أسلوب النضال المسلح ، باعتباره الاسلوب الوحيد الحاسم لمجابهة المد الاستعمارى والارتفاع الى مستوى ضراوة الاستعمار وشراسته فى قهر الشعب وكبته مثل جبهة الاصلاح اليافعية والمنظمة الثورية لتحرير جنوب اليمن المحتل ، وتنظيم الضباط الا حرار ، والجبهة الناصرية . ثم أنضمت الى الجبهة القومية (الجبهة الوطنية) التى كانت تنادى بضرورة قيام ثورة مسلحة فى الجنوب وكانت عناصرها خليطا من كل التجمعات الوطنية وبعض المستقلين بل أن الجبهة القومية فى محاولة أفتعلتها لتصحيح ثورتها ، أعلنت أنضمام بعض التنظيمات التى خلقتها خصيصا لتضخم صورة الجبهة ، ولم تكن هذه التنظيمات الا أجنحة من حركة القوميين العرب . وبعد أن كان تنظيم

القوميين العرب فى الجنوب باعترافهم فى تقريرهم لعام ١٩٦٥ لا يتجاوز ١٣٥ عضوا ، توســـع التنظيم بشكــل كبير ، لان العناصر الشبابية التى أنخدعت فى الحركة التفت من حولها وأيدتها فى أفكارها • ولكن قادة حركة القوميين العرب فى الجبهة القومية كانوا يتبعون أسلوبا مزدوجا داخل أطار الجبهة لتحقيق هذا الاسم ، فالاسم الشكلى هو الجبهة القومية ، بينما العمل كله متجه لبناء تنظيم حركة القوميين العرب فى الوقت نفسه • وبدأت أساليب الحركة الحزبية تتكشف وتتضح وتهدد مسيرة الثورة ذاتها »[٧١] •

غير أن عبد القوى مكاوى يعود فيتحدث عن أهمية الدور الذى قامت به الجبهة القومية فى ثورة الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن فيقول : « لا يمكن لمنصف أن يقلل من الدور البطولى الذى أضطلع به مقاتلو الجبهة القومية الذين أنضموا لها باعتبارها أطارا ووعاء للثورة المسلحة ضد الاستعمار البريطانى ، وليس باعتبارها تنظيما حزبيا تابعا لحركة القوميين العرب ، والحق أقول فقد قاتل هؤلاء الثوار ببسالة واقدام أذهلا الوجود البريطانى دون ان تكون هناك خطة استراتيجية موضوعة من قبل تنظيم حركة القوميين العرب لشمول الثورة وتصاعــدها وتغطيتها للمنطقة كلها ، ولقد استطاع هؤلاء المقاتلــون من خــلال حرب العصابات أن يحدثوا لقوات الاحتلال البريطانى خسائر فادحة فى ضرب الاهداف والمؤسسات والركائز لبريطانية • وكانت عــدن المدينة المستعمرة مركزا حيويا للثوار ثم أتسع العمل الثورى ليغطى كافة المناطق مما أرغم بريطانيا على الاعتراف بعنف الثورة وبوجــودها • وكانت عمليات الثوار

---

(٧١) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١٠٩ — ١١٠ .

تحتل الصفحات الاولى فى كبريات صحف العالم • ثم حدثت المأساة ، عندما بدأت حركة القوميين العرب تستغل جهود الشرفاء والمقاتلين لتتخذلنفسها طابعا حزبيا منغلقا ، برز هذا الطابع وتجلى فى صفوف الثوار حيث كان هناك التمييز الصارخ بين المقاتلين الذين أنضموا للجبهة القومية باعتبارها اطارا للثورة وظل ولاؤها للثورة وحدها وبين العناصر الحزبيـــة المرتزقة والمأجورة • ورغم أن الفريق الاول كان يشكل الاغلبية العظمى الا أن كل أموال الثورة توجه الفريق الثانى وحده وعاش هذا الفريق فى ترف ورغد من العيش بينما كان الاولون يتضورون جوعا •وأدت هذه السلبيات التى رافقت العمل الثورى الى نفور مجاميع كبيرة من تنظيم حركة القوميين العرب ، ولكن ايمانهم بشرف الكفاح ظل دافعا لهم للحيلولة دون توقف القتال ضد المستعمر البريطانى » [٧٢] •

وهكذا يتضح لنا أن الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن قد بدأ فى ردفان فى الرابـــع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ ثم انتقل الى الضالع ووصل بعد ذلك الى مستعمرة عدن نفسها وهذا ما كان يخشاه البريطانيون • فبعد ضم عدن الى اتحاد الجنوب العـــربى فى يناير ١٩٦٣ فقد شكلت أول حكومة للاتحاد برئاسة حسن على بيومى [٧٣]• وكان البريطانيون يأملون أن ينشئوا من البرجوازية التجارية العدنية والسلاطين والشيوخ فى النواحى التسع المتاخمة لعدن قوة من شأنها أن تضمن بقاء المصالح البريطانية ، وبالدرجة الاولى القاعدة الحربية فى عدن • كما رأى

---

(٧٢) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١١٣ — ١١٤ •
(٧٣) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ٩٦ •

البريطانيون أن يدعموا مركز حكومة الاتحاد التى صنعوها لمواجهة الكفاح المسلح .ولهذاالغر ض دعت الحكومة البريطانيا ممثلى الاحزاب والهيئات اليمنية التى تشترك فى الحكم الى عقد مؤتمر فى لندن فى منتصف ديسمبر ١٩٦٣ ، الا أنه قبيل سفر الوفد من عدن فى اليوم العاشر من نفس الشهر عندما كان المندوب السامى « تريفاسكس » بصحبة مجموعة من الشخصيات الهامة متجها فى ساحة المطار نحو الطائرة ، القيت عليهم من مبنى المطار قنبلة يدوية نتـــج عن أنفجارهـا مقتل « جـورج هندرســن » نائب « تريفاسكس »وأصيب ٥٣ شخصـا من كبار الموظفين الانجليز والوزراء الاتحاديينبجراح بما فيهم المندوب السامى نفسه (٧٤). كما كانت تلك القنبلة موجهة ضد هدف بريطانيا فى أنشاء الاتحاد وتقويته وضد ضم عدن اليه . وعلى أثر الحادث أعلنت حكومة الاتحاد عن أغلاق الحدود مع الشـطر الشمالى من اليمن ، كما طردت من عدن ٢٨٠ شخصا « غير مرغوب فيهم » وأعلنت فى عدن ومناطق اتحاد الجنوب العربى حالة لطوارىء . بل أن حكومة الاتحاد أمرت الشرطة العدنية فى المستعمرة اعتقال عدد كبير من قادة حزبالشعب الاشتراكى ولمؤتمر العمالى والاتحاد الشعبى الديمقراطى والبعث ، وحركة القوميين العرب ، وكان فى مقدمة المعتقلين عبد الله الاصنج وعبد الله باذيب وقحطان الشعبى وغيرهم (٧٥) .

وقد شهدت عدن فى منتصف ديسمبر ١٩٦٣ أضرابا شاملا للاحتجاج على الاعتقالات الجماهيرية نظمته النقابات العدنية التى تضم سبعة آلاف

---

(٧٤) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .
(٧٥) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٩٦ .
Gavin, R, J. : Op. Cit., p. 345.

شخص [٧٦] . كما أضرب طلاب المدارس لمدة ثلاثة أيام مما أدى الى قيام السلطات البريطانية باغلاقها [٧٧] .

وقد عقدت بريطانيا مؤتمرا فى لندن فى الفترة من ٩ يونيو الى ٤ يوليو ١٩٦٤ أسمته « المؤتمر الدستورى » وأطلق عليه وطنيو الجبهة أسم « المؤتمر اللا دستورى » والذى تولى رئاسته وزير المستعمرات البريطانى « ساندس » . ودعت اليه ممثلى الاحزاب والهيئات التى تشترك فى الحكم فى الشطر الجنوبى من اليمن ، كما أبدت استعدادها لاشراك بعض عناصر المعارضة ، غير أنه لم يذهب الى لندن لحضور هذا المؤتمر سوى أعضاء الحكومة . وقد تناول هذا المؤتمر بحث موضوعين رئيسيين . أولهما تحديد موعد للاستقلال « المقيد » وبحث العلاقة بين الحكومة الاتحادية وبين حكومات الامارات والى أى مدى تتسع سلطات الحكومة المركزية . كذلك بحث المؤتمر أمكانية تطوير نظام الحكم فى الامارات والمشيخات فى الشطر الجنوبى من اليمن وكيف تطبق فيها الانظمة الحديثة وقوانين الانتخاب وهى مازالت بعد خاضعة « للحكم الابوى » . ولم يحدث تطور دستورى يذكر فى أى من الامارات باستثناء الفضلى التى أسست مجلسا تشريعيا . وقد أنتهى المؤتمر الذى رأسه « ساندس » وزير المستعمرات البريطانى بظهور الخلافات بينه وبين أعضاء الاتحاد الذين أعتقدوا أن بريطانيا ستساعدهم عن طريق تطوير نظام الحكم وقوانين الانتخاب بدلا من

---

(٧٦) مجلة الجديد الصادرة فى بيروت العدد الخامس ١٩٦٤ ص ٦ .
(٧٧) جريدة الاهرام الصادرة فى القاهرة ١٩٦٤ .

خضوعها «للحكم الابوى» [٧٨] غير أن بريطانيا كانت تسعى الى قيام حكومة فى الشطر الجنوى من اليمن تضمن لها الحفاظ على قاعدتها الحربية فى عدن والتى كانت تتجه الى جعلها « قاعدة حربية دائمة مزودة بجميع الوسائل الضرورية لحماية المصالح البريطانية فى منطقة الخليج والمناطق الواقعة شرقى السويس » [٧٩] • كما ورد بالكتاب الابيض الذى أصدرته فى يوليو ١٩٦٤ ، وأن كانت قد أشارت الى أن امارات جنوب الجزيرة العربية ستحصل على استقلالها فى موعد لا يتعدى عام ١٩٦٨ • وكانت بمثابة « قنبلة سياسية » بالنسبة للمؤتمر مغادرة وزير الاعلام للحكومة الاتحادية السلطان أحمد الفضلى بصورة مفاجئة الى القاهرة حيث أعلن فى اليوم التالى أنه قد أنضم الى الكفاح المسلح ، ولهذا منى المؤتمر بفشل ذريع [٨٠]

وفى أكتوبر ١٩٦٤ حل حزب العمال محل حزب المحافظين فى حكم بريطانيا ، وكان حزب العمال — أثناء وجوده فى المعارضة قد شهد انتفاضة ردفان — وأبدى شكوكه من الاسلوب القسرى الذى اتبعه حزب المحافظين فى ضم مستعمرة عدن الى الاتحاد • ولهذا فقد قطع الوعود على نفسه قبل الانتخابات بأنه سيعدل من السياسة البريطانية فى الشطر الجنوبى من اليمن • وكان أول عمل قام به « مستر أنطونى جرينوود » وزير المستعمرات البريطانى الجديد هو تنحية « سير كيندى تريفاسكس » المندوب السامى فى عدن ومنفذ مشروع الاتحاد • • وقد أخذ « جرينوود » يعتمد على

---

(٧٨) صلاح العقاد « دكتور » : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص١٣٨
(٧٩) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٩٧ — ٩٨ .
(٨٠) فيصل عبد اللطيف : مؤتمر لندن للخيانة ، ص ١١ .

البرجوازية المدنية والساسة المعتدلين وقام بزيارة عدن بهـدف محاولة أقناع الوطنيين بالاشتراك فى حكومة الاتحاد • غير أن هذه الحلول النصفية لم تلب مطالب الثوار فكان أن قرروا نقل الكفاح المسلح من ردفان والضالع الى عدن ، وجعل تاريخ زيارته الى عدن فى السادس من نوفمبر ١٩٦٤ بداية لسلسلة منحوادث الكفاح المسلح بلغت حتى آخر ديسمبر من نفس السنة احدى عشرة حادثــة ، قتل أثناءها شخصــان وجرح أربعة وثلاثـــون شخصا [٨١] • وقد أعلن ممثل حكومة العمال البريطانية فى الامم المتحدة أن بريطانيا ترفض تنفيذ قرارات لجنة الامم المتحدة الخاصة بتطبيق لائحة منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة التى طالبت بمنح الاستقلال لشعب جنوب الجزيرة العربية وتصفية القاعدة الحربية فى عدن • وهذا الرفض كان يتعارض مع قرار الجمعية العامــة للامم المتحدة فى دورتهـا الثامنة عشرة الصادر بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٦٣ والذى أكد حق سكان عدن والنواحــى التســع فى الشطر الجنــوبى من اليمن فى الحريــة وتقرير المصير [٨٢] •

ولهذا أشتدت حركة الكفاح المسلح ضد البريطانيين سواء فى عدن أو فى النواحى التسع فى الشطر الجنوبى من اليمن • اذ فتحت الجبهة القومية فى العام الاول من أعوام الكفاح المسلح (أكتوبر ١٩٦٣ — أكتوبر ١٩٦٤) خمس جبهات أخرى تقع أساسا فى المنطقة الشمالية الغربية والوسطى من الشطر الجنوبى من اليمن • فانتشرت العمليات العســكرية فى دثينــة ،

---

(٨١) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .
(٨٢) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

والعوذلى ، والفضلى ، والضالع ، والحواشب ، وفى مطلع عام ١٩٦٥ اتسعت دائرة العمليات العسكرية الى أحدى عشرة جبهة ، وامتدت الى الواحدى ويافع والعوالق (٨٣) . حتى شملت الشطر الجنوبى من اليمن تحت قيادة الجبهة القومية . وكانت السمة الهامة المميزة لهذا الكفاح اشتراك جماهير شعبية واسعة فيه تشكلت من فلاحين وبدو وعمال وحرفيين . فضلا عن دور الجبهة القومية فى الروح التنظيمية الممتازة لعملياتها وحفاظا على سريتها .

وكان البريطانيون ينظمون الحملة تلو الاخرى ضد العناصر الوطنية ، وواجهوا بكل طاقتهم قبائل الحوشبى والصبيحى ، حيث أشتركت فى التنكيل بالاخيرة خمسون دبابة ، وخمسون مصفحة بمدافع ثقيلة ومدافع رشاشة تساندها خمس طائرات . بينما فتح البريطانيون ضد الحوشبى ست جبهات . وقد أوردت نشرة العمليات العسكرية للجبهة القومية بيانا بهذه المعارك التى أبدى فيها مقاتلو الجبهة القومية ضروب الفداء ، مما جعل اذاعة « صوت العرب » تشيد ببطولات بعض المناضلين أمثال محسن ناجى أحد ابناء الضالع الذى واصل القتال على الرغم من أن مأجورى أمير الضالع قتلوا أفراد عائلته فى صيف عام ١٩٦٤ ، ودعره بنت سعيد ثابت التى شاركت فى أنتفاضة ردفان حتى وقعت فى الاسر بعد أن أصيبت بجروح وألقى بها فى سجن عدن الذى فرت منه وواصلت الكفاح . وساعد على نجاح أعمال الجبهة القومية فى النواحى المحيطة بعدن فى الشطر

---

(٨٣) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ١١٤ .

الجنوبى من اليمن تأييد الجماهير من جهة ، والظروف الجغرافيــة لتلك المناطق من جهة أخرى • مما جعلهم يوجهون نشاطهم بعد ذلك الى عدن نفسها باعتبارها معقل الوجود البريطانى ومركزه •

وقد أدرك وطنيو الجبهة القومية تعقد القيام بمهمتهم الفدائية فى عدن التى كانت تحت الاشراف المباشر للقوات الانجليزية والاتحادية • وبرغم نقاط التفتيش وعشرات الاميال من الاسلاك الشائكة حول المدينة فقد تمكن الثوار من أدخال الاسلحة اليها ، تارة مغامرة بالسيارات ، وتارة أخرى على ظهور الجمال التى كانت تنقل القصب والاعلاف والمخضروات من المزارع الى سوق عدن (٨٤) • بينما صنعوا بأنفسهم القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيميائية (٨٥) • وقد أنتقلت بالفعل العمليات الفدائية الى عدن منذ القاء القنبلة فى المطار فى العاشر من ديسمبر ١٩٦٣ ، وبدأت بتوجيه هجمات على بيوت الضباط الانجليز ونواديهم باستخدام القنابل اليدوية ومدافــع البازوكا ، كما دارت كثير من معارك الشوارع التى تضاعفت مع زيادة جرأة الثوار يوما بعد يوم • ففى اليوم الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٦٤ ألقى الثوار قنبلة على منزل أحد الضباط الانجليز فى معسكر خورمكسر بينمـا كانت تقام حفلة رقص فى أحدى قاعات منزله • وقد قتلت القنبلة أحــدى الفتيات المشتركات فى الرقص — وكانت ابنة قائد سلاح الطيران للشرق الاوسط — وجرحت أربعة آخرون • ونتيجة لهذا الحادث عرف عيد ميلاد

(٨٤) Trevelyan, H. : The Middle East in Revolution, p. 216.

(٨٥) عبد الفتاح اسماعيل : لمحة عن تجربة الثورة الشعبيــة فى اليمن الديمقراطية ، ص ٤٠ •

تلك السنة بأنه « عيد الميلاد الاسود » • وفى اليوم التالى تم أغتيال أول ضابط يمنى يعمل فى المخابرات البريطانية هو فضل خليل بسـلاح رشاش وسط السوق المزدحم فى حى كريتر (٨٦) • وقد رصدت جائزة قدرها ألف جنيه لمن يكشف عن هوية مغتاليه ولكن بدون جدوى • وقد أذاعت الجبهة القومية من صنعاء بأن الضابط المذكور سبق انذاره بعدم الوقوف فى طريق الثورة ولكنه تجاهل ذلك الانذار • كما وجهت اذاعة الثورة من هناك تحذيرا مشابها لبقية ضباط المخابرات المحليين العاملين مع السلطات البريطانية وأن نفس المصير سيواجههم (٨٧) • ولم يكن ذلك انذارا كاذبا اذ تحقق خلال العامين اللاحقين بحيث أغتيل عدد كبير من ضباط المخابرات اليمنيـة والبريطانية واحدا بعدالاخر حتى تم أبطالفاعلية ادارة المخابرات فى عدن فى تلك الفترة • واذا كانت سنة ١٩٦٤ قد شهدت حدوث ست وثلاثين أصابة بين قتيل وجريح فى الشهرين الاخيرين منها ، فقد صعد الثوار عملياتهم مع دخول سنة ١٩٦٥ بحيث قفز عددها الى ٢٨٦ حادثة تسببت فى حدوث ٣٣٧ أصابة بين قتيل وجريح من بين قوات الجيش البريطانى ، وقوات بوليس عدن فضلا عن عدد من المدنيين الانجليز والمحليين • وكان وقوع الاصابات بين المحليين يعود الى أن الجنود البريطانيين كانوا يطلقون النار تجـاه الثوار بعشوائية مما كان يعرض كثيرين من المارة للاصابة (٨٨) •

وقد لجأت السلطات البريطنية فى عدن الى أصدار قانون الطوارىء فى يونيو ١٩٦٥ وحظرت بموجبه نشاط الجبهة القومية واعتبرتها حركة ارهابية

---

(٨٦) فيتالى ناؤومكـين : المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٨٧) Paget, J. : Op. Cit., p. 135.

(٨٨) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

كما قامت تلك السلطات بترحيل ٢٤٥ مواطنا من أبناء الشطر الشمالى من اليمن بغرض أرهاب الباقين فى عدن والذين أصبحوا رغم آختلاف مناطقهم وأوضاعهم يلتفون حـول الثورة ويدعمون الكفاح المسلح ضد الوجـود البريطانى . وفى التاسع والعشرين من أغسطس ١٩٦٥ قام بعض الفدائيين من الجبهة القومية فى السـاعـة الثامنة صباحا باغتيـال ضابط المخابرات البريطانى « هارى بارى » وهو يمر بسيارته أمام البنك الأهلى بعدن وهو فى طريقه الى عمله فى قسم المخابرات المعروف باسم « Special Branch كما أغتال الفدائيون كذلك بعد أيام « سير آرثر تشارلز » رئيس المجلس التشريعى ومسئول الخدمة المدنية البريطانى فى عدن ، وذلك أمـام نادى التنس فى حقات وهو يهم بركوب سيارته . وقد سبب الحادث الاخير هزة عنيفة البريطانيين فى كل من عدن وبريطانيا ، فقاموا بفرض منع التجول فى حى كريتر ليلا خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ . وقد طلب البريطانيون من حكومة عدن ادانة مقتل « سير آرثر تشارلز » رئيس المجلس التشريعى وتنديدها بما تسميه « العمل الارهابى » . غير أن حكومة عدن لم تجرؤ على ذلك بسبب التفاف الشعب حول الثورة . كما أنها أعتبرت أن سياسة بريطانيا وممارساتها فى المنطقة هى التى أدت الى كل ذلك ، بل أنها على العكس من ذلك دعت بريطانيا الى أن تعترف بالجبهة القومية كحزب سياسى شرعى فى البلاد . ونتيجة لذلك قام البريطانيون فى السـادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٥ بتعليق دستور المجلس التشريعى والغاء حكومة عدن . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ بقيت عدن تحكم

حكما مباشرا من قبل المندوب السامى البريطانى وحده ، كما فرض منع التجول فى عدن من الساعة السادسة مساء [٨٩] .

وقد دعت الحركة العمالية والمؤسسات الوطنية الاخـرى بما فيها مؤتمر الخريجـين الى أضراب عـام فى اليوم الثانى من أكتوبر ١٩٦٥ احتجاجا على تلك الاجراءات التى قامت بها بريطانيا . وقد أضطر المندوب السامى البريطانى الى أن يطلب لاول مرة من قوات جيش الاتحاد النظامى والحرس الاتحادى مساعدة قواته فى المستعمرة لقمع المظاهـرات التى قامت فى حى كريتر بعدن تتحدى منع التجول المفروض على المدينة منذ مقتل « سير آرثر تشارلز » . وقد ألقت القوات الاتحادية القبض على ٧٦٠ شخصا وقامت السلطات البريطانية بعدها بترحيل عـدة مئات منهم الى الجمهورية العربيةالا يمنية . وفى السابع عشر من أكتوبر ١٩٦٥ أمر المندوب السامى البريطانى بالقاء القبض على عدد من زعماء الحركة العمالية ومن بينهم محمد صالح عولقى وذلك بتهمة مساندتهم للجبهة القومية ، كمـا أغلقت الصحف التى كانت تميل الى جانب الثورة . كما قامت السلطـات البريطانية بتقوية أجهزة الامن عن طريق توحيد الادارات الثلاث المختلفة للمخابرات فى كل من الاتحـاد والمستعمرة والجيش البريطانى فى ادارة مركزية واحدة . ونقلوا مقرها الى رأس مربط حيث عينوا مديرا جديدا لها هو « تونى كوبر » . كما ضاعفوا من قوات الامن للسيطرة على عدن بحيث أصبح لها لواء خاص من القوات البريطانية عرف باسم « لـواء عـدن Aden Brigade » ، كما تعاون مع هذا اللـواء عند الحاجة اللـواء

(٨٩) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

الرابع والعشرين من الجيش البريطانى المتمركز فى شبه جزيرة عدن الصغرى . وقد قسمت مستعمرة عدن الى أربعة محاور أولها فى المنطقة الغربية (التواهى والقلعة) ، وثانيهما المنطقة الوسطى (المعلا) وثالثها المنطقة الشرقية (كريتر وخورمكسر) ورابعها المنطقة الشمالية (الشيخ عثمان والمنصورة) وذلك لدواعى احكام السيطرة الامنية .

وعلى الرغم من الاجراءات التى اتخذتها السلطات البريطانية فى عدن فى مجالى المخابرات والامن فى ننهاية عام ١٩٦٥ فان البريطانيين لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم فى ضرب الثورة أو الحد من نشاطها ويرجع ذلك الى عدة أسباب . أولها أن تركيزهم لادارات المخابرات تحت سلطة واحدة جاءت فى الواقع بعد أن كادت الجبهة القومية أن تقضى على فاعلية قسم المخابرات فى عدن بعد أن صفت معظم رؤوسها من بريطانيين ومحليين . وثانيها[٩٠] أن مساندة المواطنين اليمنيين للثورة منذ بدايتها كاد أن يكون عاما فيما عدا بعض الجاليات وأصحاب المصالح المرتبطة بالوجود البريطانى ، فان القطاع العريض من السكان كان بالطبع يرغب فى أن يرى الاستعمار يرحل عن بلاده بلا رجعة ، فقد كانت الثورة عن طريق وسائلها الاعلامية تعمل كل يوم على تحريض الجماهير والهاب حماسها ضد المستعمر ، وكانت تحذر العملاء بأوخم العواقب ، و بالفعل كانت تقوم فى الحال بتنفيذ تحذيراتها فى وضح النهار . وثالثها فقد كان تنظيم الجبهة القومية تنظيما محكما فعالا للغاية يقوم على أساس نظام الخلايا السرية ، وقد درب أعضاؤه المختارون على كل الاساليب الناجحة فى التنظيمات السرية للعمل

---

(٩٠) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

الفدائى من أجل تحرير الشطر الجنوبى من اليمن (٩١).

وتجدر الاشارة الى أن تعاظم نشاط الجبهة القومية العسكرى كان يرافقه قيام هيكلها التنظيمى ونموه . فمجمل عمل الجبهة القومية كان يقوده مجلس تنفيذى مؤلف من سبعة أعضاء وكان بمثابة الهيئة القيادية العليا . وقد تمركزت قيادة تنظيم الجبهة القومية فى تعز ، حيث أنشئت بضعة مكاتب تابعة للمجلس التنفيذى للشئون العسكرية ، والاعلامية الدعائية ، والسياسية ، والمالية ، ومكتب لشئون الامن . كما أفتتحت الجبهة مكتبا سياسيا وأعلاميا لها فى القاهرة . وكان قد أعلن من قبل فى عام ١٩٦٤عن أنضمام حركة القوميين العرب فى الشطر الجنوبى من اليمن الى الجبهة القومية (٩٢) .

على أن النجاح الذى حققته الجبهة القومية فى كفاحها المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن ، كان من العوامل المحركة للتنظيمات الوطنية التقليدية و المعتدلة هناك للقيام بأعمال جديدة ومفيدة على الساحة الوطنية . وقد دفعها الى ذلك أيضا تجاهل بريطانيا لدعوتها لحضور المؤتمر الدستورى الاول فى لندن فى عام ١٩٦٤ . ولهذا فقد استجابت هذه التنظيمات للاتفاق مع حكومة بريطانيا بالطرق السلمية من جهة ، ولسعى الجمهورية العربية المتحدة الى أقامة تشكيل يؤدى الى « تجمع كافة القوى فى الجنوب اليمنى لمواجهة بريطانيا فى حالة انسحاب

---

(٩١) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .
(٩٢) نيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

القوات المصرية من الشمال » (٩٣) . وتوحيد قوى القوميين العـرب فى ظروف المواجهة مع اسرائيل (٩٤) .

وقد عقد اجتماع فى مقر جامعـة الدول العربية بالقاهـرة فى اليوم الخامس من يوليو ١٩٦٤ حضره ممثلو مختلف الاحزاب والقوى السياسية فى الشطر الجنوبى من اليمن ومنها حزب الشعب الاشتراكى ، ورابطـة أبناء الجنوب العربى ، والمؤتمر الشعبى بحضرموت ، والاتحـاد الشعبى الديمقراطى ، والسلطان على عبد الكريم ، والسلطان أحمد عبد الله الفضلى والشيخ محمد أبو بكر بن فريد ، وساسة مستقلين ، وعضوى مجلس عدن التشريعى عبد القوى مكاوى وعمر شهاب . وقرر المجتمعـون مواجهة الاستعمار يدا واحدة والنضال المقدس ضده حتى يتم التخلص من جميع آثاره وشجب مؤتمر لندن « اللادستورى » الذى عقد فى الفترة من ٩ يونيو الى ٤ يوليو ١٩٦٤ ، وتأكيد أن كل ما صدر عنه لا يلزم الشعب فى الجنوب هذا فضلا عن المطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحـدة الخاصـة بالجنوب والاصرار على جلاء القوات البريطانية وتصفية القاعدة العسكرية وازالة الوجود البريطانى من الشطر الجنوبى من اليمن (٩٥) . وكان هذا الاجتماع هو الخطوة الاولى فى الطريق نحو أنشاء منظمة يمنية جديدة هى « جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل » .

وكان عبد القوى مكاوى عضو المجلس التشريعى لاتحـاد الجنوب العربى وممثل المعارضة فى هذا المجلس قد دعى لتأليف وزارة للاتحاد تحت

---

(٩٣) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

(٩٤) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٩٥) حـزب الشعب الاشتراكى ، الحـزب هو الشعب الاشتراكـى ، ص ٢٣ — ٢٥ .

رئاسته عقب استقالة زين عبده باهارون رئيس وزراء الاتحاد السابق .
بعد تحول أغلبية الاعضاء المنتخبين فى المجلس التشريعى للاتحـــاد الى
جانب « الوطنيين المعتدلين » . وكانت حكومة الاتحاد قد وافقت من قبل
على احتفاظ بريطانيا بالقاعدة البحرية فى عدن على أن يتم تحديد وضعها فى
اتفاقية دفاع خاصة بحيث يعقد مؤتمر فى مارس ١٩٦٥ (٩٦) . لبحث هذا
الامر . غيرأن عبدالقوى مكاوى لم يتحمس لفكرة المؤتمرات ، بل أنه ترقب
مناسبة سياسية لكى يفصح فيها عن مطالبه مباشرة (٩٧) . واتيحت هذه
الفرصة عند أنعقاد مؤتمر القمة العربى الثالث فى سبتمبر ١٩٦٥ مما يدل
على ظهور نزعة جديدة لدى الوزارة العدنية وهى ربط الجنوب بقضـــايا
الوطن العربى (٩٨) .

وكان مؤتمر القمة العربى الثالث قد عقد فى شـــهر سبتمبر ١٩٦٥ ،
واتفق فيه الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل آل ســـعود على وقف
أطلاق النار فى الشطر الشمالى من اليمن فى شهر نوفمبر من تلك السنة (٩٩)
كما قرر ملوك ورؤوساء الدول العربية الوقوف فى وجه الاستعمار البريطانى
ومساعدة حركة التحرر الوطنى فى الشـــطر الجنوبى من اليمن وعمان ،
والمطالبة بتصفية جميع القواعد البريطانية . كما اتخذت بصدد الشـــطر
الجنوبى من اليمن ثلاث قرارات . دعا أولها الى تقديم مساندة فعالـــة

---

(٩٦) فيتالى ناؤومكـــين : المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٩٧) Conference on Constitutional Problems of South Arabia (H.M.S.O.) 1964.

(٩٨) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص١٣٩

(٩٩) أحمد يوسف احمد (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

لنضال الشعب اليمنى هناك • بينما أستحسن القرار الثانى ما أصدرته الامم المتحدة من قرارات بشأن جنوب الجزيرة العربية ، وأخيرا أيد القرار الثالث جهود الدول العربية بصدد توحيد جميع القوى الوطنية (١٠٠) •

وتأثرا بما أحدثه هذا المؤتمر على الساحة العربية فقد قدم عبد القوى مكاوى مذكرة تفصيليةحدد فيها مطالب حكومة اتحاد الجنوب العربى وهى أن يتم الاستقلال فى مدة ١٨ شهرا • ولم يكن هذا بمطلب جرىء فقد سبق للجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة أن أوصت بمنح الاستقلال فورا • وفى خلال هذه المدة تنتخب هيئة تأسيسية لوضع الدستور ونظام الاستفتاء الذى يقرر مصير الشطر الجنوبى من اليمن ، وما اذا كانت ستشكل نظاما مركزيا أو أتحاديا ، أم تنضم الى الشطر الشمالى من اليمن واقترح رئيس الوزارة فى كتابه الازرق تشكيل الحكومة الاتحادية المؤقتة من ١٢عضوا، أربعة عن كل من عدن ،والمحميات الغربية ، والشرقية • وكان عبد القوى مكاوى حريصا على الحاق المحميات الشرقية بدولة الجنوب العربى لايقاف تيار انفصالى ظهر فى حضرموت نتيجة احتمالات وجود النفط بكميات تجارية • ووفقا للنظام الاتحادى تحتفظ كل أمارة بثروتها الطبيعية ، وكانت أحدى الشركات الامريكية وهى شركة « بان أمريكان » قد عقدت مع الكثيرى والقعيطى أمتيازا للتنقيب عن النفط فى أراضيها (١٠١) • ولذا نزع حاكما السلطنتين الى أقامة اتحاد خاص يفتح فقط لسلطنة المهرة

(١٠٠) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٠٧ •

(١٠١) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 212.

الغربية ، وتتكون المجالس الاتحادية فى المرحلة الانتقالية بالمناصفة بين السلطنتين ، وتنتهى هذه المرحلة بالاندماج بعد ثلاث سنوات . ومن المرجح أن بريطانيا كانت قد تخلت خلال هذه المرحلة عن خطتها السابقة الرامية الى أن يشمل الاتحـــاد كل المحميات الغربية والشرقية ، ولم تتغير تلك السياسة الا فى سنة ١٩٦٦ حينما تخلت الشركة الامريكية عن التنقيب . ومهد ذلك لمشاركة حكام حضرموت فى بناء الاتحاد بشكله التقليدى الذى لم يقدر له البقاء (١٠٢) .

وقد أعتبرت بريطانيا تقديم عبد القوى مكاوى لهذه المطالب باعتباره رئيس وزراء اتحاد الجنوب العربى عصيانا واضحا ، لان عدن لازالت من الناحية القانونية مستعمرة . ومما زاد من سخطها تشكيل جبهـــة تحرير جنوب اليمن المحتل فى أغسطس سنة ١٩٦٥ أى قبل شهر واحد من تقديم هذه المطالب . وتم ذلك فى أول أجتماع عقدته القوى الوطنية الاخرى فى الشطر الجنوبى من اليمن غير الجبهة القومية قبيل انعقاد مؤتمر القمـــة العربى الثالث فى شهر سبتمبر ١٩٦٥ والذى سبق أن أشرنا اليه . اذ أعلنت هذه القوى عن تشكيل الجبهة واختارت مقرها فى تعز ، وانتخبت قيادة لها مكونة من ٢١ شخصا من مختلف المنظمات الوطنية التى حافظ كل منها على استقلاله التنظيمى ، وهو الامر الذى أصرت عليه قيادة رابطة أبناء الجنوب العربى ولكنه كان يخضع لقرارات القيادة العامة . وفى شهر نوفمبر صدر دستور جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، وقد أثبتت فيه التنظيمات التى

---

(١٠٢) صلاح العقاد : (دكتور) جزيرة العرب فى العصر الحديث ص ١٤٠

تشكلت منها هذه الجبهة ، وهى رابطة أبناء الجنوب العربى ، وانتخب منها الى القيادة محمد على الجفرى ، وحزب الشعب الشتراكى ومثله عبد الله الاصنج ، ومنظمة تحرير الجنوب اليمنى ومثلها عبده نعمان ، والمستقلون الذين دخلوا فى قيادة منظمة تحرير الجنوب المحتل السـلاطين على عبد الكريم ، واحمد عبد الله الفضلى ، ومحمـد عيدروس اليافعى ، والشيخ أبو بكر بن فريد العولقى • وحدد الدستور مهام الجبهة التى أنحصرت فى الاستقلال، والتحرير ، ووحدة الجنوب ، وحق الأشعب فى تقرير المصير ، وحق أختيار نظام الحكم ، والوحدة فى الاطار العربى ، والنضال الوطنى بكافة صوره لتحقيق هذه الاهداف (١٠٣) •

وكان من بين مطالب عبد القوى مكاوى رئيس وزراء اتحاد الجنوب العربى التى أغضبت بريطانيا ، والتى جاءت بعد شهر واحد من تشكيل جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى تعز والتى أعتنقت مبدأ الوحدة بين شطرى اليمن ، والاعتراف بالنظام الجمهـورى فى الشطر الشمالى ، مما جعـل البريطانيين يعتقون بوجود صلة بينه وبين الجبهة • لذلك كان رد الفعل على هذه المطالب عنيفا ، فأوقف العمـل بالدستور فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ ، ومنح المندوب السامى جميع سلطات الوزراء وحرم اليمنيون من المشاركة فى الحكم ، كما أقالت بريطانيا عبد القوى مكاوى من رئاسة وزارة اتحاد الجنب العربى وخاصة عندما طالب بتنفيذ قرارات الامم المتحدة وكان هذا دليلا على فشل السياسة البريطانية التقليدية ، وهى تطوير المستعمرة على مراحل فى أطار التعاون مع بريطانيا (١٠٤) •

---

(١٠٣) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ •
(١٠٤) صلاح العقاد (دكتور) جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٤١

وقد طلب بعض القادة من أبناء الشطر الجنوبى من اليمن الموجودين بالقاهرة من عبد القوى مكاوى — عقب أقالته من رئاسة الحكومة الاتحادية فى عدن — التوجه الى القاهرة لتولى مسئولية رئاسة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، ويعلن من خلال جامعة الدول العربية قرار أنشائها . فغادر عدن الى القاهرة فى أوائل فبراير عام ١٩٦٦ . وفى ذلك يقول عبد القوى مكاوى « وفى القاهرة وافقت على رئاسة جبهة التحرير بعد أن تأكد لى أنها ستكون تجمعا وطنيا يضم كل أبناء الجنوب المؤمنين بتخليص البلاد من الاستعمار ، وتم أعلان قيام جبهة التحرير فى ١١ فبراير ١٩٦٦ فى الجامعة العربية ، وانضم اليها عدد كبير من كافة فئات الشعب وبعض أعضاء الجبهة القومية الذين رفضوا الانتماء الحزبى الضيق وآثروا توجيه طاقاتهم للنضال الموحد ضد الاستعمار ، وبعضهم أنضم للوثوب على جبهة التحرير ومحاولة اجهاضها من الداخل . ولم يكن بروز نشاطى ، ومن القاهرة بالذات ، بالامر الذى يروق لسلطات الاحتلال البريطانى ولبعض قادة الجبهة القومية الذين توهموا أن قيام جبهة التحرير اجهاض لاحلامهم وأمانيهم وتطلعاتهم الحزبية الضيقة . ومن هناك بدأ التامر المشترك ضدى لابعادى عن العمل السياسى وجرت اكثر من محاولة لاغتيالى ، لكن ارادة الله كتبت لى البقاء ، وعندما فشلت محاولات أغتيالى المتلاحقة مارسوا الارهاب ضد أسرتى (حيث قتل أبناؤه الثلاثة فى عدن) لابعادى عن العمل السياسى » (١٠٥) .

وتجدر الاشارة الى أن الرئيس جمال عبد الناصر وجامعة الدول

---

(١٠٥) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ٤٣ — ٤٤ .

العربية كان يدركان أنه بدون مشاركة الجبهة القومية لن يكون بامكان جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التحول الى قوى سياسية فاعلية وذلك منذ بداية ظهور فكرة انشائها . ولذلك فقد جرى فى القاهرة — من أجل معالجة هذا الامر — تنظيم لقاء فى اليوم الحادى عشر من مارس ١٩٦٦ أشترك فيه كل من رابطة ابناء الجنوب العربى ، وحزب الشعب الاشتراكى ، والجبهة القومية ، والمؤتمر العمالى ، وبعض حكام النواحى التسع بالشطر الجنوبى من اليمن بهدف توحيد جميع القوى الوطنية . غير أن هذا اللقاء لم يفض الى أية نتائج اذ كانت الخلافات فى الآراء كبيرة للغاية بين المشاركين فيه . فضلا عن أن أكثريتهم كانوا يتخوفون من أن الجبهة القومية ، وهى اقوى التنظيمات فى المنطقة وأشدها نفوذا ، كانت ستقف فى رأس الكتلة الجديدة للقوى . ولم تكن الجبهة القومية بدورها ترغب فى السماح للسلاطين والشيوخ بالوصول الى قيادة المنظمة الوطنية . خاصة وأن معظم المشتركين فى هذا اللقاء لم يستطيعوا الموافقة على المبدأ الذى اقترحته الجبهة القومية بالمشاركة فى الكفاح المسلح [١٠٦] .

على أن الجبهة القومية لم تكن ترفض من جانبها فكرة الوحدة الوطنية على العموم ، بل أنها كانت تضع سبل تحقيقها فى نفس تلك الفترة . ففى أواخر عام ١٩٦٤ وزعت بين أعضاء الجبهة القومية وثيقة تحمل عنوان « مفهوم الجبهة الثورية وأساليب عملها » حيث اعتبر شعار الوحدة الوطنية أحد الشعارات السياسية الرئيسية فى مرحلة التحرر الوطنى .

---

(١٠٦) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

وبالتالي فقد كانت توجد في صفوف الجبهة القومية آنذاك قوى تنادي بمثل هذه الوحدة • ولهذا فقد كان يطرح شرطان لتكاتف القوى الوطنية ، أولهما « اتخاذها مواقف ثورية » حيال الاستعمار ، وكذلك حيال الاوساط « الاقطاعية — البرجوازية السياسية » التي كانت تسعى للانخراط في جبهة الكفاح المسلح ، هذا فضلا عن الالمام « بالنظرية العلمية مع استخدام طرقها وقوانينهامن أجل ابراز كافة التناقضات الاجتماعية»[١٠٧] •

وعلى النقيض مما كانت عليه أوضاع الجبهة القومية فقد شهد المؤتمران الاول والثاني لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في مايو ويوليو ١٩٦٥ على مدى تعمق الخلافات بين المشاركين فيها • فقد رفضت رابطة أبناء الجنوب العربي الرضوخ للقرار القاضي بحل الاحزاب المنضمة للجبهة ، حتى أنها أنسحبت منها في وقت لاحق • كما أن التناقضات الشديدة بين المشاركين في الجبهة ، وعدم التزامهم بالكفاح المسلح ، جعل الجبهة مشلولة الحركة • بل أن حزب الشعب الاشتراكي كان يعتقد بأن سيتسنى له ، بفضل علاقاته الخاصة مع أتحاد النقابات البريطانية وحزب العمل البريطاني ، الحصول على الاستقلال والوصول الى سدة الحكم [١٠٨] • وهما أمران لا يتحققان الا بالكفاح المسلح مع موقف بريطانيا المتصلب آنذاك •

وتجدر الاشارة الى أن قضية الشطر الجنوبي من اليمن كانت قد أدرجت ضمن أعمال الامم المتحدة في عام ١٩٦٣ عن طريق لجنة تصفية

---

(١٠٧) جريدة الثوري ، عدن في ١٨ مايو ١٩٧٢ .
(١٠٨) فيتالي ناؤومكين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

الاستعمار ، التى أنبثقت عنها لجنة فرعية قامت باجراء اتصالات متعاقبة مع حكومة اتحاد الجنوب العربى فى عدن من جهة ، ومـــع مختلف الهيئات الوطنية سواء تلك اللاجئة الى الجمهورية العربية المتحدة أم اللاجئة الى المملكة العربية السعودية من جهة أخرى • ولم تتمكن اللجنة من دخول عدن والشطر الجنوبى من اليمن نظرا لاعتراض السلطات البريطانيـــة (١٠٦) • ولهذا عادت هذه اللجنة الفرعية لترفع نتائج تحقيقها الى الجمعية العامة للامم المتحدة التى أصدرت توصيتها بأغلبية ٧٧ صوتا مقابل عشرة أصوات وأمتناع أحد عشر عضوا عن التصويت • وقد جاء فى توصية اللجنة تأييد حق شعب الشطر الجنوبى من اليمن فى التحرر من الحكم الاستعمارى ، وحقه فى تقرير المصير طبقا للتصريح الخاص بمنح الاستقـــلال للبلدان والشعوب المستعمرة • كما أعتبرت اللجنة أن أحتفاظ بريطانيا بالقاعدة الحربية فى عدن معكرا لصفو الامن فى تلك الجهات • ومن ثم فان سرعـــة ازالتها أمر مرغـــوب فيه • وهذا مع مطالبة السلطة القائمـــة بالادارة فى الشطر الجنوبى من اليمن بأن تلغى جميع أعمال القمع المتخذة ضد شعب المنطقة وبخاصة توجيه الحملات العسكرية الى الغرب وقذفها من جهـــة ومطالبتها كذلك باجراء التعديلات الدستورية اللازمة لاقامة جهاز تنفيذى ، وتأليف حكومة مؤقتة لعموم الاقاليم طبقا لرغبات السكان من جهة أخرى • وقد أوصت اللجنة بأن يتم كل ذلك منبثقا من كل من المجلـــس التشريعى والحكومة عن طريق انتخابات عامة تجرى على أساس حق الاقتراع لكل البالغين من سكان المنطقة ، مع المراعاة الكاملة لحقوق الانسان وحرياته

---

(١٠٦) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 219.

السياسية التى أقرها ميثاق الامم المتحدة [١١٠] .

وقد تعذر على اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنـــة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة الاتصال بالسلطات البريطانية فى عدن — التى أعتبرت توصية الجمعية العامة للامم المتحدة تجاوزا لاختصاصاتها . بل أن السلطات البريطانية فى عدن راحت على العكس من ذلك تدعم حكومة اتحاد الجنوب العربى باعتبارها خاضعة لنفوذها . غير أن هذا الموقف من جانب السلطات البريطانية قد ووجه من قبل الامم المتحدة باصدار توصية أخرى أشد لهجة فى اليوم الخامس من نوفمبر ١٩٦٥ . وقد تجنبت التوصية الجديدة بعض نواح النقص فى التوصية السابقة فنصت على أن أتحاد الجنوب العربى يجب أن يشكل وحدة لا تتجزأ ، ويشمل جميع المحميات الشرقية ، والغربية والجزر القريبة من سواحله مثل بريم ، وكمران ، وكورياموريا . وللنص على الجزر أهمية خاصة نظرا الى أن بريطانيا كانت تفكر فى اقتطاعهـــا وتحويلها الى قواعد عسكرية فى حالة ما اذا صفيت قاعدة عدن واذا كانت توصية لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة فى سنة ١٩٦٣ قـــد أقتصرت على المطالبة بتصفية قاعدة عدن ، فقد أشتملت توصية اللجنة فى سنة ١٩٦٥ على مبدأ تصفية القواعد العســكرية فى جميع انحاء الشطر الجنوبى من اليمن وعلى أن يتم ذلك بصورة فورية [١١١] .

وبحلول نهاية سنة ١٩٦٦ قبلت بريطانيا دخول ممثلين عن لجنة تصفية

---

(١١٠) احمد يوسف القرعى ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الصادر فى ابريـــــل ١٩٦٦ .

(١١١) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العـــرب فى العصر الحـــديث ، ص ١٤١ — ١٤٤ .

الاستعمار فى عدن • وكان الوطنيون منذ ثلاثة سنوات يتمنون مثـل هذه الخطوة • أما آنذاك فلم يكون يكفيهم السماح للجنة بدخول أراضيهم ، بل يشترطون تكوينها من دول محايدة • وأخيرا تركت للامين العام أوثانت حرية أختيار أعضـاء اللجنة فوقـع أختياره على مندوبين من فنزويـلا وافغانستان ، ومالى ، على أن يرأس اللجنة العضو الفنزويلى • وما كادت اللجنة تصل الى عدن فى أبريل سنة ١٩٦٧ حتى ووجهت بمظاهرات عنيفة وغادرت البلاد دون أن تجرى أى تحقيق وهى تعلن أن حكومة الاتحـاد تضع العراقيل فى وجهها [١١٢] • وكانت الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل — التى كان تأثيرها واضحا فى عدن — وراء هذه المظاهرات •

وتجدر الاشارة الى أن بريطانيا عندما اعتزمت أن تصدر الكتـاب الابيض فى اليوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ والذى أعلنت فيه عن سياستها الجديدة فى شرق السويس وبأنها ستغلق قاعدة عدن عند حصول الجنوب العربى على الاستقلال فى عام ١٩٦٨ ، فقد أرسل وزير المستعمرات البريطانى مبعوثه « اللورد بيزويك Lord Beswick » الوكيـل الدائم لشئون المستعمرات من لندن الى عدن قبيل أصدار الكتاب الابيض بأيام قليلة فى السادس عشر من فبراير سنة ١٩٦٦ ليحيط المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب العربى « باشعـار مبكر بهذا القرار » [١١٣] • وكان هذا الابلاغ بمثابة القنبلة داخل المجلس الاعلى الاتحادى الذى عقد اجتماعا صاخبا فى اليوم التالى حيث بدا فيه خوف الوزراء الاتحاديين من المستقبل

(١١٢) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 237.

(١١٣) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ •

بعد أعلان بريطانيا عن عزمها على الانسحاب عام ١٩٦٨ وكيف بدأوا يفيقون ويدركون أن بريطانيا يمكن أن تضحى بعملائها بكل سهولة اذا ما أقتضت مصالحهـا ذلك •

وسوف نعرض فيما يلى بالدراسة لبعض مقتطفات من نص الخطاب الذى وجهه « اللورد بيزويك » الى أعضاء المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب فى الســادس عشر من فبراير ١٩٦٦ لما له من أهمية فى توضيـــح الموقف البريطانى آنذاك • اذ جاء فيه ما يلى :

« ان مراجعة سياستنا الدفاعية قد غطت بالفعل أمورا كثيرة — بما فى ذلك المسئوليات التى نراها فى المستقبل لقواتنا الدفاعية ، وحجم وشكل القوات التى نحتاجها للقيام بهذه المسئوليات ، ونوع الاسلحة التى يجب أن تتسلح بها ، وتوزيع القوات داخل بريطانيا وخارجها • وكل هذه المسائل قد آتخذت القرارات بشأنها على ضوء الحاجة القاهرة للحد من الزيادة المستمرة للانفاق عليها • وبالطبع كانت أحد الاهداف من مراجعة سياسة بريطانيا الدفاعية هو فحص كل قواعدنا العسكرية فيما وراء البحار بما فى ذلك القاعدة فى عدن وذلك كى نرى أيا منها يمكن أن نحتفظ بها فى السبعينات ولقد كانت أحدى النتائج الى توصلنا اليها هو أنه عند أستقلال الجنوب العربى فى عام ١٩٦٨ فان قواتنا يجب أن تنسحب من عدن » •

« أننى أدرك أنه على الرغم من أن بعض الدوائر تعتبر وجود القاعدة (فى عدن) شيئا معوقا فى طريق الاستقلال الحقيقى وبالتالى فهى ترحب بازالتها ، الا أن هذا الخبر الذى زفـته اليكم قبل قليل لن يقابل بالترحيب على الاقل من جانب البعض منكم • ولكننى شعرت أن من واجبى أن أزف

لكم الخبر بصراحة بدون أن أحاول تغليفه .. ولاشك أن أول ما يشغلكم هو مسألةاستمرار المساعدة البريطانية . ودعونى أقول بدون أى لبس أو أبهام ، بأن قرارنا فى عدم المحافظة على قوات بريطانية فى الجنوب العربى بعد الاستقلال لا يعنى أننا فى الوقت فى الوقت ذاته سنقطع مساعداتنا . ولقد فوضتنى الحكومة البريطانية أعطاءكم التزاما رسميا بهذا الشأن ، أوضح فيه أنه استجابة لطموح شعب الجنوب العربى فى الحصول على الاستقلال السياسى الكامل فان حكومة صاحب الجلالة تقدر بأن الاستقلال الاقتصادى لا يمكن تحقيقه فى آن واحد . وأن حكومة صاحب الجلالة تدرك بأن الجنوب العربى ، والذى يستلم مساعدات للميزانية وللتطوير من بريطانيا ، سيبقى لبعض الوقت بعد الاستقلال محتاجا الى معونة مالية خارجية . وتبقى رغبة حكومة صاحب الجلالة فى أن ترى جنوبا عربيا مستقرا وموحدا بعد الاستقلال . وعليه فهى مستعدة أن تعطى تأكيداتها بأنه ليس فى نيتها فى هذا المجال أن توقف أعطاء المعونة عند الاستقلال . أن درجة المعونة من حيث الشكل والقدر التى تمنحها حكومة صاحب الجلالة سوف يتقرر حسب الطرق العادية قرب موعد الاستقلال » .

واستطرد « اللورد بيزويك » فى خطابه لاعضاء المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب العربى يقول :

« ان هدفنا وهدفكم هو أن نرى الجنوب العربى يحصل على استقلاله كدولة موحدة قادرة على تتبوأ مكانها اللائق بين الامم المستقلة . وأملنا الصادق هوأنه بعد الاستقلال فان الصداقة التى ربطت لمدة طويلة بين علاقات بلدينا ستستمر كاملة غير منقوصة . وفى الوقت الحاضر هناك الكثير

من أسائل التى يجب أنجازها • ففى المجال السياسى فقد علمت أن المندوب السامى قد ناقش معكم مؤخرا الطريقة الفضلى التى يجب أن يعالج بها تقرير السيد رالف هون والسير جاوين بل وذلك بغرض الاقتراب من أنجاء دستور جديد سيسر دويلات المحمية الشرقية أن ترتبط به • وفى المجال الاقتصادى لا شك أنكم تريدون القيام بـأسرع ما يمكن بتقييم القضايا الاقتصادية التى ستواجه الاتحاد نتيجة اغلاق القاعدة — سيكون عليكم القيام بدراسة ما يجب عمله من أجل تقوية اقتصاد بلادكم ثم أكتشاف أمكانية الحصول على مساعدات من بلدان اخرى وهيئات الامم المتحدة لاكمال ما يمكن لبريطانيا أو توفره لكم بعد الاستقلال • وفى كل هذا يمكنكم أن تعتمدوا على نصيحتنا ومساعدتنا الطوعية فى الامر • ولقد كلفنى وزير المستعمرات أن أخبركم أنه سيسره فى حالة قبولكم ذلك بأن يوفر لكم خدمات مستشاره الاقتصادى المستر سلوين ليساعدكم فى اجراء مثل ذلك التقييم • وفى مجال الدفاع ، نظرا لانه ليس هناك أمل فى زيادة معونتنا التى نقوم بها حاليا ، وانه من المهم الانتباه الى التاكد من أن الاموال التى ستكون متوفرة ستصرف على أفضل السبل المناسبة لحاجاتكم بعد سحب قواتنا •فربما ترغبون فى سؤال أنفسكم عما اذا كانت القوات الاتحادية فى شكلها الحالى ستلبى متطلباتكم لمرحلة ما بعد الاستقلال ، واذا كنتم تشعرون بأنها ليست كذلك فترون على أى طريقة تكون الحاجة لاعادة تنظيمها • وسوف تكون حكومة صاحبة الجلالة مستعدة أن تساعدكم فى هذه الدراسات وأرجو أن تعذرونى اذا ذكرتكم أنه عند عمل هذه الدراسات يجب أن نأخذ فى الحسبان الحاجة فى بقائها فى حدود الاعانات المالية الحالية

وانني أطلب منكم أن تتكرموا وتعتبروا كل ما قلته لكم اليوم سرا لا يفشى وذلك حتى يصدر الكتاب الابيض للدفاع يوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ • وحتى يحين ذلك فان القرارات التى أتخذناها لن يعرفها فى الجنوب العربى سواكم أنتم والمندوب السامى وقائد القوات البريطانية وكبار مستشاريها فقط » (١١٤) •

وقد رد رئيس المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب العربى على خطاب « اللورد بيزويك » مبعوث وزير المستعمرات البريطانى فى الاجتماع الذى عقد بالمجلس يوم ١٧ فبراير ١٩٦٦ معبرا عن خيبة أمله فى الموقف البريطانى وخوف أعضاء الاتحاد من المستقبل عقب علمهم باعتزام بريطانيا الجلاء عن عدن فى عام ١٩٦٨ فقال : « بالامس استقبلناك كما هى العادة العربية كصديق وسمعنا بلطف واهتمام كل ما قلته لنا • واليوم سنتحدث معك بصراحة ونخبرك باراثنا حول الاخبار المثيرة التى كشفتها لنا وذلك بعد أن تمكنا الان من التأمل فيما قلته • ولا شك أنك تدرك أن نية حكومة المملكة المتحدة هذه ستحدث تغييرا جذريا فى وضعنا على المستويين الداخلى والخارجى لا نملك ازاءه الا التعبير عن آرائنا حول بعض النتائج التى ستنجم عن قرارها هذا • وكما تعرف فقد تحملنا سنين كثيرة الذم والقدح من قبل معظم العالم العربى لاننا كنا نعتقد بأن الحكومة البريطانية هى صديقتنا الحميمة وأنه الى أن يكون فى مقدورنا الدفاع عن أنفسنا ستحمينا

---

(١١٤) سلطان : ناجى المرجع السابق ، ص ٣٧٤ — ٣٧٦ •
The Federation of South Arabia, Secret, Statement to Federal Ministers by Lord Bes wick, 16th February, 1966.

بسبب عواقب دعمنا غير المتردد لها . أننا لا نستطيع أن نعتقـد أنه من رغبتكم أن يضحى بنا . ولكن بعد عدة سنوات من الوعود المتكررة فى خلاف ذلك فان الحكومة البريطانية تجد أنه يناسب مصلحتها الخاصة الان فى أن تهجر أصدقاءها وتتركهم فى مركز حرج . فهل تريد الحكومة البريطانية أن تقول أن هذه الاتفاقيات القانونية يمكن أن تترك جانبا لانه لم يعد ملائما لها أن تحترم فحواها ؟ أن العرب عندما يتعهدون بكلمتهم فانهم يحافظون عليها . ولقدأ تبرنا دائما الحكومة البريطانية بأنها من الحكومات التى تحترم اتفاقياتها والتزاماتها الدولية . واننا نعتبر أن ما أبلغتنا به بالامس لامر مخز للحكومة البريطانية . الا تعتقد بأن كل العالم العربى سيسخر من بلاهتنا لاننا أعتمدنا كثيرا على الوعود الجازمة التى قطعتها الحكومـة البريطانية » (١١٥) .

واستطرد رئيس المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب العربى فى حديثه مع مبعوث وزير المستعمرات البريطانى « اللورد بيزويك » فقال :

« أن الاعتراض الرئيسى ليس على تخفيض قوة القاعدة ، وأنما على تركنا بدون الدفـاع الذى وعدنا به فى المـاضى . فاذا كانت الحكومـة البريطانية مصممة على أن لا ندخـل فى أية ترتيبات عسـكرية معنا بعد الاستقلال فعلينا أن ندرس بدقة ما سنحتاجه بدلا من الدفاع الذى كنا دائما نعتقد أن بريطانيا ستوفره لنا . وكذلك ما هى الخطوات الضرورية التى يجب أن تتخذ لمواجهة الركود الاقتصادى الذى سينتج عن الانسحاب من القاعدة ، ثم ما هى الخطوات الاخـرى الضرورية التى يجب أن تتخذ

---

(١١٥) The Federation of South Arabia, Secret, Lord Beswick meets Supreme Council for Second time, 17th February 1966.

لتأمين مستقبلنا ؟ يجب أن نعرف خلال الاسابيع القادمة أين نقف بالضبط •
أن من غير الممكن تماما لاية حكومة أن تبنى سياستها على ألفاظ مبهمة
اجدت أنت بدقة قراءتها لنا يوم أمس • فنتيجة القرار الذى سيعلن فى
الاسبوع القادم (٢٣ فبراير ١٩٦٦) أؤكد لك أننا سنوضع أمام صعوبات
جمة مع شعبنا وقواتنا المسلحة • وسيطالبون فى أن يعرفوا تماما ما سيكون
عليه الحال نتيجة لذلك • ومن الضرورى للغاية أن يكون بمقدورنا الاجابة
على اسئلتهم المعقولة • فاذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد باخلاص
بأننا سنستطيع أن نقنع أى شخص بأى شىء عن طريق البيان الذى ألقى
أمس أو أنها ستقنعنا أو شعب الجنوب العربى فنحن نؤكد بكل ما أوتينا من
قوة بأنك مخطىء تماما • ويوجد عدد من المسائل الحيوية التى يجب حلها
الان اذا كانت هناك أية فرصة فى ظهور جنوب عربى مستقر بالرغم من
القرار البريطانى • ونرى أنه من بين الاشياء التى نحتاجها لتمكننا من
مجابهة الوضع الجديد الامور التالية :

أولا : —

تأكيدات واضحة بالمكتوب والتى يجب نشرها فى آن واحد مع نسخة
الكتاب الابيض بأن الحكومة البريطانية ستستمر فى الدفاع عن أتحاد
الجنوب العربى ضد الاعتداء الخارجى وأعمال التخريب الداخلية الى أن
نكون مستعدين أن نقوم بذلك بأنفسنا •

ثانيا : —

توسيع وتحسين القوات الاتحادية لتمكينها من القيام بالدفاع والامن
الداخلى للجنوب العربى • ويجب أن تعين حكومتكم لجنة من الخبراء

العسكريين بأسرع ما يمكن • وهذه اللجنة ، بالتشاور مع سلطاتنا العسكرية الخاصة بنا ، ستقرر ما هو التوسع والتحسن الضرورى وأن ترفع توصياتها لحكومتنا •

ثالثا : —

منح مبلغ ثابت ومضمون سنويا كمساعدة لمدة عشر أعــوام بحيث نستطيع أن نسير قدما فى خططنا (١١٦) •

وجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى كان « اللورد بيزويك » مبعوث وزير المستعمرات البريطانى يلقى كلمته على أعضـــاء اتحاد الجنوب العربى فى اليوم السابع عشر من فبراير ١٩٦٦ كان « الكولونيل شابلن » وكيل وزارة الدفاع الاتحادية قد اعد دراسة سرية (١١٧) • مؤرخة فى نفس اليوم لتوزع فقط على وكيل وزارة الداخلية ، وقائد الجيش الاتحادى ، وقائد الحرس والمعتمد البريطانى ، ومستشار عمليات الامن فى دار المندوب السامى • وهذه الدراسة التى أعدها الوكيل البريطانى تثبت أن الموظفين الاتحاديين من البريطانيين كانوا هم الذين يعرفون ما تريده حكومتهم قبــل وزراء الاتحاد الذين كانوا آخر من يعلم مثل هذه القضايا المصيرية • وهذا ما نتبينه من فحوى هذه الدراسة التى نورد ترجمة لنصها فيما يلى :

١ — « ستقوم حكومة صاحب الجلالة بمنح الجنوب العربى استقلاله فى عام ١٩٦٨ ويتضح أن حكومة صاحب الجلالة بعد الاستقــلال ستقوم بالغاء معاهدتها الدفاعية مع الاتحاد وستوقف جميع اشكال الدعم الجوى

---

(١١٦) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ — ٣٨٠ .

(١١٧) Ministry of Defence, Aden, Chaplin, J.B. (Chairman F.O.P.C.) Defence Requirements, Ref. 6201 Dated 17th February 1966.

والبرى الذى تقدمه الان ، وحتى يحين موعد الاستقلال ستستمر حكومة صاحب الجلالة بتوفير المعونة المالية للاتحاد بنفس الحجم الحالى الا أن حجم تلك المعونة لن يتقرر الا قبيل الاستقلال بقليل » .

٢ — « بعض الوعود والتأكيــدات التى اعطيت هنا فى عدن من قبل الساسة البريطانيين من كلا الحزبين ورؤساء الخدمة ، وبعد قراءة بعض هذه التأكيـــدات فى محاضر البرلمان البريطانى ، فلاشـــك أن النبأ سيأتى كصدمة كبيرة للوزراء الاتحاديين وذلك على الرغم من أن بعضهم قد كان من فترة يشك فى النوايا البريطانية . فمبدئيا يمكن لردود فعلهم أن تكون عنيفة بحيثقد تؤدى الى تحطيم الاتحاد وانهياره . ومن المؤمل أن يكون وكلاء الوزارات والمستشارون السياسيون فى دار المعتمد البريطانى قادرين على أقناع لوزراء بأن هكذا ستكون النتيجة . ان هذه الورقـــة مبنية على الافتراض بأن الاتحاد لن ينهار . ولن تكون هناك أى جدوى من رســـم الخطط لمستقبل القوات الاتحادية اذا ما أنهار الاتحاد » .

٣ — « ويمكن لحكومة صاحب الجلالة أن تخدع نفسها لانها قد تخرج من هذه العملية بسلام ، ولكن يجب أن يكون معلوما بأن ناصر (الرئيس جمال عبد الناصر) سيهلل وسيعتبر أن هذه هى أعظم هزيمة لبريطانيا منذ حرب السويس . أنه من الصعب التنبؤ بالتأثيرات المختلفة لهذا الاعلان ، الا أن شيئا واحدا بحكم المؤكد وهو أن العالم العربى ، بواسطـــة ناصر ، سيعلن ويعمل على أظهار تحقيق نصر كبير للقومية العربية وسيشجع أيضا فى طردنا من بقية المنطقة العربية حيث لا يزال هناك وجود بريطانى . » .

٤ — « من المؤسف أن الحكومة الاتحادية لم تحذر من قبل بشأن قرار الجلاء عن القاعدة ، ولم تعط الفرصة لان تطلب من حكومة صاحب الجلالة فى أن تسحب قواتها والا كانت صححت موقفها مع العالم العربى وانقذت البقية الضئيلة الباقية من احترام نفسها . فبعد أن شجعنا الحكام فى اتخاذ مواقف مضادة لناصر، وبعد أن جعلنا منهم عملاء للامبريالية يكرههم كل العالم العربى ، ترانا الان نرجع عن وعودنا ونتخلى عنهم » .

٥ — « أن أولئك المرتبطين أرتباطا وثيقا بالاتحاد لابد وأن يشعروا بأن حكومة صاحب الجلالة فى عملها هذا قد أرتكبت خطأ كبيرا . ففى رأيى من أجل توفير قليل من الماء فى الواقع نرمى بالبقية الباقية من السمعة والشرف اللذين نحتفظ بهما فى العالم العربى . فحتى لو أن مثل هذا العمل كان ضروريا للغاية فمما لاشك فيه أن توقيت أعلانه لايمكن الا أن يكون غير مناسب . ففى الوقت الحاضر نحن فى موقف أقوى من العدو أفضل مما كنا خلال العامين المنصرمين . أن ناصر الان فى موقف صعب ويريد أن يترك اليمن ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بدون أراقة ماء وجهه . وبالتأكيد فان توقيت الاعلان كان أفضل له أن يتم عندما تكون القوات المصرية فى طريق عودتها الى بلادها » .

٦ — « وفى الاخير فان جرعة الدواء الكريهة التى دبرتها حكومة صاحب الجلالة كان فى الامكان أن تستساغ فيما لو أقترنت باعطاء تأكيدات واضحة بأن الجهود ستعمل من أجل جعل القوات المسلحة الاتحادية قادرة أن تقف على قدميها قبل الانسحاب البريطانى ولا يوجد أدنى دليل على أن مثل هذا العرض سيقدم » .

وبعد أن يفصل « الكولونيل شابلن » وكيل وزارة الدفاع الاتحادية ورئيس لجنة تخطيط العمليات الاتحادية الطلبات العسكرية التى يقترحها لتعزيز القوات الاتحادية بعد الانسحاب البريطانى فى الفقرات من (٧ ـ ٤٨) من هذه الدراسة ، نراه فى الفقرة (٣٩) منها يقترح تمويل هذا التوسع الكبير فى القوات المسلحة للشطر الجنوبى من اليمن فيقول : « بعد الاخذ بعين الاعتبار التهديد من التدخل الخارجى وعدم الاستقرار الداخلى يقترح أن تبذل الحكومة الاتحادية كل الجهود لبناء قواتها حسب ما جاء فى الملحق الاول لهذه الدراسة • وسيكلف هذا أموالا طائلة ، ولكن اذا ما أراد الاتحاد أن يحافظ على أمنه واحترام نفسه داخل العالم العربى فلابد من توفير هذه الاموال • فاذا لم توافق الحكومة البريطانية على دفع التكاليف يقترح بأن تبذل الجهود للحصول على الاموال من الولايات المتحدة أو المملكة العربية السعودية والكويت » •

وأخيرا ينهى وكيل وزارة الدفاع الاتحادية دراسته بتصوره للسبل المقترحة أمام كل من عبد الناصر وبريطانيا وما يتوقع أن يعمله كل منهما فيقول :—

٥١ — « ان الاحتمال كبير فى أن ناصر سيبالغ فى أنتصاره وسيحاول أن يظهر بأنه هو الذى دفع بالبريطانيين الى البحر • وربما يزيد من ضغطه على الاتحاد الا أن ذلك لن يصل الى حد الهجوم الفعلى على الاراضى الاتحادية • أن مثل ذلك الهجوم لا يتوقع أن يحدث فهو لا يستطيع أن يتورط فى حرب كبيرة مع بريطانيا وهذا ما يفترض أن يعمله اذا ما هاجم قبل الاستقلال • فخلال السنتين أو الثلاث القادمة لا يتوقع أن تكون لديه

قوات كافية فى اليمن للقيام بهذا العمل . ويعتقد أما أن تغادر قواته اليمن خلال تلك الفترة ، أو أنها ستكون مشتبكة فى حرب مع الملكيين المدعومين من قبل المملكة العربية السعودية بحيث يكـون مشغولا بما فيه الكفايـة فلا يستطيع مهاجمة الاتحاد . ومن المحتمل دائما أن يغير ناصر سياسته فى الانسحاب من اليمن على ضوء القرار البريطانى . وبالنسبة لمسألة تصعيد الضغط فانه متورط كثيرا فى الوقت الحاضر فى اليمن بحيث أنه من المشكوك فيه أنه سيستطيع أن يزيد من الضغط على الاتحاد » .

٥٢ — « وعليه فيعتقد أن ناصر سيستمر فى محاولة تنظيم المنشقين والارهابيين ضد البريطانيين وضد الحكومة الاتحادية . وسيكون هذا هو الحال بالذات اذا ما مال الاتحاد نحـو الملك فيصل . وفى رأيى أن التهديد سيستمر فى نفس الحجم والدرجة كما كان خلال العامين السابقين . ولن يكون من الصعب مواجهته قبل الاستقلال ولكن بعد ذلك فعلى الاتحاد أن يكون قويا بما فيه الكفاية لمواجهة أى تهديد من مصر أو اليمن (الجمهورية) .

٥٣ — « ومن المعتقد أن هناك طريقا معقولا واحدا أمامنا :

(أ) أن نحصل الان على المساعدة البريطانية لكى نجعـل الاتحاد قادرا على الوقوف على قدميه وفى نفس الوقت نبذل الجهود للحصول على المعونة من بلدان أخرى .

(ب) اذا فشلنا فى الحصول على المساعدة من بريطانيا فكل المساعدة المطلوبة يجب أن تأتى من بعض بلدان أخرى .

(ج) أن نبدأ فى أعادة تنظيم وتدريب القوات الاتحادية من الان وذلك

حتى تكون قادرة ، عندما يأتى الاستقلال ، على مواجهـة التهديد بدون الاعتماد على المساعدة البريطانية فيما عدا بعثة التدريب » [١١٨] .

وعلى أية حال ففى اليوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ أعلنت بريطانيا عن سياستها الجديدة شرق السويس فى « الكتاب الابيض » الذى أصدرته فى هذا الشأن ، موضحة أنها ستغلق قاعدة عدن عند حصول الجنوب على الاستقلال فى عام ١٩٦٨ [١١٩] . وقد كان هذا الاعلان بمثابة أهم حدث أثر على مستقبل وتركيب وتطور جيش الجنوب العربى ، حيث شهـدت الفترة التى أعقبت هذا الاعلان وحتى الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ تدرج بريطانيا فى تجميع مختلف « جيوش محمية عدن » فى جيش وتنظيم واحد ، بحيث أصبح (جيش الجنوب العربى) قبيل نيل الاستقلال هو الخلف والقوة الرئيسية لكل التنظيمات العسكرية فى المحميات الشرقية والغربية . فقد أعادت بريطانيا النظر فى تنظيمها لهذه القوات وتوحيدها وتسليحها وشروط خدمتها ومرتباتها . وكانت بريطانيا قد زادت من هذه المرتبات بشكل ملحوظ لضمان تماسك هذه القوات مع الثورة الوطنيـة والكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن [١٢٠] .

أما من الناحية السياسية فقد أرادت بريطانيا أن تلتقى فى منتصف الطريق مع الوطنيين فى الشطر الجنوبى من اليمن ، وقد أستهدفت بذلك استرضاء الفريق المعتدل منهم والذى كان يتمثل فى حزب الرابطة . اذ كان هذا الحزب يقف موقف وسط بين حكومة الاتحاد الضالعة تماما مع بريطانيا

---

(١١٨) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ — ٣٨٣ .

(١١٩) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 20.

(١٢٠) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ .

وبين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى تضم العناصر الوطنية المعتدلة وتتمتع بتأييد الجمهورية العربية المتحدة . وكانت بريطانيا تخشى من تحقيق الوحدة بين شطرى اليمن فى حالة انتقال السلطة لهذه الجبهة . ولهذا فقد سمحت بريطانيا لزعماء الرابطة بالعودة أن شاءوا الى الشطر الجنوبى من اليمن ، كما أقترحت اللجنة على أعضائها بعض المناصب التى تقرر تركها للمواطنين . ثم كلفت بريطانيا أثنين من القضاة لوضع مقترحات دستورية ونشرت هذه المقترحات فى شهر فبراير ١٩٦٦ أى فى نفس الوقت تقريبا الذى أعلن فيه عن نقل قاعدة عدن الى البحرين بحيث يتم الاستقلال عام ١٩٦٨ .

وقد لبت المقترحات الدستورية الجديدة رغبــات الوطنيين فى عدن بالاسهام بقدر أعظم فى الاجهزة الاتحادية . اذ خصص للمدينة وضواحيها ثلث المقاعد فى جميع الهيئات الاتحادية سواء أكانت تنفيذية أو تشريعية .

وتنص المقترحات أنشكل الدولة الجديد هو الجمهوريــة وينتخب رئيسها بواسطة المجلس الاتحادى وهذا لا يمنع من أن يرشح أحد الامراء نفسه لرئاسة الجمهورية حيث أنه من المتوقع أن يحتفظ الامراء بمراكزهم فى هذا المجلس .وكان الدستور المقترح يمنع الجمع بين حكم الولاية وبين الوزارة ومن شأن هذاأبعاد الامراء من المناصب الوزارية . ويقترح اجراء أحصاء للسكان لمعرفة نصيب كل ولاية فى الاجهزة الاتحادية وذلك تمهيدا لانتخاب جمعية تأسيسية على أساس الاقتراع العــام . وتعتبر هذه المقترحات خطوة هامة من حيث تطور السياسة البريطانية ولكنهــا جاءت متأخرة . فقد صارت القضية الان هى من يمثل شعب الجنــوب أمام

السلطات البريطانية أو عند الالتقاء بممثل الامم المتحدة . أما بريطانيا فانها مازالت تتعامل مع حكومة الاتحاد وتقدم لها المساعدات المالية . وقد زيدت فى سنة ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ الى ٥ر١٢ مليون جنيه خصص معظمها للجيش والامن الداخلى (١٢١) .

وقد حاولت حكومة الاتحاد أن تستقطب الفئات الوطنية وذلك بدعوتها الى تكوين جبهة مشتركة معها . ولم يستجب لهذه الدعوة سوى حزب الرابطة الذى تفاوض مع ممثلى الاتحاد فى بيروت ولم يستطع التوصل الى اتفاق . ومن جهة أخرى فان نفوذ الرابطة أخذ يتلاشى أمام تصاعد جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القومية معا ، فنراه يتعرض لانتكاسة فى المكلا عاصمة القعيطى حيث خلع السلطان المؤيد للحزب فى سبتمبر ١٩٦٦ . وهكذا ضاعت القوة الثالثة بين الموالين لبريطانيا من جهة والوطنيين المناضلين من جهة أخرى . وفشلت محاولات الجامعة العربية للتوفيق بين هذه القوى المختلفة فى أهدافها وتكوينها الاجتماعى . ووقفت حكومة الاتحاد وجهالوجه مع الجبهتين اللتين قررتا الاستمرار فى أتباع اسلوب الكفاح المسلح حتى نيل الاستقلال .

وفى الوقت الذى بلغ فيه الكفاح المسلح ضد الوجود البريطانى ذروته ظهرت الخلافات بين عناصر الجبهة القومية . ففى يناير سنة ١٩٦٦ أبدت قيادة الجبهة القومية استعدادها لمهادنة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل مما أثار فريق الاشتراكيين العلميين الذين يتزعمهم عبد الفتاح أسماعيل . وقد ذكر نايف حواتمه الذى عالج الموضوع من وجهة نظرهم (١٢٢) . أن

---

(١٢١) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 215.

(١٢٢) نايف حواتمه : ازمة الثورة فى الجنوب اليمنى ، ص ٣١ — ٣٣ .

عبدالفتاح أسماعيل كان قائد الفدائيين التابعين للجبهة القومية فى عدن والذين تصدروا حركة الكفاح المسلـــح آنذاك • ولما فشلت تجربة مهادنة الجبهة القومية لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل باعتبارها الجبهة المنافسة على الساحة الوطنية ، فى الوقت الذى كانت الجمهورية العربية المتحدة تضيق الخناق على الجبهة القومية وتتعاطف مع جبهة التحرير المنافسة حتى قطعت معوناتها للجبهة القومية ، فقد عادت قيادة الجبهة القومية الى مصالحـــة اليساريين فى أكتوبر ١٩٦٦ ، وكانت هذه القيادة تتكون من قحطان الشعبى وفيصل الشعبى وجعفر على عوض وسالم زين وطه مقبل وعلى السلامى وسيف الضالعى ، وهم يوصـــفون لدى حلفائهم اليساريين بأنهم ممثلين « للبورجوازية » • وعلى أية حال فان الجبهة القومية أمتصت الطبقـــات العاملة بمضى الوقت على حساب جبهة التحرير المنافسة • وشجعت اللجنة التنفيذية للجبهة القومية هذا التحول الذى صاحبه خلال عام ١٩٦٦ أنضمام ست نقابات اساسية فى عدن الى الجبهة القومية [١٢٣] •

وتجدر الاشارة الى أثر القرار البريطانى بالانسحاب من قاعدة عدن الصادر فى الثالث والعشرين من فبراير سنة ١٩٦٦ على الموقف المصرى فى الشطر الشمالى من اليمن فى ذلك الوقت • فقد أعلن البريطانيون فى ورقة الدفاع التى صدرت فى اليوم المذكور أنهم لا ينوون الاحتفاظ بقاعدة عدن فى أعقاب استقلالها المقرر له عام ١٩٦٨ كحد أقصى • وقد أعتبر هذا القرار الذى مثل تغيرا مفاجئا فى السياسة الدفاعية البريطانية مسئولا عن تغيير

---

(١٢٣) صلاح العقاد (دكتور) جزيرة العـــرب فى العصر الحـــديث ، ص ، ١٤٥ — ١٤٦ •

عبد الناصر لخططه بحيث تبقى قواته فى الشطر الشمالى من اليمن لحين أتمام الانسحاب البريطانى من الجنوب بما يمكنه من متابعة خططه فى شبه الجزيرة العربية .

وكان هذا القرار البريطانى مفاجئا على الاقل بالنظر الى تطور وضع عدن فى السياسة الدفاعية البريطانية فى السنوات السابقـــة مباشرة على صدوره ، وقد سبق أن رأينا الاهمية القصوى لقاعدة عدن فى أطار هذه السياسة فى سنة١٩٦٢ . وفى السنوات التالية لم يطرأ أى تغيير على هذا الوضع ، وقد رأينا أن معاهدة انضمام عدن لاتحاد الجنوب العربى التى صدق عليها فى يناير سنة ١٩٦٣ لم تمس بأى حال السيادة البريطانية على عدن . ثم عقد مؤتمر لندن فيما بين يونيو ويوليو سنة ١٩٦٤ لبحث مستقبل اتحاد الجنوب العربى حدد فيه لاول مرة عام ١٩٦٨ تاريخا للاستقلال ولكن مع استمرار النيةفى الحفاظ على قاعدة عدن بعد ذلك التاريخ وقد عكست ورقة الدفاع البريطانية التى صدرت فى يوليو سنة ١٩٦٤ هذه السياسة ولم يحدث فوز العمال فىالانتخابات فى أكتوبر سنة ١٩٦٤ اى تغيير فقد أعاد وزير خارجيتهم التأكيد فى نوفمبر من نفس السنة على نيته فى الحفاظ على القاعدة (١٢٤) .

واذا كان هذا القرار البريطانى يجد تفسيره فى أعتبارين أساسيين أولهما هو تصاعد حركة المقاومة المسلحـــة فى جنوب اليمن ، وثانيهما هو التكاليف الاقتصادية ، فانه يمكن أن يضاف الى ذلك أن مسئولى السياسة الخارجية البريطانيين كانوا يريدون أن يكون لقرارهم هذا أثر مهدىء على

---

(١٢٤) أحمد يوسف أحمد (دكتور) المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

هذه الحركة بـ اقناع انصارهم وكذلك أقناع عبد الناصر — الذى كان ينظر اليه فى بريطانيا باعتباره المسئول الاول عن تصاعد المقاومة المسلحـــة فى جنوب اليمن — بحسن النوايا البريطانية [١٢٥] .

أما فيما يتعلق بالتكاليف الاقتصـــادية فقد قيل منذ عام ١٩٦٤ أن « هارولـــد ويلسون » رئيس الوزراء البريطانى منذ أكتوبر من السنـــة المذكورة كان ينظر بصدق الى الانفاق الدفاعى باعتباره أمرا يساء استخدامه ففى هذه السنة قدر أن $\frac{٣}{٨}$ العجز فى ميزان المدفوعات البريطانى يعود الى الانفاق الدفاعى . وفى مطلـــع عام ١٩٦٦ بلغ الانفاق على قاعـــدة عدن والخليج ٣١ مليون جنيه استرلينى وهو ما يمثل حوالى ٩٪ من مجموع الانفاق البريطانى فيما وراء البحار ، والاهم من ذلك أنه كان من المقرر لهذا الانفاق أن يتزايد بسرعة وبمعدلات كبيرة [١٢٦] . وفى هذا الاطار يمكن فهم اجماع كافة المصادر التى تناولت قرار فبراير ١٩٦٦ باتطيـــل على أعتبار التكاليف الاقتصـــادية للقاعـــدة أحد سببين رئيسيـــين للقـــرار البريطانى [١٢٧] .

وبناء على الاعتبارات السابقة فقد نظرت معظم الدوائر البريطانية الى هذا القرار البريطانى — الخاص بأن البريطانيين لا ينوون الاحتفاظ بقاعدة عدن فى أعقاب استقلالها المقرر له عام ١٩٦٨ كحد أقصى — باعتباره

---

(١٢٥) Volsky, D. : East of Suez, in New Time, No, 18, April 30,1967,p.23.

(١٢٦) Varier, A. : British Defence Policy Under Labor, in : Foreign Affairs, Vol. 42, No. 2, January 1964, pp. 284 — 285.

(١٢٧) Hanning, H. : Britain East of Suez, Facts and Figures, in : International Affairs, Vol. 42, No. 2, April 1966, pp.

مسئولا عن قرار عبد الناصر بالبقاء فى اليمن على أساس أنه سوف يتمكن بعد الانسحاب البريطانى من أن يكرر نموذج اليمن الشمالى تماما ، وهو العمل على أيجاد حكومة ثورية فى عدن تطلب مساعدة القوات المصرية عند تعرضها لأى خطر ،بل لقــد ذهبت بعض هذه الدوائر الى أعتبار أن عبد الناصر كان قد قرر أن يسـحب قواته من اليمن ، ولكنه ازاء هذا القرار البريطانى لم يستطع مقاومة ملء الفــراغ الذى سينجم عن التخلــى عن قاعدة عدن فى سنة ١٩٦٨ ومن ثم فقد أعاد وضع خططه وقرر البقاء (١٢٨) .
خاصة لنواياعبد الناصر أن يركز ناقدو الحكومة البريطانية على أن أبعاد بل أنه لم يكن غريبا بالنظر الى الادراك الغربى بصفة عامــة والبريطانى خاصة لنوايا عبد الناصر أن ريكز ناقدو الحكومة البريطانية على أن أبعاد الخطر المصرى لاتقف عند حد عدن ، بل تجاوزها الى ما وراء ذلك بكثير ، فقد أعتبر هؤلاء أن الانسحاب من عدن دون عقــد أتفاقيات دفاع كافية سوف يكون مساويا لتسليم شبه الجزيرة العربية بأكملها لمصر ، بل لقد قدروا أن احتلال القوات المصرية لعدن — اذا ما حدث — لن تقف انعكاساته الخطيرة عند شبه الجزيرة فحسب ، وانما ستمتد أيضــا عبر الخليج الى ايران ، وعبر البحر الاحمر الى القرن الافريقى (١٢٩) .

وتجدر الاشارة الى أن هذه النظرة لم تقتصر على الدوائر البريطانية بل أمتدت الى كل صاحب مصلحة فى بقاء البريطانيين فى عدن حتى يقفوا فى فى وجه النشاط المصرى المتزايد فى الجزيرة العربية أنطلاقــا من اليمن .

---

(١٢٨) احمد يوسف على (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٤١٤ — ٤١٥ .
(١٢٩) Strategic Survey, 1966, London :The Institute of Strategic Studies, 1967, p. 34.

ولهذا شارك فى هذه النظرة حكام اتحاد الجنوب العربى [١٣٠] • وكذلك الملك فيصل • اذ روى « هارولد ويلسون » فى مذكراته ان الملك فيصل عندما زار بريطانيا فى شهر مايو سنة ١٩٦٧ الح على نحو خطير فى محادثاته معه فى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور « ليس فقط على أن نترك وحدات عسكرية فى المنطقة بل وان نقبل تعهدا عسكريا ملزمـا باستخدامها للدفاع عن دولة الجنوب العربى الجديدة ضد الهجوم أو التسلل من القومية العربية التى تعمل بوحى من الجمهورية العربية المتحدة • فان لم تبق فى صلابة فسوف يتم تخريب الخليج فى شهور » [١٣١] • بل أن هذه النظرة كانت هى نظرة الامريكيين الذين كانوا قلقين بصفة خاصة من هذا القرار فى وقت انشغلوا فيه عن التدخل فى المنطقة بالتورط المتزايد فى جنوب شرق آسيا [١٣٢] •

على أن الرئيس جمال عبد الناصر قد حرص فيما بعد على أن يؤكد علنا وفى وضوح أكثر من مرة عدم وجود أية نوايا تتعلق بدخول القوات المصرية الى الشطر الجنوبى من اليمن • ففى يوليو ١٩٦٦ أدلى بحديث « للجارديان » البريطانية أجاب فيه على أحد الاسئلة بقوله « هناك حديث فى الصحف البريطانية عن غزو تقوم به القوات المصرية فى اليمن للجنوب العربى ••• وهذا كله كلام فارغ ، وليست عندنا أدنى نية لعمل شىء من هذا القبيل أننا ريد أن يتوقف التدخل السعودى فى اليمن لتنسحب قواتنا

(١٣٠) Little, T. : South Arabia, p. 158.

(١٣١) Wilson, H. : The Labor Governement : 1964 — 70, p. 396.

(١٣٢) Tanham, G.K. : A United State's View, in International Affairs, Vol. 42. No. 2, April 1966, pp. 198 — 200.

كلها من هناك » . أما القول بأن الجيش المصرى بعد الانسحاب البريطانى سيتجه الى عدن ومنها يتجه الى الخليج ويستولى على البترول ويضعه تحت النفوذ الروسى ، فقد علق عليه جمال عبد الناصر بقولهبأنه (تخريف) وأنه سبق أن أكد عدم النية فى التدخل عسكريا فى « الجنوب العربى » وأعلن عبد الناصر فى نفس الخطاب « على الملأ وللعالم كله » أن مصر لن تحرك جيشها للجنوب ، وألمح الى أن الحديث عن نية مصر لغزو الجنوب ليس سوى حجة لاطالة أمد الاستعمار البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك (١٣٣) .

وهكذا فان قرار بريطانيا الصادر فى فبراير ١٩٦٦ بشأن أنسحابها من اليمن فى عام ١٩٦٨ قد حسم مسألة بقاء القوات المصرية فى الشطر الشمالى من اليمنلمابعد عام ١٩٦٨ خاصة مع استمرار الدعم الامريكى للمملكة العربية السعودية فى مجال التسليح الامر الذى كان يهدد الجمهورية العربية اليمنية من جهة ، ومحاولة بريطانيا أقامة نظام حكم عميل لها فى عدن يقف فى وجه « تيار الثورة فى الجنوب من جهةأخرى ». وقد أعتبر الرئيس جمال عبد الناصر أن هذا الموقف يشكل مخططا يعنى أن أية جهود لتأمينالثورة اليمنية والجنوب سوف تصبح بلا معنى اذا أنسحبت القوات المصرية من اليمن قبل احباط هذا المخطط . ولهذا قرر عبد الناصر أن يبقى القوات المصرية فى بؤرة هذا المخطط لمدى يتجاوز عام ١٩٦٨ (١٣٤)

---

(١٣٣) خطاب عبد الناصر فى عيد العمال — شبرا الخيمة — فى ٢ مايو ١٩٦٧ ، فى وثائق عبد الناصر (يناير ١٩٦٧ — ديسمبر ١٩٦٨) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٩ ، ١٦٦ .

(١٣٤) جريدة الاهرام فى ٢٣ يوليو ١٩٦٦ — حديث ادلى به للواء طلعت حسن قائد القوات المصريةفى فى اليمن .

غير أن أحداث يونيو ١٩٦٧ أضطرته الى التعجل بارجاع قواته الى مصر ، وهو نفس الامر الذى جعل البريطانيين يقدمون موعد جلائهم عن اليمن فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ .

وقد شهد اليوم الاول من مايو ١٩٦٧ قيام السلطات البريطانيـة فى عدن بالبدء فى ترحيل عائلات أفراد قواتها الى بريطانيـا . ولم ينتصـف الشهر المذكور الا وقد غادر حوالى ثمانية آلاف منهم عائدين الى بلادهم فى المملكة المتحدة . ولم تكن أمام الحكومة البريطانية من خيار الا أن تحاول تغيير سياستها وتستبدل مندوبها السامى البريطانى « السـير ريتشارد ترنبول Sir Richard Turnbull » (١٩٦٥ — ١٩٦٧)[١٣٥] بأخر هو السـير — اللورد فيما بعـد — « همفرى تريفليـان Sir Humphrey Trevelyan »[١٣٦] الذى يحدد لنا سياسة حكومته الجـديدة بقوله : « وصلت الى عدن فى اليوم العشرين من مايو ١٩٦٧ ، وقد تحددت مهمتى فى اجلاء القوات البريطانية منها بسلام . ففى مايو ١٩٦٧ أصبح من الخطأ أن ننظر الى المـاضى ، ولو فعلنا ذلك لكنا اتخذنا نفس القرارات

---

(١٣٥) Gavin, R.J. : Op. Cit., p. 444.

(١٣٦) كان « السير همفرى تريفليان » سفيراً لبريطانيا فى القاهرة خلال العدوان الثلاثى على مصر ، وكان سفيرا لبريطانيا أيضا فى العـراق عند قيام ثورته بقيادة عبد الكريم قاسم ، كما كان سفيرا لبريطانيا بعد ذلك فى بكين ،وفى موسكو ، ثم انتدب للعمل فى الامم المتحدة ، وقد رأى « هارولد ويلسون »رئيس الوزارة البريطانية بالاتفاق مع « جورج براون » وزير الخارجية البريطانية أن رجلا فى مثل خبرة « السير همفرى تريفليان » فى شئون الشرق الاوسط يمكن أن يقوم بتنفيذ سياسة بريطانيا فى عدن و « الجنوب العربى » فى هذه الفترة الصعبة انظرمحمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

السابقة . لقد أقتصرت مهمتنا حينها فى محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب أنفسنا من الحلبة بدون حدوث كارثة »(١٣٧) .

ويعترف « تريفيليان » بما وصلت اليه الامور من تدهور فى الشطر الجنوبى من اليمن ليبرر السياسة الجديدة التى كلفته الحكومة البريطانية بتنفيذها فيقول : « لقد كان الموقف متدهورا وخاصة سلطة السلاطين فى ولاياتهم والتى كان يدعمها وجود قواتنا . فقليل من هؤلاء السلاطين من كانت لديه الخبرة والدراية فى ادارة شئون الحكم ، وقليل منهم من كان يمتلك سلطة حقيقية فى ولايته . أما بالنسبة لاتحاد الجنوب العربى فلم يعد لديه أية قوة ولم يستطع أن يؤثر على الاحداث . أما جيش الاتحاد من العناصر العربيةفقد أنقسم على نفسه بسبب أنتماءاته القبلية وولاء بعض أفراده للثورة . وعلى الرغم من تشديد الحراسة من قبل القوات البريطانية على حركة تهريب الاسلحة الا أنها كانت تدخل الى المدينة فى أغلب الظن على سيارات الجيش العربى أو شرطة أمن الريف . وقد رفض الوزراء الاتحاديون السماح لنا بتفتيش سيارات الجيش خوفا من أن تنقلب القوات عليهم . ومن المحتمل أن البوليس فى عدن كان هو أيضا منشغلا فى حركة تهريب الاسلحة ولم يكن راغبا فى معارضة الثوار ، بل أن بعض أفراده كانوا من الثوار . وقد حاول قومندان البوليس أن يغض الطرف عما كان يجرى وكرس نفسه للمحافظة على وحدة القوة . هذا فى الوقت الذىكانتفيه الاضرابات العمالية تعم البلاد »(١٣٨) .

(١٣٧) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 211.

(١٣٨) Trevelyan, H. : Ibid., p. 214.

وعقب حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ أضرب عمال ميناء عـــدن لايقاف حركة هذا المرفق الذى كان يعتبر شريان الحياة فى عدن • وكانت الضربة موجهـــة بالذات ضد القوات البريطانيـــة وذلك كى لا تتمكـــن من استمرارها فى استلام وارداتها من المؤمن والعتاد ولا فى تصدير محتـــوى مستودعاتها من الاسلحة والعتاد العسكرى حسب خطة الانسحـــاب من قاعدتها فى عدن • ولما أستمر الاضراب فى الميناء لجأت القوات البريطانية فى التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧ الى أن تمد سيطرتها العسكرية على الميناء المدنى لعدن وتكون هيئة عسكرية لادارته (١٣٩) • وقد أتجه الثوار اليمنيون الى ضاحيتى « الشيخ عثمان » و « المنصورة » المجاورتين لعـــدن حيث أصبحت الحرب بينهم وبين البريطانيين حـــربا مكشوفة ، تستخدم فيها كافة الاسلحة من مسدسات وبنادق سريعة الطلقات وصواريخ ، ومورترز ، وقنابل والغام على نطاق لم يعهد مثله من قبل فى عدن • فلم تكن هناك مظاهرات أو تجمعات وانما جولة ثانية مستميتة من قبل الثوار ضد الوجود البريطانى • ولم تنجح وحدة المظلات التى وصلت الى « الشيخ عثمان » فى جنح الظلام وفى الساعات الاولى من الصباح فى السيطرة على الموقف من فوق أسطح المنازل التى سيطرت عليها حيث تعرض جنودها لنيران قناصة الثوار • ونتيجة للمقاومـــة المستمـــرة من قبل الثوار فقد نقلت الكتيبة البريطانية مقـــر قيادتها الرئيسية من معسكر ردفـــان فى خورمكسر الى مستشفى عفارة فى « الشيخ عثمان » • وذلك من أجل السيطرة بالذات على « جولة السيلة » التى أصبحت تعـــرف فى الوثائق البريطانية « بجـــولة

(١٣٩) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ •

القنبلة » •وقد حصن المستشفى تحصينا قويا بأكياس الرمل ليلة الاستيلاء عليه ووزعوا كتيبة المظلات بينه وبين مركز البوليس ونقطة رقم ٦ (قرب كلية عدن) وعشرين مراقبة سرية فوق العمارات العالية ذات الموقع المتحكم فى الشوارع المحيطة • وقد تمكن الجيش الاتحادى فى الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٦٧ من السيطرة على « الشيخ عثمان » و « المنصورة » فى الوقت الذى كانت فيه المقاومة مستمرة وعنيفة ضد البريطانيين هناك • وكان معدل الحوادث اليومية عشر حوادث ضد البريطانيين •

على أن الاحداث التى أعقبت حرب الايام الستة ضد الوجود البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن توجت بتمرد القوات الاتحادية والشرطة المسلحة فى الوقت الذى سيطر فيه الثوار على حى كريتر فى عدن مدة أربعةعشر يوما متصلة • وضرب الانجليز حصارا حولها من جميع مداخلها ، وتمركزوا فوق قمم الجبال المحيطة بها وخاصة الشمالية منها • وكان البريطانيون يدعمون « لواء عدن Aden Brigade » كما زادوا كتائب المشاة المحاصرة لحى كريتر من خمس الى سبع كتائب ، فضلا عن أنهم كانوا يجسون طاقة المقاومة اليمنية كل ليلة عن طريق ضربهم لحى كريتر بالرصاص المستمر من فوق قمم الجبال • حتى تمكنوا فى اليوم الرابع من يوليو ١٩٦٧ من دخول كريتر عقب أنسحاب الثوار منها بعد أن حققوا النصر السياسى الذى أرادوه من سيطرتهم على الحى مدة أربعة عشر يوما متصلة رغم ارادة القوات البريطانية المحتلة التى ثبت عجزها عن استرداد كريتر [١٤٠] وتبين وثائق الجبهة القومية أسباب انسحاب الثوار

(١٤٠) Trevelyan, H. : Op. Cit., pp. 233, 234.

من حى كريتر على النحو التالى : « قبل دخول القوات البريطانية الى الحى بيومين كانت قيادة الجبهة القومية فى الحى قد وصلت الى قناعة بعــدم استمرار السيطرة على الحى لعد أسباب بيانها كالتالى :

أولا : ــ

كان الغرض من الاستيلاء على الحى هو تحقيق مكسب سياسى خاصة بعد الهزيمــة التى منيت بها الامــة العربيــة فى ٥ يونيو والذى كــان الاستعمار يعتقد بأن سيكون لها مردودات سلبية على مسار الثورة العربية فكانت ٢٠ يونيو (الســيطرة على كريتر من قبل الثــوار) بمثابة رفض للهزيمة .

ثانيا : ــ

أفشال مخطط بريطانيا الرامى الى قيام حكومة ائتلافية من السلاطين والرابطيين (أعضاء رابطة عدن) والمستوزرين (وزارة اتحــاد الجنوب العربى) .

ثالثا : ــ

تضرر المواطنين من أسلوب المحاصرة البريطانية فى منع المواد الغذائية وقطع المياه عليهم .

رابعا : ــ

ازدياد أعمال التخريب من قبل المخابرات البريطانية داخل الحى . فقد أستطاعت بعض العناصر المندسة داخل جبهة التحرير على أنها عناصر وطنية أن تتصرف باسم الثورة داخل الحى من أجل أعطاء المواطنين صورة سيئة عن الثورة حيث كانت تدخل بيوت المواطنين عنوة وتقوم بالتعرض

المتاجر ، وقد ضبطت وهي متلبسة بمثل هذه الاعمال وأوقفت عند حدها .
وعندما فشلت شبكة المخابرات البريطانية في تفكيك وحدة مقاومة الحي لجأت الى تدبير عملية اغتيالات واسعة ضد الفدائيين والثوار في الحي . واقبلت على اغتيال الشــهيد عبد النبي مدرم في اليوم الثاني والعشرين من يونيو ١٩٦٧ الذي كان قائدا للمقاومة الشعبية ومسئولا عسكريا عن منطقة كريتر وقد أصدرت الجبهة القومية بيانا في اليوم الثلاثين من يونيو ١٩٦٧ أكدت فيه بأنه « كان واضحا بأن الهدف من اغتيال الشهيد مدرم هو من أجل ضرب الاجماع الشعبي والدفــع بالحركة الوطنية مجــددا الى دوامة الاقتتــال الاهلى » (١٤١) . ولاشك أن أهم الاحداث التي جرت خلال الثلاثة شهور الاخيرة من الوجود البريطاني في الشطر الجنوبي من اليمن تمثل في تفجر الاقتتال الاهلى بين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، المرة الاولى في الفترة الواقعة بين ٦ — ١١ سبتمبر والثانية بين ٣ — ٦ نوفمبر وفي المرة الثانية حســم الموقف لصالح الجبهة القوميــة وأعلنت القوات المسلحة اليمنية وقوفها الى جانبها بصفتها ممثلة وحيدة للشعب مما دعم مركزها في التفاوض مع السلطات البريطانية .

وعندما أدلى « المستر جورج براون » وزير الخارجية البريطانية ببيان في مجلس العموم البريطاني في التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧ ، موضحا فيه أن الشطر الجنوبي من اليمن سيصبح مستقلا في اليوم التاســع من يناير ١٩٦٨ ، فقد ســاعــد على تفجيــر الموقف المتــأزم في صفــوف الجيش

---

(١٤٢) سلطان ناجي : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ — ٣٠٤ .

الاتحادى (١٤٢) ـ اذ أنه بذلك قد أعلن عن سياسة حكومته المتناقضة مع ما سبق أن أعلن فى اليوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ من أنها لـــن تتحمل أية التزامات عسكرية بعد الاستقلال • وكان السبب وراء تغيير بريطانيا لسياستها يعود الى ما أسفرت عنه حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ ، وفى ذلك يقول « المستر براون » : « أن بريطانيا تعتقـــد بأن المجهودات الجبارة لتحسين الحالة السيئة يمكنها أن تتعرض للتقويض بسبب استمرار الاعمال التخريبية المسلحة التى تدار من الخارج • وستوفر بريطانيا مساعدات مالية بالمعدات الضرورية ، وكذلك القوات الموجودة فى الولايات وفى محمية عدن الشرقية التى تشجـــع للانضمام الى الاتحاد • وسترابط قوة بحرية بريطانية قوية بما فيها حاملات الطائرات ، ستتمركز فى مياه الجنوب العربى للستة أشهر الحرجة للاستقـــلال » • ثم أستطـــرد « المستر براون » قائلا أنه : « اذا ما وقع أى عدوان عسكـــرى على الدولة المستقلة فسيتحتم على القوات الجوية صد مثل هذا العدوان • لقد أبلغت الحكومة الاتحادية أيضا بأن بريطانيا ستحتفظ بقوة جوية من نوع قاذفات القنابل لحماية اجواء الجنوب العربى لفترة الاشهر الحرجة • وستحتفظ الحكومة البريطانية بهذه القوة أطول مدة حسب مقتضيات الظروف » (١٤٣)•

على أن الموقف قد تفجر فى عدن داخل القوات الاتحادية المسلحـــة صبيحة اليوم العشرين من يونيو ١٩٦٧ أى فى اليوم التالى لهذا الاعـــلان البريطانى • كما شهد معسكر شرطة عدن أحداثا عنيفة أدت الى قيام فدائيو

---

(١٤٢) British Intelligence (Aden), The Yemeni Republican Army, A Secret Handbook typed in Stencil, p. 45.

(١٤٣) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ •

الجبهة القومية باحتلال مدينة كريتر على النحـــو الذى أوضحناه لمـــدة أسبوعين كاملين (١٤٤) • والذى قال عنه عبد الفتاح اسماعيل « كان نقطة تحول فى الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لاسقاط المناطق الواحدة تلـــو الاخرى من أيدى السلاطين والمستعمرين •• الامر الذى أدى الى التضامن النضالى بين جنود الامن والفدائيين والقيام بالانتفاضة المسلحة فى مدينة كريتر ، حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعـــه على الفدائيين وأنصار الجبهة ، وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنـــود الانجليز فى المدينة ، حيث قتل العديد منهم وهرب الاخرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الاليات و الهليوكوبتر • وبعد أن تمت السـيطرة الكـــاملة على المدينة تحملت الجبهة مسئولية ادارتها ، وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة • وبدأت المعارك تأخذ مجـــراها بين قواتنا والقـــوات الانجليزية التى تتمركز فى أماكن متفرقة من حى المعلا ومفارق طرقها • وطوال فترة اسقاط مدينة كريتر استخدمت القـــوات البريطانية مختلف الاساليب العسكرية لاستعادتها ولجأت الى محاصرتها ، لمنـــع أى تتموين بالسلاح للفدائيين • ولكن حصارها فشل ، واستمرت قواتنا تدافع عـــن المدينة طوال فترة سيطرتهـــا عليها • مؤكدة بذلك عزمها وتصميمهـــا على تحقيق الاستقلال الوطنى مهما كان السبب • وقد لجأت بريطانيا فى الاخير الى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة ، ودخلت المدينة من الطرق البحرية ، وحدثت معارك أثناء الدخـــول • وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطانى فى كل شارع تحتله ، طبيعى

(١٤٤) Trevelyan, H. : Op. Cit., pp. 231, 233.

كانت قواتها تفوق قواتنا ، لم يكن فى مخططنا الاستمرار فى السيطرة على المدينة ، لاننا حققناالنصر السياسى الذى كنا نريده » [١٤٥] .

أما بالنسبة لموقف بريطانيا ازاء أحداث كريتر فى اليوم العشرين من يونيو ١٩٦٧ ونجاح الثوار فى السيطرة عليها مما جعل هذا اليوم كما عبر عنه « السير كينيدى تريفاسكس » « باليوم المشئوم فى تاريخ العسكرية البريطانية وتاريخ الحكومة الاتحادية باعتباره أشبه بالاسفين الاخير والنهائى الذى دق فى نعش الاتحاد » [١٤٦] ، فقد عرض احداث ذلك اليوم « المستر جورج تومبسون Mr George Thomson » وزير ادولة البريطانى بوزارة الخارجية البريطانية فى خطاب ألقاه فى البرلمان البريطانى بلندن فى اليوم الرابع والعشرين من يونيو ١٩٦٧ فقال : « اتناول الان الحوادث التى وقعت فى عدن ، حيث حدث أضراب عام وانتشرت أشاعات كاذبة بأن القوات البريطانية قد أطلقت النار على جيش الجنوب العربى وأصيبت من جراء ذلك شرطة عدن المسلحة برد فعل واستفاد الارهابيون (الثوار) من هذا الارتباك ومن موقع عدن الجغرافى الصعب وكثافة السكان فى المدينة فأحدثوا أضطرابا كبيرا فى البلاد ، وقام رجال مسلحون بالاستيلاء على السجن واطلقوا سراح مائة وسبعين سجينا عاديا من سجن مدينة عدن ، وتوجه بعض من هؤلاء الرجال المسلحين حسبما تفيد التقارير الى منارة مسجدما وادعوا بأنهم أطلقوا سراح المعتقلين عن طريق مكبرات الصوت . وعندما أرخى الليل سدوله أنسحبت القوات البريطانية الى

---

(١٤٥) عبد الفتاح اسماعيل : مقال بعنوان (خلفية الكفاح المسلح) نشر بملحق العدد ٢٢٤ من جريدة الثورى للصادر فى عدن فى يوليو ١٩٧٤ .

(١٤٦) Trevaskis, K. : Op. Cit., p. 20.

مراكزها تحيط بمدينة عدن بدلا من البقاء فيها • ولا زالت الحالــة هناك خطيرة ،وزاد الامر تعقيدا نقصان مياه الشرب الذى حدث من جراء أنفجار أحد الانابيب الرئيسية وأتلفت المبانى المدنية والتجارية •• ويؤسفنى أن أقول بأن عددا من الاصابات حدثت بين صفوف العسكريين البريطانيين فى منطقة عدن ، كما يعتبر اثنا عشر جنديا بريطانيا فى عداد المفقودين •• أننى أود أن أؤكد للبرلمان قلقى الكبير واهتمامى الخاص بالجالية البريطانيــة المدنية • كما أننى أود أن أخبر البرلمان بأن المندوب السامى فى عدن قد أبدى أعجابه بضبط النفس والشجاعة التى تتحلى بها القوات البريطانية تحت أقصى حالات الاستفزاز مما يمنع حدوث تصادم عنيف من شأنه أن يكون فى منتهى الخطورة » (١٤٧) •

كما يوضح « همفرى تريفليان » آخر مندوب سامى بريطانى فى عدن نتائج أحداث كريتر فى اليوم العشرين من يونيو ١٩٦٧ موضحا تأثير ذلك « التمرد » — من وجهة نظره — على مستقبل اتحاد الجنوب العربى فقال : « لقد أجمع كبار الضباط من الجيش والبوليس والخـدمة المدنيــة بأن الحكومة الاتحادية بعد حوادث اليوم العشرين من يونيو ١٩٦٧ قد فقــدت البقية الباقية من سمعتها وكذلك ولاء قواتها لها • وأصبح واضحا عندئذ أنها ما لم تقم بعمل جذرى فلن تستطيع أن تقود البلاد الى الاستقلال ••• لقد فقد السلاطين ولاء الجيش الاتحــادى لهم ، ومنذ تمرد هذا الجيش فى يونيو ١٩٦٧ فان القائد البريطانى لم يعد يستطيــع أن يأمره

(١٤٧) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ — ٤٠٤ •
Trevelyan, H. : Op. Cit., pp. 218 219.

بما يريد .. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن أمامنا من خيار الا ان نقف الى جانب هذا الجيش الاتحادى وندعمه هو فقط لانه فى نظرنا كان ، على الرغم من أهتزاز ولائه ، يعتبر عنصر الاستقرار الوحيد فى البلاد ، وكذلك لاننا كنا فى حاجة اليه لتغطية جلائنا عن المنطقة » (١٤٨) .

وقد أشار « تريفاسكس » الى تطور الجيش الاتحادى الذى جعله يبعد يوما بعد يوم عن فلك الحكومة الاتحادية ويقترب أكثر فأكثر نحو الثورة وتأييدها ، حيث بدأ التفاف وتعاطف عناصر من الجنود والضباط الصغار حول الثورة وهو أمر لم يكن فى حسبان الحكومتين البريطانية والاتحادية . وقد أرجع « تريفاسكس » ذلك الى التركيب الطبقى لافراد الجيش الاتحادى وتحالفهم تدريجيا مع الطبقة المضطهدة الاخرى من العمال والفلاحين — وهى القواعد الاساسية للثورة — ويلوم « تريفاسكس » الحكومة الاتحادية لانها كانت لا تعلم بهذا الخطر الجديد ، والحقيقة أنه نفسه كان المحرك الفعلى للاتحاد منذ كان يشغل منصب المندوب السامى فى عدن فى الفترة من ١٩٦٣ — ١٩٦٥ فكان يجب أن يوجه اللوم لنفسه . غير أنه حمل ذلك الامر للوزراء الاتحاديين الذين قال عنهم أنهم « لم يكونوا — يقصد الوزراء الاتحاديين — يشعرون بتهديد الخطر الكبير القريب اليهم وهو الذى تكونت عناصره من عدم رضا وخيبة طموح طبقة جديدة بدأت تبرز وان لم تكن قد أصبحت واضحة الملامح تماما .. أن جمهورنا — أى جمهور الجيش الاتحادى — كان يتكون من غير رجال القبائل فى المحميات وهم الذين قبلوا بسلبية أن يكونوا فى مركز ضعيف

---

(١٤٨) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 235.

داخل المجتمع القبلى ، ولكنهم الان بدأوا يصبحون أقل سلبية والكثير منهم — خاصة فى لحج والعواذل ، ويافع ، والضالع — قد عمل واكتسب مهارات واستنارة فى عـدن جعلهم لا يذعنـون للقبليـة والحياة التقليديـة فى مناطقهم » (١٤٩) ٠

وتجدر الاشارة الى أن جيش الجنوب العربى بدأ يتضاعف عدده بعد أعلان بريطانيا عن نيتها فى الجلاء عن عدن فى الكتاب الابيض الذى أصدرته فى اليوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ وحددت الجلاء عام ١٩٦٨ (١٥٠) ويبدو هذا التضاعف فى عدد أفراد جيش الجنوب العربى من خلال مقارنتنا بين ميزانية الجيش الاتحادى فى عامى ١٩٦٦/١٩٦٧ سنة الاعـلان عن الانسحاب ، وعامى ١٩٦٧/١٩٦٨ سنة الانسحـاب بالذات اذ بلغ مجموع مصروفات جيش الجنوب العربى عن عـام ٦٦/١٩٦٧ ما قيمته (٥ر٦١٧ر١٢١) دينارا وعن عام ١٩٦٧/١٩٦٨ ما قيمته (٩٩٤ر٨٣١ر٧) دينارا ٠ وقد تضمنت الميزانية الاخيرة لاول مرة ميزانية جديدة للسلاحين الجديدين المنشئين وهما القوة الجوية للجنوب العربى ، وبحرية الجنـوب العربى ٠ وبلغت ميزانية القوات الجوية (٨٥٨ر٦١١ر١) دينارا ، أمـا ميزانية بحرية الجنوب العربى فقد بلغت (٥٧٧ر٣٤١) دينارا ، بينما بلغت ميزانية شرطة الجنوب العربى (٩٥٦ر٠٦٢ر٤) دينارا ٠ ولهذا فان ميزانية كل من جيش الجنوب العربى قد بلغت (٤٠٢ر٨٣٠ر٩) دينارا (١٥١) ٠ وهذا يعنى أن بريطانيا قد تركت الدولة الفقيرة المستقلة فى الشطر الجنوبى من

---

(١٤٩) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 210.

(١٥٠) Trevelyan, H. : Ibid, p. 210.

(١٥١) سلطان ناجى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ ٠

اليمن عام ١٩٦٧ وقدبلغت المصروفات على قوات أمنها فقط ١٣ر٩٩٣ر٣٥٨ من أصل ميزانيتها العامة البالغة ٢٥ر١٤٤ر٧٨٤ أى حوالى ٥٥٪ من مجموع الميزانية ، وأكثر بكثير من كل دخل الدولة الفتية ، الذى كان كله فى حدود ثمانية ملايين دينار لا غير [١٥٢] • وقد شكل هذا الامر احدى مشكلات ما بعد الاستقلال •

— التنافس والصدام المسلح بين القوى الوطنية :

وفيما يتعلق ببداية ظهور جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فقد أشار عبد القوى مكاوى الى أن الفصائل الوطنية التى تشكلت منها هذه الجبهة أصدرت بيانا مشتركا فى اليوم الثالث عشر من يناير ١٩٦٦ لاعلان قيام جبهة التحرير وموضحة المبررات التى أدت الى قيامها ، كما حددت منطلقات الجبهة القومية لهذه الخطوة فقد أستطاعت جبهة التحرير على المستوى العسكرى وخاصة العناصر الثورية الملتزمة بالثورة المسلحة أن تكشف عن عملياتها الفدائية وان تتصدى بكل حزم للمحاولات التى بذلت للقضاء عليها ووقف نشاطها •

وقد أعترفت قيادة الشرق الاوسط البريطانية فى عدن بأن الخسائر التى تكبدتها فى للفترة التى أعقبت قيام جبهة التحرير كانت أضعاف ما تكبدته قبل قيامها ، حيث تركزت هجمات الفدائيين فى الجنوب اليمنى على المؤسسات ذات الاهمية الاستراتيجية • وقد ظهرت عناصر جديدة فى

---

(١٥٢) Trevelyan, H. : Op. Cit., p 216.

تشكيلات جبهة التحرير ، يدفعها الحماس والعزم على التضحيات ، خاصة بعد أن وفرت مصر السلاح والتدريب فى معسكرات خاصة فى تعز وفى مناطق القتال على أساليب حرب العصابات وازعاج العدو وارباك قواته • ولقد استطاعت جبهة التحرير أن تبنى جيشا مدربا على وسائل القتال ، كما تطورت فرق الفدائيين وتشكيلاتهم جنبا الى جنب مع تصاعد الثورة • وقد رافق العمل العسكرى لجبهة التحرير عمل سياسى أدى الى تزايد التأييد الشعبى لهذه الجبهة يوما بعد يوم حيث رأت بعض العناصر الجماهيرية أن جبهة التحرير كانت تشكل أطارا عاما للثورة وليست تنظيما حزبيا ضيقا • وكان العطاء الشعبى المستمر لثورة التحرير يشكل عاملا اساسيا فى استمرار جبهة التحرير فى بداية عهدها (١٥٣) •

وقد دخلت الجبهة القومية تدريجيا فى منافسة حادة مع جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل زاد أوارها مع أقتراب الموعد الذى حددته بريطانيا للجلاء عن عدن عام ١٩٦٨ والذى أعلنته فى الكتاب الابيض الصادر فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦ • وقد حاولت الجبهتان ابراز قوتهما فى كل مناسبة ، وكثيرا ما كانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تصدر الاوامر بالاضراب لمجرد أظهار قوتها ، فكانت تلاقى نجاحا هائلا فى مدينة عدن حيث تتجمع الطبقات العاملة والنقابات التى أندمجت فيها • وقد حدث ذلك فى يناير ١٩٦٧ بمناسبة ذكرى أحتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩ ، ثم فى اليوم الحادى عشر من فبراير ١٩٦٧ فى ذكرى تأسيس أتحاد الجنوب العربى المفروض على

---

(١٥٣) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١١٤ — ١١٥ •

البلاد . كما تكررت الاضرابات عند حضور اللجنة الثلاثية التابعة للامم المتحدة فى اليوم الثالث من أبريل ١٩٦٧ [١٥٤] . وكانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تبدو فى عدن أعظم شأنا من منافستها الجبهة القومية ، حيث زاد التنافس بين الجبهتين بعد أن أعلن فى مجلس العموم البريطانى بجلسته فى اليوم التاسع عشر من يونيو ١٩٦٦ عن تحديد موعد الجلاء عن عدن فى اليوم التاسع من يناير ١٩٦٨ على أن ثمة عوامل تجمعت تدريجيا ورجحت كفة الجبهة القومية حتى أنتهت بانفرادها بالسلطة عند جلاء القوات البريطانية ونجملها فيما يلى :

أولا : —

كانت الجبهة القومية أكثر تمثيلا لمناطق الشطر الجنوبى من اليمن سواء فى المحميات الغربية أو فى حضرموت التى عرفت بالمحميات الشرقية بينما أنحصر نفوذ جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى مدينة عدن .

ثانيا : —

لوحظ فى مدينة عدن نفسها تحول احدى وعشرين نقابة الى الولاء للجبهة القومية التى أرست قواتها داخل أراضى الشطر الجنوبى من اليمن فى حين كانت قواعد الامدادات الاساسية لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى أرض اليمن الجمهورى بالشطر الشمالى .

ثالثا : —

بدا بوضوح التأثر الشديد لمركز جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بهزيمة الجمهورية العربية المتحدة فى حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ .

---

(١٥٤) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

وما أعقب ذلك من صدور قرار أنسحابها من الشطر الشمالى من اليمن • وكانت جبهـــة تحرير جنوب اليمن المحتل قد أرسلت قرابة خمسمائة من مناضليها تطوعوا للمساهمة ضمن حشود سيناء ، ولم يتمكن أحد منهم من العودة الى الشطر الجنوبى من اليمن • وكانت هذه ضربة قاسية للمركز العسكرى لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، نظـرا لان التقديـرات البريطانية ذكرت أن مجموع المنظمات العسكرية لهذه الجبهة كانت لاتتجاوز ألف وستمائة رجل [١٥٥] •

وقد أشار عبد القوى مكاوى الى أن قادة الجبهة القـومية قـدموا لسلطات الاحتلال البريطانى فى الشطر الجنوبى من اليمن خدمات جليـلة عندما استغلت أحداث الصدام لوقف نشاط جبهة التحرير لتصويرها بأنها من صنع الوطنيين ضد بعضهم البعض ، لكنه أمكن أن تجتاز جبهة التحرير محاولات تحطيمها من الداخل لبعـض الوقت • وكانت الصـدمة الكبرى لقيادات الجبهة القومية عندما أنسحبت مجاميع من جيش التحرير الذى كان تابعا لها فى كل من الضالع وردفان والشعيب والحواشب والواحدى والصبيحة ولحج ويافع وانضمت الى جبهة التحرير • وكان انسحابهم — كما فسره عبد القوى مكاوى — عشية رفضهم لمسلك قيادات الجبهة القومية بالابتعاد عن معايشة المقاتلين وانعزالهم عن القاعدة ، وتمييزهم الصارخ بين المقاتلين الذين يلتزمون بالثورة كهدف ومنطلق ، وبين الملتزمين للحرب كعقيدة وتنظيم • ولقد دعت بعض العناصر الجبهة القومية الى عقد مؤتمر لبحث حالة السخط التى ملأت صفوف الجبهة القومية ، وبالفعل عقد مؤتمر

---

(١٥٥) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٤٧

جبلة فى مايو ١٩٦٦ حيث ناقش ممارسات الجبهة . وكانت أهم قرارات هذا المؤتمر هى تقويم ممارسات الجبهة القومية ، وتجميد نشاط عـــدد كبير من قيادتها ، على أن تكون لجنة لمسائلتهم على الاخطاء التى وقعوا فيها ، ثم تكليف وفد من الجبهة الجديدة للذهاب الى القاهرة للاتصال بالمسئولين هناك وطرح أسس للوحدة الوطنية . وقد كلف كـــل من عبد الفتاح اسماعيل ، وسيف الضالعى ، وفيصل الشعبى ، وعبد الملك اسماعيل ، وأحمد صالـــح الشاعر وغيرهم ، للقيام بهذه المهمة ، وللايهام بتأكيد أيمان قيادات الجبهة القومية بالوحدة الوطنية التى أقرها هذا المؤتمر أن تكون مع جبهة التحرير على أساس موحد (١٥٦) .

وكمحاولة لتجسيد اللقاء بين الاطراف الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن والممثلة فى جبهة التحرير والجبهة القومية تمت الدعوة الى لقـــاء فى الاسكندرية فى اليوم الثامن من أغسطس ١٩٦٦ حيث مثل جبهة التحرير فيها عبد الله الاصنج المجعلى ومحمد على الصماتى وعبد القوى مكاوى . ومثل الجبهة القومية عبد الفتاح اسماعيـــل وسيف الضالعى وعبد الملك وسالم زين وطه مقبل . وعقدت اتفاقية الاسكندرية فى اليوم الثامن من أغسطس حيث أقر المجتمعون توحيد صفوف المناضلين وتوحيـــد جبهات القتال وتشكيل قيادة مشتركة للتنظيم تضم جبهة التحرير والجبهة القومية ، واعتبار جبهة التحرير هى التنظيم الوحيد فى المنطقة . كما أقر المجتمعون برنامجا سياسيا خلاصته أن جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى تكونت

---

(١٥٦) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

من القوى الوطنية المناضلة والتى تقود الثورة المسلحة هى الممثلة لشعب الشطر الجنوبى من اليمن (١٥٧) .

وعقب عقد أتفاقية الاسكندرية واتفاق الاطراف اليمنية فى الشطر الجنوبى من اليمن على نقل بنودها الى حيز الممارسة الفعلية ، فقد ظلت بعض قيادات الجبهة القومية ترفض تنفيذها وتطالب باعلان انفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير . ثم أعلنت هذه القيادات رسميا فى مؤتمر عقد فى « خمر » رفض اتفاقية الاسكندرية واعلان انفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير ، وقد لعب فيصل الشعبى وقحطان الشعبى الدور البارز فى هذا الصدد . وبرغم كل هذه المعوقات استطاعت جبهة التحرير أن تجتاز كل هذه المحولات التى بذلت لتحطيمها من الداخل وان تطرح صورا للعمل الفدائى . وكانت جبهة التحرير تمر آنذاك بأوج مجدها السياسى حتى شهر يناير ١٩٦٧ حيث ازداد التأييد الدولى لها ، وبدأت قيادات الجبهة القومية تكرس كل جهودها لمواجهة جبهة التحرير فى الوقت الذى كانت فيه سلطات الاحتلال البريطانى تمارس كعادتها سياستها المعروفة « فرق تسد » وكانت وراء الحرب الاهلية ثم كانت نكسة الامة العربية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ واستغلال أنشغال القوى العربية بمعركة المصير ، ثم كان هناك الدور البريطانى فى الاتفاق مع قيادات الجبهة القومية لتسليمها السلطة متجاهلة القوى الاخرى التى شاركت فى صنع الاستقلال (١٥٨) .

---

(١٥٧) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(١٥٨) عبد القوي مكاوي : نفس المرجع ، ص ١١٧ .

على أن عبد القوى مكاوى قد أشار كذلك من منطلق النقـــد الذاتى الى أن مسيرة جبهة التحرير لم تكن تخلو من الاخطاء والسلبيـــات وقـــد حصرها فيما يلــــــى : —

أولا —

تكون الجبهة من عناصر مختلفة الاسلوب والهويات والانتماءات .

ثانيـــا —

افتقاد الجبهة للتجانس الفكرى والاجتماعى بين قياداتها وأعضائها .

ثالثـــا —

تعدد الاجنحة والفئات داخل الجبهة وتضارب الاتجاهات بينها .

رابعـــا —

ابتلاء الجبهة بتداخل الاختصاصات والمسئوليات مما أدى الى تضارب القرارات .

خامسا —

أفتقاد الجبهة للمركزية فى التنظيم وعدم الالتزام بوحدة القرار .

سادسا —

أفتقار الجبهة الى دليل عمل وطنى موحد أو خطة عامــــة يلتزم بها الاعضــــــاء .

سابعـــا —

تصرف الجبهة فى بعض الاحيان ضمن نطاق « المزايدة » ولو بدافع الاخلاص.

وفيما يتعلق بالنقد الاخير الخاص « بالمزايدة » يقـــدم عبد القوى

مكاوى مثلا على ذلك بتكرار اعلان الجبهة للشعار القائل بأن « جبهة التحرير الممثلة الوحيدة للشعب » ولم يكن ذلك ينطبق على الواقع الحقيقى مما دفع الجبهة الى ساحة العداء مع أصحاب الاتجاهات الاخرى بين صفوف الشعب فى الشطر الجنوبى من اليمن • كما أنه أنتقد كذلك موقف جبهة التحرير ازاء بعثة الامم المتحدة حيث كان ينبغى على الجبهة أن تغتنم أى فرصة لتوضيح وجهة نظرها ، لا أن تقابل البعثة بالمقاطعة ، موضحا أن أى معتقدا أو مبدأ لا يوضع موضع التنفيذ الا من خلال سياسة تقبل المناورة الخلاقة والتوقف والتراجع والتصحيح فى لحظات معينة لبلوغ الغاية ، وان من يفهم الثورية على أنها خط مستقيم ليس فيه تراجع أو تعديل فانه يكون قد فهم شيئا لا يوجد الا فى ذهنه • وان من يطلع على تاريخ الثورات العالمية يمكنه أن يدرك ذلك • ولهذا فانه ينتقد سياسة جبهة التحرير التى يمثلها بقوله أنها « دخلت فى معارك كثيرة فى وقت واحد ، فكانت أمام حشود من الخصوم ، فلم تملك القـــدرة على معالجة الواقع المعقد ، فهـــربت منه بالضجيـــج والطنين » [١٥٩] • وهذا ما سوف نلاحظه بوضوح فى موقف جبهة التحرير فى المرحلة التالية •

على أن العداء بين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل كان ينبع من كل أبعاد التجربة الماضية لهذين التنظيمين • وقد تحول هذا العداء الى حرب أهلية زاد من أشعالها الانفجار الذى حدث فى بيت عبد القوى مكاوى وقضى على ثلاثة من ابنائه من جهة ، ومحاولات جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تشكيل حكومة فى المنفى بدون مشاركة الجبهة القومية

---

(١٥٩) عبد القوى مكاوى : المرجع السابق ، ص ١١٨ — ١١٩ •

من جهة أخرى وقد ظهر هذا الصدام بين الجبهتين اثناء زيارة بعثة الامم المتحدة الى عدن، كما كان اغتيال عبد النبى مدرم أحد قادة الفدائيين أثناء سيطرة الثوار اليمنيين على كريتر عاملا جديدا فى زيادة حدة العداء بين الجبهتين . وان كانت الجبهة القومية على أثر أغتيال مدرم قامت باعتقال أربعة أشخاص من أعضاء جبهة التحرير متهمة اياهم بعملية الاغتيال . ثم ظهر بعد ذلك فى يوليو ١٩٦٧ الصدام المباشر بين الجبهتين بسبب هجوم مفاجىء قامت به قوات جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل على مواقع الجبهة القومية التى كانت قد سيطرت على المراكز الحكومية فى «دار سعد» وهى الضاحية الشمالية لعدن (١٦٠) . وفى الاشتباكات الاولى مع الجبهة القومية منيت جبهة التحرير بالهزيمة . وقد ثبط عزيمتها مصرع أحد القادة العسكريين والعضو السابق فى الجبهة القومية عبد الله المجعلى أثناء حادثة سيارة فى صنعاء (١٦١) . كما تواصلت الاشتباكات اثناء استيلاء الجبهة القومية على المناطق الداخلية فى النواحى التسع المتاخمة لعدن ، الامر الذى اثار مخاوف زعماء جبهة التحرير . وبينما كان فيصل عبد اللطيف ومحمد أحمد البيشى عائدين أثر تحرير المسيمير احتجزهما فريق من جبهة التحرير (١٦٢) . مما دفع قيادة الجبهة القومية الى توجيه انذار الى جبهة التحرير مطالبة باطلاق سراحهما على الفور (١٦٣) .

وفى نفس الوقت لم تتخل الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن

---

(١٦٠) سلطان احمد عمر : نظرة فى تطور المجتمع اليمنى ، ص ٢٥٧ .
(١٦١) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .
(١٦٢) جريدة المصير العدنية فى ٢٦ اغسطس ١٩٦٧ .
(١٦٣) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٥٠٦ .

المحتل عن فكرة الوحدة الوطنية التى كانت كل جبهة تفهمها على طريقتها • وقد طرحت مسألة الوحدة الوطنية عدة مرات فى عام ١٩٦٧ غير أن المفاوضات التى جرت فى مايو من نفس السنة بين الجبهتين أنتهت بدون نتيجة • وحتى استيلاء الثوار اليمنيين على كريتر كان قادة جبهة التحرير يطرحون مطلب الاعتراف بها ممثلا وحيدا لشعب اليمن الجنوبية ، وبالتالى طرفا ذا صلاحية فى المفاوضات مع البريطانيين • الا أن زعماء جبهة التحرير بعد أن أقتنعوا أثر أحداث يونيو ١٩٦٧ بأن تناسب القوى كان يتغير لصالح الجبهة القوميةد ، أخذوا يظهرون الرغبة فى استئناف المفاوضات مع ممثليها من أجل وحدة الجبهتين • وبعد احراز نجاح حاسم فى تحرير المناطق الداخلية عقدت الجبهة القومية فى اليوم الثانى من سبتمبر ١٩٦٧ مؤتمرا صحفيا فى زنجبار أعلن فيه ممثلوها أن جبهتهم — التى حررت معظم المناطق فى الشطر الجنوبى من اليمن وتزمع تحرير بقية المناطق هناك — هى الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب اليمن فى الجنوب ، وأن الشعب اليمنى « منح ثقته كاملة للجبهة القومية » ، ولذا فان على بريطانيا أن تتفاوض مع الجبهة القومية وحدها وتسلمها السلطة [١٦٤] • كما أعلنت الجبهة القومية عن موافقتها على أن تقبل فى صفوفها أعضاء جبهة التحرير الذين يعارضون عودة السلاطين وسائر حكام النواحى المتاخمة لعدن [١٦٥] • ومع تصاعد مركز الجبهة القومية وتفوقها على جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، فقد كان مركز حكومة اتحاد الجنوب العربى يتدهور باطراد • حتى أن اللجنة

---

(١٦٤) جريدة « المصير » العدنية فى ٩ سبتمبر ١٩٦٧ •
(١٦٥) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ •

التى شكلتها الامم المتحدة لدراسة قضية الشطر الجنوبى من اليمن اثناء زيارتها الخاطفة لعدن فى ابريل ١٩٦٧ رفضت التعامل مع تلك الحكومة على أنها شرعية ، بل ان الهيئة الدولية أمتنعت عن التباحث مع أعضـــاء تلك الحكومة على أنهم مجرد ممثلين لاحزاب سياسية فى البلاد . كما تعثــرت حكومة اتحاد الجنوب العربى فى ممارسة سلطاتها منذ يوليو ١٩٦٧ ، اذ اغتال الوطنيون بعض الوزراء فى تلك الحكومـــة . وحينما كلف المندوب السامى البريطانى حسن على بيومى وزير الاعلام وعضو الحزب الوطنى المتحد بتكوين وزارة اتحادية جديدة ، فقد هدد الوطنيون بالقتل كل من يقبل منصبا وزاريا فى تلك الحكومة (١٦٦) . وبالفعل كانت لهذه التهديدات فعاليتها حتى ان عـــدن خلت من أى سلطة وطنية . كما كان على الجيش الرسمى أن يحل — بصورة مؤقتة محـــل السلطات البريطانية التى بدأت تنسحب من عدن تدريجيا .

ونتيجة لهذا الموقف المتدهور لحكومة اتحاد الجنوب العربى ولضياع سلطتها من عدن فان الامراء التقليديين فى النواحى المتاخمة لعدن والتى يتكون منها الاتحاد لم يجدوا أمامهم بدا من مغادرة الشطر الجنوبى من اليمن . وقد التجأ السـلاطين الثلاثة الرئيســـيون فى حضرموت وهم السلطان غالب القعيطى والسلطان حسن بن على الكثيرى والسلطان خليفة ابن عبد الله سلطان المهره الى المملكة العربية السعودية وقد حدث ذلك فى الوقت الذى كان فيه فدائيو الجبهة القومية أسبق الى الحلـــول محـــل السلاطين فى سلطنات القعيطى والكثيرى والمهرة فى حضرموت . وقد أضطر

(١٦٦) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 236.

ذلك جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل الى أن تعلن فى اليوم الثانى عشر من أغسطس سنة١٩٦٧ « أمكان أشتراك عناصر وطنية أخرى تكون أمينة فى آرائها فى المحادثات التى تجرى مع بريطانيا ولجان الامم المتحدة » آنذاك (١٦٧) . وقد أعتبر هذا الاعلان من قبل جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بمثابة تراجع من جانبها عن موقفها السابق الذى أصرت فيه على أنها هى الممثل الوحيد باسم شعب الشطر الجنوبى من اليمن ، وأبدت الجبهة القومية استعدادا من جانبها للتنسيق مع منافستها فى الوقت الذى بدأ التوازن واضحا بينهما ، ولكن دون أن تندمج المنظمات المسلحة وشبه العسكرية التابعة لكل منهما مما كان يخفى وراءه عدم توفر الثقة المتبادلة بين الجانبين وينذر بامكانية استخدام كل منهما لامكاناته القتالية ضد الاخر اذا ما تأزمت الامور بينهما ، وهذا ما حدث بالفعل فى المرة الاولى بين اليوم السادس والتاسع من سبتمبر ١٩٦٧ ، وفى المرة الثانية بين اليوم الثالث والسادس من نوفمبر من نفس السنة (١٦٨) . وقد ازدادات حدة الصراع بين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القومية ، اثر محاولة جبهة التحرير أن تظهر قوتها بالدعوة الى أضراب شامل فى عدن فى اليوم السابع من نوفمبر ١٩٦٧ وذلك قبل اجتماع اللجنة الثلاثية التابعة للامم المتحدة بيومين . غير أن ذلك لم يحل دون اجتماع ممثلى جبهة التحرير مع اللجنة الثلاثية رغم أنه سبق للجنة أن قابلت ممثلى الجبهة القومية فى بيروت قبل ذلك بعدة أيام ، خاصة وان فدائيى الجبهة القومية كانوا قد حلوا محل

(١٦٧) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 244.

(١٦٨) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

السلاطين الفارين فى حضرموت وبعض النواحى الغربية المتاخمة لعدن منذ اليوم الثامن عشر من سبتمبر ١٩٦٧ ، مما أعطى للجبهة القومية ثقــلا واضحا (١٦٩) .

أما بالنسبة لموقف جامعـة الدول العربية ازاء الصراع الناشب بين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل . فقد تمثل فى محاولاتها للتوسط بين الجانبين لحل هذا النزاع . ولم تكن هذه هى المرة الاولى التى تسعى الجامعـة للقيام بدور الموفق بين الفئات الوطنية المتصارعـة فى الشطر الجنوبى من اليمن من منظورها الخاص بأن جميع الاحزاب السياسية والجبهات النضالية هناك على قدم المساواة . ولهذا فقد دعت الجامعـة العربية ممثلى رابطة الجنوب والحزب الوطنى المتحد ، بجانب الجبهتـين المناضلتين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتـل . ونظرا للاختلافات الايديولوجية بين منظـور كل من هذه المنظمات السياسيـة ومواقفها المختلفة ورصيدها فى النضال لذلك باءت محاولات الجامعة العربية للتوفيق بينها بالفشل . هذا فضلا عن أن الجامعة العربية كانت مقيـدة بوجهة نظر الحكومات العربية التى تمثلها ، وبالتالى فهى لا تستطيع أن تتجاهل الرابطة التى تتمتع بتأييد المملكة العربية السعودية من جهة ، أو جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى كانت الجمهورية العربية تساندها ، وأخيرا تكونت فى نهاية سبتمبر ١٩٦٧ لجنة خماسية للتوفيق بين الجبهات الوطنية المتصارعة فى الشطر الجنوبى من اليمن تضم ممثلين عن الجمهورية

---

(١٦٩) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العـرب فى العصر الحـديث ، ص ١٤٨ — ١٤٩ .

العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والسودان والعراق وتونس ، وحددت اللجنة موعدا للقاء ممثلى الجبهات الوطنية اليمنية المتصارعة هناك • وقبل حلول موعد الاجتماع بيوم واحد أعلنت الجبهة القومية اعتراضها على الاجتماع « مع الفئات الرجعية » واحرجت بذلك مركز الجبهات المنافسة وخاصة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى أضطرت بدورها الى أعلان مقاطعتها لهذا الاجتماع • وقد حامت الشكوك فى هذه الحقبة حول وجود مخطط بريطانى بتسليم السلطة الى الجيش الاتحادى فى الشطر الجنوبى من اليمن و الذى حرصت السلطات البريطانية فى عدن على تدعيمه وكسب ولاء قياداته منذ أصدارها للكتاب الابيض فى الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ [١٧٠] والذى أعلنت فيه عن نيتها للجلاء عن عدن عام ١٩٦٨ على النحو الذى سبق أن أشرنا اليه [١٧١] • وعلى الرغم من أن معظم قيادات الجبهة القومية كانت ميالة الى الاتفاق مع مؤسسة الجيش الاتحادى — التى حاولت أن تقف فى البداية موقف الحياد ازاء القوى الوطنية المتصارعة — الا أن بعض الاعضاء اليساريين فى قيادة الجبهة القومية عارضوا ذلك بشدة • ولهذا فان قيادة الجبهة القومية لانت مؤقتا الى فكرة الوساطة التى تصدرت لها الجمهورية العربية المتحدة بدلا من اللجنة الخماسية السابقة التى تبنتها الجامعة العربية والتى لم تكن تتمتع برضا الجبهتين المتصارعتين •

---

(١٧٠) سلطان ناجى : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ — ٣٧٦ •

(١٧١) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 210.

وفى اليوم التاسع من أكتوبر ١٩٦٧ عقد بالقاهرة مؤتمر يضم ممثلى الجبهتين الوطنيتين المتصارعتين فى الشطر الجنوبى من اليمن لبحث تكوين حكومة أنتقالية تتسلم السلطة من القوات البريطانية المحتلة ووضع برنامج عمل خلال هذه الحقبة الحاسمة من تاريخ الشطر الجنوبى من اليمن ، فضلا عن الاتفاق على المبادىء الاساسية لدستور البلاد عقب الاستقلال • ومن المرجح أن جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل أصرت على أن يكون لها نصف مقاعد الحكومة الانتقالية بما فى ذلك الرئاسة عقب نيل الاستقلال • غير أن ذلك ووجه باعتراض من قبل مندوبى الجبهة القومية الذين قرروا العودة الى الشطر الجنوبى من اليمن وطالبوا بنقل المفاوضات الى هناك • وقد بدا أن الوقت يمر لصالح الجبهة القومية التى رجحت كفتها فى الساحة اليمنية مما جعل الجيش الاتحادى يكشف للمرة الاولى عن ميله الى قيادة الجبهة القومية فى اليوم السابع من نوفمبر ١٩٦٧ بعد أن كان يلتزم الحياد التام ازاء الجبهتين، ولهذا طالب قيادة الجبهة القومية باجراء مفاوضات عاجلة مع بريطانيا لنقل السلطة (١٧٢) • ولا شك أن هذا الموقف من جانب الجيش الاتحادى — الذى كان من المتوقع أن يتدخل يوما ما لحسم الموقف — قد زاد من ترجيح موقف الجبهة القومية ، بل والى حسمه •

ومن المعروف أن الجيش الاتحادى كان يتبع حكومة اتحاد الجنوب العربى وينتمى ضباطه الى عناصر تقليدية ، وقد تدربوا على أيدى البريطانيين كما تعاونوا معهم من قبل على قمع الكفاح المسلح ضد الوجود

---

(١٧٢) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 254.

البريطاني • ولكن بعد أن أعلنت بريطانيا في اليوم التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧ عن تحديد موعد الاستقلال فقد أدى ذلك الى قيام ضباط الجيش الاتحادي بتغيير موقفهم تأمينا لمركزهم في المستقبل من جهـــة واستجابة لمشاعرهم الوطنية التي فجرها التصاعد المستمر للكفاح الوطني واستشهاد عناصر كثيرة في العمل الفدائي • وقد سارع بعض هؤلاء الضباط الى أطلاق سراح الزعمـــاء الوطنيين المحتجزين في الســـجون البريطانية في الشطر الجنوبي من اليمن • على الرغم من أن هذا التصرف أعتبر تمردا يحاسبون عليه نظرا لان حكومة الاتحاد كانت ماتزال قائمة من الناحية الرسمية (١٧٣) أما بعد سقوط الحكومة الاتحادية فقد تحير الضباط في الجيش الاتحادي بين الجبهتين المتنافستين ، ولكنهم أكـــدوا في جميع المناســـبات التزامهم بالحياد ، حتى أنهم تدخلوا مرات عديدة لفض الاشتباكات بينهما ، كمـــا حدث خلال شهر سبتمبر في مدينة الاتحاد العاصمة ، ودعا ضباط الجيش زعماء الجبهتين لتسوية خلافاتهما • ومن المرجح أن هذا الحياد لم يمنع تحويل ميول بعض الضباط الى هذه الجبهة أو تلك • ونظرا الى أن الجبهة القومية كانت ذات نفوذ أعظم في مناطق القبائل بالشطر الجنوبي من اليمن فان عدد الضباط الذين مالوا اليها فاق هؤلاء الذين آثروا جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل • ووفقا لتقدير « الديلي تلجراف » في اليوم الســابـــع من نوفمبر ١٩٦٧ قدر عدد الموالين لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بنحو ٢٥٪ من جملة ضباط الجيش الاتحادي ، ولذلك توقع البعض نشوب حرب أهلية أو حدوث تصفيات للضباط الموالين لجبهة التحرير • ولهذا فاننا نتفق مع

---

(١٧٣) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 255.

(١٧٤) The Daily Telegraph and Morinng Post, London, 7th November 1967.

الرأى القائل بأن سرعة توالى الاحداث وتقديم بريطانيا لموعد الجلاء فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ، فضلا عن قرار المندوب السامى بالتفاوض مع الجبهة القومية حتى قبيل أعلان الجيش الاتحادى تأييده لها ، فان ذلك كله وضع أنصار جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل أمام مفاجات لم يتوقعوها مما أدى الى أنهيار مقاومتهم أمام الجبهة القومية (١٧٥) .

وعندما أعلنت بريطانيا فى اليوم الثانى من نوفمبر تقديم موعد الجلاء الى اليوم الثلاثين من نفس الشهر . فقد نشب قتال عنيف فى مدينة عدن وضواحيها بين أتباع الجبهة القومية من جهة . واتباع جبهة تحرير جنوب اليمن من جهة أخرى . وكانت هذه الصدامات الاخيرة بين الجانبين والتى بذلتها جامعة الدول العربية للتوفيق بين الجبهتين فى محاولة لوضع صيغة للوحدة الوطنية تمهيدا لاجراء مفاوضات مع بريطانيا حول منح الاستقلال غير أن مقاتلى جبهة التحرير أثاروا أصطداما من جيدد بأن القوا من سيارة قنبلة يدوية على فريق من القادة العسكريين للجبهة القومية فى « الشيخ عثمان » شمالى عدن . وأندلعت بذلك الجولة الثانية من الحرب الاهلية بين أتباع الجبهتين وشملت المناطق المحيطة بعدن ولحج ، وقد بدا خلال ثلاثة أيام من القتال تفوق الجبهة القومية على جبهة التحرير . وعندما شعر زعماء جبهة التحرير بأنهم أخذوا يفقدون سندهم نهائيا راحوا ينقلون من الجمهورية العربية اليمنية فى الشمال الى الجنوب فصائل من الجيش الذى أنشأوه فى الشمال أشتبكت مع التشكيلات المسلحة للجبهة القومية فى

---

(١٧٥) صلاح العقاد (دكتور) : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، ص ١٥٠ — ١٥١ .

(١٧٦) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 255.

الضالع والعواذل وغيرهما . وقد اضطرت الجبهة القومية عدة مرات الى توجيه برقيات الى الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الخصوص . الا أن زعماء جبهة التحرير لم يوافقوا على شروط الجبهة القومية غير راغبين فى التخلى عن تصوراتهم بصدد النظام القادم للبلاد . وابان مقابلتهم مع بعثة الامم المتحدة أستمروا فى الاصرار على موقفهم [١٧٧] . وكان بعض قادة جبهة التحرير يعملون بشتى السبل على اثارة العـــداء بين قادة الجبهة القومية والرئيس جمال عبد الناصر بينما لم تكن الجبهة القومية تريد التخاصم مع القاهرة ، بل أنها كانت تسعى جهدها لعدم السماح بتفاقم العلاقات معها . وقد بدأت القناعة تزداد يوما بعد آخر لدى القيادة المصرية بالقوة المتعاظمة للجبهة القومية على الساحة السياسية والعسكرية فى الشطر الجنوبى من اليمن [١٧٨] .

وتجدر الاشارة الى أن شعب الشطر الجنوبى من اليمن فى مجموعة قد ادان الحرب الاهلية بين جبهـــة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهـــة القومية . كما أن الجمهورية العربية المتحدة والجامعة العربية قامتا بخطوات لاجراء مصالحة بين الجانبين ، وهو أمر كان يرغب فيه ويدعمه أيضا جيش جنوب اليمن الذى واصلت قيادته بذل المســـاعى بغية ايقاف القتال بين الجبهتين فى سبتمبر ١٩٦٧ . ونتيجة للمفاوضات التى جرت بين الجبهتين القومية والتحرير فى الفترة من ١١ — ١٣ سبتمبر فقد تم التوصـــل الى اتفاق يقضى بايقاف القتال بين الجبهتين فى الشيخ عثمان والمنصورة واحدى الضواحى وتسمى (القاهرة) واطلاق سراح المعتقلين من أعضاء الجبهتين

---

(١٧٧) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .
(١٧٨) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

وتشكيل لجنة مصالحة من ممثلى الجيش ، وكذلك لجنة متابعة للاشراف على تنفيذ هذه القرارات [١٧٩] .

وقد قامت جامعة الدول العربيــة استجابة لضغط من قبل المملكــة العربية السعودية فى شهر سبتمبر ١٩٦٧ بتشكيل لجنة خاصة مؤلفة من خمسة أعضاء مهمتها دراسة الوسائل الممهدة « لتحقيق الوحدة الوطنية فى اليمن الجنوبى » [١٨٠] . وقد وافقت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل على الاشتراك فى محادثات اللجنة الخاصة بينما رفضت الجبهة القومية ذلك نظرا لانه قد دعى الى المحادثات « السلاطين وممثلوا الاحزاب العميلة » — من وجهة نظرها — فى الشطر الجنوبى من اليمن ، ولهذا جاء فى البرقية التى وجهتها الجبهة القومية الى الامين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة آنذاك أن « الجبهة القومية وهى القوة الرئيسية فى الجنوب توافق أن تجرى مفاوضات بينها وبين جبهة التحرير فى أى منطقة من مناطق الجنوب المحررة وبحضور ممثل من الجامعة العربية اذا رغبتم فى التوصل الى الوحــــدة والائتلاف الوطنى بينهما لمواجهة العــدو ومتطلبات المرحلــة المصيرية الحالية » [١٨١] . ولاشك أن هذه البرقية توضــح موقف الجبهة القومية القاطع ضد التعــاون مع « الســلاطين والبرجوازيين المتعاونيين مــع الاستعمار » ، وتبدى استعدادها للتفاهم مع جبهة التحرير لفض النزاع بينهما . وقد وقع ممثلو الجبهتين فى القاهرة عقب اجتماع عقــد فى نهاية

---

(١٧٩) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٥١٣ — ٥١٤ .
(١٨٠) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ص ٥٩٠ — ٥٩١ .
(١٨١) جريدة المقاومة ، تصدر فى الشيخ عثمان ، العدد ٥١ ، بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٦٧ .

سبتمبر ١٩٦٧ بيانا مشتركا أعلن فيه الطرفان موافقتهما على وقف اطلاق النار صباح اليوم السابع والعشرين من نفس الشهر ، واطـــلاق سراح المعتقلين من الجبهتين ، واجراء محادثات جديدة فى القاهرة حول الوحدة الوطنية ، وتشكيل حكومة مؤقتة تتسلم السلطة من بريطانيا واعداد برنامج عمل للفترة الانتقالية ، واعداد دستور مؤقت لهذه الفترة [١٨٢] • وقد بدأت هذه المباحثات فى اليوم الاول من أكتوبر ١٩٦٧ ، وكان يترأس وفد الجبهة القومية قحطان الشعبى الذى أصبح آنذاك رئيسا للجنة التنفيذية للقيادة العامة للجبهة القومية • بينما ترأس وفد جبهة التحرير عبد القوى مكاوى • وكان وفد الجبهة القومية يضم كذلك عبد الفتاح اسماعيل عضـــو اللجنة التنفيذية للقيادة العامة للجبهة القومية ، وفيصل عبد اللطيف ومحمد أحمد البيشى عضوى القيادة العامة للجبهة القومية • غير أن المباحثات التى دامت أسبوعين أنتهت بدون نتيجة بسبب الخلافات بين الجانبين [١٨٣] • وقد حدث ذلك فى الوقت الذى استولت فيه الجبهة القوميـــة على حضرموت وحاصرت ولايتى العوالق والواحدى اللتين أعلن حاكمهمـــا عن تأييدهما لجبهة التحرير • غير أن الجبهة القومية كانت تعد العـــدة للاستيلاء على السلطة فيهما • ومن جهة أخرى أصدر فريق من ضباط الجيش الاتحادى فى عدن من أنصار جبهة التحرير بيانا فى اليوم العشرين من أكتوبر أتهموا فيه السلطات البريطانية وقيادة الجيش بتأييد الجبهة القومية بهدف خنق جبهة

---

(١٨٢) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ص ٥٨٨ •

(١٨٣) أحمد عطيه المصرى : المرجع السابق ص ٥١٤ — ٥١٥ •

التحرير الامر الذى أدى الى تفاقم الصراع داخل صفوف الجيش الاتحادى آنـــذاك [١٨٤] .

وفى الوقت الذى كانت تجرى فيه المباحثات بين الجبهة القومية وجبهة التحرير فى القاهرة فى شهر أكتوبر ١٩٦٧ ، فقد اذاعت الحكومة البريطانية نبأ أعلنت فيه أنها سوف تصدر فى اليوم الثانى من نوفمبر ١٩٦٧ بيانا هاما للغاية بصدد الجنوب العربى . وجوابا على ذلك قرر قادة الجبهتين أن يعلنوا فى اليوم الاول من نوفمبر ١٩٦٧ انهم توصـــلوا الى اتفاق أولى ولكنهم لم يعطوا أى توضيح بشأن فحوى هذا الاتفاق [١٨٥] . وفى اليوم الثانى من نوفمبر ١٩٦٧ أعلن وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم البريطانى قرار الحكومة البريطانية بمنح الاستقـــلال لليمن الجنوبى قبل الموعد المقرر ، أى فى نهاية شهر ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ . وكان القرار البريطانى نتيجة للازمة المالية الحادة التى كانت تعانى منها أنجلترا آنذاك والتى كان من نتيجتها تخفيض سعر الجنيه الاسترلينى للمرة الثانية من جهة ، والى المصاعب التى كانت تعانيها البلاد بسبب العقوبات الاقتصادية التى فرضتها عليها الدول العربية أثر عدوان اسرائيل فى شهر يونيو ١٩٦٧ وهبوط سمعة الانجليز فى الشرق الاوسط ، وكان هذا البيان مفاجآة بالنسبة للحركـــة الوطنية فى جنوب اليمن . ولهذا أندلعت فى مساء نفس هذا اليوم فى عدن وضواحيهاأشتباكات عنيفة بين فصائل الجبهة القومية وجبهة التحرير . واتهم قادة الجبهة القومية وجبهة التحرير بانتهاك اتفاق وقف أطلاق النار ،

---

(١٨٤) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .
(١٨٥) محمد عمر الحبشى : اليمن الجنوبى سياسيا واقتصاديا . اجتماعيا ، ص ٥٩١ .

وطلبوا من وفد الجبهة القومية قطع المحادثات ومغادرة القاهرة ، كما أن الجيش الاتحادى أيضا أعتبر جبهة التحرير هى البادئة الاشتباك • وكان سبب الاشتباك الجديد — وهو الاشتباك الثالث من حيث العدد — أن مجموعة من مقاتلى جبهة التحرير هاجمت خمسة أعضاء شبان من الجبهة القومية عند مدخل مقر قيادة الجبهة القومية فى الشيخ عثمان • ومن المرجح أن جبهة التحرير ، بعد أن فقدت المناطق الداخلية من الشطر الجنوبى من اليمن ، أخذت تسعى للسيطرة على عدن لتعويض هزيمتها فى المناطق الداخلية ولتستولى على السلطة فى المستعمرة • وقد أستمر هذا الاشتباك الاخير بين مقاتلى الجبهتين لمدة خمسة أيام ، وفى غضون هذه الفترة استولت الجبهة القومية على جميع ضواحى عدن ، « الشيخ عثمان » ، « دار سعد » ، وضاحية «القاهرة فى شمال عدن « ، وفى اليوم الخامس طوقت من جميع الجوانب معقل جبهة التحرير الاخير فى المنصورة (١٨٦) •

وقد حدث ذلك فى الوقت الذى كان فيه الصراع الداخلى قد بلغ ذروته فى الجيش الاتحادى والبوليس فى عدن وضواحيها • اذ كان صغار الضباط والجنود المؤيدون للجبهة القومية ، يزودونها بالسلاح والذخائر ويشتركون فى بعض العمليات القتالية للجبهة القومية ، ويضغطون على الضباط الكبار لكى يتخلو عن موقفهم الحيادى ويعلنوا تأييدهم للجبهة القومية • وكان التغير الذى حدث فى موقف الجيش وميله الى الجبهة القومية نابعا من قناعته بسيطرتها على الوضع فى الشطر الجنوبى من اليمن • بينما كانت

---

(١٨٦) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

فصائل جبهة التحرير قد سيطرت على لحج التى كانت تربط بين فصائلها فى عدن ومركز تحركها فى تعز . وفى اليوم الاخير من الصراع الدموى بين الجبهتين فى السادس من نوفمبر ١٩٦٧ أنتقل الجيش الاتحادى نهائيا الى جانب الجبهة القومية ، فدخلت أحدى فرقه الى المنصورة ، وطردت منها فصائل جبهة التحرير بعد معركة دامت خمسة عشر دقيقة . وفى مساء ذلك اليوم أصدر قادة الجيش والبوليس فى الشـــطر الجنوبى من اليمن بيانا بالاعتراف بالجبهة القومية وتأييدها . وأجرت تعديلات فى قيادة الجيش أصبح بموجبها العقيد حسين عثمان عشال الذى كان يتعاون مع الجبهة القومية قائدا للجيش .

وكان انتقال الجيش الى التأييد التام للجبهة القومية يعنى الانهيار النهائى لجبهة التحرير وفصائل التنظيم الشعبى للقـــوى الثورية التى ساندتها والتى أنتقلت فصيلتان منها كذلك الى جانب الجبهة القوميـــة . والحقيقة أن فصائل التنظيم الشعبى المساندة لجبهة التحرير كانت أنشط المجموعات القتالية ضد الجبهة القومية ، اذ أنها قامت فى بداية الاحـــداث بمحاولة يائسة لبسط سيطرتها على المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجيـــة الواقعة بن لحج والشيخ عثمان . وعندما أنتقل جيش « الجنوب العربى » الى جانب الجبهة القومية أتهمت قيادته قيادة جبهة التحرير بانها غير قادرة على ضبط الامور فى التنظيمات التابعـــة لها [١٨٧] . ورفض قادة التنظيم الشعبى الاستجابة الى طلب الجيش بترك المناطق التى يسيطر عليها ، وهنا

---

(١٨٧) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٥٠٧ .

دخلت فرق الجيش المنصورة وحسمت المعركة نهائيا وبالقوة لصالح الجبهة القومية (١٨٨) .

وتجدر الاشارة الى ان المصادر البريطانية قيمت ضحايا الاشتباكات بين الجبهة القومية وجبهة التحرير خلال ثلاثة أيام فقط من مرحلتها الاخيرة فى شهر نوفمبر ١٩٦٧ قبيل الاستقلال بمائة قتيل وثلاثمائة جريح . كما أن جيش « الجنوب العربى » — الذى أصبح يطلق على نفسه بعد أنتقاله الى جانب الجبهة القومية تسمية « القوات العربية المسلحة للجنوب اليمنى المحتل » وبهذا قطع صلته باتحاد الجنوب العربى المنهار — قد خسر ستة قتلى وعشرة جرحى — وعلى الرغم من أن البريطانيين كانوا يتوقعون حدوث أنشقاق فى صفوف الجيش اثر أعلانه تأييده للجبهة القومية فان ذلك لم يحدث . وكل ما حدث هو أن عشرة ضباط من العوالق ومعهم أربعة مقدمين ، غادروا منطقتهم فى اليوم السابع من نوفمبر ١٩٦٧ مع فريق من الجنوب من أبناء قبيلتهم (١٨٩) .

وأخيرا أعلن « تريفليان » المندوب السامى البريطانى فى عدن فى اليوم السادس من نوفمبر ١٩٦٧ أعترافه بالجبهة القومية ممثلة شرعية وحيدة لشعب الشطر الجنوبى من اليمن (١٩٠) . بينما كانت الحكومة البريطانية قبل

---

(١٨٨) ولقد شاهدت بنفسى — أثناء زيارتى لعدن ضمن بعثة المتخصصين فى الدراسات اليمنية بالجامعات المصرية للمشاركة فى تجميع التراث التاريخى اليمنى وانشاء المكتبة الوطنية للمخطوطات والوثائق بعدن فى أبريل ومايو ١٩٧٠ — مثار الدمار وطلقات الرصاص على الابنية التى خلفها الصراع بين الجبهة القومية وجبهة التحرير قبيل الاستقلال ، والتى لم تسمح الامكانيات المادية للجمهورية الفتية أن تزيل معالمها لعدة سنوات عقب الاستقلال (الباحث) .

(١٨٩) Paget, J. : Op. Cit., p. 249.

(١٩٠) Trevelyan, H. : Op Cit., p. 217.

هذا التاريخ بأسبوع واحد فقط تعتبر الجبهتين ممثلتين لشعب الشطر الجنوبى من اليمن بدرجة متساوية • وما أن أعترف الجيش بالجبهة القومية حتى سارعت الحكومة البريطانية الى بدء المفاوضات حول منح الاستقلال • وأخذ أعضاء جبهة التحرير يغادرون مناطق الشطر الجنوبى من اليمن بعد أن باشرت السلطات الجديدة ابعاد أنصارهم بين صفوف الجيش والشرطة على وجه الخصوص (١٩١) • وفى الوقت الذى كانت بريطانيا قد اعتقدت فيه أنها يمكن أن تزج بالجيش اليمنى فى عملية الصراع مع الجبهة القومية ، فقد كانت الجبهة القومية باستطاعتها آنذاك مواجهة القيادة العسكرية نظرا لان نفوذها التنظيمى كان ممتدا الى صفوف الضباط والجنود ، وعلى الرغم من ذلك فان الجبهة القومية بادراكها الواضح للمخطط الاستعمارى الجديد لبريطانيا أصدرت بيانا سياسيا حذرت فيه الجيش من مغبة الاستجابة لذلك المخطط ، ولهذا رفضت قيادة الجيش موضوع استلام السلطة ، بل على العكس من ذلك لم يكن أمام قيادة الجيش من خيار — وهى ترى قوة الجبهة القومية وشعبيتها — الا الانجليز لصفها • كما أرادت قيادة الجيش الاستفادة من انضمامها للجبهة القومية الا تتيح لجيش جبهة التحرير الموجود فى الشمال والذى قال عنه « تريفيليان » أنه كان يبلغ زهاء ١٢٠٠ مقاتل تدرب معظمهم فى معسكرات الجمهورية العربية اليمنية تحت اشراف القوات المصرية(١٩٢) •

ومن المرجح أن البريطانيين فضلوا تأييد الجبهة القومية اعتقادا

---

(١٩١) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(١٩٢) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 217.

منهم بأنها كانت محرومة من تأييد الدول العربية مما جعلهم يتوقعون أنها ستواجه صعوبات كثيرة يظهر معها نظام جديد ملائم للتدخل البريطانى فى المستقبل . ويؤكد ذلك محمد حسن عوبلى الذى كان رئيسا لحكومة اتحاد الجنوب العربى قبيل الاستقلال فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ فقد أشار الى أنه عندما جاء « اللورد شاكلتون وزير الدولة للشئون الخارجية » لبحث الموقف فى عدن فقد استقبله باعتباره رئيسا لحكومة اتحاد الجنوب العربى وفى جلسة خاصة أوضح له « اللورد شاكلتون » أنه قد تقرر تصفية الحكومة الاتحادية وأن المشكلة التى تواجهه هى من سيتولى الحكم بعد سقوط الحكومة الاتحادية .. وقال على الفور أنه ليس أمامه الخيار فجبهة التحرير مرتبطة بالقاهرة ارتباطا وثيقا وهذا يجعل من الصعب على بريطانيا التعامل معها ولم يبق أمامه سوى الجبهة القومية التى تختلف مع القاهرة وصنعاء وسيعمل على تشجيعها للاستيلاء على الحكم وفى نفس الوقت سيحتفظ لحكام الولايات والوزراء الاتحاديين بمكانتهم كمواطنين عاديين. وتعهد بأنهم لن يتعرضوا لاى أذى أو مصادرة فى الاموال — وأنه سيشترط ذلك على الجبهة القومية »[١٩٣] .

واستطرد محمد حسن عوبلى موضحا موقف السلاطين فى الشطر الجنوبى من اليمن ازاء انتقال السلطة الى الجبهة القومية فقال :

« وكذلك أبلغنى اللورد شاكلتون أنه قد قابل بعض السلاطين على حدة ووجد أغلبية تؤيد انتقال الحكم الى الجبهة القومية ، وكان على حق فى

---

(١٩٣) محمد حسن عولى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

ذلك لانني حضرت شخصيا بعض هذه المحـادثات ووجـدت أن بعـض السلاطين يؤيدون تأييدا كاملا انتقال الحكم الى الجبهة القومية ، بوصفه أخف الضررين » •كما أكد محمد حسن عوبلى أن ثمة تفاهم قد تم بـين البريطانيين والجبهة القومية على نقل السلطة اليها فقال : « وسألت اللورد شاكلتون هل اتصل بالجبهة القومية وأخذ موافقتها فأجاب أنه قدقابل فى مكتب المندوب السامى (بدون حضور المندوب السامى طبعا) بعض الاعضاء القياديين من الجبهة القومية وعلى رأسهم فيصل عبد اللطيف الشـعبى وعبد الفتاح اسماعيل وسيف الضالعى وأنور خالد • وقد وصل الى تفاهم تام معهم •• ولقد نبهت اللورد شاكلتون الى خطورة وجود عبـد الفتاح اسماعيل فى أى مفاوضة نظرا لاعماله الارهابية الدموية السـابقة ولانه شيوعى متطرف ••• ورد على ذلك بأن السياسة قد اقتضت اسدال الستار على الماضى وأن المندوب السامى الجديد (السـير همفرى تريفيليـان) سيعرف كيف سيتعامل مع عبد الفتاح اسماعيل وغيره ••• وكانت هـذه أشارة بأن المندوب السامى (القائم حينذاك) السير ريتشارد ترنبل سيقال من منصبه • ولم يقم اللورد شاكلتون باطلاع المجلس الاعلى الاتحادى على ذلك بل أكتفى باشعاربعض الاعضاء على انفراد بالاتجاه الجديدلسياسة حكومته »[١٩٤] • هذا ما ذكره محمد حسن عوبلى عن وجود تفـاهم بين البريطانيين والجبهة القومية على نقل السلطة فى الشطر الجنوبى من اليمن اليها • وعندما أشارت الى ذلك بعض الصحف المصـرية موضحـة أن البريطانيين كانوا يهدفون الى تسليم السلطة هناك الى أية قوة تقف علنا

---

(١٩٤) محمد حسن عوبلى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

أو سرا ضد القاهرة كما أشارت بعض الصحف المصرية[١٩٥] ، فقد وجه ثوار الشطر الجنوبى من اليمن انتقادات لاذعة لمثل هذه الاقوال ، مؤكدين أن الاستقلال لابد أن ينتزع انتزاعا من البريطانيين وأن موقف القاهرة كان على أية حال يهدف الى تحقيق تلك الغاية[١٩٦] .

ـ مفاوضات الاستقلال بين بريطانيا والجبهة القومية :

بعد أن أحرزت الجبهة القومة فى الشطر الجنوبى من اليمن عدة انتصارات هامة تمثلت فى سيطرتها على أراضيه الداخلية باستثناء عدن من جهة ، وفى انتصارها على جبهة التحرير من جهة أخرى ، وأخيرا فى كسبها للجيش الاتحادى الى جانبها من جهة ثالثة ، فقد طلبت الجبهة القومية من البريطانيين اعتبارها الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب اليمن الجنوبية ، وبالتالى تبدأ على الفور عملية التفاوض معها من أجل تسليمها السلطة . وقد أعلن قادة الجبهة القومية وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أيام اعتبارا من اليوم الثامن من نوفمبر ١٩٦٧ . وعندما انقضت هذه المدة دون الحصول على اجابة ، فقد استأنفت الجبهة القومية بكل قوة العمليات العسكرية ضد البريطانيين فى عدن فى اليوم الحادى عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٦٧[١٩٧] . .

وفى اليوم التاسع من نوفمبر ١٩٦٧ أعلن سيف الضالعى رئيس المكتب السياسى للجبهة القومية أنه يجب على بريطانيا أن تعترف بسيادة الجبهة القومية على الجنوب اليمنى ، وأن تبدأ بالتفاوض معها بشأن نقل السلطة

---

(١٩٥) مجلة آخر ساعة ، العدد ١٧٢١ ، القاهرة فى ١٨ اكتوبر ١٩٦٧ .
(١٩٦) جريدة المصير ، عدن فى ٢٧ اكتوبر ١٩٦٧ .
(١٩٧) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 264.

اليها بعد الاستقلال ، باعتبارها الممثلة الوحيدة للشعب فى الشطر الجنوبى من اليمن • وقالت وكالة اليونيتدبرس أن «سير همفرى تريفيليان» المندوب السامى البريطانى ، طلب من وزير خارجية بريطانيا أن يوافق على اجراء محادثات مع الجبهة القومية • وقالت الوكالة أن الجبهة القومية قد أعتقلت نحو ألفين من معارضيها ، وقد تم ترحيل بعضهم خارج عدن • وقال راديو لندن : ان قيادة الجيش فى الجنوب اليمنى تقوم بالتخلص من رجال الجيش والبوليس الذين يؤيدون جبهة التحرير • وقد شملت هذه الحركة نحو سبعين من رجال الجيش و ٣٢ من رجال البوليس ، وفى اليوم الحادى عشر من نوفمبر ١٩٦٧ أعلن متحدث فى لندن باسم وزارة الخارجية البريطانية أن بريطانيا قد ردت على طلب الجبهة القومية ، بالاعتراف بها رسميا باعتبارها الحكومة الفعلية فى عدن • وبعد أعتراف الحكومة البريطانية بالجبهة القومية بدأ الحوار فعلا بين الجبهة والحكومة البريطانية ، وأصبح من المنتظر أن تجرى المفاوضات فى جنيف فى أقرب فرصة • وقد أعلنت جبهة التحرير معارضتها لانفراد الجبهة القومية بمفاوضة بريطانيا ، وان المفروض أن تجرى المفاوضات مع وفد يمثل الجبهتين معا • وفى اليوم الثالث عشر من نوفمبر ١٩٦٧ عقد قحطان الشعبى مؤتمرا صحفيا فى القاهرة دعا فيه الحكومة البريطانية للدخول مباشرة فى مفاوضات مع الجبهة القومية لتسلم الاستقلال ، وقال أنه ليس هناك استعداد للقاء آخر مع جبهة التحرير (١٩٨) وقد أكد « تريفليان » آخر مندوب سامى بريطانى فى عدن أن البريطانيين كانوا يسعون لبدء المفاوضات مع قادة الجبهة القومية باسرع ما يمكن ،

---

(١٩٨) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

ولهذا فقد أقترحوا أن تبدأ في اليوم السادس عشر من أغسطس ١٩٦٧ • ووافق الجيش الاتحادى على هذا الاقتراح ، غير أن قادة الجبهة القومية رفضوه على أعتبار أنهم لن يتمكنــوا من الذهــاب الى جينيف قبل اليوم العشرين من نوفمبر من نفس السنة • وأخيرا قبل البريطانيون الموعد الذى حددته قيادة الجبهة القومية [١٩٩] •

ومن الصعوبات التى واجهتها قيادة الجبهة القومية ما توصلت اليه بعثة الامم المتحدة بشأن «الجنوب العربى» والتى أقترحت في اليوم العشرين من نوفمبر ١٩٦٧ تشكيــل « حكومــة تضم التنظيمين الوطنيين كليهمــا (الجبهة القومية وجبهة التحرير) » على النحــو الذى بدا فى تقــرير البعثة [٢٠٠] • الذى جاء فيه ان تشكيل حكومة مستقلة على قاعدة واحدة فقط من الجبهتين كان من شأنه أن يؤدى حتما الى قيام حرب أهلية • وقد اتخذت قيادة الجبهة القومية عدة خطوات دبلوماسية كان هدفها توضيــح حقيقة الاوضاع القائمة فى الشطر الجنوبى من اليمن للامانة العامة للامم المتحدة • كما قامت الجبهة القومية بنشاط سياسى مشابه لتوضيــح تلك الاوضاع كذلك أمام الرأى العام العربى لاستقطاب تأييده • هذا فى الوقت الذى كانت فيه الجبهة القومية قد أضطلعت ببعض وظائف السلطة المركزية فى البلاد ، مثل أصدار « الجريدة الرسمية » حيث نشرت فى العدد الاول منها بعض القوانين التى طلبت الجبهة القومية من جميع السكان التقييد بها كما طلبت الجبهة من أهالى عدن الذين كان فى حوزتهم سلاح بترخيص من السلطات الاستعمارية تسليمه الى مقر قيادة الجبهة القومية فى « الشيخ

---

(١٩٩) فيتالى ناؤومكين : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ •
(٢٠٠) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٢٠٣ •

عثمان » • الضاحية الشمالية لعدن ، كما جرى أصدار عدد من القرارات الخاصة بما فيها بعض القرارات ذات الطابع الاقتصادى (٢٠١) •

وعبثا حاول زعمـــاء جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل أن يطوفـــوا بعواصم البلاد العربية مطالبين بتأييد جبهتهم دون جـــدوى ، فقد كان يلاحقهم فى نفس الوقت مندوبو الجبهـــة القومية الذين واجهـــوا هذه الحكومات بالامر الواقع على الساحة اليمنية فى الشطر الجنوبى ، حيث أعلنت الجبهة القومية منذ اليوم التاسع من نوفمبر ١٩٦٧ أنها تسيطر على جميع « الجنوب العربى » أى أراضى النواحى التسع المتاخمة لعـــدن • حتى أن الحكومات العربية التى كانت تؤيد جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل رأت أن الوقوف فى وجه الامر الواقع من شأنه أن يضعف الدولة اليمنية الناشئة • ولذلك بادرت بالاعتراف بها تحت قيادة الجبهة القومية ، بينما ترددت حكومة البعثيين فى سوريا فى الاعتراف بها نظرا للعلاقات التى تربط بين الجبهة القومية وبين حركة القوميين العرب المعارضة للحكم فى سوريا • أما بالنسبة للجنة الثلاثية التابعة للامم المتحدة فلم تقتنع بما أعلنته الجبهة القومية مما جعلها تدعو الى ضرورة تمثيل جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى المفاوضات مع بريطانيا وفى تسلم السلطة منها حتى لا تتعرض البلاد لحرب أهلية • ولم تحل دعوة اللجنة الثلاثية التابعة للامم المتحدة دون بدء المفاوضات بن الجبهة القومية منفردة وبين بريطانيا فى جينيف وذلك خلال

---

(٢٠١) بيان الجبهة القومية حول المحاولات اليائسة لتخريب الاقتصاد الوطنى عن طريق تصدير النقد والعملة الصعبة وشراء الممتلكات الاجنبية ، عدن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ •

الايام القلائل التى سبقت أعلان الاستقلال فى الفترة من ٢٢ الى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ •

وقد عقد مؤتمر صحفى فى جنيف قبل بدء المفاوضات بين ممثلى الجبهة القومية والحكومة البريطانية فى اليوم العشرين من نوفمبر ١٩٦٧ • حيث أدلى رئيس اللجنة التنفيذية للقيادة العامة للجبهة القومية قحطان محمد الشعبى ببيان مكون من عشر نقاط أوجز فيه موقف الجبهة القومية ازاء هذه المفاوضات • وأشار رئيس الوفد اليمنى الجنوبى الى أن الجبهة القومية ترفض أى أتفاقية عسكرية مع بريطانيا ، كما ترفض المشاركة فى حلف عسكرى معها ، بالاضافة الى رفضها الانضمام الى الكومنولث • وعبر رئيس الوفد كذلك عن موقف الجبهة القومية التى أعتبرت جميع المعاهدات التى عقدها البريطانيون مع السلاطين وحكومة اتحاد الجنوب العربى لاغية • كما أوضح أن الجبهة القومية تصر على أن تقدم بريطانيا للحكومة اليمنية الجديدة فى الشطر الجنوبى مساعدة مالية بدون أية شروط كانت ، وعلى تسليم ممتلكات الجيش البريطانى فى المستعمرة اليها • واثناء الاجابة على أسئلة المراسلين الاجانب فى المؤتمر الصحفى بجينيف أكد سيف الضالعى عضو الوفد اليمنى أن الحكومة القادمة فى الشطر الجنوبى من اليمن سوف تقيم علاقات دبلوماسية مع بريطانيا وتضمن سلامة جميع المواطنين الاجانب بما فيهم الخبراء البريطانيين فى مصفاة النفط فى عدن الصغرى ، وأكد أن الجبهة القومية سوف توقف بعد بدء المفاوضات جميع العمليات الفدائية ضد البريطانيين ، وأوضح أن أية أعمال استفزازية من جانب جبهة التحرير كان أمرا مستبعدا لان الجبهة القومية أصبحت تسيطر

سيطرة كاملة على الوضع فى الشطر الجنوبى من اليمن آنذاك [٢٠٢] .

وفى الوقت الذى بدأت فيه المفاوضات فى جينيف بين وفدى الحكومة البريطانية والجبهة القومية ، فقد ظهرت بعض المحاولات الاخيرة قام بها بعض أصدقاء جبهة التحرير بهدف أعادتها الى الميدان السياسى . ومن هذه المحاولات قيام الجمهورية العربية اليمنية بتوجيه اقتراح الى الجبهة القومية وجبهة التحرير ببدء مفاوضات فى تعز حول الوحدة الوطنية ومطالبة فى نفس الوقت بوقف مفاوضات جينيف وتشكيل وفد مشترك من الجبهتين لمفاوضة البريطانيين بعد ذلك [٢٠٣] . غير أن هذا الاقتراح لم يلق القبول بطبيعة الحال لدى الجبهة القومية .

وقد التقى « اللورد شاكلتون Lord Shackleton » الى كان يرأس الوفد البريطانى فى المفاوضات ، مع ممثلى الجبهة القومية فى جينيف فى اليوم العشرين من نوفمبر ١٩٦٧ وكان وفد الجبهة القومية يتكون من قحطان الشعبى رئيسا ، وعضوية كل من فيصل عبد اللطيف وسيف الضالعى وعبد الفتاح اسماعيل ومحمد أحمد البيشى . وقد توقع البريطانيون رؤية « مقاتلين ثوريين وليس سياسيين » . غير أنهم أكتشفوا اثناء المفاوضات التى استمرت حتى اليوم السابع والعشرين من نفس الشهر أن وفد الجبهة القومية كان أعضاؤه على استعداد جيد للمفاوضات ، فضلا عن حيازتهم لوثائق تتعلق بالمسائل المطروحة للنقاش ، كما أنهم كانوا يتخذون مواقف بناءة وعملية عند مناقشة هذه المسائل . حتى أن « شاكلتون » أبدى أعجابه بقادة الجبهة القومية الذين فاوضوه بنضج ملحوظ ، وجرت المفاوضات فى جو يتسم بالهدوء النسبى [٢٠٤] .

وكان موضوع المساعدات الاقتصادية والمالية من المسائل المعقدة التى شغلت معظم وقت المفاوضات نظرا لحاجة حكومة الجمهورية الفتية الى

---

(٢٠٢) جريدة المصير الصادرة فى عدن ، العدد ٣٦ ، فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٧ .
(٢٠٣) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ٢٠٣ .
(٢٠٤) Little, T. : Op. Cit., pp. 181, 182.

مساعدات خارجية بعد الاستقلال الذى يجىء عقب أغـلاق قناة السويس نتيجة لحرب يونيو عام ١٩٦٧ • وكانت بريطانيا قد وعدت بتخصيص ٩٠ مليون جنيه أسترلينى لحكومة الاتحاد الموالية خلال السنوات الثلاث الاولى من الاستقلال • فلما لم يقدر لهذه الاخيرة تسلم السلطة أنقصت بريطانيا مبلغ المساعدات الى حد كبير • اذ ذكر المندوب البريطانى أن هذا المبلغ كان مقررا لمساعدة حكومة الاتحاد على مواجهة الضغط الذى كانت ستواجهه حتما فى حالة بقاء المصريين فى الشطر الشمالى من اليمن • أما الجبهة القومية فهى على علاقة طيبة باليمن الجمهورى آنذاك • وبعد مساومات طويلة شاقة رأت بريطانيا الا ترتبط بأية تعهدات على المدى الطويل • ولهذا قررت تقديم مليونى جنيه شهريا خلال الاشهر الخمس الاولى من الاستقلال ، ثم ينظر بعد ذلك فى مدى أمكانياتها للمساعدة وحاجة البلاد الحقيقية آنذاك • ولم تقر بريطانيا كما كانت تفعل فى الماضى حاجة الجمهورية الناشئة الى تخصيص نفقات كبيرة للدفاع فتعللت من أنه يبتلع نحو نصف الميزانية ويزيد على دخل البلاد المحلى • وقد أشترطت بريطانيا أن تضمن الحكومة الجديدة سلامة الاجانب وممتلكاتهم نظير مواصلة المباحثات فى المستقبل بشأن تقديم مساعدات أضافية (٢٠٥) •

وقد أبدى ممثلو الجبهة القومية أنهم تعرضوا اثناء المفاوضات لضغط شديد فى الشئون العسكرية والسياسية ، وهم يشيرون بذلك الى موضوع الجزر • حيث كانت بريطانيا ترغب فى استبقاء بعض قواتها حول الجنوب العربى • غير أن هذه النقطة لم تعد تشكل عقبة فى سبيـل الاتفاق ، لان

(٢٠٥) Gavin, R.J. ; Op. Cit., p. 351.

بريطانيا وافقت عندما قدمت موعد الاستقلال الى الثلاثـــين من نوفمبر ١٩٦٧ على أن تسحب جميع قواتها من الجزر التابعة للشطر الجنوبى من اليمن خلافا لموقفها السابق الذى كان يستهدف ابقاء قطع بحرية من بينها حاملات طائرات بجوار جزيرة صيرة لمدة ستة أشهر على الاقـــل ، وكذلك الاحتفاظ بمطار عدن لمساعدة حكومة الاتحاد على المحافظة على الامن • أما وأن حكومة الاتحاد قد زالت ، كما أن القوات المصرية تقرر أنسحابها من الشطر الشمالى من اليمن ، فقد أعلنت بريطانيا أنه لا حاجة بها الى بقاء هذه القوات البحرية والجوية (٢٠٦) •

ولما كانت جزر بريم وقمران وسقطرى وكوريا وموريا تحت سيطرة بريطانيا اثناء أحتلالها لعـــدن كان من المنتظر أن تعود ملكيتها للحكومـــة الجديدة فى الشطر الجنوبى من اليمن • وقد ذكر « تريفليان » أن « جميع احزاب الجنوب العربى طالبت بريطانيا بتسليم الجزر للحكومة الجديدة عقب الاستقلال • غير أن أهمية جزيرة بريم التى تتحكم فى مضيق باب المندب جعلت حزب المحافظين يثير فى مجلس العموم أقتراحا بوضعها تحت أشراف الامم المتحدة ، رغم أنها سابقة لم تطبق على أى جزيرة من الجزر الاخرى ذات الموقع الاستراتيجى المماثل » (٢٠٧) • كذلك تطلعت بريطانيا فى الماضى الى جزيرة سقطرى لتكون قاعدة بحرية تحل محل عدن ، ولكن فى الوقت الذى نال فيه « الجنوب العربى » استقلاله كانت الاستعدادات تجـــرى لتغيير الاستراتيجية البريطانية من أساسها فى شرق السويس على أساس الاستغناء عن القواعد • وبذلك عادت جزر بريم وقمران وسقطرى الـــى حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الجديدة • أما جزر كوريا موريا فقد أدعت بريطانيا أنها أجرت استفتاء لسكانها وأنهم عبروا عن رغبتهم فى الانضمام

---

(٢٠٦) Trevelyan, H. : Op. Cit., p. 254.

(٢٠٧) صلاح العقاد (دكتور) جزيرة العـــرب فى العصر الحـــديث ، ص ١٥٢ •

الى مسقط • كما استندت الى أن سلطان مسقط سعيد بن سلطان (١٨٠٦ — ١٨٥٦) سبق أن تنازل للملكة فيكتوريا عن هذه الجزيرة عام ١٨٥٤ ، ممـا جعلها تصرعلىتسليمها لحكومة مسقط التى كانت لاتزال أقرب اليها سياسيا واقتصاديا • ولم تشأ حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الناشئة عقب الاستقلال أن تعترف بهذا الاجراء ، مما جعلها تعين حاكمـا رمزيا لتلك الجزر بينما ضمت الجزر الثلاث الاخرى الى ممتلكاتها دون معارضة [٢٠٨]•

وفيما يلى نص البيان المشترك الذى صدر فى جنيف فى اليوم التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٧ :

١ — اجتمع وفدا المملكة المتحدة والجبهة القومية لتحـرير الجنوب اليمنى بجنيف فى الفترة من (٢٠ — ٢٨) نوفمبر يرأسها على التوالى اللورد شاكلتون والسيد / قحطان الشعبى •

٢ — وقد تباحث الوفدان فى مسألة نقل السلطات وانهاء الحمايـة البريطانية على المنطقة التى ستسمى الجمهورية الشعبية للجنوب اليمنى ، واتفقا على تسليم جميع السلطـات والحقوق التى كان يزاولهـا العرش البريطانى الى الدولة الجديدة المستقلة ابتداء من ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ وهو تاريخ اعلان الاستقلال •

٣ — وقرر الوفدان أن يقيم بلداهما علاقات دبلوماسية فيما بينهما ، ويتبادلا السـفراء •

٤ — أطلع الوفد البريطانى على البيانات العامة الصادرة عن الجبهة

---

(٢٠٨) Trevelyan, H.: Op. Cit., pp. 264, 266.

القومية للتحرير والتى تقول بأن الجمهورية الجديدة ستضمن أمن الجالية البريطانية المقيمة فى المنطقة .

ولقد تدارس الوفدان عدة قضايا أخرى ذات المصلحة المشتركة بما فى ذلك قضية تقديم الاعانة . وقد أبرز وفد الجبهة القومية أهمية المساعدة المالية البريطانية سواء بالنسبة لضمان سير المصالح المدنية والعسكرية ، أو بالنسبة لتنمية البلاد حتى يتسنى أرضاء آمال الشعب وضمان تجهيز أجهزة الدفاع .

ويعتبر الوفد البريطانى أن الفترة السابقة للاستقلال بالغة القصر لكى تسمح بانهاء المباحثات فى هذا الموضوع وستستأنف المفاوضات حول قضية تقديم الاعانة البريطانية الى الدولة الجديدة بعد أستقـــلالها ، وقبلت أن تستمر الحكومة البريطانية فى الوقت الذى تجرى فيه المفاوضات فى تطبيق المساعدة المالية والمدنية والعسكرية الحالية لمدة ستة أشهر ابتداء من أول ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

واختتم البيان معلنا ان اللورد شاكلتون قد قدم تهانى وتمنيـــات الشعب والحكومـــة البريطانية الى الجمهورية الشعبية للجنوب اليمنى ، مؤكدا رغبتها فى الاسهام فى تحقيق أزدهارها وأمنها على أساس الاحترام المتبادل والمساواة [٢٠٩] » .

وفيما يتعق بالاوضاع فى الساحة اليمنية قبيل المفاوضات وفى أعقابها فقد أشار (تريفيليان) الى أنه فى شهر نوفمبر ١٩٦٧ شهدت عدن والشطر الجنوبى من اليمن مقتل ٤٤ جندى بريطانى و٩ مدنيين بريطانيين ، وجرح

(٢٠٩) عادل رضا : ثورة الجنوب ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

٣٣٧ جندى بريطانى و٣٤ مدنيا بريطانيا ، وقتلت القوات البريطانية ١١٩ عربيا وجرحت ١٢٣ آخرين • ومن العسير جمع احصاءات دقيقة عن القتلى العرب اثناء الصدام بين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل • وبوجه عام قدر عدد القتلى فى الشهر المذكور بحوالى ٢٥٠ والجرحى بحوالى ٨٠٠ الا أن العدد الحقيقى قد يكون أكبر بكثير • وكان بين القتلى كذلك قبطان دانمركى ومراسل تليفزيون المانى ، وصحفى اسكتلندى أصيب برصاصة وهو فى فندق الهلال — وكان أهم فندق فى عدن آنذاك وانتقل المراسلون منه الى مسكن خاص فى أحد معسكرات خورمكسر وخلف الاسلاك الشائكة البريطانية وكان البقاء فى عدن بعد نقل عتاد القوات البريطانية مجازفة تؤدى الى مزيد من الضحايا ، حتى أن (تريفليان) نفسه كان يشعر بالقلق فى الساعات الاخيرة قبيل الرحيل من عدن • وقد أشاد (تريفيليان) بقواته التى « التزمت بالانضباط وهى تقوم بمهمة الرحيل فى هذه الظروف الصعبة » ، كما أشاد بالمدنيين البريطانيين رجالا ونساء موضحا أنهم « قاموا بواجباتهم فى ظروف خطيرة وبغيضة بشجاعة وكفاءة » • وصور (تريفيليان) الموقف بقوله : « كانت كبرى المصاعب عدم وجود حركة قومية متحدة يمكننا التفاوض معها ، وانما أحزاب متعارضة يقاتل بعضها بعضا وتتفق جميعها فى مقاتلتنا ولم تكن راغبة فى التفاوض • أما الجيش الاتحادى فقد كان منقسما ، والحكومة الاتحادية أضعف من أن تبقى ، فى الوقت الذى كانت تدور فيه معارك القبائل • ولم يكن شخصى بالذات يحكم على مدى مسؤلية السياسات الخاطئة فى الماضى والتى أدت الى هذا الموقف • وأنما جئت فى نهاية المطاف بمهمة محددة وهى أجراء الانسحاب ومغادرة

البلاد فى سلام .. كل مايمكننا قوله فى ذلك الحين هو أن الموقف كان يمكن أن يصبح أكثر سوءا . وفى النهاية خرجت الى حيز الوجود دولة عربيـــة أخرى مستقلة ، وفقيرة للغاية ، ومقدر لها أن تعبر طريقهـــا عبر العنف والثورة .. وبصرف النظر عما تركناه من أساليب صحيحـــة أو خاطئة .. وبصرف النظر عما سيأتى من بعدنا فان وجودنا هناك قد آل الى نهايته . واذا قدر لنا أن نذهب فمن الافضل ألا نتوانى » (٢١٠) .

وقبيل أنهاء عملية جلاء البريطانيين عن عدن فى نهاية شهـــر نوفمبر ١٩٦٧ أصدر (تريفيليان) آخر مندوب سامى بريطانى أوامره بالغاء حالـــة الطوارىء فى المستعمرة التى فرضت منذ بداية الكفاح المسلح فى عام ١٩٦٣ وأطلقوا سراح جميع المعتقلين السياسيين ، كما أرسلو الى أنجلترا جميع أفراد دائرة الامن والمخابرات البريطانية هناك . وفى اليوم الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٦٧ وقف (تريفيليان) على سلم الطائرة التى كانت ستقله الى أنجلترا ، بينما أخذت أوركسترا حاملة الطائرات « ايجـــل » تعزف لحن « أن الامور تسير ليس كما فى السابق » وهو لحن غير تقليدى ولكنه كان ملائما غاية الملائمة بالنسبة لهذه اللحظة (٢١١) وفى تمام الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق التاسع والعشرين من نوفمبر ٦٧ صعد المقدم (داى مورغان) والعشرين من توفمبر ١٩٦٧ صعد المقدم (داى مورغان) الذى شاء سوء الذى شاء سوء حظه أن يكون آخر عسكرى بريطانى يغادر عدن على متن طائرة عسكرية بريطانية — فى خورمكسر ومنذ هذه اللحظة وحتى منتصف الليل كان

---

(٢١٠) Trevelyan, H. : Op. Cit., p.p. 264, 266.

(٢١١) Paget, J. : Op. Cit., p. 255.

الوجود البريطانى فى نطاق الشطر الجنوبى من اليمن يتمثل فقط فى البارجة « البيون » التى كانت لاتزال موجودة فى مياهه الاقليمية ٠ وفى نفس هذا اليوم عاد رئيس وأعضاء الجبهة القومية الذى شارك فى المفاوضات مع البريطانيين فى جينيف الى عدن على طائرة أستؤجرت خصيصا لنقلهم ، ومنع عليها أن تهبط فى أى مطار من مطارات الشرق الاوسط ما عدا بيروت وأسمره وذلك لاعتبارات أمنية ٠

وقد شهدت الساعات الاولى من يوم الخميس الموافق الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية المستقلة ، وأصدرت القيادة العامة للتنظيم السياسى الجبهة القومية بيانا أعلنت فيه أن الجبهة القومية هى السلطة العليا فى الجمهورية الفتية ، وعن أتباع الشكل الرئاسى للحكم ، وعن تعيين قحطان محمد الشعبى أول رئيس للجمهورية لمدة حددت بسنتين ، وكلف الرئيس بتشكيل أول حكومة وطنية ضمت فى قوامها :

ـ قحطان محمد الشعبى : رئيسا للجمهورية ، ورئيسا لمجلس الوزراء ، وقائدا عاما للقوات المسلحة ٠

ـ سيف أحمد الضالعى : وزيرا للشئون الخارجية ٠

ـ على سالم البيض : وزيرا للدفاع ٠

ـ محمد على طيشم : وزيرا للشئون الداخلية ، ووزيرا للصحة بالوكالة ٠

ـ محمود عبد الله عشيش : وزيرا للمالية ٠

ـ عبد الفتاح أسماعيل : وزيرا للثقافة والارشاد القومى وشؤون الوحدة اليمنية ٠

— فيصل عبد اللطيف الشعبى : وزيرا للاقتصاد والتجارة والتخطيط .
— عادل محفوظ خليفه : وزيرا للعدل والاوقاف .
— فيصل شـــملان : وزيرا للاشغال العامة والمواصلات .
— عبد الملك أسماعيل : وزيرا للعمل والضمان الاجتماعى .
— محمد عبد القادر بافقيه : وزيرا للتعليم .
— سيد عمر أكبر : وزيرا لشؤون الادارة المحلية والزراعة (٢١٢) .

وقد أعلنت القيادة العامة للجبهة القومية السلطة التشريعية العليا للجمهورية لحين صدور الدستور المؤقت . كما أعلنت الجبهة القومية التنظيم السياسى الوحيد فى الجمهورية . وقد عنى ذلك عمليا اتباع نظام الحزب الواحد وحظر التنظيمات السياسية الاخرى . وجرى اعتماد الشكل الرئاسى للحكم ، وخول قحطان الشعبى سلطات واسعة .

وأورد بيان القيادة العامة للتنظيم السياسى الجبهة القومية أن الجبهة لم تتمكن ، ابان فترة النضال ضد الاستعمار ، من أعارة أهتمام كاف لمراعاة جميع المبادىء التنظيمية والفكرية ، لكنها سوف تعمل فى المرحلـــة المقبلة « على بناء حزب طليعى عقائدى قادر فعلا على مواجهة اعباء هذه المرحلة وقادر فعلا على قيادة الجماهير وأن يحقق لها مستقبلها المشرق » (٢١٣) . ومن المرجح أن مصطلح « الحزب الطليعى » كان يستعمل فى ذلك الحين بحيث يتيح لكل مجموعة داخل الجبهة القومية تضمينه المحتوى الذى يريده. وانطلاقا من وحدة اليمن والشعب اليمنى تعهدت حكومة الجبهـــة القومية

(٢١٢) Little, T. : Op. Cit., p. 59.
(٢١٣) بيان القيادة العامة للجبهة القومية يوم الاستقلال ، عدن فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ .

بالتشاور مع الجمهورية العربية اليمنية لدراسة السبل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف من جهة ، وتنظيم العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة من جهة أخرى (٢١٤) .

وقدأعلن قحطان محمد الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبيةالشعبية فى خطابه فى اليوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ المبادىء الاساسية لسياسة الدولة فى الحقل الخارجى وهى : الالتزام بميثاق الامم المتحدة ، والحياة الايجابى وعدم الانحياز ، والتضامن مع شعوب البلدان النامية ، والعداء ضد الاستعمار . كما أكد أن هذه الجمهورية هى « دولة شعبية تقدمية » (٢١٥) .

وفى اليوم الثانى عشر من ديسمبر ١٩٦٧ قبلت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (٢١٦) . عضوا فى جامعة الدول العربية ، وفى اليوم الخامس عشر من نفس الشهر قبلت عضوا فى منظمة الامم المتحدة .

---

(٢١٤) احمد عطيه المصرى : المرجع السابق ، ص ٥٤٠ .

(٢١٥) خطاب رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عدن فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ .

(٢١٦) اطلق على (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) اسمها الحالى : (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٧٠ .

الخاتمـــة

تتبعنا فى هذا البحث تطور الحركة الوطنية فى الشطر الجنـــوبى من اليمن ، وما صاحبها من تطور للعلاقات البريطانية اليمننية ، منذ بداية الحرب العالمية الثانية فى شهر سبتمبر ١٩٣٩ م ، وحتى جلاء البريطانيين عن عدن فى الثلاثين منوفمبر ١٩٦٧ ، مع معالجة أثر الحركة الوطنية فى الشـــطر الشمالى من اليمن على الحركة الوطنية فىالشطرالجنوبى ، وتوضيح الموقف المصرى المساند لهما ، وموقف بريطانيا أنطلاقا من موقعها الذى أحتلته فى الشطر الجنوبى من اليمن ازاء الحركة الوطنية اليمنية ، التى أنتهجت كافة أساليب العمل النضالى حتى الكفاح المسلح لنيل الاستقلال •

ودارت الفصول السبعة — التى عالجنا موضـــوع البحث منهجيـــا من خلالها — محور أساسى يحدد موقف بريطانيا ازاء الحركة الوطنية فى اليمن بوجه عام ، وفى الشطر الجنوبى منها بوجه خاص ، بدءا من المراحل الاولى لظهور الوعى الوطنى التحررى للتخلص من نظام الحكم الرجعى فى الشمال من جهة ، والاستعمار البريطانى فى الجنوب من جهة أخرى فى بداية الفترة المشار اليها • وكانت المتغيرات الدولية والمحلية التى صاحبت الحرب العالمية الثانية وأعقبتها قد ساعدة على ظهور الارهاصات الاولى للحركة الوطنية المعاصرة ، ومهدت لنموها • كما كان ذلك رد فعل لتزايد مركز بريطانيـــا الاستراتيجى والسياسى فى « مستعمرة عدن » ولما أحـــدثه الازدهـــــار الاقتصادى المؤقت فيها آنذاك من تغير ملحوظ فى البنية الاجتماعية ، التى شهدت نمو بورجوازية صغيرة وفئة عمالية مستنيرة نسبيا نتيجة لارتباطها بالحركة العمالية العالمية باتجاهاتها الايديولوجية •

كما تتبعنا المتغيرات التى ظهرت اثناء الحرب العالمية الثانيــــة وفى أعقابها فى النواحى التسع المتاخمة لعدن فى مختلف المجالات الاستراتيجية والسياسية ، وما صاحبها من تطــور أقتصادى ونمــو اجتماعى سينعكس على موقف بريطانيا ازاءها ، كما سيؤدى بعد ذلك — فى ظل نظام الاستشارة الذى وضعتهبريطانيا فى أطــار الاستجابة لنمو الوعــى الوطنى ، والذى سيجبرها على تغيير أسلوب سيطرتها من « قسم وأحكم » أو بمعنى أصح « فرق تسد » ليصبح الشعار المنفذ « وحد واحكم » —الى أنشائها لاتحاد أمارات الجنوب العربى فى عام ١٩٥٩ والذى ستضم ايه عدن لتسيطر عليه فى عام ١٩٦٣ •وكانت بريطانيا ترقب بحــذر شديد ظهور التشكيـــلات السياسية المتعددة للقوى الوطنية فى الشطر الجنوبى من اليمن فى نهايــة الاربعينات وعلى مدى الخمسينات استجابة لتصاعد الثورة العربية آنذاك ، بحيث أنعكست على الساحة اليمنية شمالا وجنوبا كافة الاتجاهات السياسية والعقائدية فى الساحتين العربية والدولية •

وفى نفس الوقت وقفت بريطانيا ازاء الحركات المناوئة للامامــة فى الشطر الشمالى من اليمن موقف المتعاطف الحذر الذى ينطلق من رغبتها فى كبح تطلعات امام صنعاء للمطالبة باخراجها من عدن ، ملوحة له بمســاندة المعارضين لحكمه • وظلت بريطانيا تمارس هذا الاسلوب حــتى استندت المعارضة اليمنية فى ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ للمساندة المصرية ، مما جعل بريطانيا تقف لها بالمرصاد ، وتقدم مساعداتها للجانب الامامى الملكى الذى شكل بالنسبة لها أخف الضررين • بل ان بريطانيــا سارعت الى دعم وجودها فى الجنوب بضم عدن الى أتحاد الجنوب العربى

ودعم جيش الاتحاد بما يتفق مع الاهمية المتزايدة لقاعدة عدن فى الاستراتيجية البريطانية على المستوى الدولى •

ومع النمو المتصاعد للحركة الوطنية اليمنية فى الشطر الجنوبى من اليمن ، والتى زاد من تصاعدها قيام ثورة الشمال التى دعمتها المساندة المصرية ، فقد حاولت بريطانيا أن تقيد من حركتها مما أدى الى انفجار ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣ بفعل وطنى تلقائى مجرد ، سرعان ما أدخله تنظيم « الجبهة القومية » فى اطار مبرمج للكفاح المسلح ، شاركت فيه فصائل وطنية متعددة الاتجاهات ، واستمر فى تصاعده حتى نيل الاستقلال • وفى مقدمة تلك الفصائل التى شاركت الجبهة القومية كانت فصائل « جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل » التى جاء تشكيلها من عناصر وطنية متعددة الانتماءات ، ومختلفة المنهج النضالى ، مما أفقدها مقومات نجاحها • وعلى الرغم من موقف المساندة المصرية لتأييد وحدة القوى الوطنية ، الا أن الانتماءات الخاصة لهذه القوى ، والخلفيات التاريخية لكل منها ، واختلاف وجهات النظر حول مناهج النضال لديها ، أدى الى التنافس بين الجبهة القومية — التى قدر لها الانتشار على مدى أوسع وأكثر تنظيما — من جهة ، وجبهة التحرير — التى افتقدت الكثير من التماسك التنظيمى للاعتبارات المشار اليها — من جهة أخرى ، حتى وصل الى الصدام الدموى عدة مرات قبيل تحقيق الاستقلال •

وكما فشلت المساعى الدبلوماسية للامم المتحدة من خلال التوصيات والبعثات فى الوصول بالقضية اليمنية الى حصول الشعب فى الشطر الجنوبى من اليمن على الاستقلال ، فقد فشلت أيضا جهود جامعة الدول العربية ،

والجهود المصرية المتتابعة ، فى التوفيق بين الجبهتين الوطنيتين المتصارعتين .

وأخيرا بدأ الموقف البريطانى الذى تحكمه مصالحه الخاصة ، والازمة المالية التى يمر بها ، والمتغيرات الاستراتيجية العالمية ، فضلا عن النضال المستمر للثوار فى الشطر الجنوبى من اليمن، يتبلور تدريجيا نحو الانسحاب من الساحة اليمنية ، وخاصة عقب حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ ، وتوقع توقف المساندة المصرية عن القيام بدورها فى الساحة اليمنية بوجه خاص وفى الجزيرة العربية بوجه عام ،عقب قرار سحب القوات المصرية من اليمن الذى اتخذ عقب مؤتمر القمة المنعقد فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ . واستقر موقف بريطانيا على ضرورة الانسحاب من عدن بعد الازمات المتعاقبة التى لحقت بقواتها ومكانتها على أيدى المناضلين اليمنيين . ولهذا أرسلت بريطانيا الى عدن — « السير » و « اللورد » فيما بعد — « همفرى تريفيليان » بخبرته السابقة فى مصر والعراق وغيرها ، ليشرف على تنفيذ قرار بريطانيا بالانسحاب من عدن ، فكان بذلك آخر مندوب سامى بريطانى فيها . حدث ذلك فى الوقت الذى أثبتت فيه الجبهة القومية مقدرتها على السيطرة على الموقف فى النواحى التسع المتاخمة لعدن ، فضلا عن انضمام الجيش الاتحادى الى جانبها فى أعقاب انتصارها على جبهة التحرير ، وبدأت المفاوضات الخاصة بالاستقلال فى جنيف فى نوفمبر ١٩٦٧ عقب اعتراف بريطانيا بالجبهة القومية ممثلا لشعب الجنوب اليمنى .

وهكذا بدأ ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بارتفاع علم الثورة اليمنية بألوانه الثلاثة — الاحمر والابيض والاسود — فى الساعات الاولى من صباح يوم الخميس الموافق الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ، معلنا انتهاء مرحلة الاحتلال البريطانى البغيض الذى استمر قرابة مائة وتسعة وعشرين عاما متصلة ، منذ قيام بريطانيا باحتلال عدن فى اليوم التاسع عشر من يناير ١٨٣٩ وحتى اليوم التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٧ . فكانت عدن بذلك هى أول نقطة سيطر البريطانيون عليها واستقروا فيها فى منطقة البحر الاحمر ، كما كانت هى آخر نقطة أضطروا للجلاء عنها فى المنطقة المذكورة ، مما يظهر مدى أهميتها . وقد جاء استقلال الشطر الجنوبى من اليمن — وهو ما تطلعت اليه أرواح الشهداء من أبنائه المخلصين وأرواح الشهداء المصريين الذين ساندوا الثورة اليمنية — فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ — وفى هذا التوقيت بالذات — مجددا للامل على طريق التحرر الوطنى للعالم العربى بأكمله ، الذى كان يمر آنذاك بمرحلة دقيقة فى تاريخه المعاصر .

ثبت المصادر والمراجع

أولا — باللغة العربية

أ — النشرات الوثائقية

— اتحاد الامارات المزيف ، عدن ١٩٥٩ .

— اتحاد الشعب الديمقراطى :

— وجهة نظر حول المرحلة الراهنة ، عدن ١٩٦٨ .

— الحركة الثورية العربية ، تجربة اليمن الجنوبى ، عدن ١٩٦٩ .

— التقرير السياسى الى المؤتمر الثانى لاتحاد الشعب الديمقراطى ، عدن ١٩٧٥ .

— تقرير اللجنة المركزية لحزب الطليعة الشعبية الى المجلس الوطنى « الاشتراكى » ، مايو ١٩٧٤ .

— حركة القوميين العرب ، عدن ١٩٦٤ :

— أوليات فى التنظيم .

— أوليات فى التفكير الحزبى .

— فى التثقيف القومى .

— حزب الشعب الاشتراكى ، الحزب هو الشعب الاشتراكى ، عدن ١٩٦٤ .

— خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد العمال — شبرا الخيمة فى ٢ مايو ١٩٦٧ ، فى وثائق عبد الناصر (يناير ١٩٦٧ — ديسمبر ١٩٦٨) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٣ .

— سجل وثائقى بتشكيل الوزارات فى الجمهورية العربية اليمنية على مدى عشرين عاما ، أصدره المكتب القانونى لرئاسة الجمهـورية العـربية اليمنية سنة ١٩٨٣ .

— عبـد الرحمن أبو طالب :

« الجنوب اليمنى المحتل من النواحى التاريخية والطبيعية والسياسية ونصوص الاتفاقات والمعاهدات البريطانية مع امارات الجنوب » تقـرير قدمه أثناء عمله ممثلا للمملكة المتوكليـة اليمنية الى الادارة السـياسية بالامانة العامة لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى اليـوم الخـامس من أغسطس ١٩٥٩ .

— اللجنة التنظيمية للجبهة القومية ، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية ، بيروت ١٩٦٩ .

— المجتمع اليمنى ، وزارة الاعلام فى عدن ١٩٧٤ .

— المؤتمر العمالى ، حقيقة الاوضاع الدستورية فى بلادنا ، عدن١٩٥٩

— الميثاق القومى لجبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل ، صنعاء ، مارس ١٩٦٣ .

— الميثاق الوطنى ، الجبهة القومية ، تجربة الثورة المسلحة ، عدن ، بدون تاريخ .

مذكرة مقدمة من الجبهة القومية الى الامانة العامة لجامعـة الدول العربية ، ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤ .

— نشأة الحركة النقابية ودورها النضالى فى جنوب اليمن ، القاهرة، بدون تاريـخ .

ب — الكتب والمقـــالات

— ادجار أوبلانس : الحرب فى اليمن (دراسة فى الثورة والحــرب حتىعام ١٩٧٠) ترجمة ودراسة الدكتــور عبد الخالق لاشــين ، مــركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ، الدوحة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •

— أحمد بن محمد الشــامى :

رياح التغيير فى اليمن ، المطبعة العربية ، جده ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م •

— أحمــد جابر عفيــف :

الحركة الوطنية فى اليمن ، دراســة ووثائق ، دار الفكر ، دمشــق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •

— أحمــد حسين شرف الدين :

اليمن عبر التاريخ ، من القرن الرابع عشر قبل الميــلاد الى القــرن العشرين — الطبعة الاولى — مطبعة السنة المحمدية — القاهرة ١٩٦٣ •

أحمد حمــروش :

قصة ثورة ٢٣ يوليو ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٧ •

— أحمــد الرحومى وآخرون :

أسرار ووثائق الثورة اليمنية •

— احمــد الســقاف :

أنا عائد من اليمن ، القــاهرة ١٩٦٢ •

— أحمــد عطية المصرى :

تجربة اليمن الديمقراطية ، القــاهرة ١٩٧٤ •

— أحمد يوسف أحمد (دكتور) :

الدور المصرى فى اليمن ١٩٦٢ — ١٩٦٧ ، الهيئــة المصرية العامــة للكتاب ، القــاهرة ١٩٨١ .

— أمــين ســعيد :

اليمن تاريخه السياسى منذ الاستقلال فى القرن الثالث الهجرى ، دار احياء الكتب العربية ، القــاهرة ١٩٥٩ .

— جاد طــه (دكتور) :

سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن ، ١٧٩٨ — ١٩٦٣ ، الطبعة الثانيــة مزيدة ومنقحة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٥ .

— زيد بن على الوزير :

محاولة فهم المشكلة اليمنية ، بيروت ١٩٧٩ .

— ســلطان أحمــد عمــر :

نظرة فى تطور المجتمع اليمنى ، بيروت ١٩٧٠ .

— ســلطان ناجى :

التاريخ العسكرى لليمن ، ١٨٣٩ — ١٩٦٧ ، الطبعة الثانيــة ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٥ .

— السيد مصطفى ســالم (دكتور) :

تكوين اليمن الحديث ، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ — ١٩٤٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٣ .

— شــكيب الخــامرى :

الهجرة اليمنية الى أمريكا ، نموذج من ديترويت بالولايات المتحدة

الامريكية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، نشرة دورية(٣٨) تعنى بالبحوث الجغرافية ، يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، فبراير ١٩٨٢ ٠

ـ صـــلاح البكرى :

ـ فى جنوب الجزيرة العربية ، الطبعـــة الاولى ، مطبعـــة الحلبى ، القاهرة ١٩٤٩ ٠

ـ تاريخ حضرموت السياسى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ ٠

ـ صلاح الدين المنجد (دكتور) :

ـ اليمن والمتحدة بين الاتحاد والانفصال ، بيروت ١٩٦٢ ٠

ـ صلاح العقاد (دكتور) :

ـ جزيرة العرب فى العصر الحديث ، الســعودية ، اليمن ، جمهورية اليمن الشعبية ، معهـد البحـوث والدراســات العربيـــة ، القاهـــرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ٠

ـ المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ ٠

ـ عـــادل رضـا :

ـ ثورة الجنوب ، تجربة النضال وقضايا المستقبل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ٠

ـ تطور ومسار الحركة الوطنية فى اليمن الديمقراطية ـ القاهـرة ١٩٧١ ٠

ـ محاولة لفهم الثورة اليمنية ، القاهرة ١٩٧٤ ٠

— عبد الرحمن البيضانى (دكتور) :

— نكبة الشعارات على الامة العربية ، القاهرة ١٩٧٥ •

— موقع مصر من التكامل الاقتصـــادى العربى ، محاضرة القيت فى نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية فى ٢٧ مايو ٥ ١٩ •

— أزمة الامة العربية وثورة اليمن ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ١٩٨٤ •

— عبد الفتاح أســماعيل :

— الثورة الوطنية الديمقراطية فى اليمن الديمقراطية ، بيروت ١٩٧٢•

— موجز تجربة الثورة فى اليمن الديمقراطية من الكفاح المســلح الى الخطة الخمسية ، عدن ١٩٧٤ •

— لمحة عن تجربة الثورة الشعبية فى اليمن الديمقراطية ، بيروت ١٩٧٢

— ثقافتنا الوطنية من القديم الى الجديد ، عدن ١٩٧٦ •

— فجر الثورة ، عدن ١٩٧٦ •

— عبد القوى مكـــــاوى :

— شهادتى للتاريخ (خبايا الغزو الشيوعى لجنوب اليمن) ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ١٩٧٩ •

— عبد الله عبد الكريم الجرافى :

— المقتطف من تاريخ اليمن — مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٩٥١ •

— عدنان ترسيس :

— اليمن وحضارة العرب ، مع دراسة جغرافية كاملة — منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٦٤ •

ـ غريدونوف :

ـ الافاق الجديدة للسودان ، موسكو ١٩٦٩ •

ـ غوســكوف :

ـ الجبهة القومية لليمن الديمقراطية ، موسكو ١٩٧٩ •

ـ فاروق عثمان أباظه (دكتور) :

ـ عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ •

ـ العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩ دار المعارف بالاسكندرية ١٩٨١ •

ـ فاسيلييف :

ـ تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيرى الضامن وجلال الماشطه ، طبع فى الاتحاد السوفيتى ، دار التقدم ، ١٩٨٦ •

ـ فالكوفــا :

ـ السياسة الاستعمارية الانجليزية فى عـدن والمحميات العدنية ، موسكو ١٩٦٨ •

ـ فؤاد مطـــر :

ـ بصراحة عن عبد الناصر ـ حوار مع محمد حسنين هيكل ـ دار القضايا ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٥ •

ـ فيتالى ناؤومكين :

ـ الجبهة القومية فى الكفــاح من أجل استقــلال اليمن الجنوبيــة والديمقراطية الوطنية ، دار التقدم ـ موسكو ١٩٨٤ •

— فيصل عبد اللطيف :

— مؤتمر لندن للخيانة ، القاهرة ١٩٦٥ •

— قحطان محمد الشعبى :

— الاستعمار البريطانى ومعركتنا العربية فى جنوب اليمن ، عـدن والامارات ، دار النصر للطباعة والنشر والاعلان ، القاهرة ، بدون تاريخ •

— محمد أحمد نعمان :

— الاطراف المعنية فى اليمن ، عدن ١٩٦٥ •

— محمد بن أحمد بن عمر الشاطرى :

— ادوار التاريخ الحضرمى ، جزآن ، مكتبة الارشاد ، جده ، بدون تاريـــخ •

— محمـد حســن :

— قلب اليمن ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٧ •

— محمـد حسن عوبلـى :

أغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربى ، منشورات العصر الحديث مكـة ١٩٧١ •

— محمد حسنين هيكل :

— عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٢ •

— محمد سعيد العطار :

— التخلف الاقتصادى فى اليمن ، القاهرة ١٩٦٥ •

— محمد على الجفـرى :

— حقائق عن جنوب الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٥٦ •

— توضيحات وشروح لعقيدة الرابطة ومبادئها ، عدن ١٩٦٢•

— محمد على لقمان وفاروق لقمان :

قصة الثورة اليمنية ، عدن ، بدون تاريخ •

— محمد عمر الحبشى :

— اليمن الجنوبى — سياسيا ، واجتماعيا واقتصاديا منذ ١٩٣٧ وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، بيروت ، ١٩٦٨ •

— جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، القاهرة ١٩٧١ •

— مكرم محمد أحمد :

الثورة فى جنوب اليمن العربية — عدن واليمن ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ •

— نايف حواتمه :

— أزمة الثورة فى الجنوب اليمنى ، بيروت ١٩٦٨ •

— بعض قضايا الثورة الفلسطينية واليمنية ، عدن ١٩٧٢ •

جـ — الدوريات

— الجريدة الرسمية ، عدن •

— المجلات :

— مجلة الاشتراكى ، عدن •

— مجلة آخر ساعة ، القاهرة •

— مجلة الجديد ، بيروت •

— مجلة روز اليوسف ، القاهرة •

— مجلة الطليعة ، القاهرة •

— الجـــرائد :
— جريدة الاخبار ، القاهرة •
— جريدة الاهرام ، القاهرة •
— جريدة الثورى ، عدن •
— جريدة الحرية ، بيروت •
— جريدة المقاومة ، الشيخ عثمان •

ثانيا — باللغـات الاجنبية

— Great Britain Public Record Office, Foreign and Commonwealth Office :
  — F.O. 78-1333, 2755, 3189.
  — F O. 371-1927, 4212, 7707.
  — F.O. 406/42, 44.
  — F.O. White Paper, Cmd, 4752, 1934.
— India Office Library :
  — I.O.L., C. 48076/27.
  — I.O.L., C. 49285/28.
  — I.O.L., C. 69285/29.
— Colonial Office Report on the Social and Economic Progress of the people of Aden 1937 and 1938.
— Colonia Office :
  Colonial Reports, Aden, 1947, 1949, 1950 1955, and 1956, H.M. S.O., 1958.
— Colonial Office, Aden Records, A.B./592/5.
— Colonial Office List 1960, Her Majesty's Stationary Office, London 1960
— Colonial Office, Aden Protectorate, (Colonial Service Vote Aden Sub-Heads). Estimates of Revenue and Expenditure (Including

Memorandum), For the years : 1960-61-, 1961/62, 1962-63. Government Printer, Aden

— Colonial Of ice,
Accession of Aden to the Federation of South Arabia, London, H.M.S.O., 1962.

— Colonia Office,
Report of the Trade Development Committee on the state of Aden's trade, Aden Govt. Printer, 1962.

— Hansard's Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 667, 13th November 1962.

— The Federation of South Arabia, Tribal Situation and Arabia, Aden, Assessment of Capabilitie·. Secret Annex to H.Q.F.R.A. Operation Instruction No. 20-63 dated 28 December 1963.

— The Federation o South Arabia, Aden Secret Telegram from Cinc Mi-
— deast to Mod. London. Originator's Number MIDCOS. 143/28. Dec. 1963. Tel. No. 17.

— The Federation of South Arabia, Aden, Report on the Ministry and Force Headquarters Organizations of the Security forces of the Federation of South Arabia, June 1964.

— The Federation of South Arabia, Aden, Ministry of Defence Secret, Dissident and Associated Activities Reported during October, November and December 1963. Confidential Annex B. to th Report of the Oberation Nutcraker, File No. 1002/1., G. Ops. entiteld Op. Nutcracker, Radfan, Ops. 1964.

— The Federation of South Arabia, Aden, Conference on Constitutional Problems of South Arabia, (H.M.S.O. 1964).

— The Federation of South Arabia, British Intelligence, Aden, The Yemeni Republican Army, A Secret Hanebook typed in Stencil, 1964.

— The Federation of South Arabia, Secret, Statement to Federal Ministers by Lore Beswick at meeting on 16th February, 1966.

— The Federation of South Arabia., Secret, Lord Beswick meets Supreme Council for Second Time, 17th February, 1966.

— The Fèderation of South Arabia, Report on Defence Requirements, by Chaplin, J.B., (Chairman F.O.P.C.) Ref. 6201, Aden, 17th February, 1966.

— The Federation of South Arabia, Aden Annual Peport, The Federation of South Arabia, 1962, 1963-1964, 1964-1965, 1965-1966, 1966-1967.

— The Federation of South Arabia, Aser, Estimates of Revenue ane Expenditure (Including memorandum). For the years : 1963-64, 1964-1964-65, 1966-67, 1967-68. Government printer, Aden.

— Sources of Conflic't in the Middle East, Adelphi Papers, (A paper prepared by the Staff of the Institute for Strategic Studies, London, No 11. March 1966.

— U.N. Documents, A./A.C. 109.-Pet 24, 36, 37, 38, 39 and 40.

— U.N., Year Book of Labour Statistics, Geneva, 1962.

— Aitchison, C.U. :
A Collection of Treaties, Engagements and Sanads Relating to n-dia and Neighbouring Countries 12 Vols, Culcutta 1892.

— Hurewitz, J.C. :
Diplomacy in the Near and Middle East, two vols. New York 1956.

— Ingrams, W.H. :
A Report on the Social, Economic, and Political Conditions of the Hadhramaut, Aden Protectorate, London 1936.

Books and Articles

— Berreby, J.J. :
La Peninsule Arabique, Paris 1958.

— Boustead, H., :
The Winds of Morning, Chatto and Windus, London, 1971.

— Bremond, E. :
Yemen et Saoudia, Charles Lavauzelle et Cie, Paris, 1 ere éd., 1937.

— Dawisha, A.I. :

Intervention in the Yemen, An Analysis of Egyptian Perceptions and Policies, the Middle East Journal, Vol. 29., Winter 1975.

— Gavin, R.J. :

Aden under British Rule, 1339 - 1967, C. Hurst and Company, London 1975.

— Halliday, F. :

Arabia Without Sultans, Penguin Books, London, 1975.

— Hanning, H. :

Britain East of Suez, Facts and Figures, in :
International Affairs, Vol. 42, No. 2, April 1966.

— Hickinbotham, T. :

Aden, Constable, London 1958.

— Howard, M. :

Britain's Strategic Problem East of Suez, in International Affairs, Vol. 42., No. 2., April, 1966.

— Ingrams, D.I. :

Survey of the Economic and Social Conditions in the Western Aden Protectorate, Asmara, 1949.

— Ingramsn H. :

The Yemen, Imams, Rulers and Revolutions, London, Camelot Press, 1963.

— Kelly, J.B. :

The Future in Arabia, In : International Affairs, Vol. 42., October 1966.

— King, Gillian :

Imperial Outpost, Aden, Its Place in British Strategic Policy, Chatham House Essays, New York 1964.

— Little, T. :

— South Arabia, Arena of Conflict, London 1968.

— Modern Egypt, Ernest Benn Limited, London 1968.

— Luqman, F. :

Democratic Yemen today, Bombay 1970.

— Mansfield, p. :

Nasser, London, Methuen Educational Ltd., 1970.

— Monroe, Elizabeth :

Kuwayt and Aden, A Contrast in British Politices, in :
The Middle East Journal, Vol. 18, Winter 1964, No. 1.

— O'Ballance, E. :

The War in Yemen, London, Faber and Faber, 1971.

— Paget, J. :

Last Post, Aden, 1964-1967, London 1969.

— Philby, H. St. J.B. :

— Arabia, Ernest Benn Ltd., London, 1930.
— Arabian Highlands, Oxford, 1952.
— Arabian Jubilee, Robert Ha e Ltd., London, 1952.
— Soudi Arabia, Ernest Benn L d., London, 1955.

— Reilly, B. :

Aden and the Yemen, Her Majesty's Stationary Office, London1960.

— Rugh, W. :

Emergence of New Middle Class in Soudi Arabia, in the Middle East Journal, Winter 1973.

— Schmidt, D.A. :

The Unknown War, London, The Bodley Head, 1968.

— Skloot, E. :

Labour East of Suez, in : Orbis, Vol. X., Fall 1966, No. 3.

— Tanham, G. K. :

A United State's View, in : International Affairs, Vol. 42, No. 2, April 1966.

— Trevaskis, K. :
Shades of Amber, A South Arabian Episode, Hutchinson, London 1968.
— Trevelyan, H. :
The Middle East in Revolution, Macmillan and Co. Ltd., London, 1970.
— Varier, A.: British Defence Policy Under Labor, in : Foreign Affairs, Vol. 42., No. 2, January 1964.
— Vernier, B. :
Armée et Politique au Moyen Orient, Paris 1966.
— Volsky, D. : East of Suez, in New Times, No. 18, April 30, 1967.
— Watt, D.C. :
New Threates to Britain's Strategic Position in West Asia, Aden and Somalia, in : International Relations, The Journal of David Davics Memorial Institute of International Studies, London, Vol. II., No. 2, October 1960.
— Wilson, H. :
The Labor Government, 1964-1970, London, 1971.

Periodicals

— The Daily Telegraph and Morning Post, 4th April 1961.
— The Middle East and North Africa, London, 1966-1967-1968.
— The Middle East, A Survey and Dictionary of Arabia, 1960.
— The Observer, London, 1956-1962-1963.
— Strategic Survey, 1966, London, the Institute of Strategic Studies, 1967.
— Sunday Times, London, 14th August 1960.
— The Times, London, 1960, 1961, 1962.

محتـــوى البحث

طبع بمطابع جريدة السفير اليومية